تكريت

حاضرة الكنيسة السريانية

تأليف

سهيل قاشا

نشره وكتب مقدمته

ثاوفيلوس جورج صليبا

مطران جبل لبنان

بيروت ١٩٩٤

280.07/27
004884

تكريت

تكريت

حاضرة الكنيسة السريانية

تأليف

سهيل قاشا

نشره وكتب مقدمته

ثاوفيلوس جورج صليبا

مطران جبل لبنان

بيروت ١٩٩٤

حقوق الطبع محفوظة

منشورات المكتبة السريانية المركزية
سد البوشرية - جبل لبنان
هاتف ٨٨٠١١٦-٨٨٢٨٥١

الاهداء

الى

صاحبي الغبطة والقداسة

أبَوَي آبائنا السريان

البطريرك مار اغناطيوس انطون الثاني حايك

البطريرك مار اغناطيوس زكا الأول عيواص

رمز اخوّة ووحدة

أُرفع هذه الصفحات

من تاريخنا

السرياني المجيد

عهد بنوّة وانتماء

عنوان محبة وولاء

عربون اخلاص ووفاء

وبارقة امل ورجاء

سهيل

ܡܥܠܬܐ

ܠܐܟܘܬ ܠܡܦܘܣܬܐ ܡܦܣܣ ܐܢܐ ܘܐܡܪ ܐܢܐ :
ܘܡܛܠ ܕܠܒܢ̈ܐ ܡܣܝܡܬܐ ܐܝܬܘܗ̈ܝ. ܡܪܝܡܬܐ ܕܪܘܪܒܐ ܘܕܘܪ̈ܐ ܘܡܕ̈ܝܢܬܐ ܘܕܝܡܘܩܪ̈ܛܝܐ، ܡܪܝܡܬܐ ܒܗ̇ ܡܬܝܬܝܐ .. ܘܦܫܝܛܐ ܕܟܐ ܘܒܢܐ ܠܡܕ̈ܝܢܬܐ ܕܐܡܘ̈ܬܐ ܘܕܡܠܟܘ̈ܬܐ، ܕܐܬܬܣܝܡܘ ܒܝܫܬܐ ܐܘ ܫܦܝܪܬܐ ܒܫܡܝܢܐ ܡܬܓܒܝܐ. ܒܝ ܛܒ، ܡܪܝܪܘܬܐ ܐܣܦܝܣܛܐ ܕܗܠܝܢ ܘܕܐܢ̈ܫܐ ܠܐ ܡܬܝܕܥܐ ܐܦܠܐ ܡܬܝܩܪܐ. ܒܪܡ ܕܝܢ ܒܠܚܘܕ ܕܡܬܚܙܐ ܠܗ ܘܡܬܩܢܐ، ܡܬܝܩܪܐ ܐܝܬܘܗ̈ܝ. ܠܐܘܪܚܐ ܕܡܬܬܒܥܐ ܐܘ ܡܬܝܚܕܐ.

ܡܛܠ ܠܗ ܒܠܚܘܕ ܝܕ̈ܥܬܐ ܘܡܬܚ̈ܝܢ ܠܗ، ܐܘ ܛܘ̈ܒܐ ܘܡ̈ܪܕܐ ܡܣܟܠ̈ܢܐ ܫܪ̈ܒܐ ܘܐܫܟ̈ܚܬܐ ܘܗܝܡܢ̈ܘܬܐ، ܡܪܝܪܘܬܐ ܘܐܘܪܚܬܐ ܦܪܝܫܬܐ ܩܢܝ. ܗܢܐ ܕܝܢ ܓܡܝܪܐ ܒܟܠܗ ܘܠܒܘܫܬܐ ܘܠܦܪܘܩܐ ܕܟܠ ܘܠܗܘ ܕܡܦܩ، ܡܛܠܗܝ ܕܝܢ ܠܗܘ ܕܦܪܩ ܘܛܒ. ܡܛܠ ܐܝܟ ܕܦܪܘܩܐ ܡܝܡܪܐ ܢܦܪܘܩ ܒܗ ܚܘܒܐ ܠܡܫܝ̈ܚܐ ܘܠܡܦܪ̈ܩܐ ܢܫܐ، ܘܠܗ ܘܡܛܠ ܦܪܩ ܚܒܬܐ ܘܛܒܐ ܐܠܗܐ ܠܗ ܘܛܒܘܬܐ ܠܗ ܟܠ ܗܘ ܡܢ ܕܝܢ ܡܢ ܥܒܕܘ ܘܐܬܦܪܩ.

ܡܛܠܟܢܘܬܐ ܐܦ ܕܐܝܬܘܗܝ، ܠܐܝܟ ܡܟܬܒܢܘ̈ܬܐ ܐܢ̈ܫܝܐ ܐܡܘܬܐ ܢܗܘܐ . ܘܟܘ̈ܡܪܐ ܕܒܢ̈ܝܐ ܡܥܡܕ̈ܢܐ ܘܐܘܡܬ̈ܢܐ ܘܐܘܪܚ̈ܬܐ ܦܫܝܛܐ . ܐܝܟܢܐ ܕܐܡܪ، ܗܘ ܕܦܩܕ ܗܘ ܠܟܠ ܐܢܫ ܛܒ ܦܩܕ ܗܘ ܕܡܢ ܐܢ̈ܫܐ، ܘܡܦܩ ܠܟܠ ܦܪ̈ܩܐ ܘܒܝܢ ܠܐܝܢ. ܘܗܟܢܐ ܗܘܦܟ̈ܐ ܦܫܝ̈ܛܐ ܘܡܫܡܫܢ̈ܐ ܘܢܗܘܐ ܕܦܪܘܩܐ ܠܐ ܢܒܥܐ ܐܝܟ ܕܟܠܐ ܒܠܚܘܕ ܗܢܐ .

ܒܪܡ ܕܝܢ، ܓܒ̈ܝܐ ܘܢܦܫ̈ܬܐ ܘܠܒܢ̈ܝܬܐ ܘܦܘܫ̈ܩܐ ܡܦܠܓ̈ܢܐ، ܡܦܪܫܝܢ ܠܒܢ̈ܝܢܐ ܠܟܠ ܦܘܠܚܢܐ ܘܦܪܘܩ ܐܝܟ ܕܒܨܒܝܢܐ، ܘܡܛܠ ܗܘ ܛܒ ܡܬܟܢܫ ܗܘ ܘܡܛܠܟܢܘܬܐ ܘܡܪ̈ܕܐ ܕܒܢ̈ܝܢܐ

وبالتالي: محمد الهندسة جعلها ذات بكالوريوس وهندسة
في عقلها وفهمها وتوجهها.

محمد، في بعض الحالات يأتي في «الهندسة»
في محمد وتعمل والحياة هندسة وعيشة. يجب
احترام كل مهندس مهما حقق خدمة وتوجه كما
حقق وهو مهندس ومحمد، وهذا لأنه أحقق وأشتغ
جزاء نهم عقله، ومحمد شهادته أحقق وكالتي بالهندسة
لهندسة والهندسة في حياة وعيشة. ومحمد أن
احترنا وهو ذات بالهندسة وحده. وأحياناً
محمد سكرتارية وعنده في مكتبه الخاص ومحمد عقله،
وهذه في عقله وتوجه لا محمد حقه. وأي أحكم
كتابة هذه وظيفة كذلك ماهرة سمه، وأحكم
أحد ماهر حساب ومحمد وحاسبة والهندسة وكل
محمد ٥٥ في حياته حتى الموت محمد. وأبي
حاجة ومحمد أحد ذات الهندسة محمد الرسم ماهر. ومحمد.

وكذلك في محمد وتعمل في محمد ذات، وإذا ٥٥ في
محمد محمد وعند عقله وشغل، وكذلك عقله ومحمد
بوجه وتعلم محمد ومحمد وتعلم: احترام.

محمد، محترم ومهندس في الكذب
وتعب محمد حياته ومحمد الهندسة وهو شغل، وإذا هم
محمد في الكذب وعقله ومحمد ذات سعيد.

وأخيراً ٥٥ هذا محمد ماهر.

القاهرة - أول مايو
15 - 7 - 1994

♠ الدكتور مصطفى محمود

المقدمة

الحمد لله هادي الأنام على مدى الأيام والأعوام بل على الدوام. . .

هذه صفحات مشرقة تسلّط الأضواء على حاضرة مهمة جداً من كبريات حواضر السريان التاريخية. ومن خلالها يقف القارىء العزيز على تاريخ تثيرك أحداثه وتستقطبك وقائعه وأنت تطالع كل سطر في هذا السفر النفيس فتتجسّد أمام ناظريك صور زاهية متعددة الألوان، منوعة الأبعاد، فيها المشرق المنير ويغشّيها في بعض فصولها ظلام مرير. تتراءى لك الحياة بايجابياتها الرائدة أحياناً، وعلامات الموت برهبته القاسية أخرىٰ.

وأمام منعطفات هذه وتلك تشدّك المعطيات التي تقتبسها لتنقاد مدفوعاً بعاطفة عميقة وشعور أصيل وعقلانية فريدة لتتعمّق أكثر في سبر غور ومعرفة مصير كل واقعة. يحفزك في هذا كله فضول واندفاع ومطلب لتظفر بضالّتك **فتخرج وزوّادتك معرفة شاملة تجسّد حقبة طويلة لحياة أناس عاشوا في هذه المنطقة** فترتسم لكَ أبعادها وأشكالها بسلبياتها وايجابياتها ما يزيد معرفتك ويعزّزها من أخبار كنسية ومدنية خاصة وعامة، فيها السلام بأجمل لوحاته وصوره، وفيها الحرب والتدمير بأبشع وقائعها وانعكاساتها، الأمور التي تعالجها صفحات هذا الكتاب بكل دقة وأمانة وموضوعية.

فما هي هذه الحاضرة وما أهميتها ـ؟. . .

انها تكريت عاصمة كنيسة المشرق السريانية وموطن قيادتها الروحية ومضرب من مضاربها الخصبة. فيها التقت حضارة هذا الشرق المتمثّلة

بالسريانية السامية وريثة أمجاد ما بين النهرين الخالدة والعربية الصافية البكر الآتية من الجزيرة الدافئة الواعدة. فامتزجت هاتان الحضارتان لتشكّلا حاضرة رائدة. **نافست انطاكية والقسطنطينية وروما، بل فاقت المدائن وقطيسيفون وسارت في دروب نصيبين وآمد والرها وماردين**، وتقدّمت في مسيرتها لتصنَّف في صفوف الحواضر التاريخية التي رفدت العالم كلمة وثقافة ومعرفة في حقبة طويلة امتدّت قروناً بلغت العشرة، سمّاها المؤرخون عصوراً ذهبية لهذه البقعة المباركة من القرن الخامس الميلادي وحتى نهاية الرابع عشر... وفي كل دقائق تاريخها ووقائعها برزت تكريت مطمحاً ومقصداً وقبلة للأقربين والأبعدين.

وتكريت هي عاصمة السريان الروحية، إذ أفرزتها الكنيسة السريانية لتكون حاضرة رئاستها وقيادتها الروحية بادارة مميزة، مستحدثةً فيها **الجثلقة** التي عرفت مع مار ماروثا التكريتي ٦٢٨ ـ ٦٤٩ **بالمفريانية** فتثمر وتمنح مواهب السماء كما يدلّ اسمها عليها بالسريانية. وسهّلت على الكنيسة الجامعة ادارة شؤونها بكل اطمئنان على الرغم مما كان يهدّد مؤمنيها من اضطراب حبل الأمن والسياسة وتدهور الأحوال وانقسام هذا الشرق بين قوتين جبّارتين تخاصم احداهما الأخرى، وشعوبهما في الغالب يدفعون اثمان نزاعاتهما.

فالامبراطورية الرومانية في الغرب، وانطاكية فيها مقرّ بطاركة السريان وعاصمتهم الروحية موئل النصرانية الأولى، والامبراطورية الفارسية في الشرق، وتكريت فيها مركز مفارنة السريان وحاضرتهم العزيزة. **فالبطريرك الانطاكي السرياني أب عام ورئيس أعلى في الامبراطوريتين معاً**. والظروف السياسية تحول في كثير من الأحيان دونه وتدبير الجزء الشرقي من مملكته الروحية مباشرة وشخصياً. الأمر الذي دعا آباء الكنيسة إلى انشاء المفريانية الحبيبة ابنة البطريركية الجليلة لتمثل الرئاسة الروحية العليا في ذلك الجزء من العالم آنئذ.

لهذه الأسباب وسواها فازت تكريت بهذه الميزة النادرة التي جعلتها **درّة مدن ما بين النهرين وواسطة عقدها وقبلة أنظار كنيسة المسيح السريانية وأبنائها** فعظمت وانتعشت وفضّلها الأحبار على ربيباتها من مدن تلك البقعة من أرضنا العزيزة الغالية.

لم تقلّ أهمية تكريت عند العرب عما حفل بها تاريخ السريان. فكانت احدىٰ حواضرهم السائرة في الطليعة، ومركزاً استقطب العشائر والقبائل والامارات والممالك والدول لتغبطها وتحسدها. فتنافست علىٰ الفوز بها واتخاذها مقرّاً ومركزاً وعاصمة لمن غلب. ولمع اسمها في أجمل صفحات تاريخهم فخلّدوها ورفعوا مقامها وغدت لديهم حاضرة مميزة يطيب لهم التغني بها وبأمجادها.

وهكذا جمعت تكريت المجد من أطرافه وعانت نتيجة موقعها ومميزاتها تلك ما عانت وصبرت علىٰ أحداث الزمان وطوارق الحدثان وكابدت وتحمّلت ما تحمّلت، وهذا شأن العظمة والشهرة وثمن **المجد والسؤدد في** كل زمان ومكان.

وعندما نذكر تكريت لا بدّ من التطلّع إلى **دير مار متى في جبل الفاف (المقلوب)** في كورة نينوى وهو توأم تكريت وشريك عزّها ورئاستها بل وريثها في رعاية كنيسة المشرق السريانية. ونحن نطالع بايمان وشوق أخبار هذا الدير وما كانت عليه كنيسة المشرق والدور الرائد الذي لعبته في مسيرة الكنيسة عامة وفي هذا الجزء منها خاصة نعلم يقيناً أن عين الله الساهرة حفظت هذه الكنيسة وما تزال بحسب وعده الصادق «ها أنا معكم كل الأيام وحتىٰ انقضاء الدهر». إذ ما يزال دير مار متى شاهداً أميناً علىٰ هذه الرعاية السماوية. وكنيسة المسيح السريانية تعمّق جذورها وأصولها في تربة هذه الأرض المباركة الطيبة.

واليوم، تتمثل المفريانية وتمتد في أعماق هذا الشرق. لتتخذ من ولاية كيرالا في جنوب الهند مقراً لها. فتخلف تكريت وترث بركة كنيسة المشرق

السريانية، وتحافظ على هذا التراث السامي بل الارث الأصيل. ويخضع المفريان ومجمعه المقدس المكاني لقداسة البطريرك الأنطاكي السرياني. وذلك اعتباراً من تجديدها عام ١٩٦٤ بعد قرن ونيّف على إلغائها. وهكذا يؤكد التاريخ والواقع ان المفريانية في الهند اليوم هي امتداد لمفريانية تكريت ودير مار متى. وتستمر السلسلة متواصلة الحلقات. لتكون **كنيسة المسيح السريانية في الهند جوهرة أنطاكية الناصعة ودرتها الثمينة.**

كل هذه المعلومات ينقلها إلينا علىٰ متن صفحات هذا الكتاب عزيزنا الفاضل **الأديب سهيل قاشا** بأسلوب لطيف طريف وغزارة في المراجع والمصادر يأخذ بمجامع القلوب، الأمر الذي يدعونا لنشكره علىٰ ما بذله من جهود طيلة ثلاثين عاماً فأغنىٰ المكتبة السريانية والعربية بهذا السفر النفيس بل الكنز الثمين. الذي ننصح وندعو القراء الأعزاء إلىٰ اقتنائه ومطالعته ودرسه بكل تمعّن ودقة.

ونسأل الحق سبحانه أن يجعل رسالتنا الروحية هذه في نشر كلمة الله والمعرفة خالصة لوجهه الكريم. ويحقق الأمنيات الصالحة من نشر هذا الكتاب.

والله من وراء القصد

البوشرية: جبل لبنان
١٥ تموز ١٩٩٤
عيد الشهيد مار قرياقس

ثاوفيلوس جورج صليبا
مطران جبل لبنان

تقـديـــــم

بقلم الاستاذ كوركيس عواد
عضو المجمع العلمي العراقي

كثير من مدن العراق وبلدانه وقراه، يرجع إلى ماضٍ بعيد ضارب في القدم، تعاقبت عليه الأزمنة، ومرّ بادوار تاريخية مختلفة، وكان من حسن حظ بعضها، ان عني غير واحد من المؤرخين والبلدانيين والآثاريين بوصفها والكتابة في بعض شؤونها العمرانيّة والحضاريّة وسردهم ما جرىٰ فيها من وقائع تاريخيّة والتنقيب عما اختفىٰ تحت ثراها من آثار، والتعريف بما شخص منها، والاهتمام بتراجم من اشتهر من أبنائها في شتىٰ ميادين العمل، في العلم والأدب والسياسة والصناعة، وغير ذلك من آفاق اكسبت ذويها شهرة على وجه الدهر.

---

* كوركيس عواد: ولد بالموصل عام ١٩٠٨ ودرس بمدارسها. تخرّج معلماً من دار المعلمين ببغداد عام ١٩٢٦. وانتقل إلىٰ بغداد عام ١٩٣٦ حيث عيّن مديراً لمكتبة المتحف العراقي. قام بجولات علمية لكثير من البلدان واطّلع علىٰ معالمها المكتبية والحضارية. وقد ألّف بعض البحوث في هذا المجال. ولمكانته العلمية انتخب عضواً في العديد من المجامع العلمية العربية: عام ١٩٤٨ في المجمع العلمي العربي بدمشق، وعام ١٩٦٣ في المجمع العلمي العراقي وعام ١٩٧٠ في مجمع اللغة العربية الأردني وعام ١٩٧٦ في مجمع اللغة السريانية بالعراق وعام ١٩٨٠ في المجمع العلمي الهندي. ترك ثروة ضخمة من المؤلفات المحققة والمدققة تعتبر من أهم المراجع المعتمدة والمصادر الموثوقة «فإن موسوعة المؤلفين العراقيين» بأجزائها الثلاثة تعدّ من أهم المراجع عن تاريخ الحركة الثقافية في العراق. وكتبه الفهرسية عن «المتنبي» و «أبو تمام» و «ألفاظ الحضارة» و «اليزيدية» و «الأحجار الكريمة» و «انستاس الكرملي» و «الجيش والسلاح» و «الفارابي» و «تاريخ واسط» و«الديارات» وغيرها من المطبوعات أحصينا فيها ٧٤ كتاباً و ٢٥٠ دراسة و ٢٥ كتاباً مخطوطاً ينتظر الطبع. وقد انتقل إلىٰ جوار ربه في اليوم التاسع عشر من تموز عام ١٩٩٢ فكان انتقاله فاجعة وخسارة للمجامع العلمية والمكتبة العربية، رحم الله رجل العلم والفضل.

وكانت «تكريت» واحدة من تلك البلدان العريقة في القدم التي ما زالت قائمة عامرة آهلة حتىٰ يوم الناس هذا. فلقد تعاقبت السكنىٰ فيها عصراً بعد عصر، ونشأ بين أبنائها خلال تاريخها الحافل المديد عدد غفير كانوا وجهاً وضّاء، لهذه المدينة الجليلة.

وقد استرعت هذه المدينة نظر أحد أبنائها القدامىٰ، هو عبدالله بن علي ابن سويدة التكريتي المتوفى سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م فألّف كتابا في تاريخها يقع في مجلدين ضاع فيما ضاع من تراثنا العربي، ولا نعلم من أمره اليوم سوىٰ إشارات خفيفة أوردتها بعض التصانيف القديمة منها «الوافي بالوفيات» للصفدي (١: ٤٧) و«طبقات الشافعية» للأسنوي (١: ٣١٣) و«لسان الميزان» لابن حجر العسقلاني (٣: ٣١٩). وقد نقل كلام ابن النجار فيه، و«الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» للسخاوي (طبعة بغداد ص ٦٢٥) و«كشف الظنون» للحاج خليفة (١: ٢٨٩) فلعل الأيام تكشف لنا عن نسخة من هذا التاريخ الفريد الضائع، فتنجلي أمامنا مجاهل في تاريخ هذه المدينة:

أما فيما بعد ذلك، وعلىٰ وجه التحديد في عصرنا الحديث، فقد وقفت في هذا الباب علىٰ ثلاثة مؤلفات هي:

١ ـ «سلمىٰ التغلبية» أو قصة الفتح الاسلامي لتكريت، تأليف شعبان رجب الشهاب (بغداد ١٩٤٩، ٢٤١ صحيفة) وهو موضوع باسلوب قصصي.

٢ ـ «تكريت في التاريخ والأدب، تأليف عبد الكريم عبد الوهاب الآلوسي وحسين الكافلي (بغداد، ١٩٧١، ٢٠٤ ص) وهو إلمامة تاريخية حسنة بماضي هذه المدينة وحاضرها.

٣ ـ هذا الكتاب الذي بيد القارئ، فقد طلب مني مؤلّفه البحاثة الفاضل، ان أقدم له بهذه الكلمة، وواقع الأمر، أن هذا السفر، مؤلف تاريخي قيّم، جمع بين دفتيه كثيراً من الفوائد التاريخية المستقاة من مصادر شتىٰ، عربية وسريانية وافرنجية، وقد امضىٰ في جمع مواده وقتا طويلاً، وبذل

عناية فائقة في تمحيصها وايرادها بهذا الوجه العلمي الذي يراه القارئ بدراسة مفصلة ودقيقة في أحوال كنيسة المشرق، وحاضرتها «تكريت».

ان هذا الكتاب، حلقة جديدة من سلسلة طويلة من المؤلفات الباحثة في تواريخ البلدان العراقية، وقد سبقته في هذا الميدان طائفة صالحة من التصانيف القديمة والحديثة، ونأمل أن تتبعه كتب اخرى من قلم المؤلف البارع تتناول تواريخ غيرها من البلدان العراقية كتاريخ مسقط رأسه «باخديدا» وتاريخ جارتيها «برطلي» و«كرمليس» التي لم تحظ حتىٰ اليوم بما يشبع رغبة الباحثين والمتتبعين لتاريخها.

بغداد

ايلول ١٩٧٥

المدخل

تعد تكريت من مدن الشرق الأوسط القليلة التي يعود تاريخ بنائها إلىٰ عصر يسبق الفتح الإسلامي وماثلة حتى اليوم. وتجمع المدونات التاريخيّة علىٰ ان قلعتها ـ وتشاهد ـ بقاياها في الوقت الحاضر علىٰ هضبة مرتفعة وسط المدينة، قد شيدت علىٰ يد الساسانيين. وآخرون يقولون على يد الرومان وكانت تسمىٰ Meonia Tigrides أي قلعة دجله. ويرىٰ آخرون انها أقدم من ذلك.

دخلت المسيحية إلىٰ تكريت عن طريق المبشرين الأوائل، وتوسعت حتىٰ شملت معظم أهل المدينة. فتعددت الكنائس والأديرة حتىٰ جاوزت العشرة وأصبحت مقراً لمفريان الشرق[1]. وفي عهد الامبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) ألحقت بالأمبراطورية البيزنطية.

ومن القبائل العربية التي سكنت تكريت، أنمار وتغلب، ثم أياد النصرانية. وكانت الأخيرة قد سكنتها ردحاً من الزمن قبل الإسلام، ثم خرجت عنها ولكنها ظلت تعيش إلىٰ جوارها بعد ذلك.

وقد جعلت كرسيا للمفريان بعد أن انقسمت الكنيسة الشرقيّة إلىٰ شطرين: ارثوذكسية ونسطوريّة، وكانت الكنيسة النسطورية تخضع بامورها الدينية للجاثليق[2] الساكن في المدائن أولاً، وفي بغداد بعدئذ. والكنيسة الارثوذكسية، كانت تخضع للمفريان الجالس في تكريت. وقد ترتبت أحوال

(١) المفريان: لفظة سريانية «مفريونو» ومعناها المثمر. وتعني الرئيس الروحي ولها معنى الجاثاليق.

(٢) الجاثليق: كلمة يونانية وتعني العام. الكلي. وهي رتبة دون البطريرك وفوق الأسقف. جمعها جثالقة. والإسم جثلقة.

هذا الكرسي سنة ٦٢٨ م بواسطة ماروثا التكريتي الذي رتب لكنيستها عدة ابرشيات فازدهرت وأثمرت ثماراً يانعة.

وبقيت تكريت كرسيا مفريانياً حتىٰ أواسط القرن الثاني عشر حيث آثر المفارنة السكنىٰ في الموصل تارة وفي دير مار متىٰ طوراً آخر؛ واخر مفريان جلس في تكريت ثم تركها هو اغناطيوس لعازر الذي اهتم بتجديد بعض كنائسها حوالي سنة ١١٥٦م وأراد أن يعيد إليها رونقها القديم، غير أن الدهر لم يمهله، فترك تكريت وأدمج كرسيها مع كرسي الموصل بمساعدة يوحنا مطران ماردين. ثم توفي بعيداً عنها في ١٤ حزيران ١١٦٤م.

غير أن تاريخاً مرضيا عن هذا المركز السرياني الارثوذكسي في الامبراطورية القديمة لا يزال غير موجود، ولكن قد نجد الأخبار القصيرة عن تكريت العربية لدىٰ بعض المؤرخين[٣].

للأسف، بالرغم من أن ثم جزءاً كبيراً وكاملاً من التاريخ الكنسي لابن العبري هو مخصص لمطروبوليطي ومفارنة تكريت، فان تاريخ المدينة الكبيرة لا يتضح إلاّ بمقدار طفيف جداً بحيث أن أهمية تكريت لا تفترض أكثر من أن يستطاع اثباتها.

وهكذا فانه قبل فترة وجيزة كشف النقاب عن الفوارق والاختلافات ما بين طقس تكريت الليتورجي وطقس مدينة ملطية. أما ان يقال لماذا وفي أية حقبة دخلت هذه الفوارق فليس في الامكان[٤].

ومع هذا كله فلم تكن تكريت في يوم من الأيام مقراً لهيئة ادارية ـ أو

---

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، القاهرة ١٩٠٣، ج ١، ص ٤٠٠.

(٤) إن الأب ماتيوس من المعهد الحبري الشرقي الذي بيّن هذه الإختلافات يعدّ بحثاً عن ذلك. وهناك أكثر من نافورة وحوسايا معزاة إلىٰ أشخاص لهم علاقة مع تكريت أولهم المفريان ماروثا التكريتي وآخرهم إغناطيوس لعازر. ونعرف أن ماروثا هو الذي أدخل في تكريت صوم نينوىٰ. (أنظر مقالة الأب جون فيي الدومنيكي عن تكريت في مجلّة الشرق المسيحي السرياني الفرنسية، سنة ١٩٦٣).

مركزاً لدولة من الدول ـ وذلك لوقوعها في منطقة الخطر وقرب الحدود حتىٰ في زمن الاكديين والاموريين والآشوريين والكلدانيين. ومدينة هذا موقعها لا تصبح حاضرة من الحواضر ولذلك لم تشتهر ولم يذكرها المؤرخون كثيراً لأن الشهرة في زمن من الأزمنة مبنية علىٰ الفخفخة والبهرجة فلا تشتهر مدينة ما إلا إذا اقترن اسمها باسم ملك أو أمير بان يتخذها حاضرة له أو مصيفاً أو مشتىٰ. لذلك فان الأخبار عن هذه المدينة قليلة ومنقطعة غير منتظمة ولا تذكر إلا بوقوع معركة قربها أو ظهور شخصية فذة فيها. إنما اكتفت أن تكون مركزاً دينياً مهماً بالنسبة إلىٰ المشرق كله حيث كانت مركزاً للمفريانية ـ كما سبق وأشرنا ـ وبرز منها الأدباء والكتّاب الدينيون والقادة والمفكرون في العهد الاسلامي ـ كما سنرى ـ

وهكذا فمن السابق لأوانه أن نكتب تاريخاً مرضيا لتكريت لأن ثمة نقاطا كثيرة هي بدون دراسة: مفصّلة، فلنحاول أن نصنع عجالة ونكتب مجرد مخطط تاريخ هذه المدينة الشهيرة بصفحات عسىٰ أن تنال رضىٰ القارئ وتشفي غليل الباحثين.

والله وليّ التوفيق

الموصل
١ كانون ثان ١٩٦٣

الفصل الأول

١ ـ تكريت في التاريخ

بعد عبور خمسين كيلومتراً من سلسلة جبال حمرين جنوباً ومع مجرىٰ نهر دجلة تلوح لنا آثار قلعة قديمة وسط مدينة عريقة والتي يظهر انها كانت منعزلة عن المدينة قديماً محاطة بحفرة كانت تملأ بعرض ٢٧ متراً، بينما كانت التلال التي تحيط بالقلعة محل سكنىٰ الأهالي وبذات الوقت تحمي القلعة من الغزو. وفي الواقع أن القلعة ذاتها كانت مسكونة حيث هناك ذكر لكنيسة أو لكنيستي القلعة.

ان هذه القلعة بالحقيقة هي نواة مدينة تكريت التي كانت مسكونة بقسمين: المحلة العليا (القلعة) والمحلات المنخفضة الواقعة في الغرب والجنوب من الأولى. ومن المحتمل بأن هذا التقسيم هو الذي أعطىٰ صيغة المثنىٰ لاسم المدينة العربي (التكريتين) في زمن ازدهارها وقبل خرابها في نهاية القرن الرابع عشر. وكانت المدينة محاطة بحائط أرضي مغطىٰ بالطابوق اليابس. وقد قال عنه ابن جبير (١١٨٤م) بأن طوله يبلغ ستة آلاف خطوة[١].

ويستدل من الأخبار التاريخيّة أن تكريت كانت مستوطنة بهذا الاسم تقريباً في الأزمنة البابلية والاشورية[٢].

تعد مدينة تكريت من المدن الموغلة في القدم فلا أحد يستطيع تحديد بداية وجودها علىٰ الأرض إذ مرّت بأدوار تاريخيّة وحضاريّة قديمة جداً

(١) رحلة ابن جبير، ص ٢١١.
(٢) طه باقر، فؤاد سفر، دليل عربي، ج ٢ ص ٢٦-٢٨.

ومتنوعة ابتداء من العصور الحجرية الوسطىٰ وقد أكّد ذلك الرحالة المستشرقون الذين مرّوا بها والباحثون المحدثون في تاريخ العراق القديم والقارئون للخطوط المسمارية كما تعد قلعتها الحصينة من أعظم القلاع وأقدمها وأشهرها في التاريخ[٣] ويعد سورها من أقوىٰ الأسوار الذي أدىٰ إلىٰ اهتمام أهلها بأساليب الدفاع عنها وعنايتهم الكبيرة بالفنون المعماريّة العسكريّة وشؤون الهندسة الحربيّة.

برزت تكريت في العهدين الآشوري والبابلي الحديث[٤] وكانت لها مكانة عظيمة في نفوس الملوك الاشوريين والبابليين لقيمة أهلها الذين هم من العرب الجزريين والسريان الاراميين ولاهميتها السوقية لأنها تقع علىٰ الحدود ما بين هاتين الدولتين في وسط العراق ويمر بها نهر دجلة علىٰ الرغم من علو أرضها الذي يعصمها من الفيضانات واتصالها بالصحراء منحها العمق الحربي من جهة الغرب، واتصالها بالمزارع والبساتين ومناطق الغلات وفرّ لها مجال المؤونة من جهة الشرق وجعلها منطقة محبّبة ومهمة عسكرياً فزاد الاهتمام بها كثيراً. فكانت آية في الروعة وفن البناء فقد تفنن الاشوريون ببنائها وتنظيمها.

أقاموا بها الصروح العظيمة لمختلف الأغراض والهياكل المقدسة المخصصة للعبادة وشيدوا المسارح الراقية والحمامات الفخمة والميادين الواسعة والقصور العامرة والأسواق المتنوعة وعندما أصبحت ضمن الدولة الكلدانية زاد الاهتمام بها من الكلدانيين وصارت مدينة عامرة مزدهرة في الميادين المختلفة حتىٰ بدأت تتطلع إلىٰ أن تكون منافسة لمدينة بابل العظيمة[٥].

والدلائل التي تثبت أنها عاصرت العهد الأشوري والبابلي هي بالاستناد

---

(٣) محمد كامل حسن المحامي، صلاح الدين الأيوبي.

(٤) باقر، سفر، المرشد إلىٰ مواطن الآثار. سير وليس بج، رحلات إلىٰ العراق ترجمه فؤاد جميل (بغداد ـ ١٩٤٧)، ص ٣٥٨.

(٥) عبد الكريم الألوسي وحسين الكافلي، تكريت في التاريخ والأدب.

إلىٰ بقايا آثارها المتمثلة بالهياكل والجدران وبقايا الأساسات المنتشرة في أنحاء المدينة والتي ما زالت تشهد لها قدمها وأصالتها حيث أن هذه الآثار مشابهة تماماً لقريناتها من الآثار التي تملأ أرض آشور في شمال العراق.

كما أن فرق التنقيب عثرت علىٰ تابوت شبيه بالتابوت الذي استعمله الاشوريون في دفن موتاهم وهو حوض علىٰ شكل متوازي المستطيلات مصنوع من الطين المفخور وهذا الحوض (القبر الهندسي) علىٰ طول الشخص الميت وقد وجد في الجناح الشمالي من المدينة بالقرب من السور المطل علىٰ النهر[٦]. وقد عثر فيها علىٰ مجموعات من القطع والرموز ذات الأشكال المختلفة وعلىٰ أعداد وفيرة من النحاسات والفخاريات والمحجرات التي تعود أصولها إلىٰ العصور الأشورية والبابليّة[٧]. كما عثر علىٰ رقيم يرتقي عهده إلىٰ القرن الثالث عشر وقد سطر عليه باللغة الارامية ما تعريبه (توفي بموجب التاريخ اليوناني في ٢٢ آب سنة ١٥٢٧[٨] غفر الله لأبي نصر الشماس)[٩]. وإذا رجعنا إلىٰ المدونات التاريخيّة علىٰ الرغم من ندرتها رأينا أن هذه المدينة كانت مستوطناً يعرف بنفس الإسم الذي هي عليه تقريباً أبان العهود الأشوريّة البابليّة.

إذ ورد ذكرها مع ذكر قلعتها المنيعة في المدونات المسمارية للملك الأشوري توكولتي نينورتا (القرن التاسع ق.م) بالصيغة الأشورية (برتو)[١٠].

وورد اسمها في مدونات الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ق.م) بصيغة (تك ـ ري ـ اي ـ تا) تكريتا[١١].

---

(٦) مجلة سومر، المجلد ٢١ و ٢٠. التراث الشعبي، العدد ٣ (١٩٧٣) البناء في تكريت.
(٧) مديرية آثار محافظة صلاح الدين ـ نشرة داخلية.
(٨) تقابل سنة ١٢١٦ ميلادية.
(٩) مجلة لغة العرب، العدد الثالث للأب انستاس الكرملي في بغداد.
(١٠) باقر وسفر، المرشد إلىٰ مواطن الاثارة والحضارة. التراث الشعبي، العدد الثالث. عطا طه ومجلة سومر المجلد ٢٥.
(١١) مجلة سومر، العدد التاسع، نبذة عن أصول الأمكنة العراقية لبشير فرنسيس وكوركيس عواد. والمرشد إلىٰ مواطن الآثار لباقر وسفر.

ووردت أيضاً في قصة الهجوم البابلي علىٰ بلاد أشور عندما تراجع الملك البابلي نبوبلاصر عن مدينة أشور (٦١٥ق.م) في محاولة لغزوها حيث سار مع ضفة دجلة اليمنىٰ ووصل إلىٰ تكريت وأمر جنوده أن يتحصّنوا بقلعتها المسماة (برتو)، وضرب الأشوريون عليهم الحصار عشرة أيام ولم يستطيعوا قهر أسوار القلعة ثم تركوا المدينة وعادوا إلىٰ بلادهم دون الاستيلاء عليها[١٢].

ويذكر كريم في تقريره ان العالم بطليموس ذكر تكريت في جغرافيته باسم (برتا Baritia)[١٣]. وقد أكد هذا ياقوت الحموي عند ذكره بطليموس وأعماله[١٤]، وأكده جميع الذين ترجموا أعمال بطليموس كما أطلق عليها ايمانوس ماركيلينوس Ammianus Marcellinus في مؤلفاته اسم (فرثة Virta)[١٥].

وعلىٰ ما تروي دائرة المعارف الإسلاميّة في مجلدها الخامس عن شهرتها التجاريّة سماها السريان في عهود ما قبل الإسلام تجريت[١٦].

ومع هذا كله، اننا نجهل الأشياء المهمة التي تتعلق بتاريخها القديم. نجهل تاريخ أول بنائها. ولقد اختلف المؤرخون في تاريخ اشادتها فقال بعضهم انها بنيت في الألف الثالث أو الرابع قبل الميلاد. وقال آخرون انها ترجع إلى الألف الثاني قبل الميلاد أيضاً. وهناك من يقول انها بنيت في بداية المائة الرابعة قبل الميلاد. وعلىٰ كل حال فانها مدينة تاريخيّة قديمة لم تشتهر في العصور القديمة التي سبقت السيد المسيح لأنها لم تكن مركزاً سياسياً لذلك أهمل ذكرها التاريخ.

وعلىٰ هذا الأساس لا نعرف الشيء الكثير عن تاريخ المدينة القديمة.

---

(١٢) مجلة سومر، المجلد ٣٦ (١٩٨٠) دائرة المعارف الإسلامية، مجلد ٥.
(١٣) رحلة متنكر إلىٰ بلاد النهرين ج ٢ ص ١٤٧. دائرة المعارف الإسلامية ج ٥ ص ٤٣٤.
(١٤) الحموي، معجم البلدان، ج ١ ص ٨٦١.
(١٥) دائرة المعارف الإسلامية المجلد الخامس ص ١٨.
(١٦) دائرة المعارف الإسلامية المجلد الخامس.

غير ان موقعها يجعل منها مدينة القوافل التجارية القادمة من بلاد الشام والقاصدة فارس أو الهند وبالعكس. حيث نجد بعض الذكر لتجار هنود يقصدون تكريت لشراء الخيول العربية. حيث خلفت تكريت «حطرا» ـ الحضر ـ بعد خرابها وتصبح سوقاً تجارياً[١٧] بل ميناء مهماً، وتبقى هكذا طيلة حقبتها المسيحية حتىٰ انه في القرن العاشر الميلادي ازدهر ميناؤها النهري[١٨] ازدهاراً ملحوظاً مما حمل المؤرخين أن يذكروا فن صناعة وبناية القوارب فيها في الجيل العاشر والحادي عشر الميلاديين[١٩].

٢ ـ تسمية تكريت

أما سبب تسميتها بهذا الإسم ـ تكريت ـ فقد اختلف المؤرخون به، كما اختلفوا في تحديد وقت بنائها. وقد تعدّدت الروايات في ذلك.

الأب لويس شيخو اليسوعي يظن بأن اسم المدينة يأتي من اسم دجلة اليوناني[٢٠]. ويتبنىٰ الأب انستاس الكرملي في خلاصة تاريخ العراق هذه الفكرة[٢١]. بعده المطران بولس هندو في كتابه «مفارنة المشرق»[٢٢] إذ تكريت عنده هي مختصر كلمتين لاتينيتين «كاسيلوم تكريديس» إذ الاسم معطىٰ من قبل الرومانيين إلىٰ إحدىٰ القلاع البديعة التي شيدوها على الحدود الشرقية ضد الهجمات الفارسية. فاذا ما ترجم الإسم إلىٰ العربية دلّ علىٰ أن الإسم يعني «قلعة دجلة».

---

(١٧) يقول المطران بولس بهنام: «تكريت مدينة عريقة في القدم... جعلت وسطاً تجارياً مرموقاً، فازدهرت تجارتها ازدهاراً عظيماً، وحسبما يروي التاريخ العربي أن تجارها كانوا يجلبون التوابل من الهند، ويبيعونها في هذه البلاد، حتىٰ سمّيت المدينة نفسها تجريت ومعناها بالسريانية «المتجر» راجع مجلة المشرق، عدد ٣ ص ٢٣-٢٨ وتاريخ الدولة الحمدانية للمستشرق كنارد، ١٩٥٣، ص ١٣٠ حاشية ١١٩.

(١٨) أنظر، كنارد، أخبار الصولي الراضي، ص ٢٥٢.

(١٩) راجع Gazetter. P. 67.

(٢٠) مجلة المشرق البيروتية (١٩١٣) ص ٦٢.

(٢١) انستاس الكرملي، خلاصة تاريخ العراق، ص ٥٤.

(٢٢) المطران بولس هندو ـ تاريخ المفارنة ـ بالفرنسية.

ومنهم من قال ان الإسم محرف عن «تجريت» السرياني[٢٣].

وقد تطرق جماعة من المؤرخين إلىٰ أن اسم المدينة يوناني وهو «فرثا» او «برته»[٢٤] Burtha الذي قد يكون مأخوذ من الإسم الأشوري «برتو» وبهذا الإسم «برثه» دعاها بطليموس وقد يطلق هذا الإسم علىٰ التل الذي عليه القلعة.

أمّا أكثر الرواة ـ وخاصة العرب ـ فيقولون ان لسبب تسمية المدينة بهذا الإسم قصة، كالحموي[٢٥] وأبي الفداء[٢٦] والبستاني[٢٧] وغيرهم[٢٨]، والحصيلة ان الاسم اطلق علىٰ اسم فتاة عربية أيادية تزوجت فيها، وهي «تكريت» ابنة سيد قبيلة بني أياد. ولا أجد حاجة لنقل هذه الأسطورة هنا[٢٩].

٣ ـ سور تكريت وقلعتها[٣٠]

كانت تكريت محاطة بسور عظيم ما زالت آثاره ماثلة إلى الآن تبلغ زهاء أربعة أميال طولاً، والسور حصين عالي البنيان، قوي الأركان سميك الجدران، فيه ثلاثة أبواب رئيسية، الباب الغربي، والشمالي والجنوبي.

---

(٢٣) دائرة المعارف الإسلامية، ج ٥ ص ١٨.

(٢٤) إنما جدّدت القلعة تحت إسم «برتا» Birta، إذ يأتي الكلام عن تكريت في جغرافية بطليموس ـ كما أشرنا ـ (مجلد ٥: ٢٨؛ ٢٩). وإسم آخر يضاف إلىٰ قائمة المدن الطويلة المسماة هكذا (دائرة المعارف الإسلامية ج ٥ ص ١٨). وإن خارطة مديرية الآثار العامة العراقية تضع خطا «برتا» علىٰ الساحل الغربي من دجلة.

(٢٥) معجم البلدان، ج ١، ص ٨٦٢. والحموي يقول: إن تكريت قبلت إسمها من «تكريت» إبنة وائل وأخت بكر الأيادي بن وائل. وهذا أعطىٰ إسمه إسماً لديار بكر.

(٢٦) تقويم البلدان، ص ٢٨٨.

(٢٧) الموسوعة العربية، ج ٦، ص ١٨٧.

(٢٨) شيزني، ج ١، ص ٢٧.

(٢٩) إن الحموي يورد القصة بكاملها في معجمه (الجزء الأول). وعنه ينقل الآخرون وبتصرف.

(٣٠) كثيرون وصفوا السور والقلعة قديماً وحديثاً، فنحاول هنا تلخيص ما وجدناه ضرورياً ومفيداً في هذا البحث المتواضع.

وأربعة أبواب صغيرة فيما بين هذه الأبواب الثلاثة، تفتح هذه الأبواب نهاراً وتغلق ليلاً لحفظ المدينة من الطوارئ الخارجية. والسور يحيط بالمدينة بشكل نصف دائرة غير منتظمة المحيط لتعرجه وتعداد انحناءاته وهو يلفها من الجهات الثلاث الجنوب والغرب والشمال. أما الجهة الشرقية فقد اكتفىٰ بانحدار الأرض، الإنحدار الفجائي العمودي بأن يكون خير حافز ومانع يمنع عنها الغارات والهجمات المتكررة من قبل القبائل العربية أحياناً والروم والفرس أحياناً أخرىٰ. فلحصانة موقعها ومتانة سورها وقوة المدافعين عنها تمتع أهلها ببعض الحرية والإستقلال الذاتي من تعاقب الإستيلاء عليها من جانب الفرس والروم لأنها كانت قلعة حدود حصينة تكبد من يروم الإستيلاء عليها الخسائر الفادحة، ولهذا يعزّ عليهم تسليمها للطرف الثاني المعادي لهم بسهولة أو ببساطة ولكي يضمن المستولي بقاءه في المدينة المذكورة «من روم وفرس» فانه يهب أهلها الحرية التامة والحقوق الكاملة خوفاً من أن يشقوا عصا الطاعة فيعقروا المعسكرين فيها من الوراء حين حراجة الموقف وقرب الخطر وتأزم الحالة ولذلك فانها ظلت تتأرجح بين الفرس والروم. يتكالب الطرفان للاستيلاء عليها وهي بحكم موقعها علىٰ الحدود التي تفصل الجزيرة عن أرض العراق قد تكون داخلة ضمن الممتلكات الروحية. وقد كان الفرس ينتزعون سلطتها من الروم، إما من جراء ضعف قياصرة الروم. وكثيراً ما كان الإهمال أو ضعف الحامية المدافعة أو المعاملة الجافية تجعل التكريتيين أن يتمرّدوا عليها ويتفقوا مع الفرس لإخراج الظالمين وابعاد المتعسفين من الروم. كما كان الظلم يحيق بهم من جماعة المنقذين فيضطر أهل المدينة إلىٰ اخراج شوائب الفرس أو الروم ويغلقون أبواب السور دونهم معتصمين بعد أن يعلنوا عصيانهم ويتمتعوا بالحرية التامة والاستقلال الذاتي[٣١] الحقيقي فتجري مناوشات وتدور معارك يضطر أهل المدينة إلىٰ التحصن داخل السور

(٣١) إستمرّ هذا السور يدفع عن المدينة الأخطار ويصدّ الجيوش حتىٰ أواخر الدولة العباسية فتهدّم السور ونقلت حجارته إلىٰ دجلة خوفاً من أهل المدينة أن يتمادوا في عصيانهم.

لعدم مقدرتهم علىٰ مواجهة الأعداء وجهاً لوجه أو صدراً لصدر لتفوقهم عليهم بالعدة والعدد. ولم يلبث أن يستسلم أهل المدينة مرغمين إلىٰ أعدائهم وذلك حينما يطول الحصار، لأن المدينة بحكم موقعها الطبيعي تفتقر إلىٰ المواد الطبيعيّة الأوليّة الأخرىٰ التي تأتيها من الخارج بطريق القوافل أو من القرىٰ المجاورة لها. وعندما تنفد مؤونتهم تهددهم المجاعة التي تؤدي بحياة الكثير منهم إلى الدمار والهلاك فيفتحوا أبوابهم لأعدائهم لا ليسترقوهم ويستعبدوهم، وإنما ليتعاونوا معهم علىٰ درء ما يهددهم من الأخطار وذلك بعد ان يتلافىٰ المستولون أخطاءهم وأغلاطهم التي أدّت بأهل المدينة إلىٰ أن يعاملوهم المعاملة الحسنة التي يرتاح لها ضمير الإنسانيّة ويقربها العقل بأن تتفق ومطاليب الحياة الحرة. أما تلك المعاملة الحسنة التي كانت تصدر من الفرس والروم لأهل تكريت فما هي إلا من أجل الإحتفاظ بهذا الموقع الحصين ليتخذوه نقطة ارتكاز مهمة يثبون منها إلى أطراف الجانب الثاني ليتحقق نصرهم لاحتفاظهم بخط الرجعة، كما جعلوا المدينة منطقة تموين للجيوش المحاربة ليتسنىٰ لهم الإستمرار والاسترسال في الحرب والقتال واحراز النصر. ولا غرابة في عمل السكان علىٰ تقوية السور وحفر الخندق[٣٢]. وخاصة بناء الحصون والمعاقل حتىٰ القلعة الكبرىٰ التي تقع في القسم الشمالي من المدينة بعد أن أغراه الموقع الحصين، لأنها كانت عبارة عن صخرة كبيرة مدببة الرأس الشمالي. يبلغ طولها حوالي ألف ذراع، وعرضها ثلاثمائة ذراع محاطة بالماء من جميع جهاتها، إذ بنيت بالجص والحصىٰ وشيدت الأبراج، وزخرفت القصور، ثم جعل لها قنطرة من الجهة الشمالية فوق أبواب استخدمها لقطع جريان الماء في الوادي الذي يحيط بها من جميع الجهات عدا الجهة الشرقية المطلة علىٰ نهر دجلة وذلك عند غلقها في أوقات الرفاه ويجري الماء بعد فتح الأبواب في الوادي المذكور عند مداهمة الخطر. وجعل في القلعة مسالح وعيونا ورربايا تكون بينهم وبين الروم

(٣٢) الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٩.

كي لا يأخذوهم علىٰ حين غرة، ثم مواضع للمجانيق.

وما زالت آثار هذه القلعة التاريخية باقية إلىٰ الآن علىٰ تل مرتفع يطل علىٰ نهر دجلة، وعلىٰ المدينة، كما كان في أيام مجدها التاريخي. وقد توقلت القلعة فشاهدت الأغوار التاريخية التي كانت الحامية تتسرب منها أثناء الحصار وتنجو من تيارات دجلة بواسطة زوارق معدة لهذه الغاية، والتل الذي كانت تقوم عليه القلعة ما زالت فيه آثار أبنية قديمة وجدران تاريخية مهدمة، يبلغ ارتفاعه الآن زهاء ثلاثين متراً.

وكان لهذه القلعة أهمية حربية ممتازة إلىٰ عصور متأخرة، فكان الاحتفاظ بها ضرورياً لسلامة الدولة وقد أشار إلىٰ ذلك المفريان ابن العبري في كتابه «تاريخ مختصر الدول» عن حرص الملوك بحفظ هذه القلعة[٣٣].

كانت القلعة عالية يبلغ ارتفاعها بين ٤٥-٥٠ متراً، وكان ارتفاعها من جهة النهر بين ٣٥-٤٠ متراً. أما علوها مع أبنيتها فبين ٦٠-٧٠ متراً، وسعتها ٤٣٥ متراً طولاً و١١٤ متراً عرضاً. وكانت المياه الجارية في الضفة اليمنىٰ مقطوعة بواسطة الصخور العميقة[٣٤]، التي تبان أيضاً منعزلة كبيرة وصغيرة، وان أعلىٰ صخرة هي حوالي ١٢٠ متراً علىٰ ٦٥ متراً. وللقلعة آثار مدنيات توالت ثم اندرست عبر العهود والأزمنة السالفة، كما سبق وأشرنا، وقد شاهد تلك الآثار الرحالة الفرنسي تافرنييه وذكرها في رحلته التي بدأها في ١٨ حزيران سنة ١٦٥٢م ومكث فيها عدة أيام اتخذ فيها بعض الاستعدادات للسفر عن طريق دجلة إلىٰ بغداد فشاهد في تكريت قلعة كبيرة نصف خربة قال يصفها:

كانت حينئذ لا تزال بها بعض الغرف الأنيقة وقد لاحظ أن نهر دجلة

---

(٣٣) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص ٣٧٠.

(٣٤) ما يفصل القلعة عن القسم الرئيسي يسمىٰ حالياً القائم الصغير ويتبعه من الشمال القائم الكبير. ويصف تكريت الأب البحاثة جون فيي الدومنيكي حسب ملاحظاته الشخصية المحققة بواسطة خرائط مديرية الآثار العامة العراقية والبلدية، ونشرها ضمن مقالته في مجلة الشرق السرياني الفرنسية سنة ١٩٦٣.

يحيط بها (بتكريت) من الجهة الشمالية الشرقية ليكون حافظاً عليها وجعلها بلدة منيعة من هاتين الجهتين ولاحظ أيضاً أن هناك خندقاً اصطناعياً مرصوفا بالحجارة يحيط بها من الجهتين الجنوبية والغربية، ولذلك فهو يشير بل يؤكد أن العرب صادقون في اطرائهم بأن تكريت أقوىٰ الموانع في بلاد النهرين منذ القدم وانها قريبة من تلّين يشرفان عليها، ويذكر تافرنييه انه شاهد علىٰ بعد فرسخ ونصف من تكريت خرائب كنيسة كانت بناء عظيماً في الأزمان الغابرة[٣٥].

أما سور تكريت فكان عظيماً كان له أربعة أبواب وقيل ثمانية هي:

باب القلعة: وهو المشهور عند مواطني تكريت بالباب الشرقي. وهو في محل يعرف بباب القلعة وعلىٰ نهر دجلة قرب جامع الشريعة الحالي فظل قائماً حتىٰ سنة ١٨٦٠م حيث تهدم وزالت آثاره.

الباب الغربي: ان آثاره كانت إلىٰ سنين قليلة. وانه من الأبواب المهمة حيث لم يقلّ أهمية عن الباب الجنوبي حيث يرصد موضع الغزاة والفاتحين والباب الغربي يجتاز طريق محطة القطار. وقد انطمرت معالمه وأصبح شارعاً معبداً في الوقت الحاضر وهو الشارع العام بغداد ـ الموصل.

والباب الجنوبي فهو الطريق الذي يؤدي إلىٰ قرية العوجة ناحية «ام القرىٰ» حالياً والتي تبعد عن تكريت مسافة عدة كيلومترات.

أما الباب الشمالي فهو الباب المؤدي إلىٰ طريق الموصل وما زالت آثاره باقية إلىٰ اليوم خلف سياج المستشفى الجمهوري ومدرسة عائشة الابتدائية للبنات[٣٦].

---

(٣٥) تافرنييه، العراق في القرن السابع عشر، ترجمة كوركيس عواد وبشير فرنسيس ص ٦٧.
(٣٦) عبد الكريم الألوسي، تكريت في الأدب والتاريخ بغداد، ١٩٧١، ص ١٥-١٧.

الفصل الثاني

المسيحية في تكريت

الأجيال الأولىٰ

ان التقليد الإسطوري المجموع مؤخراً من قبل المفريان ابن العبري وحده يذكر بأن القديس توما الرسول نفسه في طريقه إلىٰ بلاد الهند قد عبر من تكريت سنة ١٢ للصعود /حوالي ٤٦ للميلاد ونصّر فيها شخصاً اسمه برحذبشبا وعائلته وجماعة من السكان.

وفي الواقع كما بالنسبة إلىٰ معظم مدن وقرىٰ العراق فنجهل متىٰ قبل سكان تكريت المسيحية، في امكاننا أن نتصور بأن مصيرها الديني كما ومن المحتمل أيضاً مصيرها السياسي كان منوطاً بمصير الحضر «حطره» عاصمة الصحراء «الصحراء الداخلية والواقعة علىٰ بعد ١٤٠كم من هذه المدينة[١]. والتي ملوكها يسمون «ملوك العرب»[٢].

فعلينا أن نرجع بخصوص مسيحية تكريت إلىٰ مسيحية حطرة (الحضر) إلىٰ التنويه الطفيف الذي ينوه به اوسابيوس القيصري (نحو ٢٦٣-٣٤٠) والذي يبرهن علىٰ وجود المسيحية في حطرة[٣].

أن الإدارة العامة للآثار في العراق الموجودة في الحضر منذ سنة ١٩٥١

---

(١) كانت تكريت مربوطة بالحضر بطريق مباشر يصبح في حقبة متأخرة «طريق تيمور» (منية الأدباء ـ ياسين العمري ـ الموصل، ١٩٥٥، ص ٦٨).

(٢) مقالة الخوري إسحق أرملة السرياني في مجلة المشرق البيروتية، (بيروت، ١٩٢٤، ص ١٩٠).

(٣) جون فيي، مقالته «تكريت» في مجلة الشرق السرياني، ١٩٦٣.

وحتىٰ ١٩٥٥. ان أعمال البعثة للصيانة منذ سنة ١٩٦١ قد انحصرت علىٰ المنطقة الوسطىٰ في الهياكل الوثنية وعلىٰ كثير من الهياكل العائلية المكتشفة علىٰ وجه الأرض بواسطة العلامة «T» الافرنجية، كل ذلك يسمح لنا أن نحتم بأن الطبقة الحاكمة كانت لا تزال وثنية في زمن سقوط المدينة في منتصف الجيل الثالث الميلادي.

ان خط التبشير المعروف والذي يبدأ من الرها ويتبع الطريق الملوكي مروراً بنصيبين وباتجاه بانوهدرا «دهوك»، ومركا، حدياب، بيت كرماي، بيت ارمايي وحتىٰ سلوقيا (قطيسفون)[٤]. وربما هناك طرق أخرىٰ باتجاه صحراء بيث عربايي كالطريق الذي يمر في الحضر والذي يبان أكثر منطقياً باعتبار الزمن من الخط الذي يأتي من الشمال ويتبع ضفة دجلة اليمنىٰ. وليس من المستحيل أن التبشير قد عبر دجلة آتيا من بيت كرماي الواقعة علىٰ دجلة علىٰ الضفة الأخرى، وان هذا متعلق بالعلاقات المجهولة للأسف التي كانت لتكريت مع الحضر من جهة ومع دولة فارس من جهة اخرى، إذا لم تكن موجودة فان المدينة كانت واقعة تحت تأثير الحكم الساساني عندما غزا شابور الحضر[٥]. فمن المحتمل انه في هذه الحقبة، وربما لاستعمالها كميناء سياسي أساسي ضد الحضر، رفع شابور من قيمة قلعة تكريت فاشتهرت[٦]. فقصدها التجار النصارىٰ هربا من الحضر ـ محطة القوافل الأولىٰ ـ لمواصلة أعمالهم التجاريّة.

أما عن شعب تكريت قبل الفتح الإسلامي فنجهل الكثير عن ذلك. فحسب اليعقوبي: «ان كسرىٰ أنوشروان (٥٣١-٥٧٩) هو الذي طرد بني أياد من نقطة الحيرة وانزلهم في تكريت المدينة القديمة علىٰ ضفة دجلة»[٧].

---

(٤) جون فيي، المصدر السابق، نفس الصحيفة.
(٥) في الحقيقة غير معروف أين ذهب رئيس قواد شابور الأول في اتّجاه الحضر أم سنجار.
(٦) جون فيي، المصدر نفسه.
(٧) تاريخ اليعقوبي، بيروت، ١٩٦٠، ص ٢٢٥-٢٢٦.

والبكري، فيقدم لنا نصاً بدون تحريف[٨] بأن الأياديين هؤلاء أصبحوا مسيحيين. وهذا يعني انهم لم يكونوا كذلك حتىٰ سكناهم في تكريت[٩].

وأثناء حصار تكريت من قبل جيش المسلمين سنة ٦٣٧م نلقى اياديين ونمريين وخاصة التغلبيين بين القوات المحالفة للرومان داخل المدينة. ولكن ليس هناك نص رسمي يقول بأنه قد صارت اضطرابات في المدينة للتغالبة في أثناء هجرتهم نحو الجزيرة التي عقبت تنصرهم والتي لم تتم الا حوالي سنة ٤٨٠ م وقد سكنوا خاصة بجوار نصيبين وسنجار، غير أن فترتهم كانت تشمل أيضاً تكريت كما يقول (نيلتك) وبعده (كندرمان)[١٠] ضد الأب شيخو الذي يؤخر تنصرهم قليلاً قبل الفتح الاسلامي[١١].

هنا أيضاً لا نستطيع أن نعرف ـ لنقص المصادر ـ التآليف المعروفة عن العرب المسيحيين، فان (نو) و(شارل شيفر) و(الاسقف ديفريس) الذين يتكلمون عن اللخميين والغساسنة، بينما التغلبيون المسيحيون هم أقل شهرة[١٢]، حتىٰ ان شاعرهم الكبير في عصر بني أمية (الأخطل) لم يكتب عنه حتىٰ الآن الا نبذات قصيرة تحليلية ونقدية.

أما عن القبائل العربيّة المذكورة في الجيل السادس في حياة

---

(٨) البكري، معجم ما استعجم، ١٩٠٤، القاهرة ١٩٤٥، ص ٧١ و ٧٥ و ٣٤١.

(٩) يخبرنا الحمداني في ـ جزيرة العرب ـ ص ١٨٠ أن محالفتهم كانت كثيراً ما تتغيّر ما بين سنة ٦٠٤-٦١١ في معركة ذي قار بالقرب من الكوفة كانوا قد إشتركوا في انكسار الفرس التي فيها كانوا قد تحاربوا مع النعمان. عبر بنو إياد إلىٰ الإسلام في زمن عمر بن الخطاب، ونجد ذلك في ميخائيل الكبير أيضاً وفي Huart تاريخ العرب ج ١ ص ٧٠، ج ٣ ص ١٠٧-١٠٨.

(١٠) جون في، المصدر نفسه.

(١١) في واقعة عين التمر يكسر خالد جيشاً فارسياً مسانداً من قبل عرب بكر وعجيل وتغلب وكلهم مسيحيون (أنظر الطبري) بعد ذلك إعتزل التغلبيون في بلاد الروم ويقول الطبري: «أنهم كلهم مسيحيون».

(١٢) أنظر، العزاوي، ص ٩٠، وكحالة ص ١٢٠-١٢٣.

آحودامه[١٣]، العاقوليون (العقيليون) التنوخيون، فان سيطرتهم كانت في جنوب تكريت.

ان اسم تكريت غير مذكور حتىٰ في أعمال الشهداء[١٤]. وهذا لا يعني بأنه لم يكن مسيحيون أو اضطهادات في تكريت، فانه من المعروف أن المصادر هي غزيرة بالنسبة لحدياب وبيت كرماي. أما مركا وبانوهدرا القريبتان فيخيم عليهما صمت عميق.

حوالي نهاية الجيل الرابع نرىٰ تكريت مذكورة لأول مرة في مصدر مسيحي متأخر بالطبع كثيراً عن هذا التاريخ اذ يظهر مطران نصيبين النسطوري برصوما بمساعدة الجيوش الملكية الفارسية كان يحاول نشر النسطورية في كنيسة فارس. وحسب ما يشير ابن العبري انه لم يكن للمذهب الجديد أي نجاح لا في تكريت، ولا في منطقتها، بل أن التكريتيين هددوا برصوما، إذا ما دخل مدينتهم بأن يشكوه إلىٰ فيروز علىٰ طمعه ويقدموا الأدلة علىٰ ذلك ففضل الحبر النسطوري ان يعبر[١٥].

في المنزلة نفسها هناك حديث عربي في نص ميخائيل السرياني، الذي يضع في (كرمة) بالقرب من تكريت قتل المطران الطاغية (برصوما) علىٰ يد إمرأة شجت له رأسه[١٦]، بالمفتاح[١٧]. وهذه المرأة هي راهبة مع اخواتها الراهبات.

---

(١٣) راجع الأب نو، الجزء الثالث، ص ٢٨. وآحودامه التكريتي، ولد في بلد أقامه يعقوب البرادعي أسقفاً علىٰ تكريت سنة ٥٥٩م، توفي سجيناً في عهد كسرىٰ سنة ٥٧٥م، ينسب إليه أول كتاب في الصرف والنحو بالسريانية.

(١٤) علىٰ بعد كيلومترين من جنوب غربي تكريت خرائب مسجد الأربعين الذي رأى فيه البعض أنه معبد قديم للشهداء الأربعين المسيحيين. وحسب دليل باقر وسفر هو: أن المزار من القرن السادس الهجري. وبالرغم من أن الخريطة لا تساعد علىٰ رؤية كنيسة قديمة فإن كرامز J.H.KRAMERS يذكر بأن هذا كان كنيسة.

(١٥) ابن العبري، التاريخ الكنسي، ص ٦٣-٧٨. المكتبة الشرقية، ج ٢، ص ٤١٠.

(١٦) ابن العبري والمكتبة الشرقية، ص ٤١٠.

(١٧) إن بعض المفاتيح وخاصة القديمة للكنائس كانت بطول ٣٠سم وبقطر ١,٥سم، إنها كانت قطع حديدية حقيقية او مفاتيح خشبية بشبه مساند.

باعتبار هذه الأحداث لا نستطيع إلاّ أن نلاحظ ابن العبري واضعاً الحادثة نفسها ليس بالقرب من تكريت ولكن في طور عبدين، وبأن رسالة ماروثا أسقف تكريت عن اضطهاد برصوما[١٨] لم تشكل حالة امتناع في تكريت لهذا الأخير[١٩].

لا نعرف أين نستطيع أن نضع المؤرخ النسطوري ماري بن سليمان الذي يضع تحت فيروز (٤٥٩-٤٨٤م) اضطهاد للارثوذكس (سريان تكريت) كان قد سبّب قتل كثيرين من الجاحدين (الارثوذكس) وبفرصته هرب مار يعقوب البرادعي نفسه[٢٠] علىٰ طريقة الصوفيين والنساك الأقدمين.

علىٰ كل حال تبقى تكريت (ارثوذكسية). وفي كنيستها تحفظ رسائل التسليم المعطاة إلىٰ مار شمعون الارشمي إلىٰ جميع الذين يصرحون بأن ليس لهم شيء مع النساطرة[٢١] ولا أدنىٰ علاقة.

---

(١٨) رسالة البطريرك يوحنا، مكتوبة ما بين سنة ٦٣١ وسنة ٦٤٩م. راجع ميخائيل السرياني، مج ٢، ص ٤٣٥-٤٤٠.

(١٩) ادي شير، كلدو وآثور، ج ٢ ص ١٥١-١٥٦.

(٢٠) من الواضح أن يعقوب البرادعي هو متأخر لجيل عن الحادث: (٥٤١- ٥٧٨م).

(٢١) ابن العبري، المصدر السابق، ص ٤١٠، لا يذكر في حياة هذا الأخير يوحنا الأفسسي. فمن الواضح إذن أن المعارضة أتت إلىٰ تكريت.

الفصل الثالث

أحوال كنيسة تكريت

١ ـ تكريت وكنيسة المشرق[١]

كادت النسطورية أن تستولي علىٰ معظم الأبرشيات في بلاد العراق لولا وقوف تكريت بوجه برصوما الذي انقلب عنها فاشلاً، وقيام شمعون الأرشمي الذي يخبرنا التاريخ بأن قباذ (الأول) خلف أباه فيروز ووقف علىٰ حقيقة النساطرة وأمرهم فازداد كراهية لهم، مما شجع الأرشمي علىٰ استحصال أمر منه كي يطوف البلاد، فجمع تواقيع الكثيرين من السريان والأرمن واليونان الذين لم يعتنقوا النسطورية صدّقت بخاتم قباذ وحفظت في تكريت[٢]. ثم ذهب إلىٰ الحيرة حيث نصّر كثيراً من العرب، وانشأ كنيسة، كما ردّ في المدائن جمعاً غفيراً من النساطرة المتذبذبين، ورحل إلىٰ ما وراء بلاد فارس حيث هدىٰ قوماً من الوثنيين المجوس. وقبيل سنة ٥٠٣ وسنة ٥١٠؟؟ كافأه أساقفة المشرق برتبة الأسقفية علىٰ بلدته بيت أرشم المجاورة للمدائن. فلما رأىٰ النساطرة ذلك عادوا يشون بالارثوذكسيين لدىٰ قباذ علىٰ أنهم جواسيس للرومان فاضطهدهم بشدة. فتوجه شمعون إلىٰ القسطنطينية ونال من القيصر انستازيس سفيراً إلىٰ قباذ ازال الشدة عنهم[٣].

ذكر شمعون الأرشمي في رسالته الآنفة الذكر أن ثلاثة وثلاثين أسقفاً في

---

(١) إعتمدنا في هذا علىٰ كتاب (دقات الطيب) لمار إغناطيوس يعقوب الثالث، ص ٥٠-٥٧.

(٢) سيرة مار شمعون في كتاب النساك الشرقيين تأليف مار يوحنا الأفسسي مج ١ ص ١٥٤-١٥٦. والتاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٨٥. أما مسألة حفظ الرسالة في تكريت فأمر مشكوك في صحته إذ لم يرد مصدر موثوق به في هذه القضية.

(٣) يعقوب الثالث، دقات الطيب ـ ص ٣١.

بلاد غورزان، مع ملوكهم وأعيانهم، واثنين وثلاثين أسقفاً من ارمينية مع مرازبتهم كانوا في عهده وعند كتابة هذه الرسالة ارثوذكسيين ضد نسطور[٤].

وذكر ماروثا التكريتي في رسالته إلىٰ البطريرك يوحنا أبي السدرات عن برصوما النصيبيني انه انتقل من المدائن إلىٰ باجرمي فهرب من أمامه بعض الأساقفة إلىٰ الجزيرة وبعضهم إلىٰ ارمينيا... وجاء إلىٰ اربيل (حدياب) فهرب مطرانها أيضاً... وإذ لم يبق في بلادنا رئيس كهنة توجه سبعة رهبان إلىٰ انطاكية حيث اقتبلوا وضع اليد الأسقفي، ولكنهم لما عادوا لم يتمكنوا من التظاهر والكشف عن أمرهم؟[٥] ومن الراجح أن الذين كانوا قد هربوا عادوا إلىٰ بلادهم ورسموا الجاثليق آقاق الذي مال بعدئذ إلىٰ النسطرة بتهديد برصوما[٦]؟ والأرجح أن الذين رسموا في انطاكية أظهروا نفوسهم للمؤمنين بعد هدوء الاضطهاد، اذ يبدو من سيرة مار شمعون الأرشمي أنه كان علىٰ عهده في المشرق للارثوذكسيين جملة أساقفة غيره، وقد رأيناهم يحتفلون برسامته أسقفاً قبل سنة ٥٠٣ ويسجنون معه في نصيبين، بل رأينا خمسة منهم في مناسبة أخرىٰ يحضرون معه في مجلس جدل دعا إليه الجاثليق باباي (٤٩٧-٥٠٣)[٧] وهذا دليل واضح علىٰ أن النساطرة لم يتمكنوا من اخضاع جميع الأساقفة لسلطتهم، فواصلت بواسطتهم الكنيسة وضع اليد (السيامذ) الشرعي. بيد أننا لا نرىٰ فيها بعد وفاة الأرشمي التي حلت في القسطنطينية سنة ٥٤٠م وخاصة سنة ٥٥٤م سوىٰ قاريس أو قاليروس أسقف سنجار الذي كان البعض يتوافدون إليه لاقتبال الرسامة[٨].

قال ماروثا التكريتي في رسالته الآنفة الذكر: بعد موت برصوم الجاثليق

---

(٤) يعقوب الثالث، المصدر السابق، ص ٣١.
(٥) تاريخ ميخائيل الكبير، مج ٢، ص ٤٢٦-٤٢٧.
(٦) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٣، ص ٧١-٧٣.
(٧) يوحنا الأفسسي، سير النساك الشرقيين، ص ١٤٦. يعقوب الثالث، تاريخ الكنيسة السريانية الإنطاكية، ج ٢، ص ٢٨٦.
(٨) ابن العبري، التاريخ الكنسي مج ٣، ص ٨٧.

زار جاثليق الأرمن بلادنا ومنح وضع اليد الأسقفي[٩].

وقد اخبرنا ابن العبري بان هذا الجاثليق هو مار خرسطفورس السرياني الذي اشتهر نحو هذا الزمن بغيرته الرسولية. فلما بلغه انضواء بعض الرهبان إلىٰ دير مار متىٰ. توجه إلىٰ الدير واختار منهم راهباً عفيفاً يدعىٰ كرماي رسمه مطراناً للدير خلفا للقديس الشهيد برسهدي[١٠] وخوّله سلطة رسامة خلف له، بل أساقفة أيضاً، كما كان لجثالقة المشرق[١١]. ثم نزل إلىٰ كورة نينوىٰ حيث رسم الراهب مار آحودامه البلدي أسقفاً لباعرباي[١٢]، أي العرب الرحل بني طي وعقيل وتنوخ سكان البادية، الضاربين بين نصيبين وبلد قرب نينوىٰ.

وفي سنة ٥٥٩ م تفقد مار يعقوب البرادعي أحوال كنيسة المشرق فرسم الأسقف آحودامه مطراناً عاماً أي جاثليق علىٰ المشرق فانطلق من ثم ينادي بالمسيحية بين القبائل العربية، فهدىٰ جماً كثيراً، ورسم لهم قسوساً وشمامسة، كما شيّد لهم الكنائس سماها باسماء قبائلهم ورؤسائهم ليهتموا بشؤونها، وديرين الواحد في عين قني قرب سنجار أودعت فيه ذخائر القديس سرجيس الشهيد، والآخر دير جعتني بالقرب من قرية قرونتا المحاذية لتكريت، رتب لهما القوانين لرفع شأن الفضيلة. ونصّر أيضاً في تكريت بعض المجوس، منهم أمير من البيت المالك[١٣] سماه جرجيس، فغضب كسرىٰ وطرحه في السجن، ثم قطع رأسه يوم الجمعة ٢ آب سنة ٥٧٥م وعدّ أول جثالقة (مفارنة) المشرق[١٤].

قال يوحنا الأفسسي أسقف آسيا المؤرخ المعاصر لمار آحودامه «وأقام الارثوذكسيون الأمر الذي لم يصر أبداً في البلاد، وجرىٰ الأمر وقام جاثليق

(٩) تاريخ ميخائيل الكبير، مج ٢، ص ٤٢٧.
(١٠) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢، ص ٨٣. ميخائيل الكبير، مج ٣، ص ٤١٢.
(١١) تاريخ ميخائيل الكبير، مج ٢، ص ٤٩٤.
(١٢) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٣، ص ٩٩.
(١٣) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٣، ص ٩٩.
(١٤) يعقوب الثالث، دفقات الطيب، ص ٣٥.

المؤمنين من ذلك الزمان حتىٰ يومنا هذا»[١٥].

وخلف مار آحودامه، قاميشوع سنة ٥٧٨م وكان هذا معلم الكنيسة، في سليق (المدائن) فرسم أساقفة لبعض الأبرشيات وتوفي سنة ٦٠٩م فخلفه مار شموئيل سنة ٦١٤م وتوفي ٦٢٤م[١٦]. وهكذا تسلسل في تكريت المفارنة حتىٰ القرن الثالث عشر الميلادي كما سنرىٰ.

٢ ـ الرئاسة الكنسية في تكريت

المشكلة في الرئاسة في تكريت[١٧]، هي معرفة ما إذا كان لتكريت أسقف ارثوذكسي ينظم الصمود في وجه النسطورية ودعايتها. ومنذ أي زمن

(١٥) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٣، ص ٩٣.

(١٦) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٣، ص ١٠١ و ١٠٩.

(١٧) إن المصادر العامة عن رئاسة تكريت مثل ميخائيل السرياني وابن العبري، وبعض نهايات المخطوطات، درسها السمعاني سنة ١٧٢١م الذي في القسم الثاني من مكتبته يعطي قائمة طويلة عن مطارنة تكريت مختلطة مع قائمة البطاركة الأرثوذكسيين والنساطرة. في نهاية هذا القسم نجد قائمة صغيرة من واحد وخمسين إسماً. وفي نهاية الطبعة عن السريان سنة ١٧٣٠م يعطي قائمة متوسطة من ستة وخمسين إسماً تصل حتىٰ سنة ١٧٢٢م. الأسماء الواحد والخمسون الأولىٰ تضمّ أيضاً الدخيل ابن قينايا هي مرقمة. سنة ١٩٠٥ كذيل رابع للجزء الثالث من ترجمة لتاريخ ميخائيل السرياني يعطي شابو قائمة من سبعة وعشرين أسقفاً لتكريت، هذه القائمة مؤلفها هو الراهب ميخائيل دربش أو موسىٰ المارديني. إن هذه القائمة هي ناقصة من قبل شربل... أما فيليب طرازي فيكتفي بإعطاء قائمة بسبعة مفارنة كاثوليك في الموصل لا يهمّون تكريت... والخوري إسحق أرملة في درسه لجثالقة المشرق ومفارنة السريان يذكر ذلك في القسم الأخير من درسه. والبطريرك افرام رحماني (+ ١٩٢٩م) في كتابه عن الطقوس الغربية والشرقية قائمة من الجيل الثامن والتاسع وجدت في قبر أسقف من تكريت لا يذكر بالضبط أين وفي أية ظروف وجدت هذه القائمة (عن نافورة القديس يعقوب) هذه القائمة هي ناقصة في بدايتها... وعن كتاب الخوري إسحق أرملة يستقي المطران بولس هندو (+ ١٩٥٤) حيث يقدم في القسم الخامس عشر من كتابه لائحة متسلسلة وسهلة عن البطاركة والمفارنة وأمراء زمانهم... أما هونغمن، فقد إستعمل ملاحظات عديدة ومهمة في كتابه... وأخيراً علينا أن نذكر مثالين ولا سيما في القاموس، وكذلك مقالات عديدة نشرت بخصوص هذا الموضوع تذكر الأسماء في تكريت. ونعتمد نحن في درسنا هذا ـ في مكان آخر من الكتاب ـ علىٰ دراسة الخوري إسحق أرملة والأب البحاثة جون فيي الدومنيكي. (راجع مقالته في مجلة الشرق السرياني الفرنسية، عام ١٩٦٣).

كانت المدينة مركزاً أسقفياً[١٨]؟؟

ربما يظهر ذلك غريباً، لكن كما يبدو أن الجواب سلبي لأن قوائم تكريت الأسقفية التي وجدها البطريرك إفرام الثاني رحماني تبدأ بمار آحودامه، أعني سنة ٥٥٩م.

علىٰ أي حال لقد صلّح شابو ومن بعده هونغمن[١٩] خطأ قديماً أعاده المؤلفون كثيراً مؤداه أن وجود أسقف في تكريت هو منذ الجيل الرابع الميلادي وذلك لسبب الخلط بين كرسي هذه المدينة وبين كرسي ميافرقين.

أما في الواقع فيجب أن ننتظر منتصف الجيل السادس الميلادي لنلقي تلميحاً عن الرئاسة المعارضة للرئاسة النسطورية، فنحن نعرف كرماي المرسوم لدير مار متى من قبل الجاثليق الارمني خرسطفورس[٢٠] ومعه نلقى آحودامه. هل هذا الأخير قد رسم لبيث عرابايي مباشرة[٢١]؟ أو كما يقترح الأب «نو» كان أسقفاً نسطورياً علىٰ نينوىٰ سنة ٥٥٤م قبل أن يعبر إلىٰ المعارضة[٢٢].

علىٰ كل حال لا يظهر بأنه كان لتكريت أسقف قبل أن يرسم مار يعقوب البرادعي سنة ٥٥٩م هذا المسمىٰ آحودامه (مطرابوليط الشرق)[٢٣] أو كما يسميه معاصره يوحنا الافسسي بلقب (جاثليق المؤمنين)[٢٤].

---

(١٨) إن ماريك A. Maricq يجعل من تكريت كرسي أسقفية طيرهان النسطورية بينما هذه الأبرشية كانت واقعة علىٰ الضفة الأخرىٰ من دجلة.

(١٩) هونغمن، كتاب برصوما، ص ١٥-١٥١.

(٢٠) ابن العبري، ج ٢، ص ٨٥. ميخائيل السرياني، مج٢، ص ١٤٧.

(٢١) ابن العبري، ج ٢، ص ٩٩-١٠١.

(٢٢) الأب نو، تاريخ آحودامة، ص ٨-١٠ و ١٢.

(٢٣) ابن العبري، ج ٢، ص ٩٩-١٠١. والتواريخ النسطورية تثبّت بأن تكريت قبلت يعقوب البرادعي. راجع: ماري بن سليمان، المجدل، ص ٤٢، ٤٨. و Chron deseert, II. P. 50.

(٢٤) أنظر القسم الثالث من تاريخ يوحنا الأفسسي، اكسفورد، ١٨٥٣، ص ٣١٨. والأب نو، =

بوسع هذا التحليل أن لا يكون قد تم بحسب تفكير المؤمنين لأنه من يستطيع أن يعيّن جاثليقا ما عدا البطريرك الانطاكي؟ وجميع ارثوذكس بلاد فارس الذين علىٰ يد مار يعقوب البرادعي تركوا النسطورية أن يعينوا جاثليقا. أن واقعاً كهذا لم يحدث قط ولا في بلد الفرس. ولكن في حقبة متأخرة، تم حديثا جداً في تاريخ دير مار متىٰ يشرح هذا الشيء بالنسبة إلىٰ كرماي ولقوله: «ان اناساً من منطقة آثور اذ رأوا بأن الأرمن لا يصعدون إلىٰ انطاكية خوفاً من الفرس ليتقبلوا جاثليقهم حسب الشريعة، بل كانوا يرسمونه هم أنفسهم، قلدوهم في هذا»[٢٥].

ان وجود ـ ومنذ الجيل الرابع ـ مطروبوليطيين وجثالقه ـ كرماي، وآحودامه، يحمل كنواة لكل الحزازات المستقبلية بين تكريت ودير مار متىٰ. وبما أن هذه الحزازات تخص التاريخ السرياني العام أكثر من تاريخ تكريت الخاص فليسمح لنا ـ القارئ الكريم ـ بان لا نعود إليها كما وهي معروفة من الجهة الأخرى[٢٦].

نحن نعرف أشياء قليلة من تكريت في عهد آحودامه (٥٥٩-٥٧٥م) منها قائمة مؤلفات المطروبوليط[٢٧]. والتي هي مع الأسف مفقودة كلها تقريباً[٢٨]. كانت تستطيع أن تعطينا فكرة عن المناخ أو بيئة المدينة والمنطقة

= تاريخ آحودامه، ص ٨، ٩. وميخائيل السرياني، مج ٢، ص ٣٣٩. كما أن الأب نو يذكر بقوله بأنه من فارس (أسس مار يعقوب جثلقة الأرثوذكس) كما أن ابن العبري يذكر أمراً بهذا المعنىٰ. كذلك السمعاني يورد في مكتبته الشرقية مج ٢، ص ٤١٤ وما بعدها: إنه منذ هذا الزمان ابتدأ يوجد في الشرق رئاستان: الأولىٰ للنساطرة وكان رئيسها آنذاك حزقيال وللارثوذكس وأولهم كان آحودامه. (راجع اللؤلؤ المنثور، يقول مؤلفه ـ البطريرك افرام برصوم ـ داعياً آحودامه مطروبوليط تكريت والشرق تارة، وتارة أخرىٰ جاثليق الشرق.

(٢٥) ميخائيل السرياني مج ٢، ص ٤١٧.

(٢٦) إنها تشكل قسماً كبيراً من تواريخ ميخائيل السرياني وابن العبري. وقد رتبت بالعربية من قبل الخوري إسحق أرملة وطبع رسالته (جثالقة المشرق ومفارنة السريان) والمطران بولس هندو وبالفرنسية.

(٢٧) حسب عبد يشوع في (نو NAU) ص ١١.

(٢٨) افرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٤٢ و ١٦٩-١٩٧ و ٣٢٢-٣٢٣ والحاشية رقم ٦٢.

والمنطق العقلي في هذا الربع الثالث من الجيل السادس بجانب المؤلفات الخطية والفلسفية نجد مؤلفا ضد الفلاسفة، وآخر ضد المجوس. أما بخصوص الجدالات مع النساطرة في قصر كسرى[٢٩]، فهي لا تتعدى نطاق تكريت نفسها حيث لا يظهر بأنه قد كان فيها جماعات من هذه الشيعة (الطائفة) اي النساطرة.

إن قصيدة (العظة) التي تقص سيرة آحودامه والتي نشرها الأب نو[٣٠] ترسم خاصة خطوط فعاليته كمطروبوليط بيث عربايي اعني في هذه المنطقة ـ ما بين النهرين ـ الشمالية المدعوة الجزيرة (جزيرة ابن عمر)، هناك يهتم خاصة بتبشير العرب ويرسم لكل قبيلة كاهناً وشماساً، ويحاول توطين البدو في إقامة الكنائس والأديرة لهم كدير القديس سرجيوس[٣١].

لقد كثر الجدال عن آحودامه بصفته أسقف تكريت. صحيح أن ميخائيل السرياني يسميه فقط (أسقف) أو (رئيس الارثوذكس)[٣٢] ومن ذلك جزم يوسف السمعاني بانه لا هو ولا خلفاؤه المباشرون لم يكن لهم كرسي ثابت[٣٣]، وبوسعنا أن نقدم ضد هذا الرأي التقليد الذي يجعل منه مطروبوليط تكريت لأن قائمة في الجيل الثامن الميلادي والتاسع، وجدت في تكريت في قبر أحد خلفائه تضعه الأول بين الأساقفة للموضع وذلك بعد جيلين من موته كما سبق واشرنا.

من المحتمل أن ذاك الاعتقاد قد سبّبه خطأ وجود بقايا رفات القديس في

---

(٢٩) ميخائيل السرياني مج ٢، ص ٢٥١.

(٣٠) راجع Histoire, cit. p.15-51 d'apres un ms. unique de 236 an B.M add, 14645 catal. wright III et 1113. ولقد خلص نو نفسه نتائج بحثه في القاموس، وعنه أنظر: D.H.G.E 1/1912 col. 1087 S.V. Ahoudemmeh Sur lui encore Dissertatio, P.16 /n°/ B.O.11.P.414, 481, A.31

(٣١) أنظر: Cf. Analecta Bollandiana LXXIX/1961, P.102-105

(٣٢) راجع أيضاً مقالة الأب جون فيي في مجلة الشرق السرياني (١٩٦٣) بالفرنسية.

(٣٣) Dissertatio P. 52, 48, 46, 48.

تكريت حسب تاريخه[٣٤]. يعود الأمر إلى تلميذ آحودامه الذي هو من تكريت. وان محبة الرفات التي بعثها هذا الراهب في مواطنيه بوسعها ان نشرحها ليس نسبة إلىٰ العلاقات الخاصة ما بين تكريت والحبر المتوفى ولكن بسبب المحبة التي كانت آنذاك تجاه القديسين المتوفين كما ذكرنا أعلاه[٣٥]. (كان كثير من المؤمنين يتمنون ان يأخذوا هذا الجسد).

بوسعنا أن نجادل زمناً طويلاً فيما إذا آحودامه هو الذي انشأ كرسي تكريت أو إذا ما علينا ان ننتظر ماروثا لذلك.

ان ذكراً وارداً في تاريخ آحودامه يفيد انه في عهده كان في تكريت نفسها أو في ضواحيها القريبة دير، لأن (تلميذ) القديس كان يتمنىٰ أن يصير رئيساً عليه[٣٦].

إننا نجد في حقبة متأخرة أديرة عديدة في تكريت، ومن الصعب ان نقول أي منها هو المقصود لدىٰ ذكره في منتصف الجيل السادس.

لقد كان في تكريت ايضاً كنيسة علىٰ الأقل. ليس هناك نص واضح بخصوص ذلك، حتىٰ ولا تاريخ آحودامه الذي يكتفي بالقول أن رفات القديس هي محفوظة (في هذه المدينة الامينة)[٣٧] حسب يوحنا الآسيوي[٣٨].

ومن جملة الانتصارات التي حققها آحودامه أثناء الجدل اللاهوتي الذي عارض به النساطرة أمام كسرىٰ هو السماح المعطىٰ (للارثوذكس) لبناء كنائسهم وأديرتهم، ان هذا السماح هو في صالح التكريتيين أنفسهم[٣٩].

---

(٣٤) المصدرين السابقين.
(٣٥) جون في، المصدر نفسه. Dissertatio, P.52,.
(٣٦) جون في، المصدر نفسه. Dissertatio, P.48.
(٣٧) جون في، المصدر نفسه. Dissertatio, P. 50.
(٣٨) الأب نو، ص ٩.
(٣٩) جون في، المصدر نفسه.

أن خليفتي آحودامه قاميشوع (٥٧٨-٦٠٩م) وشموئيل (٦١٤-٦٢٤م) لم يتركا اثراً لوجودهما في تكريت. نحن نعرف فقط بانهما قد قوّيا مركز أصحاب الطبيعة الواحدة (الأرثوذكسين) برسامة الأساقفة والكهنة والشمامسة.

ان قائمة البطريرك افرام رحماني التي فيها قد اسقط هذان المطروبوليطيان وخليفتهما ماروثا بسبب حوادث الزمن تشمل بين آحودامه ودنحا وآخر اسمه جيورجيس الذي لا نلقاه في التراجم، لعله علىٰ كل حال جيورجيس التكريتي الكاذب الذي لا يذكره المؤرخ يوسف السمعاني[٤٠].

خلال المدة التي تفصل ما بين موت شموئيل عن تنصيب خلفه، فثمة حدث سياسي رئيسي وهو انتصار هرقليوس سنة ٦٢٨م الذي حققه الجيش الروماني حتىٰ ما بعد تكريت[٤١] التي اخليت من الفرس. لا نعلم ما إذا كان انتقال المدينة قد تمّ بالحرب أو بدونها؛ علىٰ كل حال لقد استفاد السكان الجدد الذين اشغلوها من وضع المدينة ومن قوة مناعة قلعتها فجعلوا منها مركزاً للحاكم الروماني[٤٢].

---

(٤٠) لقد رأىٰ المؤرخ يوسف السمعاني في المخطوطة الفاتيكانية رقم ٢٤ ذكر كيوركيس أسقف مرتيربوليس وبما أنه يخلط ما بين ماروثا من تكريت وماروثا من ميافرقين فقد جعله ذلك أن يجعل من المدينتين مدينة واحدة. أما التصحيح فقد جرىٰ من قبل المعاصرين فـ «رايت Wright» ص ١٦٠ و «دوفال» ص ٣٧٨، و «ادي شير» ج٢ ص ٣٠٥ و «هونغمن» برصوما ص ١٥٠ وغيرهم لا يتحدثون إلا عن كيوركيس من ميافرقين الذي هو من الجيل السابع.

(٤١) بعض المؤلفين أمثال ادي شير ـ كلدو وآثور ـ ج ٢ ص ٢٤٥ وبولس هندو ـ مفارنة المشرق ـ ص ٤٠ يتكلمون كأن تكريت كانت لا تزال فارسية في سنة ٦٢٩م ويلقون «أوضاعاً مناسبة لتثبيت المفريانية رسمياً» أما في الواقع فإن هرقل دخل وجرّد مقر كسرىٰ «دسكر الملك علىٰ بعد ٣٨كم من شرق بغداد» في الأيام الأولىٰ من كانون الثاني سنة ٦٢٨م. (تاريخ الحكومة البيزنطية لمؤلفه Ostrogowski. صحح أيضاً لابورت حيث يقول بأنه لدىٰ تقدم الرومان إضطرّ ماروثا أن يترك تكريت بينما ماروثا لم يصل تكريت إلا بعد سنتين.

(٤٢) راجع الطبري ج ٣ ص ٤٢٠-٤٢١. نينوىٰ اعتباطاً يقول الطبري: الموصل كانت واقعة تحت حكمها (جون فيي - المصدر نفسه).

إن هذه الحالة الجديدة التي خلقتها الظروف السياسية إذ أولدت نتيجتين هامتين لتكريت ساعد الوضع الجديد علىٰ ضمّ الكرسي المطروبوليطي إلىٰ كرسي انطاكية البطريركي لأن المدينتين وجدتا تحت السيطرة الرومانية. أما من الجهة الأخرى[٤٣] فانه رفع تكريت إلىٰ مصاف مركز أسقفي في منطقة الموصل، جعلها تصبح سنة ٦٢٩م كرسي جاثليق (الجديد) وهو «المطران الكبير لكنيسة الشرق الارثوذكسية»[٤٤]. أو ما سمي فيما بعد «المفريان».

٣ ـ إتحاد كنيسة تكريت بكرسي انطاكية[٤٥]

في سنة ٦٢٨م عقد الصلح بين المملكتين الفارسية والرومانية، فأوفد البطريرك ماراثناسيوس الاول (٥٩٥ - ٦٣١) كاتبه الربان يوحنا إلى أردشير ملك الفرس في مهمة خاصة، وأمره أن يعرج عند عودته علىٰ دير مار متىٰ لمقابلة مطرانه ورئيسه ورهبانه والتفاوض معهم في استئناف الاتحاد مع الكرسي الانطاكي كما كان قبل أن يفصم عراه برصوما النصيبيني. ودير مار متىٰ يومذاك دعامة متينة لكنيسة المشرق، يتمتع بامتيازات رفيعة ويتعاقب علىٰ كرسيه مطارنة شرعيون. ذلك أن مطرانه مار كرماي الآنف الذكر كان قد رسم قبيل وفاته مار طوبانا مطراناً ليخلفه وهذا رسم يشوعزخا، ويشوعزخا رسم سهدا، وسهدا رسم شمعون، وشمعون رسم خريسطفورس الأول، وكلهم من دير مار متىٰ[٤٦].

---

(٤٣) الكل متّفقون علىٰ تفضيل التاريخ المستند علىٰ Chron Eccl, col, 11q علىٰ تاريخ سنة ٣هـ/ ٦٢٤م الذي يعطيه إيليا النصيبيني والمستند علىٰ التاريخ الكنسي ليشوع دناح البصري.

(٤٤) إن كرسي تكريت لم يكن فقط «أرثوذكسياً» أعني أنه رفض النسطورية إذ كان النساطرة بدورهم يعتبرون أنفسهم أرثوذكسيين. بل كان متحداً بإنطاكية منذ البدء. وهذا ما يضاف إلىٰ عوامل أخرىٰ تجعل تفضيل تكريت علىٰ دير مار متىٰ ككرسي للمطروبوليط الكبير. إن رئاسة دير مار متىٰ ككرسي للمطروبوليط يظهر إنها كانت «أرثوذكسية» منذ سنة ٥٤٠م قبل أن يجدّد الإتحاد بإنطاكية رسمياً في سنة ٦٢٩م.

(٤٥) إعتمدنا هنا علىٰ كتاب «دفقات الطيب» للبطريرك إغناطيوس يعقوب الثالث.

(٤٦) ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤١٣. ابن العبري ـ التاريخ الكنسي ـ مج ٣ ص ١٠٣.

وقد جرت تلك الرسامات استناداً إلىٰ السلطة التي خولها أياه خريسطفورس جاثليق الأرمن. وبامكاننا أن نقول أن خريسطيفورس مطران دير مار متىٰ المشار إليه كان في هذه الأثناء صاحب النفوذ الأول في كنيسة المشرق اذ كان مطرانها مار شموئيل قد ذهب إلى ربه سنة ٦٢٤م.

وبعد ان قضىٰ الربان يوحنا مهمته لدىٰ ملك الفرس عرّج في عودته علىٰ دير مار متىٰ حيث رحب به مطرانه مار خريسطيفورس ورئيسه أدّى وجميع الرهبان. وبعد أن استشف منهم جمال الطهر والقداسة فاوضهم بما فوّض به إليه البطريرك اثناسيوس من جهة استئنافهم الاتحاد مع الكرسي الانطاكي ولم يأل جهداً من التنويه بمواطن الضعف الذي انتاب كنيسة المشرق مذ حرمت رعاية هذا الكرسي المقدس. فكان لحديثه وقع بليغ في قلوب الجميع ووافقوا علىٰ ذلك مبدئياً[٤٧].

ولكي تكون رسالة الاتحاد ناجحة عقد مار خريسطيفورس مطران دير مار متىٰ بحضور الربان يوحنا كاتب البطريرك مار اثناسيوس الأول، مجمعاً في دير مار متىٰ دعا إليه اربعة من الأساقفة القريبين وهم جرجس أسقف سنجار، دانيال أسقف بانوهدرا، غريغوريوس أسقف بارمان (شمال شرقي الموصل) ويزدفنه أسقف شهر زول. وبعد أن بحثوا القضية من جميع النواحي وافقوا بالاجماع علىٰ مرافقة الربان يوحنا إلىٰ البطريرك اثناسيوس لعقد الاتحاد المنشود، ثم انتخبوا ثلاثة من فضلاء رهبان الدير وهم ماروثا، وايثالاها وآحا ليقلدهم البطريرك رتبة الأسقفية علىٰ بعض ابرشيات المشرق الشاغرة فعرجوا إلىٰ تكريت[٤٨] حيث تداولوا مع أهلها هذا الأمر، ثم غادروها إلىٰ انطاكية. فلما مثلوا جميعاً بين يدي البطريرك وجددوا خضوعهم للسدة الانطاكية، سألوا البطريرك ان يشمل كنيسة المشرق برعايته ورئاسته ويرسم لها أساقفة كما يفعل في سوريا وغيرها من البلاد. فاعتذر البطريرك

(٤٧) ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤١١. ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٣ ص ١١٩.
(٤٨) رواية مار خريسطيفورس الأول عن تجديد الإتحاد في (دفقات الطيب) ص ٤٤-٤٥.

اولاً متعللاً بصعوبة الأمر، ولكنه قدم نفسه أخيراً للعمل الخطير إجابة إلىٰ رغبتهم الملحة متنازلاً لهم عن رسامة الأساقفة بناء علىٰ العادة القديمة الجارية في كنيسة المشرق. وبعد أن تجدد عهد الاتحاد علىٰ هذه الصورة قام الأساقفة الشرقيون برئاسة خريسطيفورس وباذن البطريرك وبحضور أساقفته برسامة الربان ماروثا أسقفاً لابرشية باعربايي، والربان ايثالاها اسقفاً لابرشية كومل (شمال شرقي الموصل) عند جبل الفاق، والربان آحا اسقفاً لأبرشية فيرشابور. ثم قلد البطريرك اثناسيوس مار خريسطيفورس المشار إليه مطرانية ولاية آثور، كما قلد الأسقف ماروثا مطرانية تكريت وخوّله الرئاسة علىٰ بلاد آثور وفارس وباعربايي، كما ذكر ذلك في رسالته التي أنفذها في اعقاب ذلك إلىٰ مار أدّىٰ رئيس دير مار متى ورهبانه قائلاً: «ولكي يكون رئيس واحد لأساقفة آثور وباعربايي وسائر بلاد فارس، لأجل نظام الكنائس، رسمنا بمشيئة الله وبموافقة اخوتنا الاساقفة، الآنفي الذكر مار ماروثا التكريتي مطران باعربايي، رئيساً ومدبراً عاماً لسائر الأساقفة المذكورين وبلادهم وأبرشياتهم ليقوم مقامنا عندهم كمن ينوب عنهم»[٤٩].

وعاد ماروثا والأساقفة الآخرون إلىٰ دير مار متىٰ فتكريت احتفلوا بطقس تنصيب ماروثا على الكرسي[٥٠].

٤ ـ مجمع دير مار متىٰ وحقوق مطران تكريت

في غرة تشرين الثاني سنة ٦٢٨ عقد مار خرسطفورس الأول مطران دير مار متىٰ ومار ماروثا مطران تكريت والأساقفة الشرقيون مجمعاً في دير مار متىٰ، علىٰ أثر عودتهم من لدن البطريرك مار اثناسيوس الأول، رتبوا فيه ابرشيات المشرق التي بلغت بعد ذلك بزمن يسير اثني عشر كرسيا. وسنّ المجمع بنفوذ المطران خرسطفورس أربعة وعشرين قانوناً، هدفها تعظيم شأن

(٤٩) ميخائيل السرياني مج ٢ ص ٤١٣.
(٥٠) رواية خرسطفورس عن تجديد الإتحاد (دفقات الطيب) ص ٤٣.

مطران دير مار متىٰ، وليس فيها شيء في مصلحة، مطران تكريت، وذلك ضبطاً للعلاقات ما بين مطارنة دير مار متىٰ ومطارنة تكريت.

وقد رتب مار خرسطفورس نفسه مواد المجمع وفرضها علىٰ ماروثا ليسلك بموجبها ويفرضها علىٰ الذين يتعاقبون بعده. ويظهر ان الأساقفة وافقوا خرسطفورس عليها ادارة. وقد اعتبرت بعدئذ كامتيازات لمطران دير مار متىٰ وحقوق لمطران تكريت. وإليك أيها القارئ الكريم بنود المجمع عامة[٥١].

القانون الأول: يجب أن ينادىٰ باسم مطران الدير بالسواء (مع مطران تكريت في الدير ونينوىٰ وفي مدينة الموصل).

القانون الثاني: يجب أن يجلس مطران الدير عن يمينه (أي يمين مطران تكريت) كلما حضر عنده كما فعلت أنا.

القانون الثالث: لا يجوز له (لمطران تكريت) أن يدين أو يبرر أو يشجب أحد الأساقفة بدون مطران الدير.

القانون الرابع: يجب أن يدير مطران الدير شؤون تكريت عند سفر مطرانها أو غيابه أو وفاته.

القانون الخامس: لا يجوز لمطران تكريت أن يدخل ولاية الدير ما لم يوجه إليه مطران الدير دعوة.

القانون السادس: لا يجوز له (أي مطران تكريت) أن يحتفل بالرسامة أو بتقديس الميرون، أو ان يصدر أحكاماً أو يقطع أحداً بدون اذن من مطران الدير المقدس.

القانون السابع: لا يجوز له (أي لمطران تكريت) أن يجيب إلىٰ طلب المؤمنين الذين في ولاية الدير أو أن يدخل إحدىٰ كنائسهم بدون اذن من مطران الدير.

---

(٥١) يعقوب الثالث، دقات الطيب، ص ٤٧-٥٠.

القانون الثامن: لا يجوز له (لمطران تكريت) قط أن يمس بأي نوع كان امتيازات مطران الدير لأن رتبته هي له.

القانون التاسع: لا يجوز له «لمطران تكريت) أن يحاكم مطران الدير لا شخصياً ولا في مجمع الأساقفة الشرقيين أو كهنة الموصل.

القانون العاشر: لا يجوز لمطران تكريت أن يرسم أسقفاً لاحد الكراسي الخاضعة لسلطانه إلاّ بواسطة مطران الدير.

القانون ١١: لا يجوز لمطران تكريت أن يوجه دعوة إلىٰ البطريرك الانطاكي إلا بعد موافقة مطران الدير ومشيئته.

القانون ١٢: لا يجوز لمطران تكريت أن يعمل شيئاً البتة بدون حضور مطران الدير واشتراكه.

القانون ١٣: لا يجوز لمطران تكريت أن يتدخل في شؤون أبرشية الدير أو في أمر جماعة من ولاية مطران الدير.

القانون ١٤: لا يجوز لمطران تكريت ان يدبر أية قضية بيعية في ابرشية الدير.

القانون ١٥: لا يجوز لمطران تكريت ان ينتخب أو يرفض من دعته النعمة في انتخاب رئيس الدير ليرسم أسقفاً أو مطراناً.

القانون ١٦: لا يجوز لمطران تكريت أن يحمل حرماً فرضه مطران الدير لأي سبب كان.

القانون ١٧: لا يجوز لمطران تكريت أن يبت بقضية ما رفعت إلىٰ مطران الدير، ولن يبت فيها بدون إذن منه.

القانون ١٨: لا يجوز لمطران تكريت أن يفرض عنوة ضرائب (حقوقاً) علىٰ مطران الدير ولا علىٰ أساقفة الدير، الأمر الذي يستوجب العزل.

القانون ١٩: لا يجوز لمطران تكريت أن يبرئ من قد شجبه مطران الدير ولا ان يشجب من برأه هذا.

القانون ٢٠: لا يجوز لمطران تكريت أن يجلس حين يدخل إليه مطران الدير بل ان يقف أمامه ويستقبله باكرام، ولا يجوز له أن يزدري الكرامة التي انبثقت منها كرامته.

القانون ٢١: لا يجوز لمطران تكريت أن يجرد مطران الدير أو يحرمه الامتيازات التي أعطيت له من الله بواسطة آبائه (أسلافه).

القانون ٢٢: لا يجوز له أن يلجأ إلىٰ السلطات المدنية ضد مطران الدير بل إلىٰ رفاقه الأساقفة إذا اقتضى الأمر.

القانون ٢٣: لا يجوز لمطران تكريت أن يصدر حرماً علىٰ مطران الدير سواء أكان ذلك بسبب امور شخصية أو عالمية.

القانون ٢٤: لا يجوز له (أي لمطران تكريت) أن يضغن أو يعادي مطران الدير، الأمر الذي يستوجب العقاب، بل فليخضع لهذه القوانين التي اقترنت بحروم اساقفتنا واساقفته.

ويختم خريسطيفورس هذه القوانين التي اقترنت بقوله: «انه رتبها وهو واثق بأن مطران تكريت سينفذها بحذافيرها، والا فان من تجاوزها أو أتلفها أو حذف منها أو قضىٰ عليها فهو مسؤول أمام المسيح الذي سيدينه في اليوم الأخير ويحاسبه حساباً دقيقاً ويجزيه عذاباً أليماً عن انتهاكه هذه القوانين التي رتبت بتعب جزيل في سبيل سلام البيعة المقدسة وانتشار الايمان الحق».

وينصح الاّ يتاجر بها للخصوم ويصلي من أجل انتشار الكنيسة، في أقطار المعمور ونجاتها من البدع وابليس ومن العقاب المعدّ لمن يتجاوز الشريعة، بصلوات العذراء القديسة والدة الاله مريم وسائر القديسين.

وقد وقّعها أعضاء المجمع وهم:

خرسطيفورس مطران دير مار متىٰ المقدس والالهي ونينوىٰ ومدينة الله الموصل.

مارماروثامطرانتكريت مارجرجسأسقفسنجار
مارغريغوريوسأسقفبارمان ماردانيالأسقفبانوهدرا
ماراسطيفانسأسقفارزون مارايثالاهاأسقفالمرجوكومل
مارايشوعرحماأسقفطيرهان ماريزدفنهأسقفشهرزول

مار آحا أسقف فيرشابور السفلىٰ وبني النمر

مار يوحنا أسقف الحيرة والعرب وقوران

مار يوحنا أسقف عنه[٥٢] والتغالبة.

وبالعبارة التالية: «انا ـ فلان ـ حددت وثبت ووقعت الأمور الواردة أعلاه». سوىٰ مار خرسطيفورس الذي دوّن: «انا ـ فلان ـ كتبت وحددت» وأسقف طيرهان الذي دوّن: «انا ـ فلان ـ حددت وثبت ووقعت ضد كل من ينتهك حرمة قوانين الدير المقدس هذه»[٥٣].

مجمع دير مار متىٰ علىٰ محك البحث

للدارس حقاً نصوص قوانين المجمع الآنف الذكر، سيقف علىٰ نقاط جديرة بالذكر، منها:

١ ـ ان مدينة الموصل لم تكن تسمىٰ بعد الموصل في سنة ٦٢٨م. بل انها سميت هكذا لدىٰ تحريرها من قبل العرب سنة ٦٣٧م.

٢ ـ ان ترتيب الامضاءات في نهاية القوانين يأتي اسم مار ماروثا الاسم الثاني مع العلم انه في هذه السنة بالذات رتب مار ماروثا بانه المطروفوليط الأول، فكيف يوقّع خرسطيفورس الأول؟

---

(٥٢) عنه: هي عانه اليوم. عرفت قديماً بـ «عانات» في محافظة الأنبار (الرمادي) سابقاً.

(٥٣) يوجد نسخة فريدة لهذه القوانين في خزانة البطريركية السريانية بدمشق وقد أنجزت سنة ١٢٠٤ ميلادية (عن دفقات الطيب).

٣ ـ من دراسة القوانين ذاتها يظهر لنا كأنها وضعت بنبوة خاصة للمطارنة المجتمعين الذين فكروا في كل الحالات التي حدثت فيما بعد. حيث انهم حكموا في حوادث لاحقة على أسس قوانين سابقة، والواقع يبين عكس ذلك، لأن القانون يسنّ لتقييد حادث يسبق القانون.

وعلىٰ هذا لا نستطيع تحديد زمن هذه القوانين، إلا أنه لدينا نص واضح في ابن العبري، وهو انه سنة ١١٧٤م في مجمع مار حنانيا أيام ميخائيل الكبير والمفريان يوحنا الرابع، وبحضور رئيس الدير ـ دير مار متىٰ ـ وليس مطران الدير؟ يسنّ قانون انه من تلك السنة يكون تعيين رئيس الدير من قبل المفريان وبان الرئيس والرهبان يجب أن يكونوا خاضعين للمفريان في كل صغيرة وكبيرة[٥٤].

وفي ثلاث مخطوطات للتاريخ الكنسي لابن العبري يرد هذا النص بالذات إلا أنه محذوف في مخطوطات اخرى.

كذلك يذكر أن البطريرك ثبت ٢٤ قانونا قديماً. إلا أن هذا يكوّن تناقضا للأمر الواقع. فيجوز أن يكون البطريرك الغىٰ هذه القوانين لأن ابن العبري لا يمكن أن يناقض نفسه.

وأيضاً سنة ١١١٢م حدثت خصومة بين مطران الدير طيمثاوس سوغدي[٥٥] الذي عيّنه المفريان يوحنا صليبا (١٠٧٥-١١٠٦). وعندما ارتقىٰ المفريان ديونوسيوس موسىٰ (١١١٢-١١٤٢) بعده صناده سوغدي وهجم عليه الرهبان وهو في المذبح. وهناك جملة في ابن العبري مفادها بان المفريان لم يسلم إلا بعد أن رسم ونشر وثبت القوانين التي أرغمه مطران الدير سوغدي أن ينشرها. فمن المحتمل أن تكون هذه القوانين للمجمع السابق ذكره تعود إلىٰ الفترة التاريخيّة تلك إلا أنّها وضعت باسم مار ماروثا

---

(٥٤) راجع ابن العبري ـ كتاب الهدايا ـ

(٥٥) انظر عنه: إغناطيوس يعقوب، دفقات الطيب، ص ٧٣.

ليكون لها وزن ثقيل وقيمة عظيمة. وهكذا نرى انه من المناسب والأرجح أن تعود إلىٰ سنة ١١١٢م وليس إلىٰ سنة ٦٢٩م. إلاّ انه في سنة ١١٧٤م تلغىٰ هذه الامتيازات وهذه القوانين.

٥ ـ دير مار متىٰ ومطارنة تكريت[٥٦]

في الربع الأخير من القرن السابع كان يزين كرسي مطرانية دير مار متىٰ حبر جليل هو المطران يوحنا ابن كيفا، اشتهر بتمسكه بالقوانين البيعية وبسيرته الحميدة فذكر له التاريخ الكنسي اعجوبة تحويل الماء خمراً جيدة. وفي سنة ٦٨١م كتب إليه البطريرك سويريوس الثاني (٦٦٧-٦٨١م) قبيل وفاته رسالة مفوضاً إليه اقرار السلام في الكنيسة بعد إتمام شروط وضعها. وفيها يسميه (مطران الولاية الشرقية) إذ كان يوحنا المطران الوحيد يومذاك في المشرق لشغور كرسي تكريت. وهو نفسه في رسالته العامة التي نشرها إثر وفاة البطريرك سويريوس المومأ إليه في مجمع راس العين علىٰ الأساقفة الانطاكيين لاعلان السلام في البيعة يسمي نفسه (مطران دير مار متىٰ وبلاد فارس). أما الأساقفة الانطاكيون فيسمونه (مطران دير مار متىٰ) فقط[٥٧].

وبعد ٦٨٦م بعد أن شغر كرسي تكريت بوفاة المطران داود طلب إليه رهبان الدير رسامة أساقفة الأبرشيات المشرقية الشاغرة فأبىٰ قائلاً: ان القانون الكنسي لا يخوله هذه السلطة التي هي في المشرق من حق مفريان (مطران) تكريت فقط. فتميز الرهبان غيضاً وكتبوا في حقه إلىٰ البطريرك يوليان الثاني (٦٨٦-٧٠٨م) قائلين: «انه قد بلغ من العمر عتيّاً وتنازل عن ادارة الابرشية». ثم التمسوا منه أن يبعث إلىٰ ديرهم مطراناً آخر بدلاً منه، وكان البطريرك يومذاك في ديار بكر. فصدّق قولهم وأجاب حالاً إلىٰ ملتمسهم، فهرعوا إلىٰ استقبال مطرانهم الجديد وادخلوه الدير بالترتيل

(٥٦) يعقوب الثالث، دفقات الطيب، ص ٦١-٦٢.
(٥٧) تاريخ ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤٣٨-٤٣٩.

والتهليل. فلمّا سمع مار يوحنا صوت الترتيل اللاهب الصاعق سأل تلميذه عنه فأخبره بقدوم مطران آخر ليقوم مقامه، فاغتاظ وغادر الدير للحال ووجهته دير بيث عوربا بالقرب من تكريت. وفي أعقاب خروجه من الدير انتاب الدير طاعون هائل ذهب بثمانين راهباً في غضون اسبوع واحد. فأوقعت هذه الحادثة الرعب في قلوب الجميع حتّىٰ ان المطران الجديد حين عاين ما جرىٰ قفل راجعاً إلىٰ البطريرك. أمّا الرهبان الباقون فتوجّهوا إلىٰ المطران الشيخ يقبّلون قدميه ويلتمسون منه العفو والعودة إلىٰ الدير، فصلىٰ لهم لكنه لم يعد.

كان لتهور الرهبان علىٰ هذا الشكل السافر أثر سيء في كنيسة المشرق ونتائج غير محمودة، اذ سبَّب فصم عرىٰ الوحدة ما بينها وبين الكرسي الانطاكي. ذلك ان أساقفة المشرق ساءهم أن يروا البطريرك يعين من عنده مطراناً لابرشية دير مار متىٰ نزولاً عند رغبة بعض الرهبان المغرضين فيما ان مطرانها كان لم يزل علىٰ قيد الحياة، فاجتمع ستة منهم في تكريت ونادوا بالمطران يوحنا الموما إليه ـ مفرياناً، بل الأصح مطراناً عاماً ـ لتكريت وسائر المشرق. وبعد أن ساس كنيسة المشرق سنة واحدة وستة شهور ورسم ثلاثة أساقفة توفي في ١٤ كانون الثاني سنة ٦٨٨م. وقبل أن يتسع الخرق أخذ البطريرك يوليان يواصل الأساقفة وأعيان تكريت برسائله الرسوليّة حتىٰ أرضاهم ووحَّدهم ثانية مع الكرسي الانطاكي بالرغم من عناد ـ مفريانهم ـ الذي كان يعكر صفاء الوحدة بكل قواه[٥٨].

وفي أواسط القرن الثامن الميلادي شق باخوس أسقف نينوىٰ عصا الطاعة علىٰ البطريرك ايوانيس الأول (٧٣٧-٧٥٤م) ورسم في ما زعم أساقفة لبعض أبرشيات المشرق خلافاً للقانون وبدون علم مار بولس ـ مفريان تكريت ـ فاتهم أساقفة الدير ورهبانه البطريرك الموما إليه برسامتهم، بل غذّوا بكل قواهم الشقاق الذي أضرم ناره قرياقس أسقف سجستان وبعض الأساقفة مطالبين برسامة مطران لديرهم اسوة بتكريت. فعقد البطريرك مجمعاً في مريبة

(٥٨) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٣ ص ١٤١-١٤٧.

(راس العين) لتصفية هذه الأمور فلمّا أسقط في يد شهود الماتيين ـ رهبان دير مار متىٰ ـ حرم المجمع باخوس وأساقفته غير الشرعيين[٥٩]. ولما تفاقم الأمر التأم مجمع آخر في بيعة مار قوزما ودميانوس في مدينة تلا (تل موزل) سنة ٧٥٢م حضره في جملة من حضره من الأساقفة مار يوحنا الثاني مطران دير مار متىٰ وأساقفته فاسدل الستار علىٰ كل ما جرىٰ في الكنيسة قبل ذلك شرقا وغربا وحلّ الأساقفة المحرومين ومن جملتهم باخوس أسقف نينوىٰ الآنف الذكر[٦٠].

وفي أواسط القرن التاسع أقدم أساقفة الدير علىٰ رسامة أسقفين هما أليشاع وبرحذبشابا خلافاً للشرع الكنسي، فحرمهما كل من البطريرك يوحنا الثالث (٨٤٦-٨٧٣م) (والمفريان) باسيليوس الثاني لعازر (٨٤٨-٨٥٨). ولما جلس (المفريان) ملكيصاداق (٨٥٨-٨٦٨) رسم أسقفين آخرين بدلاً منهما، بيد أن (المفريان) سرجيس الذي جلس سنة ٨٧٢ قلدهما ابرشيتين الأمر الذي أغاظ أهالي تكريت والأساقفة الشرقيين جملة فألغوا المناداة باسمه في الكنائس، بل لم يستصحبوه لحضور مجمع اختيار البطريرك اغناطيوس الثاني (٨٧٨-٨٨٣م) فنشب من جراء ذلك خصام شديد بين التكارتة والانطاكيين أدىٰ إلىٰ الشيطان الرجيم[٦١].

قلنا إنه نشبت خلافات شديدة بين مطارنة دير مار متىٰ وأساقفته ورؤسائه ورهبانه من جهة، وبين (مفارنة) تكريت[٦٢]، شغلت معظم صفحات تاريخ كنيسة الشرق بدءاً من القرن السابع، وأصبح بموجبها مطران الدير نداً لمطران تكريت يرأس كل منها ستة كراسي أسقفيّة في المشرق، مع أن البطريرك مار اثناسيوس الأول كان قد رسم الأسقف ماروثا مطراناً لتكريت ورئيساً عاماً

(٥٩) تاريخ ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤٦٨-٤٧٠.
(٦٠) المصدر السابق مج ٢ ص ٤٦٦.
(٦١) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٣ ص ٢٠٧.
(٦٢) وكان يقف وراء هذا النزاع برطلة محالفة لدير مار متىٰ وباخديده (قره قوش) محالفة لتكريت، وإلىٰ حد اليوم هذا العداء التقليدي موجود بين برطلي وبخديده.

لكافة أبرشيات المشرق في مختلف البلاد الفارسيّة. بيد أن الزمان حلّ معظم تلك الامتيازات حتىٰ أُلغيت برمتها. وقد تفاقمت الخلافات بين الجانبين حتىٰ أدت أحياناً كثيرة إلىٰ نتائج وخيمة الأمر الذي شلّ حركة كنيسة المشرق شلاً. وقد بدت بوادر هذه الإساءة منذ اللحظة الأولىٰ لاعلان تلك المنحة البطريركيّة السامية وذلك في القرن الحادي عشر من قوانين مجمع دير مار متىٰ (الثاني) سنة ٦٢٨م القائل: «لا يجوز لمطران تكريت أن يوجّه دعوة إلىٰ البطريرك الانطاكي إلاّ بعد موافقة مطران الدير ومشيئته». ثم أصبحت علىٰ مرور العصور عصياناً سافراً وخلافات اتخمت التاريخ الكنسي بذكرها.

من أبرز الخلافات التي نشبت بين الفريقين كان الخلاف الذي نشب سنة ٩١٤م في عهد (المفريان) دنحا الثالث الحراني (٩١٢-٩٣٢م)، ذلك أن (المفريان) المذكور أبىٰ رسامة مطران لدير مار متىٰ. فاجتمع في الموصل في ٢٢ آذار سنة ٩١٤م حورن رئيس دير مار متىٰ وقسوسه ورهبانه واثنان من أساقفته هما ديونوسيوس ويوحنا أسقفا بانوهدرا والمرج مع أهل أبرشيات نينوىٰ والموصل وبانوهدرا والمرج وعملوا كتاب عهد لخرسطيفورس الثاني سرجيس ابن القس يدي (ربما عدي) التكريتي مطران دير مار متىٰ ونينوىٰ والموصل، جاء فيه: انهم اجتمعوا في الموصل مدينة الله بدنحا الحراني والتمسوا منه أن يرسم مطراناً للدير ونينوىٰ والموصل بحسب قانون الدير وامتيازاته منذ الأزمنة القديمة فأبىٰ.

وتتضح وقاحتهم في كتاب العهد هذا الذي عملوه في ٢٢ آذار سة ٩١٤م اذ ورد فيه قولهم: «إنهم يعرفون القديس والمثلث الغبطة البطريرك مار يوحنا الرابع رئيساً ومدبراً لهم ما دام لا يساند الحراني في ظلمه إياهم، وإلا اعتبروا حرمه أيضاً كحروم الحراني غير اللائقة»[٦٣]. مع انهم بفعلهم هذا داسوا ضميرهم إذ كان ينبغي ألا يقبلوا منه منحة الكهنوت بعد أن وطىء هو حرم من

(٦٣) عن نسخة فريدة في خزانة البطريركية السريانية بدمشق أنجزت سنة ١٢٠٤م عن «دفقات الطيب» ص ٦٦.

رسمه، وذلك بدخوله الكنيسة الداخلية (في الموصل) التي كان محظوراً عليه دخولها، وبفرضه متىٰ (أسقفاً) على أبرشيتهم، ما لم يكن عمله، وبرفضه رسامة مطران لهم، وبتشكيله محكمة حلّ فيها بعض القضايا ما لم يكن يحلّ عمله، وبرسامته قسوساً وشمامسة لمدينة الموصل، وباغتصابه ديري عبدا والعمر، وبشقه تكارتة الكنيسة الداخلية وبيع الموصل اثنين، وبرسامته أسقفاً لعانة (التغالبة) بدون موافقتهم، مع انهم سبقوا فحذروه من ذلك قائلين ان الدعوة هي لهم. وبعد تعديه بكل هذه الأمور طرحوا هم كلها في هوة النسيان وأنتخبُوا راهباً كي يرسمه للعموم ولم يتنازل. فادركوا أن ما أتاه كله مؤمرات عليهم وعلىٰ ديرهم، إذ صمم القضاء علىٰ قوانين ديرهم كي يجعلهم عبيداً يقدمون له الضريبة، لذلك قرّروا رسامة مار سرجيس الراهب القس التكريتي ابن القس يدي (عدي) بنفسهم، وقيدوا أنفُسهم بإيمان مغلظة، بأن يرتبطوا جميعاً برئاسته ولا يتخلوا عنه حتىٰ النسمة الأخيرة، دون أن يستطيع أن يفصلهم عن بعضهم البعض لا سيف ولا نار ولا جلد ولا سجون ولا عذابات أخرىٰ. وإنهم لا يعتبرون أي حرم يطلقه عليهم الحراني، بل وسيعتبرونه هرطوقيا إذا ما أقدم علىٰ ذلك، لأنهم لا يعتبرونه رئيساً عليهم. أما البطريرك مار يوحنا ـ كما أشرنا سابقاً ـ فيعرفونه رئيسهم ومدبرهم ما دام لا يساند الحراني في الظلم إياهم، وإلاّ اعتبروا حرمه أيضاً كحروم الحراني غير اللائقة.. وفي هذا العهد يسمون مطرانهم المشار إليه: «القديس المتوشح بالله وصفي الله ومحبة المسيح، والمشرق». وفرضوا حروماً قوية بالإضافة إلىٰ حروم المجامع الثلاثة المقدسة علىٰ من يرتد عن هذا المطران إلىٰ دنحا الحراني وحتموا عليه ألا يهمل شيئاً من القوانين التي فرضوها عليه، أو يوافق بدونهم. وفوَّضوا إليه أن يسلّم في حياته المطرانية إلىٰ شخص آخر يرضىٰ الله عنه وخاصة أبرشية الدير والأساقفة والرهبان الفضلاء، علىٰ أنه لا يحلّ لأي من التكارتة الذين معهم أن يطلب وراثة هذه الرئاسة، لا له ولا لغيره بل لمن كان مشهوداً له بالفضيلة والمعرفة، وكان أفضل من رفاقه رهبان الدير كائناً من كان. ثم صدّق مطران الدير هذا العهد بالعبارة التالية: «أنا الحقير

خرسطفورس مطران الدير ونينوىٰ والموصل مدينة الله ومحبة المسيح، ومفريانها، قبلت عليٰ وصدقت جميع هذه الأمور أن لا يخضع الدير ولا أهل ولايته لكرسي تكريت بل نرسم أساقفة[٦٤]. . . .»

وفي سنة ١١١٢م لما رسم (المفريان) ديونوسيوس موسىٰ قاومه طيمثاوس سوغدي مطران الدير، ثم اضطر إلىٰ قبوله وأخذه إلىٰ الدير حيث استكتبه عنوة بعض القوانين بحسب هواه، ولحقد دفين أبطل العادة التي كانت في كورة نينوىٰ وهي أن تقدم بغلاً (للمفريان) أول قرية يدخلها بعد رسامته. وإلا ظهر ان (المفريان) لم ينفذ مضمون تلك القوانين، فرفع سوغدي اسمه من كنائس كورة نينوىٰ ما عدا باخديدا (قرقوش)[٦٥]. وفي أحد الأيام كتب رهبان الدير وهو في الجزيرة بأن يتوجّه إلىٰ الدير ويرسم أسقفاً لبانوهدرا من ولاية تكريت عاصمة المشرق. فثار ثائر الرهبان ودخلوا المذبح حاملين العصي ليضربوا (المفريان). ولم يهدأوا حتىٰ أبطلوا الكرازة المذكورة.

ولما مات سوغدي سنة ١١٢٠م حمل الماتيون تلك القوانين إلىٰ مار ديونوسيوس وتعهدوا بالمناداة باسمه في سائر الكنائس شريطة أن يقبلها. وإذ أبىٰ شكوه إلىٰ البطريرك ووشوا به إلىٰ والي الموصل الذي سجنه وغرمه ١٥٠ ديناراً ذهبياً[٦٦].

ومما يدل علىٰ استبداد رهبان دير مار متىٰ وشذوذهم، إذ انهم يأذنون (للمفريان) اثناسيوس ابراهيم سنة ١٣٧٠ بتقديس الميرون في ديرهم قائلين انه

---

(٦٤) ناقصة في نسخة فريدة في خزانة البطريركية السريانية بدمشق أنجزت سنة ١٢٠٤م عن دفقات الطيب، ص ٦٧.

(٦٥) ابن العبري؛ التاريخ الكنسي، مج ٣، ص ٣١٥. وهذا يدلّ علىٰ أن باخديدا كانت متحالفة مع (مفريان تكريت) ضدّ مطران دير مار متىٰ الذي لم تكن باخديدا تأتمر بأوامره بل كانت تخضع لأوامر المفريان مباشرة. وفيها كانت تحرس بغلة المفريان كشرف كنسي لها ولأمانتها.

(٦٦) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢، ص ٣١٩.

سيكون عليهم بهذا عبء ثقيل. ثم شكوه لدىٰ الأمير بيازيد[٦٧].

بطاركة انطاكية
يفصلون في خلافات الماتيين ومطارنة تكريت[٦٨]

لقد مرّ معنا ان خلافات شديدة نشبت من حين لآخر بين الماتيين (ومفارنة) مطارنة الشرق أدّت أحياناً كثيرة إلىٰ الشيطان الرجيم، فكان من ثم كل من الفريقين يشكو أمره إلىٰ بطاركة انطاكية وقد بذل هؤلاء البطاركة وخاصة مار قرياقوس ومار ديونوسيوس التلمحري أقصىٰ جهودهم في معالجة تلك الأمور المؤسفة ما جعلهم هدفاً لسهام أحد الفريقين. ففي سنة ٧٩٣م التمس التكارتة من البطريرك مار قرياقوس التكريتي المومأ إليه أن يشخص إليهم للتوفيق ما بينهم وبين الماتيين الذين كانوا قد انشقوا عنهم، ففعل ووفق بين الفريقين[٦٩]. وقضىٰ بأن يرسم (مفريان) تكريت مطراناً لدير مار متىٰ ونينوىٰ وبعض الكنائس في الموصل عدا كنيستي كادونو[٧٠] ومارزينا الجديدة الخاصتين بالتكارتة.

بيد أنه حين توفي (المفريان) شمعون، وخلفه باسيليوس الأول، تجدد الخلاف بينهما بسبب المناداة باسم دانيال أسقف الموصل مطراناً وفقاً لامتيازات دير مار متىٰ. وقد قاوم الرهبان الماتيون وأساقفتهم (المفريان) باسيليوس بل البطريرك قرياقس أيضاً لمساندته إيّاه في ما زعموا، فانقسم الموصليون شطرين مما حدا بالبطريرك قرياقوس إلى حرم الماتيين. ولما

(٦٧) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٣، ص ٥٢٩.
(٦٨) يعقوب الثالث، دقات الطيب، ص ٧٠-٧٢.
(٦٩) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٣، ص ١٧٥-١٧٧.
(٧٠) لست أدري أي كنيسة يقصد باسم كادونو، هل هي كنيسة مار آحودامه أم كنيسة مار تيودورس الواقعة بالقرب منها بمحلة «خزرج» بمحلة «باب العراق».

تفاقم الأمر. بحيث أدىٰ إلىٰ سفك الدماء والسجن والتغريم، اضطر البطريرك إلىٰ عقد مجمع في الموصل في آب سنة ٨١٧م لبحث الخلاف بحثاً جدياً. وحباً بالسلام قلّد دانيال أسقف الموصل الآنف الذكر مطرانية دير مار متىٰ. وأقرّ المناداة باسمه مطراناً في بيعة التكارتة بالموصل، وأعمالها، فيما يكون خاضعاً لكرسي تكريت وألّا يأتي أمراً في أية أبرشية كانت من أبرشيات المشرق دون موافقة اسقفها، بل الاّ يرسم أسقفاً لاحد الكراسي الخاضعة لرئاسته الكنسية[٧١]. وفرض علىٰ الأساقفة أن يعرفوا (مفريان) تكريت أبا ورئيساً يلبون دعوته كلما اقتضىٰ الأمر، ولا يأتون امراً بدون موافقته كما لا يأتي هو أيضاً امراً ما بدون موافقتهم، وإذا اقتضىٰ وقام (المفريان) بزيارة أحدهم فليستقبل بالاكرام اللائق به[٧٢]. وعلىٰ ضوء هذا القرار وفق بينهما مجمع الرقة أيضاً في حزيران سنة ٨١٨م[٧٣].

مجمع تكريت

ولكن ان هي إلاّ فترة من الزمن حتىٰ تجدّد الخلاف مما دعا البطريرك التلمحري[٧٤] إلىٰ عقد مجمع في تكريت في تشرين الثاني سنة ٨٣٤م لبحث الخلاف من جديد. وقد حضره قرياقوس مطران دير مار متىٰ والموصل، وعثمان أسقف التغالبة، وأدى أسقف كرمه وايليا أسقف نرساباد، وتوما أسقف سجستان وموسىٰ أسقف بلد، ويوحنا أسقف بغداد. فأصرّ الماتيون علىٰ المناداة باسم الأسقف الذي يرسم لهم ولكورة نينوىٰ مطراناً في كنيسة التكارتة، بالموصل كما في كنائسهم. أما تكارتة الموصل فأبوا ذلك قائلين انهم لن ينادوا إلا باسم مطران تكريت وحده. وبعد أن تداول البطريرك في الأمر مع اكليروس تكريت وأعيانها أيضاً، وراجع قراري سلفه ومجمع الرقة

(٧١) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٣، ص ٣٣٧.
(٧٢) تاريخ ميخائيل الكبير، مج ٤، ص ٤٩٤-٤٩٧.
(٧٣) المصدر السابق، مج٤، ص ٥٠٠ .
(٧٤) إسحق أرملة، الزهرة الذكية، ص ٤٤-٤٥.

سنتي ٨١٧-٨١٨ بهذا الصدد. ورأىٰ ان المناداة باسم أسقف دير مار متىٰ والموصل مطراناً لن يقلل البتة من أهمية كرسي تكريت بل وبالعكس تزداد كرامته كلما عظم شأن الخاضعين لرئاسته: انتهج سياسة ترضي الفريقين. وقرر من ثم ان يكرز باسم قرياقوس مطران الدير مطراناً في كنيسة تكارتة الموصل أيضاً كما في كنائس الموصل الأخرىٰ، وذلك مرتين فقط في السنة الأولىٰ يوم أحد الشعانين والثانية أثناء تقديس الميرون تاركاً لهم الحرية ان يفعلوا ما يناسبهم في ما سوىٰ ذلك، علىٰ أن يخضع مطران الدير خضوعاً قانونياً (لمفريان) تكريت. وأحب البطريرك أن يخلع علىٰ كرسي تكريت نوعاً من الامتياز فقرر أنه إذا وجد (مفريان) تكريت في زيارة إحدىٰ الأبرشيات، وعرضت بعض رسامات أو تكريس الكنائس وما أشبه في أثناء ذلك، فليتقدم منه أسقف تلك الأبرشية ويكلفه بالقيام بها بنفسه، لأنه المتقدم علىٰ سائر أساقفة المشرق بعد بطريرك انطاكية هو (لمفريان) تكريت ـ بل مطران المشرق العام، مطران تكريت ـ وله الحق بدعوة الأساقفة الخاضعين لرئاسته متىٰ وحيثما شاء، وبالشخوص إلىٰ أية أبرشية كانت ينشأ خلاف بينها وبين أسقفها، لاصلاح ذات البين، ويعقد مجمع اسقفي لبحث التهم، التي توجه إلىٰ أي أسقف كان، وإصدار قرار بحقه وفقاً للقوانين. وحتم بالتالي علىٰ قرياقوس مطران دير مار متىٰ وخلفائه من بعده بالخضوع (لمفريان) تكريت في هذه الامور كلها[٧٥].

وفي شباط سنة ٨٦٩م عقد البطريرك يوحنا الثالث (٨٤٦-٨٧٢م) مجمعاً في كفرتوث رتب ثماني مسائل في ضبط العلاقات بين كنيسة المشرق وكرسي انطاكية حتمت اولاها علىٰ أساقفة دير مار متىٰ ورهبانه أن يطيعوا (مفريان) تكريت صاغرين[٧٦].

وفي سنة ١١٧٤م حتم البطريرك مار ميخائيل الكبير أن تكون إقامة رئيس

(٧٥) تاريخ ميخائيل الكبير، مج ٢ ص ٥٢٨-٥٣٠.
(٧٦) ابن العبري، هدايا، باب ٧، فصل ١.

دير مار متىٰ بأمر (مفريان) تكريت وان يخضع هو ورهبانه له في كل شيء[٧٧].

٧ ـ امتيازات مفارنة تكريت وعلاقتهم بمطارنة دير مار متىٰ

لقد مرّ معنا أن البطريرك مار اثناسيوس الأول ضمن رسالته التي انفذها سنة ٦٢٨م إلىٰ رئيس دير مار متىٰ ورهبانه امتيازات رفيعة لتراعىٰ لهم دوماً المنزلة الرفيعة التي كانوا يتمتعون بها قبلاً. وإليك ما جاء في تلك الرسالة بهذا الصدد:

«... لذلك فاذ نحن الضعفاء مسرورون أن نكللكم بحسب امكاننا بالمكافأة اللائقة بكم والتي تصور بل تمثل الدرر الصالحة التي لا تضارع، العتيدون ان تنالوها من الله، نأمر الآن أيضاً خطياً بأن تحفظ للأجيال المتتابعة الأمور التي شافهكم بها يوحنا باذن منا. وها اننا نذكر الرئيسية منها ونحتم أن ترعىٰ لكم وبالاكرام اللائق. أي أن يمنح ديركم المقدس الكرامة والرئاسة علىٰ جميع أديرة الارثوذكسيين في بلاد الفرس وان يمنح محب الله رئيس ديركم الخوراسقفية والرئاسة علىٰ جميع الخوراسقفيين ورؤساء الأديار في البلاد المشار إليها. والكرامة الثانية بعد الأسقف والصلاحية الواسعة في إدارة ما يتناسب ورتبته من الأمور البيعية. كما كان لرؤساء ديركم السابقين. واننا نحتم بسلطان الله الثابت وبمشيئة الروح القدس ان تبقى هذه الأمور ابداً ثابتة غير متزعزعة. أما الأسقف الذي يقام شرعياً علىٰ ديركم فليكن رئيس أساقفة ومطراناً علىٰ جميع أساقفة ولايتكم آثور[٧٨]...».

وقد مرّ ايضاً ان هذا البطريرك رسم أسقف الدير مار خرسطيفورس مطراناً ورئيس أساقفة علىٰ ولاية آثور أي رئيساً علىٰ جميع أساقفة آثور، وأعلن ذلك برسالته الرسولية الآنفة الذكر، ثمّ صدرت مقررات مجمع دير مار متىٰ الذي عقده ماروثا وخرسطيفورس والأساقفة الشرقيون سنة ٦٢٨م أقرّ

---

(٧٧) ابن العبري، هدايات، باب ٧ فصل ١. التاريخ الكنسي مج ٣ ص ٣٦٧.
(٧٨) تاريخ ميخائيل الكبير مج ٢، ص ٤١٢.

عودتهم من لدن البطريرك المشار إليه، وكلها تحمل إلىٰ أن لمطران دير مار متىٰ سلطات وصلاحيات واسعة.

علىٰ أن دير مار متىٰ لم يتمتع طويلاً بتلك الامتيازات الرفيعة، والسلطات الواسعة اذ نازعه عليها مفارنة المشرق رغبة منهم في الاستيلاء عليه وعلىٰ أبرشية آثور ونينوىٰ المترامية الأطراف. فماروثا نفسه عقيب وفاة خرسطيفورس سمىٰ نفسه في رسالته إلىٰ البطريرك مار يوحنا أبي السدرات «مطران دير مار متىٰ والمشرق»[٧٩]. بل أن البطريرك مار يوليان الثالث (٦٨٦-٧٠٨م) حرج علىٰ أبرشية الدير رسامة مطران مخصصاً مطراناً واحداً فقط لتكريت ولم يجرؤ أحد ان يطالبه بذلك[٨٠]، ولا غرو فان كرسي دير مار متىٰ كان سلطة كنسية ثانية، في كنيسة المشرق بالنسبة إلىٰ كرسي تكريت. بل أن بعض الامتيازات التي برزت إلىٰ حيز الوجود في عهد البطريرك قرياقوس كانت تقضي ان يرسم (مفريان) تكريت مطراناً للدير ولكنائس الموصل سوىٰ كنيستي كادونا ومارزينا الخاصتين بالتكارتة، وبعد رسامته يصبح معادلاً للمفريان أي كالند للند، ولم يعد يخضع له كغيره من أساقفة المشرق، الأمر الذي سبب نشوب الخلافات في كنيسة المشرق بين الفينة والفينة حتىٰ جاء القانون الأول من قوانين مجمع كفرتوث الذي عقده مار يوحنا الثالث سنة ٨٦٩م يحتم علىٰ أساقفة دير مار متىٰ ورهبانه أن يخضعوا للمفريان صاغرين. كما اشرنا سابقاً.

وكم مرة حاول مفارنة تكريت الاستبداد بتلك الامتيازات بل القضاء علىٰ ولاية الدير أيضاً فكان مطارنة الدير ورهبانه يقفون سداً منيعاً أمام ذلك الاستبداد السافر وخاصة بعد سنة ١٠٨٩م التي فيها اغتصبت كاتدرائية مار احودامه في تكريت وجميع آنيتها واملاكها، وتفرق السريان التكارتة في أطراف البلاد، الأمر الذي اضطر المفريان يوحنا أن يتوجّه إلىٰ الموصل

(٧٩) تاريخ ميخائيل الكبير، مج ٢، ص ٤٢٤.
(٨٠) تاريخ ميخائيل (الكبير)، مج ٢، ص ٤٧٠.

ويقيم في كنيسة مار زينا للتكارتة حتىٰ وفاته سنة ١١٠٦م.

غير أن المفريان اغناطيوس لعازر صمّم منذ سنة ١١٥٢م علىٰ ضم ولاية الدير إلىٰ ولاية تكريت والغاء جميع الامتيازات الخاصة بالدير، فتم له ذلك في السنة التالية. واقرّ عمله مجمع دير مار برصوم سنة ١١٥٥م فأصبح من ثم لقبه «مفريان تكريت ونينوىٰ والموصل وسائر المشرق» أو جاثليق كما أعلنه البطريرك اثناسيوس السابع عند رسامته يوحنا السروجي (خلف اغناطيوس لعازر) سنة ١١٦٤[٨١].

وفي سنة ١١٧٤م سنَّ البطريرك ميخائيل الكبير للمفريان يوحنا الثاني ولرئيس دير مار متىٰ اثني عشر قانوناً وأيّد لهم القوانين السالفة وعددها أربعة وعشرون[٨٢] وحتَّم أن تكون إقامة رئيس الدير المذكور بأمر المفريان وان يخضع هو ورهبانه في كل شيء[٨٣].

٨ ـ خضوع ولاية دير مار متىٰ لمفارنة تكريت[٨٤]

في سنة ١٠٨٩م اغتصبت كاتدرائية مار آحودامه في تكريت وجميع آنيتها وأملاكها، ونكب المؤمنون وشدّد عليهم الخناق، فهجروا تكريت وانتشروا في طول البلاد وعرضها. ليفوزوا بالنجاة، الأمر الذي حزّ في نفس (المفريان) يوحنا الثاني فغادرها هو الآخر إلىٰ الموصل.

ولعل هذه النكبة المريرة كانت حافزاً قوياً له علىٰ العمل الجدّي لمستقبل كرسيه في ولاية دير مار متىٰ ونينوىٰ. بيد أن خلفه (المفريان) ديونوسيوس

---

(٨١) انظر تاريخ نسخ كتاب القوانين بخط القس دانيال بن يوسف بن سرجيس بن توما من قرية باسخرايي سنة ١٢٠٤م في الخزانة البطريركية السريانية بدمشق. (أنظر يعقوب الثالث، دفقات الطيب، ص ٧٥).

(٨٢) ابن العبري، التاريخ الكنسي، ج ٣ ص ٣٥٩.

(٨٣) يعقوب الثالث، دفقات الطيب، ص ٣٧-٥٠.

(٨٤) ابن العبري، هدايات، باب ٧ فصل ١٠. ابن العبري، التاريخ الكنسي مج ٣، ص ٣٦٧. يعقوب الثالث، دفقات الطيب، ص ٧٦.

موسىٰ بعد أن أغاظه رهبان دير مار متىٰ ونينوىٰ. شخص إلىٰ تكريت وقرّر البقاء فيها مهما كلّفه الأمر. ثم انكشفت عنها المحنة، فشرع يرمم كنائسها، وبسعيه الحثيث عاد إليها المسيحيون حتىٰ ازدهرت كالسابق.

وفي سنة ١١٥٢م راودت أحلام خلفه اغناطيوس لعازر أمنية ضم ولاية دير مار متىٰ ونينوىٰ إلىٰ تكريت قانونياً بغية أن ينقل كرسيه إليها. وذلك بعد وفاة مطران دير مار متىٰ فقابل البطريرك اثناسيوس السابع (١١٣٨-١١٦٦) في حصن زياد وفي دير مار برصوم التمس مساندته في الأمر. فاحتج التكارتة علىٰ ذلك إلىٰ البطريرك ملتمسين ألا يفسح له في المجال. فعاد إلىٰ تكريت بقلب كئيب.

وفي السنة التالية (١١٥٣م) ساعده مار يوحنا مطران ماردين علىٰ بلوغ مناه بواسطة حسام الدين تومور طاش صاحب ماردين (١١١٢-١١٥٣) الذي كتب إلىٰ صاحب الموصل أن يقلده أزمة الأمور الكنسية في بلاده. فأجاب إلىٰ طلبه واستدعىٰ إليه رهبان الدير وبعضاً من أهل نينوىٰ وتهدد بالقتل من لا يقبله. وهكذا تمت له امنيته الغالية باستيلائه علىٰ هذه الولاية الكنائسية وبجعله كرسيه فيها. وقد اقرّ مجمع دير مار برصوم ولايته عليها شرعاً في كانون الثاني سنة ١١٥٥م.

ولندرس الآن نفسية أهل كورة نينوىٰ علىٰ ضوء هذا الحدث التاريخي:

إحدىٰ عشرة سنة فقط تمر علىٰ هذا الحدث الكنسي. ثم ذهب المفريان اغناطيوس لعازر إلىٰ جوار ربه سنة ١١٦٤م، فينهض من ثم أهل نينوى ويحثون علىٰ الاهتمام معاً برسامة خلف له. تأمل نفسيتهم في هذا العمل. لقد كانوا فيما مضىٰ ينفرون من وجود المفريان بين ظهرانيهم ويجمحون في مقاومته بشتىٰ الوسائل، ولكنهم الآن يبذلون قصارىٰ جهدهم في ألاّ يحرموا وجود رئيس وأب عام لسائر المشرق بينهم.

أجل، ان المجد الذي احرزوه بوجود اغناطيوس لعازر بينهم وهو الذي

حفزهم علىٰ ذلك، بعكس التكارتة الذين حرموا ذلك ـ وكانوا قبلاً يحسبون للأمر الف حساب ـ فقد شعروا بمرارة الفراق، وكأن شيئاً ثميناً افلت من ايديهم. وقد تضاعف شعورهم هذا المرير حين أعلن البطريرك اثناسيوس السابع (١١٣٨-١١٦٦) في أثناء رسامته يوحنا السروجي في تشرين الثاني ١١٦٤م إذ رسمه «جاثليقا لتكريت والموصل ونينوىٰ» وتميزوا غيظاً وأبوا قبوله وذلك لحقد دفين علىٰ الماتيين، بيد أنه لقي حفاوة كبرىٰ في دير مار متىٰ، ونودي باسمه في الموصل وفي كورة نينوىٰ، وأخيراً في تكريت أيضاً[٨٥].

هكذا هجر تكريت مفارنة المشرق متعاقبين في كورة نينوىٰ موكولاً أمر انتخابهم أو قبولهم أو رفضهم إلىٰ النينويين الذين كان عليهم وحدهم التعويل في كل ذلك[٨٦]. وكأني بالمفارنة يرسمون لهم وحدهم. ذلك أنهم أهملوا مار يوحنا ابن المعدني عند قدومه إليهم مفرياناً، إذ لم ترق لهم شخصيته. فشخص إلىٰ بغداد حيث حظي باكرام جزيل لدىٰ أعيان السريان، وبجاه عريض لدىٰ ملوك العرب وولاتهم. فلما قرعت أخباره مسامع أهل نينوىٰ تحفزوا لاعادته إليهم، واستكتبوا بهذا بدر الدين صاحب الموصل رسالة له، حمَّلوها ابا الحسن ابن الشماع رئيس دير مار متىٰ. وبعد خمسة أشهر استلم منه رئيس الدير الموما إليه جواباً من بدر الدين بالايجاب ولما عاد احتفى به بدر الدين والنينويون الذين تضاعفت محبتهم له.

---

(٨٥) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٣، ص ٣٥٩.

(٨٦) من ذلك أن برصوم الصفي شقيق المفريان ابن العبري لما عاد إلىٰ نينوىٰ بعد وفاة أخيه في مراغة، اجتمع إليه أهل كورة نينوىٰ ورهبان دير مار متىٰ والموصليون وانتخبوه مفرياناً لمعرفتهم إياه معرفة حقة منذ عهد أخيه، وهكذا قل عن رسامة المفريان غريغوريوس متىٰ الأول البرطلي سنة ١٣١٧م. ولما توفي هذا كتب إلىٰ البطريرك إسماعيل القس يوحنا والرئيس مسعود من قرية بادانيال والرئيس جمال الدين من باخديدا والقس أبو الكرم البرطلي والقس إسحق من باسخرايي وغيرهم من المؤمنين فرسم لهم المفريان اثناسيوس إبراهيم الأول في أول تشرين الأول سنة ١٣٦٥م.

٩ ـ امتيازات مفارنة تكريت في قرىٰ ولاية دير مار متىٰ[٨٧]

تتلخص هذه الامتيازات بما يلي:

١ ـ يقبل المفريان الجديد في دير مار دانيال أولاً بعد ان يقدم له بغلاً ثم تجري له حفلة السونترونيسي (طقس الجلوس علىٰ الكرسي).

٢ ـ يزور في أعقاب قبوله في الدير قرية بادانيال العليا أولاً حيث يهدون بغلاً.

٣ ـ يزور بعدها قرية باخديدا (قره قوش).

٤ ـ يزور بعدها قرية برطلي حيث يقيم.

٥ ـ يغطس أطفال قرية باسخرايي أولاً في جرن المعموذية في دير مار متىٰ حين يفد أهل كورة نينوى إلىٰ الدير لتعميد أطفالهم تبركاً.

٦ ـ ينتظم اكليروس باسخرايي علىٰ الإطلاق في الجوقة الوسطىٰ في أثناء تقديس الميرون في دير مار متىٰ لا بالمناوبة كما يفعل الاكليروس البرطلي والخديدي (الباخديدي او القرقوشي) في جوقتهما.

وقد نشأت الامتيازات الأربعة الأولى منذ سنة ١١٥٣م في عهد المفريان اغناطيوس لعازر. ذلك انه لما تمت له امنيته في ضم ولاية دير مار متىٰ، ونينوىٰ إلىٰ تكريت، توجه إلىٰ دير مار متىٰ مع الرهبان وبعض من أهل نينوىٰ دون أن يدخل برطلة، ولئن مرّ بها، إذ كانت غايته الأولىٰ أن يقبل في الدير أولاً. فلما وصل إلىٰ باب الدير حرّج عليه الرهبان الدخول قبل أن يدفع لهم المبلغ المتفق عليه بحسب أمر الوالي. وبعد أن تخاصموا علىٰ الباب زهاء ساعتين قدم لهم المفريان بغله ومبلغاً من المال فادخلوه الدير واحتفلوا بطقس الجلوس علىٰ الكرسي. وحيث أن رهبان الدير أخذوا بغله، غار أهل بادانيال العليا الذين وجدوا في الدير آنذاك فقدموا له بغلاً من عندهم، وأخذوه إلىٰ

(٨٧) يعقوب الثالث، دفقات الطيب، ص ٧٩-٨٠.

قريتهم باكرام جزيل. وبعد ثلاثة أيام توجه إليه الخوديديون والتمسوا منه أن يزورهم قائلين أن جماعتهم وكنائسهم أكثر عدداً من غيرها. فأجاب إلىٰ ملتمسهم. ولما بلغ أهل برطلة أسرعوا إلىٰ باخديدا وجاءوا بالمفريان إلى برطلة خشية ان يثبت الكرسي المفرياني في باخديدا فتصبح معادلة لتكريت. وأقام المفريان في كنيستها الكبرىٰ وهي كنيسة مار آحودامه.

أما الامتيازان الآخران فقد نشأا سنة ١١٧١م، ذلك انه في هذه السنة شن الأكراد غارة علىٰ دير مار متىٰ فأسرع إليه أهل كورة نينوىٰ وحاربوهم وإذ فاز أهل باسخرايي بالبطولة علىٰ غيرهم في هذه المعمعة تقرّر لهم الامتيازان المشار إليهما(٨٨).

(٨٨) راجع، يعقوب الثالث، دفقات الطيب، ص ٧٩-٨٠.
مجلة بين النهرين، سهيل قاشا، كنائس قره قوش وأديرتها، (الموصل ١٩٧٣) عدد ٢-٣، ص ٨١-٩٠، ٣١٧-٣٣٢.
مجلة «المجلة البطريركية» سهيل قاشا، صفحات من تاريخ تكريت، (دمشق ١٩٧٤) عدد ١٠١-١١٥.
مجلة «المجلة البطريركية» سهيل قاشا، برطلي، (دمشق ١٩٧١) عدد ٨٦ وما بعده.

الفصل الرابع

الرئاسة في تكريت

١ ـ رتبة مفريان تكريت في كنيسة المشرق

بدأت تكريت بدورها التاريخي كعاصمة للكنيسة السريانية (الأرثوذكسية) المشرقية عام ٦٢٩م، وستبقى كذلك خمسة أجيال مجيدة أي إلىٰ عام ١١٥٦م.

لكنه يظهر بأنه اعتباطي ـ كما يفعل أغلب المؤلفين ـ بأنه خلال هذه الحقبة صارت تكريت كرسي «المفارنة» لأن كلمة «مفريان» كما يبان لم تستعمل إلاّ في حقبة متأخرة.

تتحدث النصوص القديمة المتوفرة بين أيدينا عن مطارنة ـ مطروبوليطيي ـ تكريت وليس «المفارنة» فمثلاً «تاريخ آحودامة» نسخة سنة ٩٣٦م و«تاريخ ماروثا» لدنحا مطران تكريت من سنة ٦٤٩ إلىٰ سنة ٦٥٩م[١]، و«تواريخ مجهولة» أخرىٰ لسنة ٨١٩م وسنة ٨٤٩م و«التاريخ الكنسي» ليشوعدناح البصري، من نهاية الجيل الثامن و«تاريخ ايليا النصيبيني» أيضاً لا تستعمل قط اسم مفريان. كما أن هذا اللفظ لا يأتي في معجم ابن بهلول (الجيل العاشر) ولا حتىٰ ميخائيل السرياني المؤرخ الكبير، لا يبدأ باستعمال هذا اللقب إلاّ منذ سنة ١١٣٠م[٢].

---

(١) لا أستطيع القول بأن قوائم الأساقفة في الجيل الثامن والتاسع التي نسخها البطريرك افرام رحماني ليست موجودة في مكتبة دير الشرفة وبذلك إختفىٰ المصدر المعوّل عليه.

(٢) وليس في الجيل الرابع عشر كما ظنّ المطران بولس هندو، أنظر كتابه ج ٢ وص =

من الثابت أن الوظيفة المسماة مؤخراً «المفريان» كانت موجودة، غير أن اللقب متأخر بالمعنىٰ الحصري، أن أول و«آخر» مفريان تكريت يظهر انه ديونوسيوس (١١١٢-١١٤٢م) والذي لم يستعمل اللقب إلا بعد أن جدّد تكريت بنقل المسيحيين إليها وتشييد الكنائس فيها، وان الكتابة سنة ١١٢٣م التي علىٰ حجر هيكل نيقولاوس والتي نشرها بونيون يقدم لنا أول دليل علىٰ هذه التسمية[٣].

الأمر الغريب أن هذه التسمية الشخصية لديونوسيوس مجدد تكريت قد استعملها خلفاؤه كلقب للوظيفة، أي أن اسم الفاعل المستعمل كصفة يصبح اسماً ويعمم معناه بوضع «كل الشرق» علىٰ اسم المدينة.

من المؤسف، أن السريان فضلوا لقب المفريان هذا علىٰ لقب الجاثليق اللقب الذي كان يحمله سابقاً آحودامه والذي كان يمثل تقديراً أكبر للأمور[٤].

أن مؤلف القوائم من الجيل السادس عشر التي تظهر في ذيل نص (تاريخ ميخائيل الكبير) يرىٰ الأمور هكذا: ان مطارنة (مطروبوليطي) تكريت ومن بعدهم الخلفاء الشرعيون لكرسي سلوقيا (قطيسفون) الذي انتزع منه لقبه لأنه سقط في الهرطقة. وان «الجاثليق الوحيد الشرعي» الصحيح هو المعين من قبل بطريرك انطاكية.

إذا ما اعترفنا باسم «جاثليق» لم يستعمله البطريرك اثناسيوس نفسه في

= ١٥٩. غير أنه يستطاع الإعتراف بأنه يوجد أكثر من مرّة هذا الإسم سنة ٨٦٩م في قرارات مجمع كفرتوث. في الواقع أن النص الذي نملكه ليس من أعمال المجمع حسب نص البطريرك يوحنا الخامس ولكن ملخّص لنص ابن العبري فبإمكان هذا أن يضيف الأسماء ولا يستطاع القول بأن هذه النصوص تعود إلىٰ الجيل التاسع أو الثالث عشر الميلادي.

(٣) جون فيي، مفارنة تكريت، أطروحة للدكتوراه غير منشورة، قدّمها صاحبها لجامعة ديجون الفرنسية، بحث الأمر فيها بالتفصيل.

(٤) علىٰ ما أعتقد أنهم تركوا لقب «الجاثليق» تميزاً عن النساطرة.

رسالته إلىٰ رهبان دير مار متىٰ[٥] فان السريان علىٰ الأقل سمّوا مطروبوليطهم الكبير بهذا اللقب[٦] حتىٰ انه في زمن ابن العبري[٧]، قامت مشادة بهذا الخصوص بين النساطرة الذين كانوا قد سمّوا رئيسهم «جاثليقا» والسريان الارثوذكس الذين كانوا هم أصحاب الجثلقة شرعاً.

وعلىٰ ضوء ما سبق نرجع ونقول توضيحاً بل حلاً لهذه المشكلة:

ان أصل هذه الرتبة «المفريانية» هي جثلقة فان مار يوحنا أسقف آسيا الافسسي المؤرخ المعاصر للمطران آحودامه يصرح قائلاً: «وأقام الارثوذكسيون جاثليقاً بيد الطوباوي مار يعقوب أسقف الارثوذكسيين، الأمر الذي لم يصر ابداً في بلاد الفرس، وجرىٰ الأمر وقام جاثليق المؤمنين من ذلك الزمان حتىٰ يومنا هذا»[٨].

وكتب سنة ٥٨٤م: «وكان يومئذ الجاثليق قاميشوع».

أما ابن العبري فيسمي مار آحودامه «مطران المشرق» وكذلك خليفته قاميشوع وشموئيل. ونرىٰ من رسالة البطريرك مار اثناسيوس الأول إلىٰ رئيس رهبان دير مار متىٰ ان رتبة مار ماروثا كانت «مطرانية» وهو نفسه أمضىٰ أعمال مجمع دير مار متىٰ الآنف الذكر بهذا الإسم. ونرىٰ أن البطريرك يوحنا أبا السدرات في رسالته إليه يسميه «أسقف بلاد الفرس ومطرانها». وفي الجواب الذي أرسله ماروثا للبطريرك المومأ إليه يسمي نفسه «مطران دير مار متىٰ والجهة الشرقية». والبطريرك قرياقوس في المجمع الذي عقده في الموصل سنة ٨١٧م يسمّي رئيس ابرشية تكريت (مطراناً) والمفريان باسيليوس الأول أمضىٰ في مجمع الرقة في سنة ٨١٨م باسم باسيليوس (مطران تكريت)[٩].

(٥) تاريخ ميخائيل السرياني. مج ٢، ص ٤١٤-٤١٧.
(٦) بولس هندو، مفارنة الشرق، أطروحة غير منشورة، ص ٤٥.
(٧) جون فيي، تكريت، مجلة الشرق السرياني، ١٩٦٣.
(٨) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٣، ص ٩٣٠.
(٩) تاريخ ميخائيل السرياني مج ٢، ص ٤١٣ و ٤٢٣ و ٤٤٤، ٥٠٢.

ونرىٰ في سلسلة الأساقفة العامّة التي ختم بها مار ميخائيل الكبير تاريخه انه يسمّي أحبار تكريت (مطارنة) وذلك منذ عهد باسيليوس الأول سنة ٨١٥م حتىٰ باسيليوس الرابع سنة ١٠٤١م ولا يذكر لفظة المفريان والجاثليق إلا منذ عهد المفريان يوحنا الرابع صليبا الذي رسم سنة ١٠٧٥ غير انه في سرده حوادث التاريخ يسمي المفريان دنحا الثاني جاثليقا بقوله: «في سنة ٧٤٠م توفي دنحا جاثليق تكريت»[١٠].

والمؤرخ الرهاوي المجهول يذكر مفريان المشرق سنة ٩٢٣م ويسميه رئيس أساقفة[١١]. ونرىٰ أيضاً في شلموت او خاتمة كتاب عهد وضعه بعض أساقفة المشرق سنة ٩١٦ يسمون دنحا الثالث مفرياناً.

وورد في عدة مخطوطات قديمة خطّها نسّاخ شرقيون (أي من بلاد المشرق) انهم يسمون رئيسهم (جاثليق المشرق) وأحياناً (مفريان المشرق) بل ان المفريان ديونوسيوس الثاني صليبا سمّىٰ نفسه (جاثليق المشرق) في تعليقه علىٰ مخطوطة سريانيّة فريدة أنجزها الربان القس دانيال بن يوسف سرجيس ابن توما من باسخرايا يوم الاربعاء ٥ أيار سنة ١٢٠٤م وتحوي قوانين المجامع المسكونيّة والإقليميّة وغيرها[١٢].

ان العلاّمة ابن العبري فانه في تاريخ كنيسة المشرق يسمّي الجميع منذ عهد مار ماروثا سنة ٦٢٨م مفارنة، وأحياناً يضيف اسم الجاثليق أيضاً[١٣]. بل ويخبرنا في ترجمته ان بعض النساطرة الذين حضروا قدّاسه وحفلة تقديس الميرون في كنيسة بغداد نقلوا إلىٰ جاثليقهم ما سمعوه أن المفريان يعلن جاثليقا في الدبتيخا. أما نحن فنسميهم هنا «مفارنة».

يجب أن نعلم أن رتبة مطرانيّة مطران المشرق هي «المفريانيّة» التي كان

---

(١٠) ميخائيل السرياني مج٢، ص ٤١٣.
(١١) تاريخ ميخائيل السرياني مج ٢ ص ٢٧٨.
(١٢) موجودة في الخزانة البطريركية السريانية في دمشق.
(١٣) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٣، ص ٣٥٩-٤٠٧. وذيله ص ٥٢٣ و ٥٢٥.

يحق لأصحابها رسامة الأساقفة كما كان الحال في الكنيسة المسيحيّة جمعاء في القرون الرابع والخامس والسادس.

وكان من جهة يعتبر نائباً عن البطريرك الانطاكي في بلاد المشرق أي أنه يرئس تلك البلاد باسمه. ومن وجه ثان الرئيس الكنسي الأعلىٰ وصاحب السلطة البيعية في تدبير كنائس تلك البلاد[١٤]، كما هو مدوَّن علىٰ مخطوطة تتضمن كتاباً للعلامة مار موسىٰ ابن كيفا في النفس والقيامة والملائكة أخذها من ناسخها القس محبوب الباشبيتي سنة ١٢٢٦م. أمّا تاريخ المخطوطة فهو أواخر سنة ١٢٢٠م.

وهكذا نخرج بالنتيجة التالية:

من الثابت أن الوظيفة المسماة مؤخراً «مفريان» كانت موجودة غير أن اللقب متأخر بالمعنىٰ الحصري. فان أول و«آخر» مفريان تكريت ـ كما أشرنا سابقاً ـ هو ديونوسيوس (١١١٢-١١٤٢م) والذي لم يستعمل اللقب إلاّ بعد أن جدّد تكريت وشيّد كنائسها ونجح في ارجاع المسيحيين إليها، وبهذا حقّ له أن يلقب بالمفريان ـ المثمر ـ لأن مساعيه أثمرت ثماراً يانعة في انعاش المسيحيّة في تكريت وفي الكنيسة بسائر أبرشياتها.

والأمر الغريب، أن هذه التسمية الشخصيّة لديونوسيوس مجدد تكريت استعملها خلفاؤه كلقب للوظيفة، أي أن اسم الفاعل المستعمل كصفة أصبح اسماً ويعمم معناه بوضع «كل المشرق» علىٰ اسم المدينة (تكريت). كما سبق وشرحنا سابقاً.

وبهذا يكون السريان قد فضَّلوا لقب المفريان علىٰ لقب الجاثليق الذي استعمله النساطرة، لا بل انهم انشأوا «المفريان» تحدياً لهم حيث اغتصبوا لقب الجاثليق جزافاً بمساعدة السلطة الفارسيّة ضد انطاكية والسلطة

(١٤) يعقوب الثالث، دفقات الطيب، ص ٥٢ و ٥٣.

البيزنطيّة، إذ لم يكن يسمح الفرس لبطريرك انطاكية ان يتفقد كنيسته المشرقيّة.

٢ ـ سلسلة مفارنة تكريت

أرىٰ من اللزام أن أذكر هنا سلسلة المفارنة الذين أقاموا في تكريت ما بين العامين ٥٥٩ و١١٥٦م ومنها بسطوا نفوذهم الروحي علىٰ الأبرشيات المشرقية اللائذة بهم فدبروا شؤونها الإداريّة والكنسية ونظموا علاقاتها بالطوائف المجاورة لها. وبقي المفريان يمارس سلطته الروحية وصلاحياته الإداريّة رغم انتقال مقره إلىٰ الموصل وبرطلي وباخديدا ودير مار متىٰ بحسب الظروف التي كانت تمرّ بها الكنيسة آنذاك إلىٰ حين الغاء هذه الوظيفة عام ١٨٦٠ وكان آخر مفريان يحمل لقب كرسي تكريت هو المفريان بهنام الموصلي. الراقد عام ١٨٥٩

١ ـ مار آحودامه (٥٥٩-٥٧٥)

ولد آحودامه في مستهل القرن السادس في بلد ـ اسكي موصل الحالية ـ الواقعة على نهر دجلة فوق الموصل والتي خربت في القرن الرابع عشر الميلادي. ولا نعلم الشيء الكثير عن حياة آحودامه. فقد أقيم أسقفاً لمنطقة بيت عربايي الواقعة بين نصيبين وسنجار[١٥].

وكذلك جاء عنه في «المكتبة الشرقية» للسمعاني[١٦]: وفي سنة ٥٥٩م أقامه يعقوب البرادعي مطروفوليطا علىٰ تكريت[١٧]، وعيّنه مبشراً في المنطقة الساسانية ليدعو العرب الرحل إلىٰ المسيحية. كما وأفرغ طاقته في نجاح

(١٥) ذهب غير واحد من مؤرخي السريان أن خرسطيفورس جاثليق الأرمن هو الذي رسم آحودامه أسقفاً علىٰ باعربايي.

(١٦) السمعاني، المكتبة الشرقية، ج ٢، ص ٤١٤ و ٤١٨.

(١٧) لم يكن قبل ذلك للسريان في آثور والعراق سوىٰ أسقفين وهما شمعون الأرشمي وقاريس أسقف سنجار.

مذهبه ونصّر من المجوس خلقاً عديداً ورسم لهم الشمامسة والكهنة وشاد للرهبان ديرين الواحد في عين قنا[١٨] والآخر في ضواحي تكريت. ويُقال انه هدىٰ منهم كثيرين وبينهم أمير من العائلة المالكة وسماه جورجي ويُقال انه ابن كسرىٰ الأول ـ انوشروان ـ فحنق عليه كسرىٰ إذ ذاك وزجّه في غياهب السجن وهناك قاسىٰ الأمرين إلىٰ أن أمر كسرىٰ بقطع رأسه يوم الجمعة ٢ آب سنة ٥٧٥م[١٩]. وأخذ المؤمنون جثمانه ودفنوه في كنيسة ماحوزا[٢٠] وقيل انه حمل جثمانه إلىٰ قرونتا المحاذية لتكريت[٢١].

وقد قيل انه ولد من والدين نسطوريين[٢٢].

كتاباته:

ان آحودامه فيلسوف ولاهوتي. صنف كتاب الحدود «التعريفات» في مواضيع منطقية، ومقالات في الحرية الدينية، وأخرىٰ في النفس وأخرى في الإنسان باعتباره **عالماً صغيراً** وفي التركيب البشري، وهذه المقالة الأخيرة نشرت مع ترجمة المؤلف المسهبة[٢٣]. ويظن السريان انه أول من كتب في المواضيع النحوية. ووضع كتاباً في النحو اتبع فيه الطريقة اليونانية، علىٰ ما يستدل من بعض الشواهد المنقولة عنه.

كما ويمكننا أن ننسب إلىٰ آحودامه كتابات جدلية موجهة ضد الفلاسفة وضد المجوس. أما الجدالات التي جرت بينه وبين النساطرة في بلاط

---

(١٨) لقد شخّص الأب جون فيي الدومنيكي موقعه قصر سيرج قريباً من قرية قصير قريباً من طريق الموصل إلىٰ الحدود السورية (مجلة سومر، مج ٤ (١٩٥٨) ص ١٢٥-١٢٧) (١٩٦١)

(١٩) وقيل: توفي في السجن.

(٢٠) مجلة المشرق (الموصل، ١٩٤٦) ص ٣٦٦.

(٢١) أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٣٢٢.

(٢٢) دروس في تاريخ شمال العراق القديم، ١٩٦٨.

(٢٣) لندن رقم ١٤٦٢٠ (القرن التاسع) تاريخ آحودامه وماروثا طبعه نو (١٩٠٥) ص ١٠١-١٠٥.

كسرىٰ[٢٤]. فانها لا تتعدىٰ نطاق تكريت حيث لم يكن كثير من الموالين لمذهب نسطوريوس[٢٥].

٢ ـ مار قميشوع (٥٧٨-٦٠٩)

خلف سالفه سنة ٥٧٨م وسمي أبا عاماً[٢٦] ـ مطروفوليط تكريت ـ الذي كان ملفان الكنيسة الجديدة التي أقامها الأرثوذكس في ساليق بالقرب من بلاط الملك[٢٧]، فنصب أساقفة للكراسي الفارغة ووضع اليد علىٰ جملة من الرهبان. وشخص آنئذ يشوعياب أسقف ارزون النسطوري إلىٰ بلاد العرب وزار نعمان الرابع ملكهم وحاول أن يستميله إلىٰ معتقده بيد أن أخاه ابىٰ إلا البقاء في المونوفيزية. أما اختاه هند وماريا فلبثتا نسطوريتين واعتمذ النعمان سنة ٥٩٤م وتنصّر معه سكان الحيرة قاطبة وفي مقدمتهم الحسن والمنذر ولدا النعمان وأهل بيتهما[٢٨]. وشاد النعمان في حاضرة مملكته الكنائس وتوشحت هند إبنته بالثوب الرهباني وأسّست ديرين هما دير سعيد علىٰ جانب الموصل، ودير منصور في نينوىٰ[٢٩]. وكان الحسن إذا دخل الكنيسة يتصدق علىٰ الفقراء والمعوزين بيد سخية، وكان اذ ذاك جبرائيل السنجاري الطبيب معززاً لدىٰ كسرىٰ فسعىٰ بازدهار دير مار متىٰ بالرهبان السريان وبذل قصاراه في إذاعة المونوفيزية في ضواحي تكريت وأثور وحدياب. ولما توفاه الله

(٢٤) أنظر يوحنا الآسيوي وقد اختصره ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٢٥١.

(٢٥) هناك رأي يقول أن آحودامه لم يكن مطراناً في تكريت ولم يسكنها. لأن النصوص القديمة لا تذكر ذلك إنما كان أغلب الأوقات يعيش مع القبائل العربية البدوية غير أن المؤرخين المتأخرين لما أصبحت تكريت مهمة صوّروا كل شيء بدأ فيها.

(٢٦) توفي آحودامه سنة ٥٧٥ ولم ينصب الأرثوذكس له خلفاً حتىٰ موت كسرىٰ الأول أنوشروان سنة ٥٧٩. وفي السنة الأولىٰ من حكم ابنه هرمزد الرابع اختاروا قميشوع.

(٢٧) لم يميّزها السمعاني ومن لفّ لفه. المكتبة الشرقية ١: ١٧٤ وعلىٰ اضطراب خلع هرمزد الرابع وأقيم ابنه كسرىٰ الثاني أبرويز خلفاً له سنة ٥٩٠م وقد عرف هذا أن يعيد السلام إلىٰ المملكة. وأحسن إلىٰ الكنيسة في بادئ الأمر بتحريض من نسائه المسيحيات أمثال شيرين الآرامية ومريم الرومانية.

(٢٨) لويس شيخو، النصرانية وآدابها في الجاهلية، ص ٩٠.

(٢٩) لويس شيخو، المصدر السابق، ص ٢٠-٢١.

تضعضعت ديورة السريان وتبلبلت أحوال الطائفة. وحلّت وفاة قميشوع سنة ٦٠٩م[٣٠].

٣ ـ مار شموئيل (٦١٤-٦٢٤)

تولىٰ رئاسة السريان في المشرق عام ٦١٤م. واشتهر في عهده ماروثا التكريتي الذي خلفه فاستدعاه إليه ليقلده رعاية تكريت فأبىٰ. وتوفي مار شموئيل سنة ٦٢٤م[٣١]. كما وليس دليل ـ كسابقه ـ فيما إذا عاش في تكريت ام خارجها؟

٤ ـ مار ماروثا التكريتي (٦٢٨-٦٤٩)

ولد ماروثا في الربع الأخير من القرن السادس الميلادي في قرية شورزق في بانوهدرا، وهي اليوم تسمىٰ بديرجندي وتقع شمالي قرية الفائدة (فايدة) الواقعة علىٰ الطريق المؤدي من الموصل إلىٰ زاخو. تلقى دروسه في دير مار صموئيل الواقع علىٰ ضفة دجلة اليسرىٰ ازاء دير مار سرجيس القريب من بلد. ثم واصل الدروس في مدرسة قريته وفي دير نردوس القريب من شورزق حتىٰ عيّن استاذاً وملفاناً ومفسراً للكتب الالهية في هذا الدير وانتهز فرصة تحسن العلاقات بين كسرىٰ الثاني الفارسي وموريقي الروماني فذهب إلىٰ المنطقة الرومانية واستقر في دير مار زكىٰ المجاور للرقة (قالونيقي) حيث عكف علىٰ دراسة الكتب اليونانية وبالأخص مؤلفات القديس غريغوريوس النزينزي وعلىٰ الربان تاودور، ثم قضىٰ مدة في القلالي المجاورة لمدينة الرها فاتقن الخط، وأخذ أيضاً عن الربان توما الضرير، وعندما اشتد الخلاف بين كسرىٰ الثاني والرومانيين علىٰ أثر مقتل موريقي رجع ماروثا إلىٰ المنطقة الفارسية وذهب إلىٰ دير مار متىٰ شمال الموصل حيث علّم اللاهوت وشرح كتاب الصلاة

(٣٠) إسحق أرمله، جثالقة المشرق ومفارنة السريان، ص ٢٢-٢٣ رقم ٣٢.
(٣١) إسحق أرملة، المصدر السابق، ص ٢٣ رقم ٣٣.

وفرض علىٰ الرهبان قوانين وشرائع كنسية. ومن هناك توجه إلىٰ المدائن ليرئس الدير الذي شيدته الملكة شيرين بالقرب من البلاط في نحو سنة ٥٩٨م. وكانت هذه الملكة نسطورية أولاً ثم مالت إلىٰ المونوفيزتيين بتأثير من جبرائيل السنجاري رئيس أطباء الملك. ولكن بعد موت جبرائيل، وعلىٰ أثر الانخذالات التي مني بها كسرىٰ الثاني في حروبه، انقلب علىٰ المونوفيزتيين. فاضطر ماروثا إلىٰ الهرب إلىٰ عاقولا (الكوفة) ومكث هناك إلىٰ موت كسرىٰ في ٦٢٨م. وانتخب وسيم مطروفوليطا علىٰ تكريت في سنة ٦٢٩م مع الولاية الكنسية علىٰ عشر ابرشيات، هي:

١ ـ أبرشية دير مار متى وكان رئاسة اساقفة.

٢ ـ أبرشية جبل سنجار ومنطقته.

٣ ـ أبرشية معلثا (بانوهدرا) أي نواحي دهوك.

٤ ـ أبرشية بارمان أي منطقة جبل حمرين التي كانت من أهم مراكزها بارما وبوازيج.

٥ ـ أبرشية الشهرزور.

٦ ـ أبرشية كرمه ـ أي وادي نهر دجلة ـ بالقرب من تكريت.

٧ ـ أبرشية بلاد المرج والكومل

٨ ـ أبرشية فيروز شابور السفلىٰ (الانبار) والعرب بني النمير.

٩ ـ أبرشية ارزون في أطراف سعرد.

١٠ ـ أبرشية العرب التغالبة أي منطقة عانه علىٰ الفرات والرحل من بني تغلب الجنوبيين[٣٢].

وبعدئذ ضم إلىٰ هذه الأبرشيات ابرشيات أخرى هي: اذربيجان وخراسان وافغانستان.

---

(٣٢) بن العبري، التاريخ المدني السرياني، طبع بيجان، ص ١١٥.

وقد شمر المطروفوليط الجديد عن ساعد الجد وشيد في تكريت الكنيسة الجديدة الكبيرة في القلعة التي سوف يدفن فيها. ويقول عنه ابن العبري ان ماروثا ذهب إلىٰ تكريت فزَّينها وجمَّلها بالأديرة والبيع التي انشأها فيها[٣٣].

ويذكر دنحا المطروفوليط الذي خلفه (٦٤٩-٦٥٩) والذي كتب حياته وقد نشرها العلاّمة (نو) مع ترجمتها الفرنسية سنة ١٩٠٥م[٣٤].

ان ماروثا أسس ديرين، الأول للرهبان باسم القديس سرجيس كنقطة الوصل بين تكريت وهيت (علىٰ الفرات) علىٰ طريق عاقولا، ويسميه الجغرافيون العرب دير العجّاج. والثاني للراهبات باسم والدة الاله مريم في موضع يدعىٰ «بيث ابري» أي (موضع الريش)، وكان قديماً هيكلاً للأصنام...

وفي تلك الغضون كان العرب المسلمون يزحفون نحو المناطق الشمالية الشرقية فسقط القطر في حوزتهم سنة ٦٣٣م. ثم جاء دور ساليق وقطيسفون سنة ٦٣٧م وتلتها المناطق الأخرىٰ الواحدة تلو الأخرىٰ. وقد استقبل المسيحيون المسلمين بشيء من الارتياح نظراً إلىٰ العصبية القبلية التي كانت تربطهم، والاضطهادات التي كانوا يلاقونها من ملوك الفرس. ويقال ان ماروثا لعب دوراً هاماً في حقن الدماء لدىٰ حصار المسلمين لتكريت التي فتح ابوابها لهم ورحّب بقدومهم[٣٥]. ولو أن المؤرخين لم يذكروا شيئاً عن ذلك[٣٦].

وافت المنية ماروثا في يوم السبت ٢ أيار سنة ٦٤٩م ودفن في الكنيسة الكبرىٰ التي شيدها في قلعة تكريت[٣٧].

---

(٣٣) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢، عمود ١٢٣، ١٢٩.
(٣٤) جون فيي، مجلة الشرق السرياني الفرنسية (١٩٦٣).
(٣٥) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢ عمود ١٢٣ و ١٢٦. المكتبة الشرقية ٢: ٤٢٩.
(٣٦) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج٣، ص ٤٢٠-٤٢١. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٤٨-٢٤٩.
(٣٧) إسحق الأرملة، جثالقة المشرق ومقارنة السريان، ص ٢٣، رقم ٣٤.

كتاباته:

تنسب بعض المخطوطات إلىٰ ماروثا التكريتي موعظة الأحد الجديد، ولكن السيد كوسمو Kosmo الذي نشرها وترجمها سنة ١٩٠٣[٣٨]. يظن انها لماروثا الميافرقيني. وكذا الشأن مع ما جاء منسوباً إليه من تفاسير الانجيل التي وردت لمع منها في مجموعة الراهب سويرا. وقد وضع أيضاً خطابين في شرح (سفر الخروج ١٦: ١، وانجيل متىٰ ١٦: ٦، ١٤) نشرا في مجموعة مسنجر Moesinger عن الآثار السريانية في سنة ١٨٧٨م[٣٩]. وخطب للاعياد منها خطبة للأحد الجديد بدؤها: «يا اخوتي إنا لليوم الجديد معيدون وعليّة الأسرار متذكرون»[٤٠].

ووضع ماروثا أيضاً ليتورجية مطلعها: «أيها الاله الصالح بطبعه وواهب الأمن والسلام» وردت في عدة مخطوطات وترجمها رينودوت في الليتورجيات الشرقية[٤١]. واستناداً إلىٰ ديونوسيوس التلمحري، يذكر ميخائيل السرياني[٤٢]، رسالة لماروثا تتضمن وصف الاضطهاد الذي شنه برصوما النصيبيني علىٰ الأرثوذكسيين وذلك نقلاً عن قصص رواها بعض شيوخ صادقين، وكتاب جدل تناول فيه النساطرة، وقد ذكره في سيرته هذه التي كتبها خلفه دنحا المطروبوليط ـ وهو مفقود ـ أما البطريرك الذي كان قد طلب إلىٰ ماروثا الرسالة التي تناولت اضطهاد برصوما. فكان يوحنا الثالث (٦٣١-٦٤٨) وهو المسمىٰ بيوحنا ابي السدرات لأنه مؤلف عدة صلوات (سدرات) ومؤلف ليتورجية. وهو الذي أشرف علىٰ ترجمة الانجيل من السريانية إلىٰ العربية، وذلك علىٰ أيدي مهرة المترجمين من العرب المسيحيين، اجابة إلىٰ رغبة عمر ابن سعد بن ابي وقاص الانصاري أمير

(٣٨) نشرها في مجلة الشرق السرياني ٣: ٣٨٦-٣٨٨.
(٣٩) مجلة الآثار السريانية ص ٣٢.
(٤٠) المجلد الثاني ص ٢٦١.
(٤١) قائمة لندن ص ٨٤٨.
(٤٢) شابو مج ٢، ص ٤٣٥-٤٤٥.

الجزيرة حوالي سنة ٦٤٢م.

ووضع ماروثا أيضاً حساية لجمعة الآلام اولها: «أيها الرب الهنا من رحمتك الموجودة فيك طبعاً»[٤٣].

وقد نسبت إليه سيرة آحودامة مطروفوليط تكريت التي وردت في مخطوطة وحيدة في الخزانة اللندنية[٤٤]، كتبت سنة ٩٣٦[٤٥] وهي تلك التي نشرها العلاّمة (نو) مع سيرة ماروثا[٤٦]، وفي رواية ضعيفة له بعض التخشفتات[٤٧].

٥ ـ دنحا الاول (٦٤٩-٦٥٩)

بعد وفاة ماروثا، رأى ثاودور البطريرك[٤٨] (٦٤٩-٦٦٧م) ان يرسم بيده مطراناً لتكريت، فأوفد إلىٰ أساقفة المشرق والرؤساء رسائل أمضاها هو وأساقفة المغرب فحواها «انه متىٰ توفي البطريرك فللمفريان ان يرسم خليفة له. وبناء عليه فلا يجوز أن ينصب المفريان من دون البطريرك ولا بطريرك من دون المفريان» فأيد أساقفة المشرق هذا الشرط واصطفوا دنحا تلميذ ماروثا السابق ذكره ومضوا إلىٰ البطريرك فنصبه مطراناً واعاده إلىٰ كرسيه فقام برعاية الأبرشية مدة عشرة أعوام احسن قيام ولقي حتفه في ٣ تشرين الثاني سنة ٦٥٩م ودفن في ضريح سالفه[٤٩].

---

(٤٣) أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٣٥٠.
(٤٤) رقم ١٤٦٤٥.
(٤٥) جدول رايت ٣، ص ١١١ و ١١٣.
(٤٦) طالع، المكتبة الشرقية، مج ٣ ص ١٥-٥١، (١٩٠٥).
(٤٧) أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٣١.
(٤٨) أنظر عنه، إسحق أرملة الزهرة الذكية، ص ٣٦ رقم ٦٢.
(٤٩) إسحق أرملة، جثالقة المشرق، ص ٢٤، رقم ٣٥.

٦ ـ بَرْيشوع (٦٦٩-٦٨٤)

رقاه إلىٰ المطرانية (المفريانية) عام ٦٦٩م البطريرك سويرا الثاني[٥٠] (٦٦٨-٦٨٠م) وذلك بعد عشر سنوات لفراغ الكرسي المفرياني ـ في تكريت ـ وساس المطران بريشوع ابرشيته بغيرة ونشاط، وأسّس في تكريت كنيسة مستظرفة علىٰ اسم الشهيدين سرجيس وباخوس. ولقي ربه في ١٧ كانون الأول سنة ٦٨٤م، ودفن في ضريح سالفه[٥١].

٧ ـ إبراهيم الثاني (٦٨٤-؟)

نصبه مطراناً (مفريناً) البطريرك إثناسيوس الثاني[٥٢] (٦٨٤- ٦٨٨م) وما لبث أن عاجلته المنية ولحد في ضريح أسلافه[٥٣].

٨ ـ داود الأول (٦٨٥-٦٨٦)

لما توفي إبراهيم الثاني، التأم أساقفة المشرق حالاً ورسموا داود الأول مفرياناً قبل أن ينصب بطريرك جديد. وبعد ستة أشهر انطلق المفريان في قوم من أساقفته إلىٰ دياربكر لانتخاب البطريرك يوليان الثالث (٦٨٨- ٧٠٩م) وهناك توفي المفريان[٥٤].

وظلّ الكرسي فارغاً مدّة ست سنوات. وفي تلك الغضون التمس رهبان دير مار متىٰ من رئيسهم المطران حنا أن يرسم أساقفة للأبرشيات المترملة فأنكر عليهم الطلب فأوفدوا إلىٰ البطريرك يوليان ليرسل إليهم مطراناً محتجّين أن رئيسهم شيخ عاجز عن تمشية أمورهم فأجاب البطريرك إلىٰ طلبهم. ولما وصل المطران الجديد إلىٰ الدير تقاطر الرهبان لاستقباله وحيّوه بالسلام

---

(٥٠) إسحق أرملة، الزهرة الذكية، ص ٣٧، رقم ٦٣.
(٥١) إسحق أرملة، جثالقة المشرق، ص ٢٤-٢٥، رقم ٣٦.
(٥٢) إسحق أرملة، الزهرة الذكية، ص ٣٨-٣٩، رقم ٦٤.
(٥٣) إسحق أرملة، جثالقة المشرق، ص ٢٥، رقم ٣٧.
(٥٤) إسحق أرملة، جثالقة المشرق، ص ٢٥، رقم ٣٨.

وأدخلوه باحتفال فخم. فسمع المطران الشيخ الجلبة واستوضح تلميذه الخبر فقال له: قد جاءنا مطران بدلاً منك. فغادر المطران حنا الدير من فوره وسار إلىٰ دير باعربايا قريباً من تكريت، فانتشر للحال الوباء في الرهبان ومات منهم في مدّة وجيزة (أسبوع واحد) واحد وثمانون راهباً فتخوّف المطران الجديد وانقلب راجعاً إلىٰ دياربكر فبادر الرهبان إلىٰ مطرانهم الشيخ واستغفروه وجاءوا به إلىٰ الدير وأجمعوا علىٰ احترامه وطاعته.

٩ ـ يوحنا الأول (٦٨٦-٦٨٨)

كان رئيس دير مار متىٰ. نصبه (مفريناً) ستة أساقفة في تكريت سنة ٦٨٦م. وخدم سنة وستة أشهر. رسم ثلاثة أساقفة، واخترمته المنية يوم الإثنين ١٤ كانون ثان سنة ٦٨٨م. ودفن في كنيسة سرجيس وباخوس بتكريت.

علىٰ أن ابن العبري نفسه يذكر في تاريخه (البطاركة) عن سويرا الثاني، أنه لما احتضر رخّص ليوحنا المفريان أن يحلّ الأساقفة الذين كانوا حرموه وحرمهم لكونه حاول أن يحصر سلطتهم ويمنعهم عن رسامة أساقفة لأبرشياتهم.

فنستنتج من ذلك أن يوحنا الأول كان قد سميّ مفريناً منذ سنة ٦٨٠م[٥٥]. وأن المفارنة الثلاثة، أعني، بريشوع وإبراهيم الثاني وداود الأول لم يكونوا مفارنة شرعيين، إنما دخلاء[٥٦].

وكان يوحنا قد نشر بعد وفاة سويرا الثاني أيضاً في مجمع رأس العين رسالة عامة علىٰ الأساقفة الانطاكيين لإعلان السلام في البيعة، تجد نسختها في تاريخ ميخائيل السرياني الكبير[٥٧].

(٥٥) إسحق أرملة، جثالقة المشرق، ص ٢٥، رقم ٣٩.
(٥٦) مجلة المشرق البيروتية (١٩٢٣) مجلد ٢١، ص ٥٠٣.
(٥٧) ميخائيل السرياني مج ٢ ص ٤٣٩-٤٤١. برصوم، اللؤلؤ المنثور ص ٣٦٣.

١٠ ـ دنحا الثاني (٦٨٨-٧٢٨)

نصبه أساقفة المشرق مفرياناً في ١٣ آذار سنة ٦٨٨م دون استشارة البطريرك يوليان الثالث، وعلىٰ رغمه لأنه كان قد أوفد إليهم مطراناً إجابة إلىٰ طلب بعض الرهبان وظلّوا ممتعضين عليه حتىٰ كتب لهم في الصلح فرفضوا ذلك زماناً، ثم توجّه إليه المفريان في بعض الأساقفة فثبطه البطريرك علىٰ الرجوع إلىٰ أبرشيته وسمّىٰ بدلاً منه باخوس أسقف الكوفة، بيد أنه لما تولىٰ البطريركية إيليا الأول[٥٨]. (٧٠٩- ٧٢٣م) هادن المفريان دنحا واستصحبه إلىٰ تكريت وصالحه مع الجماعة. واستغرقت مفريانيته أربعين سنة وحلّت وفاته في ١٩ تشرين الأول سنة ٧٢٨م. ولحد في الكنيسة الجديدة التي شادها في تكريت علىٰ اسم آحودامه[٥٩].

١١ ـ باكوس (٧٠٥-؟)

وهو أسقف عاقولا (الكوفة). وضع علىٰ كرسي تكريت في سنة ٧٠٥م من قبل البطريرك الانطاكي يوليان الثالث (٦٨٨- ٧٠٨م) عوضاً عن دنحا الثاني الذي كان يضاد البطريرك. ولا نعرف ماذا أصبح من باكوس عندما خلف يوليان الثالث إيليا الأول من كبابرايا سنتين بعد الحادث وعاد دنحا إلىٰ كرسيه[٦٠].

١٢ ـ بولس الثاني (؟-٧٥٧)

كان رئيساً علىٰ دير كنوشا قرب الموصل، ورقّاه إلىٰ (المفريانية) البطريرك إثناسيوس الثالث[٦١] (٧٢٤- ٧٤٠م). ولما استلم زمام الرعية بذل

---

(٥٨) إسحق أرملة، الزهرة الذكية، ص ٣٩، رقم ٦٦.

(٥٩) إسحق أرملة، جثالقة المشرق، ص ٢٦، رقم ٤٠.

(٦٠) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ١ ص ٢٤٦، مج ٢ ص ١٤٨. ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤٧٦. كما أن الخوري إسحق أرملة لا يذكره في سلسلة المفارنة بكتابه «أنباء الزمان في تاريخ جثالقة المشرق ومفارنة السريان».

(٦١) إسحق أرملة، الزهرة الذكية، ص ٤٠.

المساعي في إصلاح ذات البين ما بين التكريتيين. وراسله صليبا زخا أسقف طيرهان النسطوري في أن يشيد للنساطرة كنيسة في تكريت فشرط عليه المفريان أن يكتب إلىٰ قوفريان مطران نصيبين ليرد للسريان كنيستهم المبنية علىٰ اسم مار ديمط ولما استلمها السريان طالب صليبا زخا المفريان أن ينجز وعده، فأذن للنساطرة عام ٧٦٧م أن يبنوا لهم كنيسة صغيرة علىٰ دجلة خارج سور المدينة.

وانقضت أيام المفريان في ٢٥ آذار سنة ٧٥٧م وساس كرسي المشرق تسع وعشرين سنة وقبر في مدفن أسلافه[٦٢].

غير أن ديونوسيوس التلمحري يذكر بولس آخر وربما يكون الشخص ذاته الذي تولىٰ كرسي تكريت من سنة ٧٥٥م إلىٰ سنة ٧٧٣م، وهو الذي اشترك في انتخاب البطريرك جرجس (٧٥٨-٧٩٠) في مجمع ممبّوك سنة ٧٥٩م. وذكر أيضاً في سنة ٧٦٩م. أما وفاته فكانت سنة ٧٧٣م. وقد رفضت تكريت تعيين أسقف بدله حتىٰ يخرج البطريرك جرجس من السجن، وهذا ما يتناقض مع المعلومات التي نقلناها سابقاً عن ابن العبري.

١٣ ـ يوحنا الثاني (٧٥٧-٧٦٨)

أصله من بوازيج (كونياشابور)، ومنها لقبه الكيونايا. اصطفاه رهبان دير مار متىٰ وأرسلوه إلىٰ البطريرك جورجي (جرجس) الأول (٧٥٨-٧٩٠م) فنصبه مفرياناً (مطروفوليط). وفي نواحي سنة ٧٦٨م خرج جورجي البطريرك من سجن بغداد بأمر المهدي[٦٣] وشخص إلىٰ تكريت وعزل يوحنا لدواع صوابية ونصب عوضاً عنه يوسف الثاني[٦٤]. وقد جمع مجمعاً من ستة وثلاثين أسقفاً في ساروج وحرم يوحنا وعزله فلم يقبل يوحنا القرار

(٦٢) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٢٦، رقم ٤١.
(٦٣) في رواية أخرىٰ بأمر أبي جعفر المنصور.
(٦٤) إسحق أرملة ـ أنباء الزمان ـ ص ٢٦.

فتمرد علىٰ البطريرك ورسم مطارين[٦٥].

ملاحظة:

يمكن ما بين يوحنا الثاني ويوسف بعد سنة ٧٧٤م إدخال بولس الثالث ويكون قسم من الأخبار التي نسبت لبولس المجهول تعود إلىٰ الثاني وبعض منها إلىٰ الثالث الجديد الذي سقط اسمه من القوائم نظراً لتكرار الإسم.

١٤ ـ يوسف الثاني (٧٧٤-؟)

رسمه جورجي البطريرك بعدما عزل يوحنا سالفه وما لبث أن مات فأوفد أساقفة تكريت إلىٰ البطريرك قرياقوس (٧٩٣- ٨١٧م) ابن وطنهم يخيّرونه في أن يسمّي لهم مفرياناً ويسألونه أن يشخص إليهم ليصالحهم مع رهبان دير مار متىٰ فأجاب إلىٰ التماسهم ونصب لهم الأسقف شربيل مفرياناً ورسم لهم عدّة أساقفة[٦٦].

١٥ ـ شربيل (؟-؟)

ولد في نرسبد (قرية بتكريت) ونصبه قرياقوس البطريرك مفرياناً. ولكنه ما كاد يستقر في أبرشيته حتىٰ ناهضه أسقف كرمه فتخوّف المفريان وانهزم إلىٰ قريته وانزوىٰ في إحدىٰ صوامعها وكتب صك استقالته وأوفده إلىٰ الأساقفة[٦٧].

١٦ ـ شمعون الثاني (؟-؟)

ما أن تقلّد المفريانية حتىٰ تعصّب عليه التكريتيون فأرسل قرياقوس

---

(٦٥) ميخائيل الكبير ٣: ٥. الرهاوي المجهول سنة ٨١٩م ترجمة شابو ص ١٤ وسنة ٨٤٦ ص ١٨٠.

(٦٦) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٢٦ رقم ٤٣.

(٦٧) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٢٦-٢٧ رقم ٤٤.

البطريرك وعزله فهاج مناصرو المفريان وماجوا وحرموا البطريرك فحرمهم وظلّ الشقاق والتحزّب مستحكماً حتىٰ وفاة المفريان[٦٨].

١٧ ـ باسيل الأول (؟-؟)

أبصر النور في بلد قرب الموصل ونصبه قرياقوس البطريرك مفريانـاً علىٰ أثر عزله شمعون سالفه. وفي السنة العاشرة لمفريانيته ضغن عليه المسلمون في تكريت ورافعوه إلىٰ عبدالله المأمون خليفة بغداد (٨١٣- ٨٣٣م) فأركن المفريان إلىٰ الفرار ولزم أبويه ببلد. وسنة ٨١٨م سار لحضور رسامة ديونوسيوس التلمحري بطريركاً (٨١٨- ٨٤٥م) ولكن التكريتيين لسبب تعصّبهم عليه منعوه من أن يضع يده علىٰ البطريرك طبقاً للقوانين المرعية وفوّضوا إلىٰ ثاودوسيوس مطران الرقة التكريتي أن يرسمه. وبعد ذلك عاد المفريان إلىٰ مسقط رأسه وقبض عليه في دير عين قني خارج بلد. وعرف في ذلك العهد فافا القس السرياني الذي جادل يشوع برنون جاثليق النساطرة في عبارة يوحنا الإنجلي (١ : ١٤) «الكلمة صار جسداً وحلّ فينا»[٦٩].

١٨ ـ دانيال (٨٢٩-٨٣٤)

نشأ في دير برقوم واشتهر بالنسك والزهد ورقاه إلى المفريانية ديونوسيوس البطريرك في نهاية سنة ٨٢٩م عند عودته من بغداد. وتولىٰ المفريانية أربعين سنة وتوفي في نصيبين ونقلت رفاته إلىٰ تكريت ودفن في كنيسة آحودامه. وفي عهده كان الأرخدياقون النصيبيني الذي صنف يوم كان في السجن كتاباً ضدّ توما المرجي النسطوري وألّف رسائل في القواعد الكنسية[٧٠].

---

(٦٨) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٢٧ رقم ٤٥.
(٦٩) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٢٧ رقم ٤٦.
(٧٠) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٢٧ رقم ٤٧.

١٩ ـ توما الثاني التكريتي (٨٣٤-٨٤٦)

ولد في تكريت، وتنسّك في دير سويرا بالرها. وقلّده المفريانية ديونوسيوس التلمحري عام ٨٣٤م. ولما صار إلىٰ مركزه عزل جرجي أسقف بَحْرين[٧١] فتحزّب له أهالي قرية كرمة ووشوا به إلىٰ الوالي فاعتقله ثمانية شهور ثم أطلق سراحه. وقضىٰ نحبه يوم السبت ٨ أيار سنة ٨٤٦م وخدم اثنتي عشرة سنة[٧٢].

٢٠ ـ باسيل الثاني (٨٤٨-٨٥٨)

تنسّك في أحد أديار حرّان، وكان يعرف عندما كان راهباً باسم لعازر العمودي ونصب مفريانا في ٢٣ أيلول سنة ٨٤٨م في كنيسة مار توما التكريتية بكفرتوث، جنوب غربي ماردين بوضع يد البطريرك يوحنا الخامس (٨٤٧-٨٧٤م) وعام ٨٥٨م تأججت نيران الحقد بين المفريان والبطريرك فأبطل الأساقفة التكريتيون المناداة باسم البطريرك في كنائسهم ونصبوا مطارنة لحران والرقة ورأس العين، وحرموا جميع الأساقفة المشايعين للبطريرك. فعقد البطريرك مجمعاً وحرم المفريان، والمفريان أيضاً حرمه. فاستدرك الأمر الخليفة المتوكّل (٨٤٧- ٨٦١م) واستدعاهما إلىٰ المحاكمة فتغلّب البطريرك وتوجه إلىٰ تكريت لينصب مفريانا ثانياً فاعترضه التكريتيون وثبطوه عن قصده، فعمد إلىٰ ملكيصاداق الراهب ورسمه مفريانا تحت السرّ علىٰ كره من التكريتيين وسافر.

وقد توفي باسيل الثاني سنة ٨٦٨م بعد إحدىٰ عشرة سنة من الإنشقاق[٧٣].

---

(٧١) ليست بلاد البحرين في شبه جزيرة العرب إنما هي قرية مجاورة لكرمة تكريت.
(٧٢) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٢٧ رقم ٤٨.
(٧٣) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٢٧-٢٨ رقم ٤٩.

٢١ ـ ملكيصاداق (٨٥٨-٨٦٨)

ولد في أفريميا (أبومارية) قرية بتل عفر بجوار الموصل. ونصبه البطريرك يوحنا الخامس علىٰ ما ذكرنا فشق ذلك علىٰ المفريان باسيل الثاني وسار إلىٰ نصيبين وأقام فيها إحدىٰ عشرة سنة، وتوفي في ١٧ تشرين أول سنة ٨٦٨م. وبعد أربعين يوماً توفي ملكيصاداق أيضاً. فاغتنم البطريرك تلك الفرصة تلافياً للشقاق والخصام. وعقد مجمعاً في كفرتوث في شباط سنة ٨٦٩م حضره أساقفة المشرق والمغرب معاً ورتبوا ثماني مسائل[٧٤] منوطة بالحقوق البطريركية والمفريانية وهي:

١ ـ يجب علىٰ أساقفة دير مار متىٰ ورهبانه أن يطيعوا مفريان تكريت صاغرين.

٢ ـ لا يحق للبطريرك الإنطاكي أن يتعهّد أبرشيات تكريت كمن له الولاية عليها إلمّ يكلف ولا يحق للمفريان أن يتشبث بمسائل الأبرشيات البطريركية.

٣ ـ يحق للمفريان متىٰ حضر مع البطريرك أن يجلس إلىٰ يمينه وأن ينادىٰ باسمه في الحفلات بعده وأن يتناول القربان أيضاً بعده.

٤ ـ لا يجوز أن يرسم بطريرك إلاّ بمشورة المفريان إن كان حياً وإلا فيحق للشرقيين أن يرسموا لهم مفرياناً. أما أن المفريان أو رئيس المجمع يضع يده علىٰ البطريرك وقت الرسامة فنقول: علىٰ كل من أساقفة المغرب والمشرق أن يختاروا أسقفين وهؤلاء الأساقفة الأربعة يتفقون علىٰ من يضع يده علىٰ البطريرك.

٥ ـ علىٰ أبرشيتي قردو وبازبدي أن تراجعا المفريان وكذا الأمر في نصارىٰ عرب نجران إن وافقوا علىٰ ذلك.

---

(٧٤) ابن العبري، الهدايات، الباب السابع، الفصل الأول.

٦ ـ يجب أن يلغىٰ كل حرم أصدره الشرقيون والغربيون معاً.

٧ ـ يجب أن ينظر في مسئلة الاساقفة الثلاثة[٧٥] الذين رسموا المفريان للابرشيات البطريركية.

٨ ـ إذا عزل المفريان أحد أساقفته يلزم البطريرك أن يوافق علىٰ ذلك[٧٦].

٢٢ ـ سرجيس (٨٧٢-٨٨٣)

تزهّد في دير علوك وارتقىٰ إلىٰ المفريانية في بيعة مار توما التكريتية بالرقة سنة ٨١٧م. ولما عاد إلىٰ أبرشيته تحزّب لأليشع وبرحذبشبا الأسقفين اللذين رسمهما أساقفة المشرق خلافاً للقوانين فضغن عليه التكريتيون وأبطلوا اسمه من الدبتيخا. ولما نصب إغناطيوس الثاني بطريركاً (٨٧٨- ٨٨٣م) من دون حضور المفريان انقضَّ عليه فأبطل المناداة باسمه في جميع كنائس أبرشيته فثارت من ثم الفتن بين الشرقيين والغربيين وترافعوا إلىٰ المحاكم المدنية فاعتقل البطريرك وأساقفته في السجن ولم يفرج عنهم حتىٰ دفعوا زهاء ألفي ليرة رشوة. أما التكريتيون فتمادوا في الحقد والضغينة علىٰ البطريرك حتىٰ وفاته. وما لبث أن مات المفريان أيضاً في تشرين الثاني سنة ٨٨٣م[٧٧].

٢٣ ـ موسىٰ بركيفا (٨١٣-٩٠٣)

هو موسىٰ بن شمعون المعروف بابن كيفا. وهو من «مشحد كحيل» قرب الشرقاط. أما اسم أمه فهو مريم وأصلها من بلد «اسكي موصل» وقيل أيضاً أن والدته قد توفيّت وهو لم يتجاوز العشرة أشهر فكان والده يأخذه إلىٰ كنيسة «بلد» ويرضعه من أيقونة العذراء الحجرية.

---

(٧٥) المراد بهم أساقفة حران والرقة ورأس العين كما ذكرنا في المتن وقد قلدهم البطريرك بموجب هذا القانون رعاية أبرشيات أخرىٰ.

(٧٦) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٢٨ رقم ٥٠.

(٧٧) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٢٩، رقم ٥١.

كتب حياة موسىٰ مؤلف سرياني مغمور[٧٨].

أبصر موسىٰ النور في بلدة كحيل أو مشهد كحيل سنة ٨١٣م وكانت آنذاك مدينة ذات أهمية تقع علىٰ الجانب الغربي من دجلة بين الزابين فوق تكريت، حسب ما جاء عنها في ياقوت الحموي.

أما السمعاني فيقول: أن موسىٰ ولد في بلد[٧٩]، والتحق موسىٰ في صباه بدير مار سرجيس المسمىٰ أيضاً دير المعلق، باسم النسّاك الثلاثة، سرجيس وزعورا وباعوث. والواقع علىٰ قمة الجبل القاحل فوق مدينة «بلد» بثلاثة فراسخ، بينها وبين سنجار غربي الموصل. وفي هذا الدير عكف علىٰ اقتباس العلوم، ودرس السريانية علىٰ رئيس الدير قرياقوس. وتبحر في الكتاب المقدس والفلسفة واللاهوت، ونال شهرة واسعة في التفسير[٨٠].

في عام ٨٦٣م أقيم أسقفاً علىٰ بارمان وبيت كيونا، وهما بلدتان واقعتان بالقرب من الموصل، تبعد عنها الأولىٰ مسافة خمس ساعات في الشمال الشرقي. أما الثانية فهي أقرب إلىٰ الموصل ثم ضمّت إليه أبرشية الموصل أيضاً، فأقام موسىٰ بإدارة هذه المراكز إدارة حسنة واتّخذ لنفسه لقب سويريوس وبعد وفاة مطروفوليط تكريت انيطت بموسىٰ مهمة الإشراف علىٰ هذا المركز الهام أيضاً بصفة زائر ووكيل، علىٰ هذا الكرسي الذي ظلّ تحت رعايته عشر سنين، وحينما وافت المنية موسىٰ سنة ٩٠٣م كان قد ناهز التسعين[٨١] من عمره، وقد أبدىٰ خلاله نشاطاً أدبياً كبيراً، وقدّم للأجيال ثمار عبقريته الخصبة.

---

(٧٨) السمعاني، المكتبة الشرقية، مج ٢ ص ٢١٨، ابن العبري مج ١ ص ٣٩٣، مج ٢ ص ٢١٧.

(٧٩) السمعاني، المكتبة الشرقية، مج ٢ ص ٢١٨.

(٨٠) مجلة المشرق الموصلية، السنة الثانية، (١٩٤٩م ص ٣١.

(٨١) السمعاني، م.ش. مج ٢ ص ٢١٨. ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ١ ص ٣٩٤ حاشية ١.

كتاباته:

لقد أنتج يراع موسىٰ ابن كيفا مصنفات عديدة، منها:

تفاسير العهدين القديم والجديد يذكرها ابن العبري في كتابه «مخزن الأسرار» وقد وصلتنا منه شروح في سفر التكوين والأناجيل ورسائل القديس بولس وهي غير كاملة أيضاً[٨٢]. وقد حفظت نتف في الخزانة البودلية[٨٣]. وفي مكتبة باريس الوطنية[٨٤]. وقد ورد تفسير إنجيل يوحنا في مخطوطة كمبردج[٨٥].

ووضع موسىٰ أيضاً مقالة في الإختيار والحرية الذاتية بأربعة أبواب يحاول فيها المؤلف التوفيق بين سبق علم الله والحرية الشخصية وهي مقالة ذات صبغة لاهوتية صرفة[٨٦] شبيهة بـ «منارة الأقداس» لابن العبري.

ووضع تفسيراً لمنطق «ديالقطيقي» أرسطو[٨٧].

وصنّف كتاباً في الأيام الستة «هكساميروين» نسج فيه علىٰ منوال يعقوب الرهاوي. وجاء هذا الكتاب في خمسة أجزاء حفظت في المكتبة الوطنية في باريس[٨٨] ونقل «نو» إلىٰ الفرنسية فقرة من هذا الكتاب في كتابه «برديصان المنجم»[٨٩].

ولموسىٰ كتاب فردوس النعيم، كسره علىٰ ثلاثة أجزاء وأهداه إلىٰ صديقه إغناطيوس، وقد نقله مازيوس إلىٰ اللاتينية في سنة ١٥٦٩م في

---

(٨٢) جدول رايت ص ٦٢٠ عدد ٧٢٠.
(٨٣) جدول سميت ص ٤٢٠ و ٤١٨.
(٨٤) جدول زرتنبرغ ص ١٥٦ عدد ٢٠٦.
(٨٥) المرقمة ١٩٧١. جدول رايت وكوك ص ٤٧.
(٨٦) حفظت في المخطوطة اللندنية المرقمة ١٤٧٣١.
(٨٧) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢، ص ٢١٥.
(٨٨) المخطوطة السريانية المرقمة ٢٤١.
(٨٩) طالع كتاب شرائع البلدان، باريس (١٨٩٩) ص ٥٩.

أنفرس[٩٠]، وهذه الترجمة طبعت ثانية في مجموعة «مين»[٩١].

وكتب مؤلفًا في النفس البشرية جاء في أربعين فصلاً مع فصل آخر إضافي يتطرّق إلىٰ التقادم التي عن الأموات. ويقول صاحب «اللؤلؤ المنثور» أن هذا الكتاب جاء في خمسة وستين فصلاً مستنداً في ذلك إلىٰ النسخة الزعفرانية[٩٢]، وورد هذا الكتاب أيضاً في المخطوطة الفاتيكانية السريانية[٩٣]، وجاءت مقتطفات منه في كتاب النحو السرياني لجيسموندي[٩٤]. وفي سنة ١٨٩١م نقله العالم براون إلىٰ الألمانية مع ترجمة حياة موسىٰ بن كيفا.

ووضع موسىٰ أيضاً كتاباً في الجدالات ضدّ الهرطقات[٩٥]. وقد يكون عني الكتاب عن البدع الذي يذكره السمعاني[٩٦]. والذي ورد ذكره في كتاب الفردوس لابن كيفا نفسه.

وكتب مقالات في الأسرار الكنسية حفظت في مخطوطات المتحف البريطاني وفي كيمبردج والمكتبة الوطنية في باريس والفاتيكانية. وقد نشر (ارندزن) مقتطفات من المخطوطة الكيمبردجية[٩٧].

وألّف خطباً في مواضيع شتىٰ، وكتابات طقسية، منها ليتورجيتان نشر رينودوت إحداها[٩٨].

ويتكلّم كاتب حياة موسىٰ عن مصنّفين آخرين وضعهما المترجم،

---

(٩٠) السمعاني، المكتبة الشرقية، مج ٢ ص ١٢٨ حاشية ٢.
(٩١) الباترولوجية اليونانية عدد ١١١ ص ٤٨١.
(٩٢) المرقمة ١١١.
(٩٣) المرقمة ١٤٧.
(٩٤) طبعة ثانية، بيروت (١٩٠٠م) ص ٦٨-٧٢.
(٩٥) السمعاني، المكتبة الشرقية، مج ٢ ص ٥٧.
(٩٦) السمعاني، المكتبة الشرقية، مج ٢ ص ١٣١.
(٩٧) جريدة الدراسات اللاهوتية ٢ (١٩٠١م) ص ٤٠١-٤١٦.
(٩٨) المخطوطة اللندنية ١٧١٨٨ و ٢١٢١٠.

احدهما شرح لكتابات القديس غريغوريوس النزينزي والآخر تاريخ كنسي. ولكن هذين الكتابين لم يرد لهما ذكر في كتابات ميخائيل الكبير ولا ابن العبري[٩٩].

ومؤخراً كتب عن موسىٰ ابن كيفا المطران بولس بهنام (+١٩٦٩) رسالة في «علم النفس عند ابن كيفا» بمثابة أطروحة نال بها لقب «الملفان» من لدن البطريرك افرام الأول برصوم (+١٩٥٧) نشرها عام ١٩٥١م في الموصل.

٢٤ ـ اثناسيوس الأول التكريتي (٨٨٧-٩٠٤)

ولد في تكريت وتلقى العلوم في دير بالرها. ورقي إلىٰ المفريانية في آمد يوم الأربعاء ٨ شباط سنة ٨٨٧م بوضع يد البطريرك ثاودسيوس (٨٨٧-٨٩٠م) وهو اليوم الرابع لرسامته بطريركاً. وسرّ السريان قاطبة بالإتفاق والإتّحاد. وخلع والي آمد علىٰ كل من البطريرك والمفريان ثوباً ملكياً فاخراً.

وتجدّدت إذ ذاك المجادلة بين الأساقفة الشرقيين والغربيين في مسئلة «لحمو شمايونو قوصينان»[١٠٠] وترجمتها «الخبز السماوي نكسر» فأصرّ أهالي بلدة حصص[١٠١] بتكريت علىٰ عنادهم، واستحضروا الراهب زبينا تلميذ يوحنا الخامس البطريرك ونصب بطريركاً دخيلاً وهذا البطريرك نصب لهم مطراناً اسمه فرعا. وفرعا رسم أسقفاً للموصل يقال له برنصيحا الفصيح

(٩٩) السمعاني، المكتبة الشرقية، مج ٢ ص ٢١٨.

(١٠٠) مجلة المشرق البيروتية (١٩٢٣م)، ٢١: ٥٠٥.

(١٠١) حصص: هي إحدىٰ المدن المجاورة لتكريت التي قبلت دعوة مار يعقوب البرادعي (تاريخ سعرد ٢: ٥) ويعرف لها أسقف في القرن العاشر إسمه متي الراعي (أفرام برصوم، لمعه، ص ١٩٧) وسندهم في انشقاقهم برنصيحا أسقف الموصل تلميذ موسىٰ بركيفا الذي نصبه علىٰ كرسي مطروبوليط الحصصين الدخيل اسمه فرعا ودام الخلاف مع البطريركية إلىٰ النصف الثاني من القرن الثاني عشر حيث خضعوا من جديد للكرسي البطريركي في عهد البطريرك ميخائيل الكبير والمفريان يوحنا. (انظر ميخائيل الكبير ٣: ٣٧٦-٣٧٨) ويجهل موقع حصص بالضبط إلا أن الحموي يذكر في معجمه قرية كبيرة بإسم حصّا من ناحية الدجيل بين تكريت وحربىٰ.

تلميذ موسىٰ بركيفا المشهور (+ ٨٣٣). وحاول زبينا أن يخطف إحدىٰ كنائس التكريتيين ويجعلها مركزاً له فلم يتوفق.

أما اثناسيوس المفريان فحلّت وفاته يوم الإثنين ١٧ كانون أول سنة ٩٠٤م ودفن في تكريت. وترمّل الكرسي المفرياني بعده ثماني سنين[١٠٢].

٢٥ ـ توما الثالث (٩١٢-٩١٢)

قصد جبل الرها وكان يعرف بتوما العمودي. واعتكف في عنفوان شبابه في الجبل زماناً حتىٰ استدعاه البطريرك يوحنا السادس[١٠٣] (٩١٠-٩٢٢) وقلّده المفريانية عام ٩١٢م ولم تكد تمرّ علىٰ رئاسته أربعة أشهر حتىٰ عاجلته المنية ودفن في كنيسة آحودامه بتكريت[١٠٤].

٢٦ ـ دنحا الثالث (٩١٤-٩٣٤)

صارت إليه المفريانية بعد سنتين لفراغ الكرسي ورسمه البطريرك يوحنا السادس في تشرين أول سنة ٩١٤م. واخترمته المنية في تكريت في ١٨ تموز سنة ٩٣٤م ورسم ١٧ أسقفاً[١٠٥].

٢٧ ـ باسيل الثالث (٩٣٦-٩٦٠)

كان شماساً في كنيسة نصيبين أو راهباً في قرتمين[١٠٦]. رسمه يوحنا الخامس (٩٣٦-٩٥٣) وأفضت إليه المفريانية في سلخ تشرين الثاني سنة ٩٣٦م. ويوم السبت ١١ آب سنة ٩٦٠م انتقل إلىٰ جوار ربه. ورسم ١٢ أسقفاً، ولحد في قبر سالفه[١٠٧].

---

(١٠٢) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٢٩ رقم ٥٢.
(١٠٣) إسحق أرملة، الزهرة الذكية، ص ٤٧.
(١٠٤) إسحق أرملة أنباء الزمان، ص ٢٩ رقم ٥٣.
(١٠٥) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٠، رقم ٥٤.
(١٠٦) ميخائيل الكبير، مج ٣، ص ١٢٤.
(١٠٧) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٠، رقم ٥٥.

٢٨ ـ قرياقس (٩٦٢-٩٧٩)

هو القس حوران النصيبيني الذي خدم في كنيسة التكريتيين في نصيبين. ورسمه البطريرك إبراهيم الأول[١٠٨] (٩٦٢-٩٦٣) مفريناً في منسلخ آب ٩٦٢م وسمّاه قرياقس. وأدركته المنيّة في تكريت في ٢٧ شباط عام ٩٧٩م ورسم ١٤ أسقفاً، ودفن في كنيسة سركيس وباخوس[١٠٩].

٢٩ ـ يوحنا الثالث التكريتي (٩٨١-٩٨٨)

هو دينار بن يشوع. ولد في دمشق من والدين تكريتيين[١١٠]. وفي السابع من آب عام ٩٨١م إستدعاه إلىٰ مرعش البطريرك يوحنا التاسع (٩٦٥-٩٨٦) ونصبه مفريناً لتكريت فساس أبرشيته بهدوء وسكينة وأدركه الموت في بغداد في ١٨ نيسان سنة ٩٨٨م ونقل رفاته إلىٰ كنيسة آحودامه بتكريت. ومرّت بعد وفاته ثلاث سنوات دون مطران لتكريت[١١١].

٣٠ ـ اغناطيوس مرقس (٩٩١-١٠١٦)

ولد مرقس بن قيقي في نحو منتصف القرن العاشر في حضن أسرة بغدادية. ويقال أنه ولد في الموصل. وربما أنه تلقىٰ العلم في دير بن جاجي (بارد) ثم أقيم اركذياقوناً لكنيسة التكريتيين في وطنه. وفي رواية أنه كان راهباً في دير ابن جاجي أو أنه فيه أقيم مفريناً للمشرق في تكريت سنة ٩٩١م حيث رقّاه إلىٰ المفريانية البطريرك اثناسيوس الخامس[١١٢] (٩٨٧- ١٠٠٧م) في دير البارد في ١٩ شباط سنة ٩٩١م واتّخذ إذ ذاك لنفسه اسم إغناطيوس.

---

(١٠٨) إسحق أرملة، الزهرة الذكية، ص ٥٠.
(١٠٩) اسحق ارملة، أنباء الزمان، ص ٣٠، رقم ٥٦ .
(١١٠) وفي رواية أخرىٰ أنه ولد في تكريت ثم رحل مع والديه إلىٰ دمشق واستوطنوها.
(١١١) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٠، رقم ٥٧.
(١١٢) إسحق أرملة، الزهرة الذكية، ص ٥١.

عام ١٠٠٣م إنحدر المفريان إلىٰ بغداد ليرمّم الكنيسة المحترقة[١١٣] فاستقبله المسيحيون والمسلمون استقبالاً حافلاً أوغر صدر إيونيس جاثليق النساطرة في بغداد فقصد الخليفة القائم بأمر الله (٩٩١-١٠٣١) وطلب المفريان إلىٰ المحاكمة وأفتىٰ كل من الفقهاء فتوىٰ مختلفة أسفرت عن تقرير الخليفة بأنه ليس لسوىٰ جاثليق النساطرة أن يركز (يسكن) في بغداد وأن للمفريان أن يتفقّد رعيته البغدادية، تارة فأخرىٰ. فعاد المفريان إلىٰ تكريت وواصل رعاية أبرشيته خمساً وعشرين سنة. ورسم أربعة عشر أسقفاً.

وفي السنة ٤٠٧هـ الأحد ٧ حزيران ١٣٢٧ يونانية/١٠١٦ ميلادية أراد التكريتيون أن يخلعوه من منصبه وأن يطردوه ففرّ إلىٰ بغداد من بعد ما أخذ أواني البيعة ومصاغاتها وجميع بيع تكريت وأسلم في دار القادر بالله الخليفة العباسي، وسمي أبو مسلم، وأخذ نساء كثيرات[١١٤].

وإذ تحقّق أنه أصبح رذالة للناس وعرضة لتقريع الضمير الدائم شعر بندم وأسف شديدين، فارعوىٰ وتاب[١١٥]، حيث لم يتمتّع بشهوته حتىٰ طفق يجوب الشوارع ويستعطي وينتحب علىٰ ما فرط منه، وصنف ميمراً مؤثراً فيه رثىٰ حاله وارتجله بقوله ما تعريبه: «احتال إبليس بدهائه فصنع عرساً للإثم» عبّر به عن عواطف توبته بهذه القصيدة التي ألّفها قبل موته علىٰ البحر السروجي يرثي بها نفسه بأسلوب يكاد يحرّك الجماد وهي (١٦٤) بيتاً فيها صنعة جميلة وفن بياني موفّق استهلها بقوله «لقد عمل الشيطان بمكره عرساً للإثم: دعا إليه الأجيال والعشائر والقبائل»[١١٦]. وقد حفظ ابن العبري بعض

---

(١١٣) في سنة ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م ثاني الأسبوع الثاني من صوم الأربعين أحرق المسلمون كنيسة السريان ببغداد، ذلك أن رجلاً حنبلياً حاول إختلاس أرض ملاصقة للكنيسة فعارضه باسيل البزاز ابن طاهر السرياني فحنق الحنبلي وأثار المسلمين فكبسوا الكنيسة ونهبوها وأحرقوا ما فيها ثم انقلبوا إلىٰ دير الراهبات السريانيات ونهبوه ونهبوا كنيستين أيضاً للنساطرة.

(١١٤) أنظر تاريخ إيليا برشينايا، تعريب الأب يوسف حبي بغداد، ١٩٧٥ ص ٢٠٥.

(١١٥) ميخائيل السرياني ١٣ فصل ٥. ابن العبري، التاريخ الكنسي، ج ٢، ص ٢٥٧، ص ٢٧٨، ٢٨٩.

(١١٦) نقلها البطريرك برصوم عن نسخة فريدة في (اربو) بطور عبدين مخطوطة سنة ١٧٤٩.

أبيات من هذه القصيدة[١١٧]. ووضع الأب القرداحي هذه الأبيات في كتاب «الكنز»[١١٨].

ويذكر له صاحب «اللؤلؤ المنثور» بعض مقالات أخرىٰ من بينها نشيد أفرامي الوزن رقيقاً شجياً علىٰ الأبجدية وهو مستفيض علىٰ ألسن الإكليروس مطلعه: «لأبكين وأبكين وأبكي الناس[١١٩]...».

وله ميمر للتوبة لطيف، بدؤه: حينما أتذكّر خطاياي[١٢٠].

وكتب أيضاً أبياتاً مقفاة مهذبة خطاباً لبعض أصحابه مطلعها: «وقفت علىٰ كتابك أيها الهمام...» وينتقل إلىٰ استثقال نير الحكام ثم يوبّخ نفسه[١٢١].

وارعوىٰ في آخر حياته وكفّر عن خطيئته. ومات بعد أن بلغ من العمر عتياً. ويظنّ الأب القرداحي أن ابن قيقي توفي سنة ١٠٣٠م أو في سنة ١٠٤٠م. وبقي الكرسي فارغاً بعده إحدى عشرة سنة[١٢٢].

٣١ ـ اثناسيوس الثاني (١٠٢٧-١٠٤١)

هو عبد المسيح الملطي ترهّب في دير بالرها واصطفاه أساقفة المشرق للمفريانية ومضىٰ به إثنان إلىٰ البطريرك يوحنا بن عبدون[١٢٣] (١٠٠٤-١٠٣٠) فرسمه قساً فمفرياناً سنة ١٠٢٧م وسمّاه اثناسيوس. ولما تولىٰ البطريركية ديونوسيوس الرابع المعروف ببحيىٰ[١٢٤] (١٠٣٢-١٠٤٢) حرد

(١١٧) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢ ص ٢٨٩.
(١١٨) القرداحي، الكنز، ص ١٤٠.
(١١٩) برصوم، اللؤلؤ المنثور ص ٤٥٤.
(١٢٠) بيت كاز في كنيسة دمشق للسريان الأرثوذكس.
(١٢١) خزانة برمنكهام عدد ٣٨٧.
(١٢٢) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٠-٣١. رقم ٥٨.
(١٢٣) إسحق أرملة، الزهرة الذكية، ص ٥٢.
(١٢٤) إسحق أرملة، الزهرة الذكية، ص ٥٢-٥٣.

عليه المفريان اثناسيوس لأنه نصب من دون مراجعته، وحاول أن يرسم بطريركاً ثانياً. غير أن البطريرك إستدرك الأمر وقصد المفريان متنكّراً وجعل يخدمه فأحبه المفريان وعوّل علىٰ رسامته شماساً فاعتذر. فألحّ المفريان فاستعفىٰ البطريرك المتنكّر. وما تمالك أن كاشفه بدخيلة أمره قائلاً له: «إني أنا هو يحيىٰ تلميذكم الخاطئ الذي نصبه أساقفة المغرب[١٢٥] بطريركاً لانطاكيا من دون مراجعتكم وقد قصدتكم لتصلوا عليّ وها أنذا عامل بما تأمرون». فانذهل المفريان أي انذهال وأفاض بالبكاء وخرّ علىٰ قدميه وجعل يقبّل يمينه مستغفراً. وبعد هذا شيّعه إلىٰ دير قرتمين حيث اضطرّ يوحنا مطران طورعبدين أيضاً أن يتّفق معه. ثم عاد إلىٰ تكريت واستأنف البطريرك مسيره إلىٰ آمد.

وخلال رئاسته كرسي تكريت أتىٰ إلىٰ المدينة قوم من سكان الرها العرب المسيحيين لسبب سقوط المدينة علىٰ يد الروم وتوجّهوا إلىٰ تكريت لأنهم كانوا متعودين للعرب باللغة والكتابة والليتورجيا[١٢٦].

وانتقل المفريان اثناسيوس إلىٰ جوار ربه سنة ١٠٤١م، ورسم تسعة أساقفة[١٢٧].

٣٢ ـ باسيل الرابع التكريتي (١٠٤٢-١٠٦٩)

بعد وفاة المفريان اثناسيوس توفي البطريرك أيضاً. فاجتمع أساقفة المشرق[١٢٨]. ونصبوا باسيل بن قباذ التكريتي مفرياناً سنة ١٠٤٢م[١٢٩] فشق ذلك علىٰ الأساقفة الغربيين والتأموا وحدهم ونصبوا يوحنا الحادي عشر بطريركاً[١٣٠] (١٠٤٢-١٠٥٧) فتجدّدت من ثمّ الأحقاد واشتدّت البغضاء بين

---

(١٢٥) يقصد بأساقفة المغرب الخاضعين لسلطة البطريرك مباشرة في انطاكية والجزيرة والشام.
(١٢٦) ميخائيل السرياني، مج ٣، ص ٢٨٠.
(١٢٧) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣١-٣٢. رقم ٥٩.
(١٢٨) يقصد بأساقفة المشرق الخاضعين لسلطة المفريان في أبرشيات تكريت ودير ما متىٰ.
(١٢٩) الأرجح أنه نصب سنة ١٠٤٦م.
(١٣٠) إسحق أرملة، الزهرة الذكية، ص ٥٣.

الفريقين. غير أن البطريرك توصّل إلىٰ إصلاح ذات البين بينهما برسائله الحلوة. ولما عوّل المفريان علىٰ زيارته ووصل إلىٰ الجزيرة بادر البطريرك إلىٰ ملاقاته واتفقا اتّفاقاً تامّاً مع الأساقفة ورقموا ثلاثة صكوك مآلها أن لا ينصب في المستقبل بطريرك إلاّ بحضور المفريان وبالعكس. وحفظ أحد الصكوك في تكريت وثانيها في دير قرتمين وثالثها في الجزيرة. ثمّ عاد البطريرك إلىٰ آمد والمفريان إلىٰ الموصل حيث أدركته المنية عام ١٠٦٩م[١٣١].

٣٣ ـ يوحنا صليبا الأول[١٣٢] (١٠٧٥-١١٠٦)

وبعد ست سنوات لوفاة باسيل الرابع وقع الإنتخاب علىٰ صليبا الباسبريني فرسمه مفريانا عام ١٠٧٥م البطريرك باسيل الثاني (١٠٧٤-١٠٧٥) وسمّاه يوحنا وأضاف نصيبين وقلّث ودارا إلىٰ الأبرشيات المفريانية وأيّد القانون الذي سنّه سالفه في وجوب حضور المفريان رسامة البطريرك. ثمّ توجّه البطريرك إلىٰ حاح، وعاد المفريان إلىٰ الموصل وشخص إلىٰ دير مار متىٰ ورسم له مطراناً سمّاه طيمثاوس ثم انحدر إلىٰ تكريت ودخلها بكبكبة وحفاوة أثارت المسلمين فضجّوا وعجّوا ورجموا المفريان، فالتجأ إلىٰ كنيسة آحودامه وما لبث أن توجّه إلىٰ بغداد. ولما عاد إلىٰ كرسيه استبدّ بأوقاف الكنيسة وطفق يولم الولائم لوجهاء المدينة ورؤسائها ليفوز برضاهم، ولكنهم أبوا إلاّ الاسترسال في معاداته ومعاكسة جماعته وأفضىٰ بهم إلىٰ أن قوّضوا كنيسة مار سرجيس وباخوس.

ولقد ظلّ المفريان يوحنا راسخاً في عهوده وموادّته للبطريركيين ديونوسيوس السادس (١٠٨٨-١٠٩٠) واثناسيوس السادس (١٠٩١-١١٢٩) ورافقهما في رحلتيهما.

---

(١٣١) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٢.

(١٣٢) يظهر أن المفارنة أخذوا يضيفون إلىٰ إسمهم الأصلي إسماً ثانياً كما جرت العادة عند السريان إلىٰ يومنا. وهذا يوحنا هو أول من أطلق عليه ميخائيل السرياني إسم «المفريان» هكذا «يوحنا مطروفوليط ومفريان تكريت».

وفي سنة ١٠٨٩م استحلّ الحكّام كنيسة تكريت الكبرىٰ وملكوها، فذهبت نفقات المفريان علىٰ المشايخ والمسؤولين أدراج الرياح. وتضعضعت مذ ذاك أحوال السريان بتكريت وتفرّقوا في أطراف البلاد ليفوزوا بالنجاة. واضطرّ المفريان أيضاً أن يغادر كرسيه إلىٰ الموصل فسكن كنيسة مار زينا سبع عشرة سنة حتىٰ اخترمته المنية يوم الجمعة ١٢ آذار سنة ١١٠٦م[١٣٣].

ويذكر ابن العبري أنه في عهد المفريان يوحنا صليبا الأول لم يبق في تكريت سوىٰ عدد قليل من المسيحيين.

ومن وقته يوجد حجر مذبح تاريخه ١١٠٣- ١١٠٤م اشتراه القنصل الفرنسي نقولا سيوفي وأعطاه للقنصل الفرنسي أيضاً بالموصل السيد هنري بونيون في سنة ١٨٩٣م[١٣٤].

٣٤ ـ ديونوسيوس موسىٰ (١١١٢-١١٤٢)

ظلّ كرسي تكريت فارغاً مدّة سبع سنين لأن وجهاءها لجأوا إلىٰ الفرار علىٰ أثر الحوادث المشؤومة ضناً بحياتهم.

وفي ١٥ آب استدعىٰ البطريرك أثناسيوس السادس (١٠٩١-١١٢٩) راهباً من أحد ديورة مرعش يقال له ديونوسيوس ونصبه مفريانا وسمّاه موسىٰ، فكتب صورة إيمانه ودفعها إلىٰ البطريرك فاعزّه جداً وأهدىٰ إليه حلّة حبرية وعكّازاً وبغلين وسيّره إلىٰ المشرق. بيد أن طيمثاوس سوغدي مطران دير مار متىٰ عانده وعاكسه لأنه لم يكن تكريتياً وألغىٰ عادة جرىٰ أهل القرىٰ بموجبها منذ زمن طويل وهي أن كل قرية كانت تهدي إلىٰ المفريان بغلاً حين زيارته اياها. ولما قصد المفريان دير مار متىٰ ليرسم أسقفاً لمنطقة بيت نوهدرا ونادىٰ باسمه أسقف الجزيرة وقت الرسامة طبقاً للقوانين أرغىٰ الرهبان

(١٣٣) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٢-٣٣، رقم ٦١.
(١٣٤) بونيون، الكتابات السامية، رقم ٧٣ ص ١٢٧-١٢٨.

وأزبدوا وانقضّوا علىٰ المفريان وهو في المذبح يحاولون الفتك به وهددوا المرتّل ليصمت، فتخوّف المفريان وانهزم حالاً إلىٰ تكريت فاستقبله أميرها مجاهد[١٣٥] وكان أرمني النحلة وأكرمه واستصحبه إلىٰ بغداد واستحصل له براءة من الخليفة المستظهر بالله العباسي (١٠٩٤-١١١٨) وعاد به إلىٰ أبرشيته، وطفق يرمم الكنائس ويصلح ما تهدّم وأرسل في طلب المسيحيين المهاجرين فعادوا إلىٰ وطنهم وفتح المدارس لفتيانهم وارتقت الأبرشية في عهده في مراقي النجاح والتوفيق.

وارتحل المفريان إلىٰ قلعة تل باشر بطلب من أميرها الفرنجي جوسلين لحضور حفلة رسامة يوحنا العاشر[١٣٦] (١١٢٩-١١٣٧) بطريركاً، فرسمه المفريان في كنيسة الفرنج بحضور جوسلين وأرباب دولته في ٢٧ شباط سنة ١١٢٩م، ثم قفل راجعاً إلىٰ أبرشيته.

غير أن الرهبان الماتيين أبوا إلاّ التصلّب في رأيهم والمجاهرة بعصيانهم علىٰ المفريان ورافعوه إلىٰ الوالي وسلقوه بألسنة حداد وخسّروه مائة وخمسين ليرة دفعها سريان بلدة باخديده (قره قوش) القره قوشيون المخلصون للمفريان بطيبة خاطر إذ كانوا يعزّون المفريان ويحبونه. وبعد ذلك تعهّد المفريان أبرشيته وحجّ إلىٰ أورشليم ثم قفل راجعاً إلىٰ الموصل.

لدىٰ عودته ناصبه العداء ابن قوتلا رئيس دير مار متىٰ وادّعىٰ أن له علىٰ المفريان بغلاً دية. فأرسل الحاكم واختلس البغل وألغىٰ المناداة باسم المفريان واستنزف منه أربعين ليرة واضطرّه أن يرسم ابن قوتلا مطراناً للدير فرسمه قسراً عنه. فاستبدّ ابن قوتلا بالرئاسة وكرّس الميرون خلافاً للأصول ولم يفتر من إزعاج المفريان حتىٰ إذا كان ذات ليلة يشرب علىٰ سطح كنيسة برطلي هو ومعلم المدرسة سكر المعلم وتهوّر ومات وما لبث أن مات ابن قوتلا أيضاً بعده محروماً.

---

(١٣٥) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٣ ص ٣١٣. وقد ذكر الإسم مستظهر الدين في ترجمة ابن العبري إلىٰ اللاتينية لابلوس ولامي. وربما قصد به الخليفة المستظهر.

(١٣٦) إسحق أرملة، الزهرة الذكية، ص ٥٩.

وعام ١١٤٢م انحدر المفريان ثانية إلىٰ بغداد فأكرمه عبد يشوع جاثليق النساطرة وأتحفه ببدلة ومصنفة وعكّاز كمألوف العادة، ثم رحل إلىٰ موحول وفيها أدركته المنية في ١٧ حزيران سنة ١١٤٢م ودفن في مصلىٰ مار برصوم في كنيسة مار جرجس في تكريت[١٣٧]. رسم بطريركين، وتسعة أساقفة. وكان في أيامه القس كسرون الرهاوي الذي اعتكف في دير مار بهنام الشهير جنوب الموصل بعد أن أقام في مراغه ونسخ كتباً شتىٰ[١٣٨].

٣٥ ـ إغناطيوس لعازر الثاني (١١٤٣-١١٦٤)

هو ابن القس حسن. ولد في قرية عبرا بضواحي جوباس. ورسمه البطريرك اثناسيوس السابع يشوع الملطي (برقطري) (١١٣٨-١١٦٦) مفرياناً في دير مار أهرون سنة ١١٤٣م والقريب من بلد (أسكي موصل) وأوفده إلىٰ الموصل فرحّب به السريان. ثم نزل إلىٰ تكريت فبغداد فخلع عليه عبد يشوع الجاثليق بدلة ومصنفة وعكازاً ثم سار إلىٰ موحول وتعهد كنيسة مار توما. ثم عاد إلىٰ تكريت. ورام سنة ١١٥٢م أن ينقل كرسيه إلىٰ الموصل، فلم يرض البطريرك[١٣٩].

وسنة ١١٥٣م توجّه المفريان إلىٰ ماردين، وحضر مجمعاً عقده يوحنا مطرانها (+ ١١٦٦) فأطلعه المفريان علىٰ رأيه في أن يستوطن الموصل بدلاً من تكريت فحبذ المطران يوحنا فكرته وسأل تمورطاش صاحب ماردين (١١٢٢-١١٥٣) فكتب إلىٰ صاحب الموصل أن يحتفي بالمفريان ويقلّده أزمّة الأمور الكنسية في الموصل فأجاب الحاكم إلىٰ طلبه وتهدّد بالقتل كل من لا يقبله.

---

(١٣٧) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٣ ص ٣٣١.

(١٣٨) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٤.

(١٣٩) إن التكريتيين عارضوا الفكرة عند البطريرك خوفاً من أن يتركهم المفريان ولذا رفض مرتين طلب المفريان بأن يمزج الأبرشيتين معاً، أبرشية تكريت (الخاملة) وأبرشية الموصل المزدهرة.

لكن الرهبان الماتيين تعصّبوا علىٰ المفريان وجمحوا في العصيان حتىٰ أنهم حرّجوا عليه الدخول إلىٰ ديرهم وتخاصموا علىٰ الباب زهاء ساعتين وأخذوا بغله ومقداراً من الدراهم وأدخلوه إلىٰ ديرهم واحتفلوا بطقس الجلوس علىٰ الكرسي. وبعد ذلك تفقّد المفريان أولاً قرية باخديدا وبرطلي وبيت دانيال. وجرت العادة منذئذ أن يزور المفريان أولاً دير مار متىٰ ثم بيت دانيال فباخديدا فبرطلي. وشاد في برطلي كنيسة كبرىٰ، ورمم كنيسة مار توما في بغداد.

وفي سنة ١١٥٤م استولىٰ الخليفة المقتفي بالله (٥٣٠- ٥٥٥هـ/ ١١٣٦- ١١٦٠م) علىٰ مدينة تكريت وهدمها وهاجم قلعتها وأمير تكريت يومذاك محمد شاه ابن السلطان مسعود بن محمد السلجوقي، فدعا الموصليون إلىٰ مساعدته وجبر الخليفة أن ينسحب أمام جيش الموصل ولم يقدر أن يستولي علىٰ قلعة تكريت. وهذه الغارة زعزعت كيان المفريان من أن يسكن تكريت مما حدا به أن يقنع البطريرك بنقل كرسيه إلىٰ الموصل سنة ١١٥٦م.

وعام ١١٥٩م حاول القس إبراهيم السرياني أن يطلق إمرأته العجوز ويقترن بغيرها فحرمه المفريان فأضمر له الشر. واتّفق إذ ذاك أن نصرانياً من تل عفر أسلم ولبثت إبنته راسخة في دينها فاستفتوا المفريان في أمرها فافتىٰ بوجوب بقائها في ديانة أجدادها فقصد القس إبراهيم كتبة المسلمين وبلّغهم الأمر فحنقوا علىٰ المفريان وسجنوه أربعين يوماً ثم أطلقوه برشوة. أما الصبية فانهزمت إلىٰ أورشليم وترهبت. ومات القس إبراهيم أشنع ميتة. وقد صنّف البطريرك ميخائيل الكبير ميمراً وابن الصليبي ميمرين في هذا الصدد[١٤٠].

وعام ١١٦١م، سيّر الحاكم في الموصل المفريان إغناطيوس لعازر في أسقفين إلىٰ جورجي ملك الكرج في أمر إطلاق الأسرىٰ المسلمين. فاحتفى بهم الملك بمجالي السرور والإستحسان وأنجز مرغوبهم ودفع إليهم

(١٤٠) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٥.

الأسرىٰ. وكان المفريان والأسقفان يقيمون الحفلات الدينية في كنائس الكرج. ولما عاد إلىٰ الموصل أحسّ المفريان بدنو الأجل فرام الذهاب إلىٰ ملطية وطنه،ولكن المنية عاجلته في الطريق ما بين أنحل وقرتمين يوم الخميس الموافق ١٤ حزيران ١١٦٤م فنقله تلاميذه إلىٰ دير الزعفران ودفنوه فيه بعد عمر قضاه في إدارة الأبرشية إدارة طيّبة فلقد كان مدبراً حسناً[١٤١].

إن المفريان إغناطيوس لعازر هو الذي نقل كرسي المفريانية إلىٰ الموصل سنة ١١٥٦ بعد أن دام في تكريت ستة أجيال، أي منذ سنة ٥٥٩ حتىٰ سنة ١١٥٦م ولم يعد المفارنة يسكنون تكريت بعد هذا التاريخ إنما كانوا يتفقدون أحوالها بين فترة وأخرىٰ. كما أصبح المفارنة يحملون لقب مفريان تكريت والموصل حتىٰ عام ١٨٥٩ إذ ألغيت رتبة المفريانية في الكنيسة السريانية بمجمع عقد في أورشليم. وكان آخر مفريان حمل اللقب هو باسيليوس بهنام الرابع الذي توفي سنة ١٨٥٩[١٤٢].

---

(١٤١) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٥، رقم ٦٣.

(١٤٢) ألغيت رتبة المفريانية عام ١٨٦٠ في عهد البطريرك إغناطيوس يعقوب الثاني في مجمع القدس الذي حضره وصدّقه سبعة عشر مطراناً وأسقفاً فقرروا إلغاء المفريانية، وبذلك كان آخر مفريان باسيليوس بهنام الرابع (١٨٥٢-١٨٥٩). (أنظر مراد فؤاد جقي، رجال البر والعمل، حياة البطريرك إغناطيوس يعقوب الثاني، ص ٤٤. القدس ١٩٣٠).

المفريانية خارج تكريت

حينما غادر المفريان يوحنا صليبا تكريت عام ١٠٨٩م رغماً عنه، قصد الموصل حيث أقام في كنيسة مار زينا للتكريتيين الذين كانوا ينازعون رهبان دير مار متىٰ السلطة والسيطرة علىٰ جماعة السريان الغربيين في الموصل.

وبعد وفاة المفريان صليبا عام ١١٠٦م بقي كرسي المفريانية شاغراً مدّة ستة أعوام. فخلفه ديونوسيوس موسىٰ[١]، الذي عاد إلىٰ تكريت واتّخذها مقرّاً كسالف الزمن ـ كما أوضحنا سابقاً ـ وشرع بترميم المباني والكنائس المتهدّمة، إلاّ أن وفاته حلّت ببغداد سنة ١١٤٢، ونقل جثمانه إلىٰ مقر كرسيه في مدينة تكريت.

وفي عهد المفريان إغناطيوس لعازر بلغ انحطاط تكريت تمامه ـ كما أوضحنا في فصل انحطاط تكريت ـ مما اضطرّ هذا المفريان علىٰ الإقامة في بغداد عشر سنوات، بعدها قرّر نقل كرسيه رسمياً إلىٰ الموصل عام ١١٥٢م غير أن البطريرك اثناسيوس السادس رفض ذلك مرتين متتاليتين وذلك رغبة منه في جذب التكريتيين وموالاتهم له وخوفاً في معارضتهم لهذا المشروع الخطير في تاريخ المدينة. إلاّ أنه وافق بالأخير رغماً عنه عام ١١٥٦م بموافقة المجمع[٢]. ومنذئذ حمل المفارنة لقب رئيس أساقفة الموصل ونينوىٰ.

وفي عام ١١٥٤ دمّر الخليفة المقتفي (٥٣٠- ٥٥٥هـ/ ١١٣٦- ١٦٦٠م)

---

(١) ابن العبري، التاريخ الكنسي ج ٢ ص ٥٢. أرملة، أنباء الزمان، رقم ٦٤، ميخائيل السرياني ج ٣ ص ٣١٥.

(٢) ميخائيل السرياني ٣: ٣١٦، ابن العبري، الكنسي ٢: ٥٤، أرملة، أنباء الزمان، رقم ٦٣.

تكريت[٣] وحاصر قلعتها التي لم تنج إلاّ عندما وصلها الجيش الموصلي الذي هبّ لإنقاذها[٤]، ربما بدفع من المفريان إغناطيوس لعازر وتأثيره.

وقد كان للمفريان إغناطيوس لعازر حظوة لدىٰ أمراء الموصل. ففي عام ١١٦٢ أوفده جمال الدين حاكم الموصل إلىٰ ملك الكرج المدعو جورجي للتفاوض معه في أمر إطلاق سراح الأسرىٰ المسلمين فتكللت مساعي هذا الوفد بالنجاح وعاد إلىٰ الموصل يصحبه وفد كرجي رافعاً الصلبان فوق أسنّة الرماح[٥] كما شرحنا قبل قليل.

والمفريان يوحنا الرابع (١١٦٤-١١٨٨) عاش في الموصل عيشة طبيعية إعتيادية وتوفي في بلدة باخديدا (قرقوش) ودفن في دير مار متىٰ[٦]. وفي مخطوط يرقىٰ لعام ١١٧٥ ورد أنه يحمل لقب «مفريان تكريت ونينوىٰ»[٧].

أما المفريان غريغوريوس الأول يعقوب ابن أخي البطريرك ميخائيل الكبير فقد واجه صعوبات كثيرة للإقامة في الموصل مما اضطرّ إلىٰ الإقامة في دير مار ميخائيل قرب أربيل للنساطرة، ومنه إلىٰ تكريت، وبعدها انتقل إلىٰ سنجار عندما حوصرت تكريت، ولا شكّ أن معارضيه منعوه من دخول الموصل والإقامة فيها. وعندما فشل خصمه كريم بن مسيح في سنة ١١٩٢ أحد رهبان دير مار متىٰ، حوكم هذا الدخيل دونما ريب في كنيسة التكريتيين بالموصل[٨].

---

(٣) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ١٧٠.

(٤) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول ص ٣٢١-٣٢٢.

(٥) برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٤٧١، ميخائيل السرياني ٣: ٣١٨.

(٦) ميخائيل السرياني ٣: ٣٤٧، ٣٨٢، ٤٠٢، ٤١٣، ٣٧٩. ابن العبري، الكنسي ٢: أرملة، أنباء الزمان، رقم ٦٤.

(٧) مجلة بين النهرين، جون فيي، الأبرشيات السريانية المفريانية، (الموصل ٦٣-٦٤ (١٩٨٨) ص ١٨٧-٢٠١.

(٨) ابن العبري، التاريخ الكنسي بحسب ترجمة والدي المرحوم الشماس بطرس قاشا وما زال مخطوطاً في خزانتنا. وتاريخ الزمان السرياني ص ٤٧٦ وهو من ترجمته ايضاً ما زال مخطوطاً في خزانتنا.

شيّد المفريان غريغوريوس غرفة للمفريان بجوار كنيسة بلدة برطلي الكبرىٰ حيث عاش خمس عشرة سنة. وفي هذه الفترة ضرب رئيس برطلي المسيحي خطيب جامع المسلمين فيها بالسوط مما أدّى إلىٰ إثارة فتنة شعبية في الموصل نهبت علىٰ أثرها كنيسة التكريتيين الكبرى في المدينة وكنيسة مار زينا، كما نهبت دار المفريان فيها[٩].

وتوفي المفريان غريغوريوس الأول يعقوب عام ١٢١٥ في قرية بجبل سنجار تدعىٰ حيال، ومنها نقل جثمانه إلىٰ دير مار متّىٰ[١٠].

خلف المفريان غريغوريوس الأول يعقوب المفريان إغناطيوس الثالث داود (١٢١٥-١٢٢٢) الذي سجن في تكريت، ومن ثم أطلق سراحه بتوسط حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ، إلاّ أن المفريان هذا لم يستطع الإقامة في الموصل نظراً لمعارضة شمعون رئيس بلدة برطلي إذ كان هذا يقوم بلعبة مزدوجة بين أمير أربيل وأمير الموصل فصلبه بدر الدين لؤلؤ عام ١٢٢٠م.

وقد ارتقى المفريان إغناطيوس السدة البطريركية عام ١٢٢٢[١١].

وخلف المفريان إغناطيوس المفريان ديونوسيوس صليبا الذي مكث ثماني سنوات في برطلي ومات متأثراً بسهم أصابه أطلقه أحد الأكراد في طورعبدين سنة ١٢٣٦م[١٢].

ثم المفريان يوحنا هارون المعروف بابن المعدني (١٢٣٢-١٢٥٢) الذي رفضته رعيته بالموصل لدمامة شكله وقصره وعدم معرفته الكلام بالعربية، فقضىٰ حياة قلقة مضطربة فذهب إلىٰ بغداد لتكميل نقصه فدرس فيها لمدّة

---

(٩) ابن العبري، وتاريخ الزمان السرياني ص ٤٧٩. وتاريخ الرهاوي المجهول ص ١١٢ بحسب المخطوطة التي ترجمها لي والدي المرحوم الشماس بطرس قاشا.

(١٠) ميخائيل السرياني، ٣: ٤٠٣، ٤٨١-٤٨٢، ٤٩٥. ابن العبري، تاريخ الزمان السرياني ص ٣٨٨. برصوم، اللؤلؤ المنثور ص ٤٩٥-٤٩٦.

(١١) ابن العبري، الكنسي ٢:، أرملة، أنباء الزمان، رقم ٦٦.

(١٢) ابن العبري، الكنسي، أرملة، أنباء الزمان، رقم ٦٧.

خمس سنوات فأصبح من خيرة كتاب زمانه ووضع مصنّفات شهيرة بالعربية والسريانية. وأخيراً قبلته أبرشيته فصار صديقاً لأمير الموصل بدر الدين لؤلؤ. واغتاظ عندما لم يدع لرسامة البطريرك الجديد إذ كان ذلك حقاً من حقوقه فالتجأ إلىٰ رسامة بطريرك ثانٍ وكانت وفاته عام ١٢٦٣م[١٣].

والمفريان إغناطيوس صليبا الثالث الذي أحسن وفادته أهل الموصل واستقبله حاكمها بدر الدين لؤلؤ، إلاّ أنه ما فتئ أن وقع نزاع بينه وبين رهبان دير مار متىٰ أضحىٰ بموجبه ضحية لحاكم الموصل الجشع حيث جمع له أهالي باخديدا الضريبة المفروضة عليه. ومن ثم غادر الموصل بعد أن أقام فيها سنة ونصف السنة. واتّخذ له مقرّاً في حلب، وتوفي في طرابلس عام ١٢٥٨م[١٤].

من بعده نصب أبو الفرج ابن أهرون الملطي مفريانا عام ١٢٦٤ واتّخذ له اسم غريغوريوس يوحنا. وإلىٰ جانب إقامته في تكريت بين عامي ١٢٧٨ و١٢٨٤، فلم تكن قد استضافت مفريانا منذ ستين عاماً. إلاّ أن إقامته الإعتيادية كانت في الموصل، وفي دير مار متّىٰ حيث ما تزال القلاية التي اتّخذها مقرّاً له قائمة إلىٰ اليوم. توفي في مراغة باذربيجان عام ١٢٨٦م. أما قبره فهو في دير مار متّىٰ[١٥].

بعده نصب أخوه المدعو غريغوريوس برصوما الملطي الذي هاجر إلىٰ أذربيجان لمدّة خمس سنوات (١٢٩٣-١٢٩٨) حيث عاش في مراغة وتبريز. وعندما عاد إلىٰ الموصل قصد دير مار دانيال ليسكن فيه والذي يقع في جبل عين الصفراء القريب من دير شيخ مار متّىٰ. توفي في برطلي عام ١٣٠٨م ودفن بجوار أخيه في دير مار متّىٰ[١٦].

---

(١٣) ابن العبري، الكنسي، أرملة، أنباء الزمان، رقم ٦٩.
(١٤) ابن العبري، الكنسي، برصوم اللؤلؤ المنثور ص ٥٠٧-٥٠٩.
(١٥) ابن العبري، الكنسي، أرملة، أنباء الزمان، رقم ٧٠.
(١٦) برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٥٤٣، أرملة، أنباء الزمان، رقم ٧١.

شغر الكرسي تسع سنوات فنصب غريغوريوس متي حنّو البرطلي. كان رئيساً سابقاً لدير مار متىٰ ولذا لم يجابه أيّة مشكلة مع رهبان مار متىٰ. في أيامه (١٣١٧-١٣٤٥) أمر حاكم بغداد «اللعين» علي باشا بهدم الكنائس ولم ينج المسيحيون إلاّ بثورة أهل الموصل ومقتل الطاغية علىٰ يد الحاج تاج[١٧].

ثم جاءت فترة هدوء (١٣٦١) أقنع خلالها ديوسقورس قينايا اسقف دمشق ورهبان مار متىٰ ليرسموه مفرياناً. وبعد أن طرده الرؤساء المسيحيون للقرىٰ المجاورة رحل إلىٰ بغداد وهناك لقي نهاية مؤلمة[١٨].

وفي عام ١٣٦٤م تمّ تنصيب المفريان اثناسيوس موسىٰ وقد حدثت له خصومة مع رهبان دير مار متىٰ حول تقديس الميرون. وتوفي المفريان عام ١٣٨٤م[١٩] وشغر الكرسي مدّة عشرين سنة. وفي هذه الفترة (١٣٦٩م) فتك المغول بدير مار متىٰ فتكاً مريعاً.

خلفه المفريان بهنام (١٤٠٤م) الذي قصد إلىٰ طورعبدين موطنه الأصلي. وفي عام ١٤١٢ نصب بطريركاً[٢٠].

تبعه مفارنة آخرون أقاموا في الموصل، وإثنان منهم في دير مار بهنام الشهيد جنوب شرقي الموصل هما ديوسقورس بهنام الأربوي (١٤١٥-١٤١٧). وباسيليوس برصوم (١٤٢٢-١٤٥٥)[٢١].

أما قورلس يوسف (١٤٥٨-١٤٧٠) فلم يبق سوىٰ فترة قصيرة في برطلي ومات في حمص بسوريا[٢٢].

---

(١٧) أرملة، أنباء الزمان، رقم ٧٢.
(١٨) مجلة بين النهرين، جون فبي الدومنيكي، الأبرشيات المفريانية السريانية، العدد ٦٣-٦٤ (١٩٨٨) الموصل.
(١٩) أرملة، أنباء الزمان، رقم ٧٣.
(٢٠) أرملة، أنباء الزمان، رقم ٧٤.
(٢١) أرملة، أنباء الزمان، رقم ٧٥.
(٢٢) أرملة، أنباء الزمان، رقم ٧٦.

وباسيليوس عزيز (١٤٧١-١٤٨٧) الذي دفن في إحدىٰ كنائس باخديدا والأرجح في كنيسة الطاهرة القديمة[٢٣].

وباسيليوس إبراهيم الذي سكن في دير مار بهنام الشهيد (١٤٩٦-١٥٠٨) وتوفي في باخديدا حيث دفن[٢٤].

فمنذ أن انتقلت المفريانية من تكريت عام ١١٥٦م. اتّخذت لها مبدئياً مركزاً في مدينة الموصل وعملياً كان معظم المفارنة يقطنون خارج المدينة سواء كان ذلك بمحض إرادتهم أو رغماً عنهم.

وبدءاً من عام ١٥٢٣ نجد مجموعة من مفارنة الإقليم الشرقي يقيمون في الموصل، علماً أنه في أيام المفريان باسيليوس إبراهيم المشار إليه أعلاه بداية المفريانية التوأم لطورعبدين وكانت تابعة لبطريركية المنطقة لن ندخل في تاريخها هنا[٢٥] لان ليس لها مكان في بحثنا هذا آملين أن ننشره في بحث آخر. في المستقبل القريب إن شاء الله.

---

(٢٣) أرملة، أنباء الزمان، رقم ٧٧.

(٢٤) أفرام عبدال، اللؤلؤ النضيد، ص ١٦١-١٦٢. أرملة، أنباء الزمان رقم ٨٠.

(٢٥) كما أننا لا نريد الكلام عن المفريانية في الموصل حتىٰ صدور قرار إلغائها عام ١٨٦٠ وتجديدها بعدئذٍ في الهند عام ١٩٦٤.

الأبرشيات المفريانية السريانية*

١ ـ أبرشية باعربايا

إن أبرشية باعربايا بالنسبة للسريان الغربيين الأرثوذكسيين تضمّ القسم الجنوبي، والجنوبي الشرقي الممتدّ باتّجاه الجنوب من جبل سنجار وشرقه. وكانت تتصل بتكريت عن طريق الحضر، وكانت تضمّ قبائل عربية ومنها تنوخ وطي والعاقوليين (بني عقيل).

أن سلسلة مطارنة أبرشية باعربايا لدىٰ السريان الغربيين (الأرثوذكس) فتبدأ باحودامه. فقبل أن يرسمه مار يعقوب البرادعي عام ٥٥٩ إلىٰ درجة رئيس أساقفة المشرق (مفريان) كان قد رسمه الجاثليق الأرمني خرستوفورس عام ٥٤٠ مطراناً لباعربايا.

واحودامه هو الذي زار القبائل العربية التي كانت تعيش في الخيم ووعظ كثيرين منهم وقد جاء في ترجمة حياته أنه حاول التغلغل في مضارب هذه القبائل في الجزيرة فلم ينجح كثيراً في مسعاه حتىٰ شفىٰ شيخ إحدىٰ القبائل فصارت له شهرة واسعة بالمنطقة وبفضل أعاجيب أخرىٰ استطاع أن يقنع الكهنة من ديار أخرىٰ ليأتوا ويقيموا بين العرب وحاول أن يجعل لكل فرع من القبيلة كاهناً وشماساً. كما حاول توطين البدو الرحل وبنىٰ لهم كنائس وسمّاها بأسماء شيوخ العشائر ليساعدوه في سدّ احتياجاتهم وكرّس مذابح ووضعها في هذه الكنائس واهتمّ بكل ما يتعلّق بالكنيسة فاشترى لها ما تحتاجه

* إعتمدنا في بحثنا هنا علىٰ ما نشره الأب العلاّمة البحّاثة في التاريخ السرياني الكنسي الأب جون فبي الدومنيكي في مجلة «بين النهرين» تحت عنوان الأبرشيات السريانية المفريانية في الأعداد ٦٣-٦٤، ٦٥-٦٦، ٦٧، ٦٨- ٦٩-٧٠، ٧١-٧٢ مع إجراء بعض التصرف في المبنىٰ والمصادر.

وجلبه لها. وهكذا كانت أعماله جميلة وجليلة ولائقة بالمطران الحقيقي.

كما وقام بمحاولة لتوطين القبائل فشيّد هيكلاً لمار سرجيوس وسط أبرشية باعربايا، وكان هذا الهيكل نسخة طبق الأصل المشيد علىٰ ضفاف الفرات وما زال قسم من هذه الكنيسة ماثلاً، وهي علىٰ الطراز الروماني المشيدة بالأحجار المنحوتة، وتعرف محلياً باسم «قصر سرجيوس»[1].

وبغية مساعدة العرب الذين يسلكون هذه الطريق مجتازين هذه الديار كانوا يعانون الكثير من المشاق، شيّد احودامه ديراً ثانياً هو دير جعتني شمال تكريت ومقابل عقرونتا في موضع قصي وأرض وعرة قاحلة لا ماء فيها. ولهذا ندرك لماذا أراد العرب الدفاع عن احودامه أو افتدائه عندما سجنه الفرس لأنه هدىٰ ابن الملك، فتوفي في سجنه عام ٥٧٥م.

كما أن ماروثا الذي جاء بعد احودامه استلم مسؤولية أبرشية باعربايا. وشيّد للبدو الرحل ديراً آخر وسط الجزيرة بين تكريت علىٰ دجلة وعاقولا (الكوفة) علىٰ الفرات، وهو دير عين جاج (دير العجاج) فأصبح ملاذاً ومحطة استراحة لكل من يسافر في الصحراء ويطلّ فيها[2]. فأنقذ رجالاً عديدين وحماهم وحفظهم من الأسود والحر والبرد، ومن الأخطار الأخرىٰ. كما أن الرهبان الذين كانوا فيه أعادوا إلىٰ الإيمان الأرثوذكسي العديد من المسافرين وحتىٰ من سكان المدن التي هي علىٰ نهر الفرات كما أصبح هذا الدير محطة تصل ما بين أبرشيات العرب في تلك المنطقة وبين المقر المتروبوليطي.

وهنا يبرز لدينا سؤال يطرح نفسه وهو متىٰ أصبح لباعربايا أسقفها الخاص بها عدا رئيس أساقفة الإقليم الشرقي أي مفريان تكريت. لا بدّ وبلا شكّ كان الكرسيان مرتبطين تحت رئاسة احودامه وماروثا. فمتىٰ نصب لباعربايا أسقف تابع لتكريت؟ نستطيع أن نقول أنه ربما جرى ذلك في أواسط أو أوائل القرن الثامن، لأنه في حوالي عام ٨٠٠ م وجد علىٰ كرسي بلد

---

(١) جون فيي، المصدر السابق، عن دي وانس، دراسات في التاريخ القديم لشمال العراق (١٩٦٨) ص ٩٣-١٧٦.

(٢) تاريخ ماروثا ص ٨٦-٨٩.

أسقف من أتباع سويريوس ينزل مبكراً في أحد الأيام من مقره وقد يكون في الدير المعلق دير سرجيوس الحبيس فوق جبل أجرد يبعد مقدار ١٥ كيلومتراً جنوبي بلد ينزل ليزور زميلاً له من السريان الشرقيين قرياقوس الجبلي وكان يسكن المدين ليتبرّك بقداسته[٣]. فخرج الحبران من بلد مرتلين المزامير وعبرا النهر مشياً علىٰ سطح الماء، كان ذلك أمر طبيعي ليذهبا فيزورا أديرة الساحل الآخر.

ولو سلمنا جدلاً بأن الأسقف السرياني الغربي لباعربايا لم يكن يسكن بلد بالذات، فإن جماعته في المدينة كانت تمتلك فيها كنيسة علىٰ اسم والدة الله. وموسىٰ بن كيفا فقد أمه بعد ولادته بقليل، وأتىٰ به أبوه إلىٰ هذه الكنيسة وجعله يرضع من ثدي أيقونة حجرية[٤]. أعطته بأعجوبة حليباً، ومن هنا جاء اسمه ابن الصخرة.

هناك أسقف حضر مجمع تكريت المنعقد في عام ٨٣٤/ ٨٣٥ يدعىٰ موسىٰ من بلد[٥]، أو بالأحرىٰ أسقف باعربايا وبلد، وكان مركزها الديني آنذاك بلد (اسكي موصل الحالية).

وفي عام ١١٦٦ نجد أسقفاً آخر لباعربايا يدعىٰ طيماثاوس حضر انتخاب البطريرك ميخائيل الكبير (١١٦٦-١١٩٩).

وبعد عام ١١٨٩ نجد أساقفة كل من دير المعلق وباعربايا يحملون اسم يوحنا. وقد تعاقب أسقفان ذكرهما ديوسقورس جبرائيل البرطلي فيما كتبه عن حياة ابن العبري[٦]. وذلك في قائمة الإثني عشر أسقفاً الذين رسمهم ابن العبري.

---

(٣) توما المرجي، كتاب الرؤساء، تعريب البير ايونا ص ٤٥٩-٤٦٦.
(٤) التاريخ السعردي ص ١٢٣٤ والنص السرياني ص ٤٠٤.
(٥) ميخائيل السرياني ج ٣، ص ٨٦.
(٦) ترجمها إلىٰ العربية المطران بولس بهنام في مجلته، لسان المشرق ٣ (١٩٥٠-١٩٥١) ص ٢٩-٣٢.

يعقب ذلك فترة صمت طويلة نجد بعدها دير المعلق وعلىٰ رأسه المفريان غريغوريوس متىٰ (١٣١٧-١٣٤٥) وأن كرسي سنجار قد ألحق بكرسي دير القديس سرجيوس. وأن المطران الذي رسمه المفريان يحمل لقب هذين الكرسيين[٧].

وفي عام ١٤٨٢ نجد مطران لأبرشية باعربايا وهو سابا الذي أصبح بطريركاً لأحد قطاعات طورعبدين وكان مركزه دير صلاح. وأما دير مار سرجيوس فظلّ مأهولاً حتىٰ بدايات القرن السادس عشر، لكننا لا نعلم إن أقام فيه أسقف حتىٰ النهاية، أم إن أسقفية باعربايا توارت بتواري مركزها؟؟.

٢ ـ أبرشية سنجار

جاءت أبرشية سنجار في المرتبة الأولىٰ في جميع القوائم التي تبحث في تنظيمات عام ٦٢٩ بعد المتروبوليطية الكبرى (المفريانية) والتي تضمّ أبرشية باعربايا[٨].

لا نعرف بالضبط الجذور التاريخية لهذه الأبرشية، ولا الأساقفة الذين كانوا يسكنون هذه الأبرشية القاحلة والقاسية، هل كانوا أساقفة متجولين مثل الأسقف معين (بين عامي ٣٧٤ و ٤١١) أو الأسقف يوحنا التلي الأرثوذكسي الذي أوقف حوالي عام ٥٣٧م[٩] ونقرأ في قصة حياته[١٠]، أنه لم يكن غير أسقف واحد «مؤمن» في بلاد فارس حوالي عام ٥٢٠م.

وفي وقت لاحق أي حوالي عام ٥٤٠/ ٥٤٤ وبالرغم من تزايد عدد

---

(٧) ابن العبري، ٢: ٥٠٦.

(٨) سنجار، بلدة كبيرة، مركز قضاء سنجار التابع لمحافظة نينوىٰ/ العراق. تقع شمالي غربي الموصل وتبعد عنها حوالي ١٣٠كم، سكانها مزيج من العرب المسلمين واليزيدية والمسيحيين.

(٩) ميخائيل السرياني ٢: ٢٠٦-٢٤٤.

(١٠) بين النهرين، جون فبي، الأبرشيات المفريانية السريانية عدد ٦٩ ص ٤٨.

الأرثوذكس في مملكة فارس نتيجة لعمليات التهجير (ومنها تهجير سكان مدينة انطاكية بالذات في عام ٥٤٠م) لم يكن هناك غير مؤمن واحد كان (وحده يرسم الأساقفة والكهنة)[١١]. ويضيف ابن العبري ان هذا الأسقف يدعىٰ قارس وكان من سنجار.

وفي عام ٦٢٩ نجد أول أسقف لأبرشية سنجار وهو جرجس[١٢] وكان تعيينه قبل هذا التاريخ. وكان قد رافق الوفد الذي أعاد الوحدة مع الكرسي الرسولي الانطاكي وطلب من البطريرك أن يقيم نائباً عنه للإقليم الشرقي فكان ماروثا.

وخلف جرجس هذا أساقفة آخرون حيث تظهر سنجار في كافة القوائم بين الأبرشيات القائمة رسمياً منذ عام ٦٢٩م لكننا لا نعرف أسماءهم.

في عام ٦٦٧م نجد أحد (هؤلاء الأساقفة) ويدعىٰ ديوسقورس يرد ذكره في خلاصة تاريخية، حول دير قرتمين، لقّب بأسقف سنجار والخابور وبعد ذلك لا يذكر في موضع آخر.

وحوالي عام ٧٥٠م نجد إيليا «الحكيم والعالم» الذي شرح شرحاً عجيباً القسم الأول من المصنّف اللاهوتي لغريغوريوس النازيانزي يقبله المغتصب النعّال[١٣].

وبعد إعادته إلىٰ منصبه يحضر (إيليا) مجمع منبج كما يحضر رسامة البطريرك جرجس عام ٧٥٨م وقد وردت إشارة إلىٰ اللقب المعطىٰ إلىٰ إيليا بهذه المناسبة «أسقف سنجار والموصل»[١٤]. وفي فترة إبعاد إيليا عن كرسيه

---

(١١) بين النهرين، جون فيي، المصدر السابق، ٦٩ ص ٤٨.
(١٢) ميخائيل السرياني، ٢: ٤١٦.
(١٣) ميخائيل السرياني ج ٢: ٥٢١، ابن العبري، الكنسي، ج ٢ ص ٢١٣.
(١٤) ديونوسيوس المنحول، ص ٤١. وقد ترجمه المرحوم والدي الشماس بطرس قاشا وما زال مخطوطاً في خزانتنا.

حلّ محلّه علىٰ كرسي سنجار المدعو أيشوع بكر «رجل ذميم وملوم»[١٥].

وهناك إيليا آخر نجده عام ٨١٨ يشارك في انتخاب البطريرك ديونيسيوس التلمحري[١٦].

غير أننا لا نستطيع الجزم متىٰ فقدت أبرشية سنجار مطرانها الخاص فأذابتها أبرشية معلثايا وابتلعتها.

علىٰ أية حال ففي سنة ١١٨٩ عندما قصد المفريان غريغوريوس يعقوب الأول سنجار وحلّ ضيفاً علىٰ الطبيب المسيحي برهان من سكان الغرب داخل، لا يرد ذكر لأسقف محلي. وبفضل الطبيب يلقىٰ المفريان ترحيباً حسناً من قبل أمير سنجار، رغم أن رهباناً من الحزب المتمرد أتوا وقدموا للأمير مبلغ خمسمائة دينار ليطرد المفريان، إلاّ أن الأمير تحت وطأة واقع مشروعية غريغوريوس يعقوب في كرسيه وافق علىٰ بقائه في أراضيه لقاء مبلغ أقرّه وهو ثلاثمائة دينار[١٧]. علماً أن أتابك سنجار آنذاك عماد الدين زنكي الثاني (١١٧٠-١١٩٧) وهو أخو أتابك الموصل عز الدين مسعود الأول (١١٧٦-١١٩٣)

وإذا ما عدنا إلىٰ سنجار بين عامي ١٣١٧ و ١٣٤٥م نجد أبرشيتها موحّدة مع أبرشية الدير المعلق مركز أبرشية باعربايا، فهل هذا يعني أنه كان لسنجار أساقفتها حتىٰ هذا التاريخ؟؟

وعندما اختفىٰ كرسي سنجار/ باعربايا (المعلق) ألحق جبل سنجار بطور عبدين وهكذا نجد في عام ١٥٧٩م إيوانيس مطروفوليط منطقة شاوور وقورس ودارا وسنجار وملحقاتها.

ولكن كيف اختفت المسيحية نهائياً من سنجار؟ هذا ما لا نستطيع البتّ

---

(١٥) ربما وجد أسقف في سنجار حوالي سنة ٧٨٤ باسم الأسقف يوحنا.
(١٦) المجلة البطريركية، العدد ٦ (١٩٣٩) ص ٢١٨.
(١٧) ابن العبري، التاريخ الكنسي، النص السرياني، ص ٤٦٥-٤٦٦.

فيه سوىٰ أسطورة محلية تحكي أن السريان الغربيين في سنجار صاروا يزيديين حوالي نهاية القرن السادس عشر وذلك بسبب غياب جميع الكهنة لفترة طويلة عن سنجار وذهابهم سوية إلىٰ القدس للحج[١٨]؟!!. وهذه محض اسطورة ليس الا.

وفي عام ١٩١٥ التجأ إلىٰ سنجار أناس من طورعبدين وماردين ومذيات وباتي وغيرها من القرىٰ المسيحية الذين هجروا تركيا بسبب الإضطهاد وصار لهم كنائس للسريان الغربيين (١٩٢٥) وللسريان الكاثوليك والأرمن الكاثوليك. واليوم كلهم يدير شؤونهم كاهن سرياني أرثوذكسي علماً أن سنجار تتبع أبرشية الموصل[١٩].

٣ ـ أبرشية معلثايا وبانوهدرا

تقع هذه الأبرشية شمالي نينوىٰ، تفصل بينهما سلسلة من التلول والمرتفعات، تصل المنطقة الجبلية الشرقية بنهر دجلة في الغرب. وقد ذكر ابن العبري هذه الأبرشية في قائمته كما يذكرها البطريرك أفرام برصوم.

أول أسقف لها هو سليمان عام ٤٢٤، وبين أساقفتها زكىٰ (٥٩٣-٦٩٥م). وكان آخرهم إيوانيس أيوب من بلدة باخديدا الملفان وقد سقف عام ١٢٨٤ بوضع يد المفريان ابن العبري[٢٠].

كما أن من أساقفة بانوهدرا دانيال الذي اختاره الشعب، وإننا نجده بين الأساقفة الخمسة الذين زاروا البطريرك إثناسيوس الجمال في هدف إعادة الوحدة مع كرسي إنطاكية.

إن أبرشية بانوهدرا السريانية الغربية الأرثوذكسية معروفة جيداً وخاصة

---

(١٨) جون فبي، (مجلة بين النهرين) المصدر نفسه عدد ٦٩.
(١٩) هو القس شمعون البرطلي.
(٢٠) راجع التفاصيل عند الأب جون فبي، مجلة بين النهرين، ذات المصدر والصفحات...

في حياة المفريان ماروثا (التكريتي). ففي مجرىٰ أحداث القرن السادس الميلادي جاء ذكر قرية شورزاك وهي مسقط رأس ماروثا. وكان فيها مدرسة تقع قرب دير مار صموئيل قبالة دير المعلق، وقرب مدارس باقوقي (البقاق حالياً) وتل صلما وقرية باغوريا، وهي البلد الأصلي للمهتدي نانا ودير العمود ودير أستون وكلها قرىٰ وأديرة تطرق لدراستها الأب جون فيي الدومنيكي عند كلامه عن أبرشية بانوهدرا النسطورية[٢١]، وهو الذي لا يدانيه أحد بهذا الميدان.

وأول أسقف عرف بعد دانيال هو يونان وتفصل بينهما فترة مائة عام. إشترك يونان في سنة ٧٥٨ في انتخاب البطريرك جرجس.

ولما نشب الخلاف بين البطريرك ومفريان تكريت (داود) عزله الأخير، فبقي يونان مخلصاً للبطريرك وعيّن المفريان مطراناً جديداً، إلاّ أن الأبرشية رفضت المطران الدخيل وانتظرت خروج البطريرك جرجس من السجن فعاد إليها أسقفها الشرعي[٢٢].

وبعد ذلك بقرن واحد، يرد في سنة ٩١٤م ذكر الأسقف ديونيسيوس في مجموعة القوانين.

كما يذكر في عام ١١٦٦ أسقف بانوهدرا بين من حضروا رسامة البطريرك ميخائيل الكبير[٢٣]. وبعد ذلك بقرن واحد أيضاً أي عام ١٢٦٥م يقام الراهب سومايه من دير ما متىٰ أسقفاً لبانوهدرا يرسمه ابن العبري في كنيسة قرية بادانيال العليا ويتّخذ له اسم اثناسيوس. توفي في برطلي عام ١٢٧٩م. ووري جثمانه في دير مار متىٰ[٢٤].

---

(٢١) جون فيي، آشور المسيحية، ج ٢ ص ٦٧٤-٧٥٥.
(٢٢) تاريخ ديونوسيوس التلمحري المنحول، ص ٤٢. ابن العبري، التاريخ الكنسي، ج ٢ ص ٢٢٢.
(٢٣) ميخائيل السرياني ٣: ٤٨.
(٢٤) لسان المشرق، ٣/ ١٩٥٠-١٩٥١ ص ٢٣-٣١.

ويعتقد أنه لم يخلف أحد اثناسيوس بعد وفاته مباشرة بل شغر الكرسي مدّة خمس سنوات، لأن جبرائيل البرطلي ناظم سيرة ابن العبري لم يذكر أي اسم. وفي عام ١٢٨٤ رسم الراهب الملفان الشاعر أيوب الخديدي من باخديدا أسقفاً لبانوهدرا واتّخذ له اسم إيوانيس[٢٥].

هذه هي المرة الأخيرة التي ذكرت فيها بانوهدرا كأبرشية سريانية غربية مستقلة، وانصهرت في أبرشية دير ما متىٰ[٢٦].

٤ ـ أبرشية أرزن

تعتبر أبرشية أرزن الثالثة بين أبرشيات عام ٦٢٩م. وتقع في منتصف الطريق بين ميافرقين وسعرد في أقصىٰ الحدود الشمالية/الغربية لمفريانية المشرق في شمال طورعبدين وغربي جزيرة قردو، في الوادي المحصور بين جبل الأزل وطورس.

قبل عام ٥٣٧م لم يكن (لأرثوذكس) أرزن أسقف بدلالةَ أنهم أرسلوا في تلك السنة إلىٰ يوحنا التلي مرشحين للكهنوت.

أما أسقفها عام ٦٢٩ فلم يرد اسمه في المصادر التقليدية، لكنه ورد اسمه (اسطيفان) بين الموقعين علىٰ القوانين المنحولة للعام المذكور (٦٢٩) التي أعطت لمطران دير مار متّىٰ امتيازات تجاوزت حد المعقول وسبق أن أشرنا إلىٰ ذلك في الفصول الأولىٰ من الكتاب.

في عام ٦٤٠م نجد الجيوش العربية الإسلامية بقيادة عياض بن غنم تسيطر علىٰ أرزن للمرة الأولىٰ[٢٧] ويتخلون عنها فيما بعد وفق اتّفاقية عقدت

---

(٢٥) لسان المشرق، ٣/ ١٩٥٠-١٩٥١ ص ٢٣-٣٢ نقلاً عن جبرائيل البرطلي.

(٢٦) البطريرك يعقوب الثالث، دفقات الطيب، ص ١٩١-١٩٢. وقد غادر السريان الغربيون سميل ودهوك في القرنين السادس عشر والسابع عشر. أما زاخو فلا يزال يقطنها بعض السريان حتىٰ اليوم وأغلبهم قد تكثلكوا ولهم كنيسة يقوم بخدمتهم الآن القس عمانوئيل سعدو، وهم يتبعون أبرشية الموصل للسريان الكاثوليك.

(٢٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٧٥.

بين الخليفة عبدالملك بن مروان الأموي والأمبراطور جوستينيانوس الثاني (٦٨٥-٦٩٥). وعند استيلائهم عليها ثانية وضعت تحت إدارة الأمراء الأرمن حلفاء العرب.

وعند الإستيلاء علىٰ المدينة كان أسقفها عام ٦٦٧م يدعىٰ غريغوريوس. أما الأسقف إبراهيم فقد شارك في مجمع رأس العين في عام ٦٨٤م. وفي وقت لاحق نكتشف جانباً من جو المجادلات اللاهوتية القائمة بسبب تواجد الأرمن والسريان الشرقيين (النساطرة) والسريان الغربيين (الأرثوذكس) في المدينة الواحدة، فنجد المطران جبرائيل للسريان المغاربة، يشارك في عام ٧٢٧م في الجدال الدائر بين الأرمن والسريان ويوقع علىٰ وثيقة الإتحاد بين البطريرك اثناسيوس وجاثليق الأرمن التي وضعت حداً لهذه الجدالات[٢٨].

هناك مطران آخر لكنه أقل شهرة من سابقه والمدعو آباي وجد حوالي عام ٧٤٥م وهو الذي خطف كرسي طورعبدين الشاغر بالطاف عبدالملك بن مروان، إلاّ أنه خسر ثقة أبناء أبرشيته فدعاه القرتمينيون إلىٰ الإكتفاء بكرسي آمد الذي أراد البطريرك يوحنا الرابع (٧٤٠- ٧٥٢م) اعطاءه له[٢٩].

هناك أيضاً المطران تيودوريت (بحسب ميخائيل الكبير) الذي يتّهمه اثناسيوس النعّال بشتى الأعمال المقيتة. وعندما يقنعه النعّال بتنفيذ رغباته يعلنه ركناً من أركان الكنيسة حيث نراه يوقّع علىٰ قرارات مجمع تيلا عام ٧٥٢م.

بعد ذلك تبدأ قائمة أسماء نجدها في كتاب رسامة البطاركة نظمها البطريرك ميخائيل السرياني الكبير.

وفيما يلي أسماء الأساقفة الذين رسمهم البطاركة لأرزون وهم:

الأسقف سابا من دير العامود في شهر حزيران. والأسقف بطرس من

---

(٢٨) ميخائيل السرياني، ج ٢ ص ٢٩٧.
(٢٩) ميخائيل السرياني ج ٢ ص ٥١٨-٥١٠.

دير مار يوحنان في دارا بأيام البطريرك قرياقوس التكريتي (٧٩٣-١٨٧).

الأسقف يونان من دير ساساراني، بأيام البطريرك ديونيسيوس الأول المعروف بالتلمحري (٨١٨-٨٤٥).

الأسقف طيمثاوس من دير مار زكىٰ بأيام البطريرك يوحنا الخامس (٨٤٧-٨٧٤)

الأسقف سلفانوس من دير بشابا في أيام البطريرك مار ثيودوسيوس (٨٨٧-٨٩٥)

الأسقف يوسف رئيس دير قرتمين في أيام البطريرك يوحنا السادس (٩١٠-٩٢٢)

أسقف مجهول الإسم من دير مار زكىٰ بأيام البطريرك يوحنا السابع (٩٣٦-٩٥٦)

الأسقف بطرس الآمدي من نهر قريرا (النهر البارد) بأيام البطريرك يوحنا التاسع (٩٦٥-٩٨٥)

الأسقف اغناطيوس من دير برصوم بأيام البطريرك اثناسيوس الخامس (٩٨٧-١٠٠٣)

الأسقف سويريوس من دير قرتمين وإيوانيس من دير قرتمين أيضاً، وهو أول من حمل لقب مطروبوليط بأيام البطريرك يوحنا العاشر (١٠٠٤-١٠٣٠)

الأسقف إغناطيوس من دير ابن بشير، ويلقبّه ميخائيل الكبير بلقب مطران أرزن في مكان آخر، بأيام البطريرك ديونيسيوس الرابع (١٠٣٣-١٠٤٢)

الأسقف مرقس من دير إيليشاع، لقّب أيضاً أسقفاً. والأسقف اثناسيوس من دير عبدون، لقّب أيضاً من جديد بلقب مطروبوليط بأيام البطريرك يوحنا الحادي عشر (١٠٤٢-١٠٥٧).

الأسقف إغناطيوس من منطقة ميافرقين بأيام البطريرك يوحنا الثاني عشر (١٠٦٣- ١٠٧٣م).

الأسقف ديونيسيوس من دير حبيب، وهو أيضاً حمل لقب مطروفوليط بأيام البطريرك اثناسيوس السابع (١٠٩١- ١١٢٩م)[٣٠].

حوالي عام ١١٢٠م وفي عهد المفريان ديونيسيوس يحاول مطران أبرشية أرزن زكاي اغتصاب أبرشية دير مار متىٰ بنينوىٰ والتي انتهت هذه الحركة بشكل مأساوي.

باسيليوس الذي هو من أرزن ذاتها يرسمه عليها أسقفاً البطريرك يوحنا الخامس عشر المعترف وذلك بين عامي ١١٢٩ و ١١٣٧ ويعطيه ميخائيل الكبير لقب مطروفوليط.

شمعون من دير حنانيا، يرسمه أسقفاً البطريرك اثناسيوس الثامن بن قطار بين عامي ١١٣٨ و ١١٦٩م وقد حضر رسامة البطريرك ميخائيل السرياني. وفي عام ١١٨٠ إنحاز إلىٰ جانب تيودور بن وهبون ضد البطريرك ميخائيل الآنف الذكر وذلك لأن البطريرك ميخائيل لم يلب رغبته في الإنتقال إلىٰ كرسي ميافرقين. وأن البطريرك ميخائيل هذا عندما ذكره في المرة الأولىٰ لقّبه بالمطروفوليط، وأما في المرة الثانية فلقّبه وبكل بساطة بالأسقف فقط[٣١].

من بعده فقدت أرزن أهميتها، حتىٰ اختفت نهائياً قبل عصر ياقوت الحموي (أوائل القرن الثالث عشر الميلادي) بدلالة أنه يصفها بالخرائب[٣٢].

---

(٣٠) في كل هؤلاء الأساقفة راجع قائمة البطريرك ميخائيل السرياني الكبير في تاريخه الشهير بالقسم الأخير حيث القوائم...

(٣١) جون فيي، (مجلة بين النهرين، المصدر نفسه، ع ٦٨ (١٩٨٩) ص ٥٨.

(٣٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١ مادة أرزن.

٥ ـ أبرشية المرج والكومل

كانت هذه الأبرشية تضم القسم الشرقي من المرج أي الجزء الجنوبي فقط من إقليم بيرتا أي المثلث السهل المحصور بين الكومل والخازر شمال جبل دير مار متىٰ (الجبل المقلوب) بدءاً من وسطه، من جسر الكومل وحتىٰ قرية قوب شمالاً[٣٣]. ولقد وجد إلىٰ وقت قريب سريان غربيون في بلدة عقرة[٣٤]، وكان لهم فيها كنيسة كهفية لا يمكن تحديد تاريخها[٣٥].

إنتشر السريان الغربيون الأرثوذكس في هذه المنطقة منذ نهايات القرن السادس الميلادي حتىٰ وصلوا بيرتا، غير أن الراهب النسطوري كوركيس المعاصر لبرعيتا هاجمهم بشدّة في ديره (دير الزيتون) وهدىٰ العديد منهم ممن كانوا يقطنون هذه القرىٰ[٣٦]. وقبل وفاة برعيتا (٦٢٨) ظهر بطلان تنبؤه إذ تغلغل السريان الغربيون الأرثوذكسيون في المرج وما عتم أن انتظموا بتعيين أسقف لهم[٣٧].

إن أول أسقف للمرج ـ الكومل عيّنه البطريرك اثناسيوس في عام ٦٢٩م وهو الراهب إيثالاها من دير مار متىٰ[٣٨].

وعلىٰ حدّ قول العلامة الأب جون فيي الدومنيكي، أنه من المحتمل جداً أن تعاقب فيما بعد أساقفة بشكل يكاد يكون متواصلاً، وإن تخلل ذلك سنوات بقي فيها الكرسي شاغراً بسبب تقلبات الزمن كما كان الأمر بالنسبة لمفارنة تكريت.

وقد يكون بالإمكان أن تحصي بينهم يونان أسقف كولمرك الذي ذكره

---

(٣٣) جون فيي، آشور المسيحية، ج ١ ص ٢٣٠-٢٣١، ٢٩٢-٢٩٣.
(٣٤) آخر كاهن خدم فيها هو المرحوم الخوري أفرام النجار الباخديدي.
(٣٥) جون فيي، آشور المسيحية، ج ١ ص ٢٦٥-٢٦٦. دفقات الطيب ص ١٩٣.
(٣٦) جون فيي، آشور المسيحية، ج ١ ص ٢٥٧ عن كتاب العفة رقم ١٦.
(٣٧) جون فيي، (مجلة بين النهرين)، عدد ٦٨، ص ٥٩.
(٣٨) ميخائيل السرياني ج ٢ ص ٤٠٦. ابن العبري، الكنسي ج٢ ص ٢٢.

ابن العبري. وفي عام ٧٥٠ رفض حكم مجمع أساقفة تكريت الشرقيين، فأراد أن يحاكمه البطريرك. فاجتمع الأساقفة في دير كنوشتا متجاهلين طلبه وحرموا زميلهم، وحمل مفريان تكريت الجديد يوحنا البوازيجي القرار رسمياً إلىٰ البطريرك فأيّده.

ثم نجد الأسقف خوشابا الذي وقّع في عام ٨١٨ كتاب الطعن في انتخاب البطريرك ديونيسيوس التلمحري وقد تكون رسامته قبل عام ٧٩٣م لأن اسمه يحتلّ المرتبة الثانية بين أسماء الموقعين علىٰ كتاب الطعن الآنف الذكر، وكان الأساقفة قد وقّعوه بحسب قدم رسامتهم. زد علىٰ ذلك أن اسمه لم يرد في قوائم ميخائيل السرياني التي تبدأ منذ عام ٧٩٣م[٣٩].

وبعد مرور مائة عام نلاحظ أن يوحنا لم يذكر في عام ٩١٤م إلا في المجموعة الثانية (الكنسية) لعام ١٢٠٤م[٤٠]. وبه تنتهي أبرشية المرج والكومل بعد هذا التاريخ.

٦ ـ أبرشية بارمّان والبوازيج

بارمان، ويلفظ بالعربية باريما، هو اسم الإقليم الواقع بين القمّة الغربية لجبل حمرين وبين موضع اتّصاله بنهر دجلة حيث مدينة صغيرة ما زالت إطلالها عند الفتحة حيث يجتاز خط أنابيب نفط العراق نهر دجلة[٤١].

يلحق كل من ابن العبري والتاريخ السعردي وجبرائيل البرطلي، البوازيج بباريما التي تقع شمالي نهر الزاب علىٰ بعد ما يقرب من عشرين

(٣٩) إنتخاب ديونيسيوس التلمحري (٨١٨) بقلم البطريرك أفرام برصوم، المجلة البطريركية القدس ٦/١٩٣٦ ص ٢١٣-٢٢٠ قائمة بثمانية وأربعين توقيعاً.

(٤٠) البطريرك يعقوب الثالث، دفقات الطيب، ص ٦٧-٦٨.

(٤١) جون فيي، آشور المسيحية ج ٣ ص ٨٥. قد يكون في هذا الإسم إشارة إلىٰ مركز عبادة الإله الرئيس في هيكل الآلهة عند الآراميين، ويدعو أستاذنا الدكتور جابر خليل إبراهيم هذا الموقع (BARIC) في مجلة سومر (بغداد، مجلد ٢٨ سنة ١٩٧٢ ص ٤٣٥) ويقدم تخطيطاً له في ص ٢٣٥، ويؤشر في الشمال إلىٰ موقع باسم خاتون.

كيلومتراً شرقي مصبّه في نهر دجلة.

بهذا تكون الأبرشية السريانية الغربية الأرثوذكسية قاطعة بخط مائل الزاوية الشمالية الغربية لباكرما النسطورية والشاطئ المقابل لها من الزاب الصغير في حدياب. ومن المحتمل أن مركز الأبرشية السريانية الأرثوذكسية هذه كان في باريما أكثر مما في البوازيج بدلالة أن باريما تذكر قبل بوازيج. ثم أن بوازيج أصبحت كرسي الأسقف السرياني الشرقي النسطوري لماحوزا أريفان ولذا يضعف احتمال تواجد الأسقفين المتخاصمين الأرثوذكسي والنسطوري في المدينة الواحدة وخاصة في فترة اشتداد حدّة خصومتهما.

واستناداً إلىٰ ما جاء عند البطريرك برصوم نلقىٰ الأساقفة الستة المعروفين لأبرشية (باريما) بارمان ما بين عامي ٦٢٠ و ١٢٧٨.

إن أول أسقف لباريما يدعىٰ زينا وقصته سالمة[٤٢]. كان من أصل وثني فاهتدىٰ إلىٰ المسيحية من أرومة ملكية. رسمه أسقفاً المطروفوليط شموئيل (٦١٤-٦٢٤). إستشهد عام ٦٢٩م بحسب ما جاء في قصته إلا أنه قد يكون سنة ٦٢٧-٦٢٨ باعتبار أن الفرس لم يكونوا حكّاماً لهذه المنطقة في عام ٦٢٩م.

وفي عام ٦٢٩ كان غريغوريوس أسقفاً لباريما، إذ كان حاضراً لتنظيمات سنة ٦٢٩. ويعتبره البعض أحد الأساقفة الذين أعادوا شركتهم مع كرسي انطاكية.

وتمر ثلاثة قرون دون أن يذكر أسقف لباريما. بينما ورد عام ٧٧٠ ذكر «قرية باراما في منطقة تكريت» باعتبارها مسقط رأس ماروثا الرجل الدجّال الذي ادّعىٰ النبوّة وصنع المعجزات وكان سابقاً راهباً في دير مار متىٰ وسنجار، وأنهىٰ حياته في أحد سجون حرّان»[٤٣].

---

(٤٢) راجع كتابنا «سيرة الشهيد مار زينا، الموصل، ١٩٦٥.

(٤٣) تاريخ ديونيسيوس التلمحري المنحول ص ٤٣ أحداث عام ٨١٩.

وأما أبرز أساقفة باريما فهو سويريوس ابن كيفا (موسىٰ بن كيفا) الذي امتاز بغزارة علمه في الفلسفة واللاهوت والكتاب المقدس رسم أسقفاً لباريما في عام ٨٦٣م ثم أسندت إليه إدارة الموصل، وارتقىٰ إلىٰ مفريانية تكريت لمدّة عشر سنوات حيث مات سنة ٩٠٣ عن عمر بلغ التسعين سنة، ودفن في دير المعلق[٤٤].

ظلّت هذه الأبرشية حتىٰ عام ١١٦٦م عندما حضر مطرانها إيوانيس رسامة البطريرك ميخائيل الكبير ويدعوه ميخائيل هذا في تاريخه في قائمته مطران «بارمانه».

وآخر ما نعرفه من مطارنة باريما هو ميخائيل مخلص الذي رسمه ابن العبري في عام ١٢٧٧م[٤٥]. إلا أننا لم نعد بعد ذلك نسمع بذكر أبرشية باريما ـ بوازيج السريانية الغربية الأرثوذكسية.

٧ ـ أبرشية دجلة وكرمي

كرمي مدينة صغيرة تقع علىٰ الضفة اليمنىٰ لنهر دجلة وتتقدّم تكريت قليلاً من الجهة المقابلة لها. منها بدأ الخليفة المتوكّل عام ٨٦٠م شق جدول «الجعفري» الذي يروي مدينته المتوكلية[٤٦].

في عام ٦٣٩ ورد ذكر كرما لمركز أبرشية مع اسم ثاني «دجلة» كما أن وادي دجلة في هذا الموقع كان يحمل بالحقيقة اسماً خاصاً وهو «طيرهان» وقد ورد اسمها أيضاً في القوانين المنسوبة إلىٰ عام ٦٢٩م.

ومنذ أن حاول برصوما النصيبيني نسطرة كنيسة بلاد فارس أبدىٰ سكان

---

(٤٤) برصوم، اللؤلؤ المنثور ص ٢٣٤-٢٤١. مجلة لسان المشرق، ٢ (١٩٤٩-١٩٥٠) خمس مقالات بقلم الراهب (المطران) بولس بهنام. ثم أصدر عدداً خاصاً من ذات المجلة ضمّنه أطروحته عن النفس عند موسىٰ بن كيفا، (أنظر لسان المشرق ٤/ ١٩٥١-١٩٥٢ ص ٥-٧٠).

(٤٥) لسان المشرق، ٣/ ١٩٥٠-١٩٥١، ص ٢٩-٣٢ عن جبرائيل البرطلي.

(٤٦) تاريخ الطبري ٣: ٤٣٨.

كرمىٰ رفضهم ومقاومتهم ونجد قول البطريرك المؤرخ ميخائيل السرياني أن «راهبة» منهم قد هاجمت المطران النسطوري برصوما وبيدها مفتاح كبير فضربته عدّة ضربات حتىٰ قتلته وكان ذلك بعد عام ٤٩١م[٤٧].

فلا غرابة إذاً في أن نجد المدينة تستجيب لمواعظ شمعون الأرشمي الأرثوذكسية في حين أن أسقفها دانيال ظهر اسمه منضمّاً إلىٰ آقاق بين الذين أرسل إليهم برصوما النصيبيني رسالته الأولىٰ في عام ٤٨٥/ ٤٨٦م[٤٨]. وكان قد وقّع حسب الأصول أعمال مجمع أقاق في عام ٤٨٦[٤٩]. وأعلن ثبات (الإيمان). كما حضر مجمع باباي سنة ٤٩٧م[٥٠]. وعندما منع من البقاء حتىٰ النهاية (نهاية المجمع) أناب عنه كاهنه وكاتبه آبا ليوقّع عنه. ونجده أسقفاً (متنسطراً) مثالياً يوقّع علىٰ كل ما يطلبه منه السادة الجدد لكنيسة فارس[٥١].

إن أول من سقّف علىٰ كرمىٰ يدعىٰ يشوع رحما وقد تكون قوانين عام ٦٢٨/ ١١١٢[٥٢] هي التي حفظت اسمه ولقبه أسقف الطيرهان.

وفي عام ٦٨٨م يرفض بعض الشرقيين إنتخاب البطريرك يوليانوس الثالث ونلاحظ بينهم يوحنا أسقف كرمىٰ.

أما في عام ٦٥٨م فنجد المطران زكاي يشارك «الرعاة الموصليين» في مجمع منبج الذي انتخب جرجس الأول بطريركاً لانطاكية. وعندما وقع الانفصال اللاحق ظلّت هذه المجموعة (الرعاة الموصليون) مخلصة لجرجس. ولدىٰ وفاة زكاي في عام ٧٧٢/ ٧٧٣م، نجد أبرشية كرمىٰ

(٤٧) ابن العبري، الكنسي، ٢: ٤٤٨. لسان المشرق، ٣ (١٩٥٠-١٩٥١) ص ٢٩-٣٢، عن جبرائيل البرطلي.
(٤٨) المجامع الشرقية ص ٣١٠-٣١٦.
(٤٩) المجامع الشرقية ص ٢٦٩، ٣٠١.
(٥٠) المجامع الشرقية ص ٣١٠-٣١٦.
(٥١) جون فيي (مجلة بين النهرين، عدد ٦٩-٧٠ ص ١١٦.
(٥٢) يعقوب الثالث، دفقات الطيب ص ٥٠.

ترفض الأسقف الذي أرسله البطريرك الدخيل داود الداري وتنتظر خروج البطريرك جرجس من السجن في بداية حكم الخليفة المهدي عام ٧٧٤م ليرسل لها راعياً نجهل اسمه.

في حوالي ٧٩٣ يعارض أسقف كرمىٰ هو أيضاً (اسمه غير معروف) مفريان تكريت المدعو شربل ويؤنّبه لتخليه عن فقر نرساباد سعياً وراء «العرش الملكي» فيستقبل شربل في الحال ويلتحق ببرجه في نرساباد[٥٣].

رسم البطريرك قرياقوس التكريتي (٧٩٣-٨١٧) لهذه الأبرشية أسقفين متتاليين، أولهما هو اليشاع حمل لقب أسقف كرمىٰ وجماعته الحصاصه. والثاني (خلفه) أدّي وكان راهباً في سروج فعيّن لكرمىٰ فقط، شارك بصفته هذه في انتخابات البطريرك ديونيسيوس التلمحري عام ٨١٨م[٥٤].

وعندما أصبح الكرسي شاغراً، استولىٰ عليه جرجس أسقف أبرشية البحرين المجاورة. ولما جاء المفريان توما إلىٰ تكريت عام ٨٣٤م عزل المغتصب ويبدو أنه كان قد اكتسب شعبية الأبرشية حيث استطاع سكان كرمىٰ أن يعتقوا المفريان المعارض لهم مدّة ثمانية أشهر[٥٥].

وقبل مغادرة أبرشية كرمىٰ لا بدّ من كلمة حول مركزها الثاني الحصاصتين العليا والسفلىٰ.

قد تكون الحصاصة هي «الحصة» بالذات التي ذكرها ياقوت الحموي في معجمه[٥٦]. وتقع جنوبي كرمىٰ فصارت فيما بعد علىٰ نهر الجعفري. وهي إحدىٰ المدن التي قبلت مار يعقوب البرادعي في حوالي عام ٥٤٣م[٥٧].

---

(٥٣) جون فيي (مجلة بين النهرين، عدد ٦٩-٧٠ ص ١١٧.

(٥٤) ميخائيل السرياني، ٣: ٤٥٢.

(٥٥) ابن العبري، ٢: ١٩٤.

(٥٦) جاء عنها في معجمه طبعة بيروت ٢: ٣٧٤: إنها قرية كبيرة من ناحية الدجيل في أطراف بغداد بين حربا وتكريت، وفي منية الأدباء ص ١٤٤ نجد أن الحصة تقع شرقي دجلة وكانت قائمة حتىٰ قبل عام ١٧٤٤م وكان سكانها آنذاك من المسلمين.

(٥٧) التاريخ السعردي ٢: ٥٠.

في أيام البطريرك قرياقوس التكريتي (٧٩٣-٨١٧) انشقّ أهالي الحصاصة لاختلافهم حول عبارة طقسية «نكسر خبزاً سماوياً» كانت ترتل في كنائس مناطق عديدة خاصة في منطقة نينوىٰ وآشور وكان البطريرك يريد إلغاءها وقد كانت هذه القصة مختمرة منذ عهد البطريرك جرجس (٧٥٨-٧٩٠) الذي ترك حرية استعمالها أو عدمه لكيلا يفسح المجال أمام المتعطشين بجسارة وقحة إلىٰ تقسيم الكنيسة.

وأما البطريرك قرياقوس فكان أقل تساهلاً ففي مجمع جوبرين أصرّ علىٰ إلغاء عبارات الحرم بحق الذين يصرّون علىٰ تلاوتها.

وكان من المحتمل أن يسود الهدوء والوئام بعد وفاة البطريرك قرياقوس المتعند عام ٨١٧، إلا أن مجمع الرقة عام ٨١٩، بل وقبل انتخاب البطريرك ديونيسيوس التلمحري، إلا أن بطريرك المتمردين ابراهام إذ كان يؤمل انتخابه هو بطريركاً شرعياً شذّ عن جماعة المجمع بحجّة أن ديونيسيوس كان من دير قنشرين ومن المدينة التي كانت قد ألغت هذه العبارة فرفض الإجتماع رغم محاولة ديونيسيوس أسفولس[٥٨].

وهكذا ظلّت للمنشقين رئاستهم الخاصة. ففي أيام المفريان اثناسيوس التكريتي (٨٨٧-٩٠٤) رسم بطريركهم «زبينا» مطروبوليطاً للإقليم الشرقي شخصاً يدعىٰ فرعا الذي بدوره رسم أحد تلاميذ موسىٰ بن كيفا واسمه برنصيحا فحاول فرعا الإستيلاء علىٰ كنائس تكريت. كما حاول زبينا أن يعترف به رسمياً بطريركاً[٥٩].

ويبدو أنه كان للحصاصة المنشقة أساقفتها أيضاً وقد يكون أحدهم من القرن العاشر وهو متىٰ الراعي وإليه يسند طقس لا يزال متداولاً.

ويعتقد أيضاً أن أسقف قارونتا أو عقرونتا أي (القلعة الصغيرة) كان من

---

(٥٨) جون فبي، مجلة بين النهرين، المصدر نفسه، ع ٧٠ ص ١١٨.
(٥٩) جون فبي، آشور المسيحية ٣: ١٠٣.

هذه الرئاسة. وعقرونتا قرية كبيرة تقع شمالي كرمىٰ. وكانت تضم جثمان احودامه. ويذكر البطريرك برصوم أسقفاً من هذه المدينة ويدعىٰ إغناطيوس وهو من النصف الثاني من القرن التاسع.

استمرّ انشقاق سكان الحصاصة من عام ٨٠٨م وإلىٰ عام ١١٧٨م إذ لم يكن لهم في هذه السنة الأخيرة علىٰ ما يبدو أسقف ولا رئاسة عليا تعيّن لهم أسقفاً فأرادوا «تجديد وحدتهم» فقصدوا إلىٰ البطريرك ميخائيل الأول الكبير طالبين إعطاءهم أسقفاً. إلا أن حساسية المفريان يوحنا الذي كان من المفروض أن يرفع الطلب عن طريقه كادت تفسد عليهم كل محاولاتهم إذ وصلت معارضة المفريان لهم حدّ حرمهم. لكن البطريرك ميخائيل الفطن، ولحسن حظهم، لم ينقد للمفريان بل وبّخه قائلاً: «في الوقت الذي بذل أسلافنا فيه كل ما في وسعهم لمصالحتهم تقوم أنت بمثل هذا العمل وهم اليوم ينشدون العودة»؟.

رفض المفريان بادئ الأمر استقبال مبعوثي البطريرك، لكنه في الأخير انصاع للبطريرك وأمر مجمع دير مار برصوما للسلام[٦٠]، حيث لم يرد أسقف للحصاصة في جدول الأساقفة الذين رسمهم ميخائيل. فلا نستبعد أن الموافقة علىٰ طلب أبناء المدينة تمّت بغية إحلال السلام فكانت رسامة أسقفهم علىٰ يد المفريان التكريتي.

٨ ـ أبرشية الجزيرة والبحرين

من الصعب جداً أن نعتبر هذه الأبرشية جزيرة البحرين الواقعة في الخليج العربي لبعدها أولاً، ولعدم امتداد سلطة مفريانية تكريت إلىٰ هذا أولاً. وثانياً، من الصعب أيضاً تحديدها في منطقة شمالي تكريت، إلا أن مستنسخ كتاب ابن العبري يعتبرها «جزيرة قردو» وفي هذه الحالة قد تكون أمام أبرشية الجزيرة في أواسط «بين النهرين» الواقعة غربي دجلة وتكريت مع

(٦٠) ميخائيل السرياني، ٣: ٣٧٦-٣٧٨.

مركزها «البحرين» الذي نجهل تماماً موقعه.

أما الباحث العالم بهذا الميدان الأب جون فيي الدومنيكي فيقول: «ما دامت البحرين مرتبطة بالجزيرة، إذاً من حقنا أن نبحث عنها في الجانب الأيسر من نهر دجلة قبالة تكريت. وهذا يفسّر لنا تواجد جماعة من المسيحيين نجهل مدىٰ أهميتهم في منطقة جبل مكحول شمالي غربي الفتحة، حول المدينة الصغيرة التي اختفت بدورها وهي مشهد «الكحيل»[٦١].

ويضيف الأب جون فيي: «وفي هذه المنطقة أيضاً نجد موقع برشم الذي يحتمل أن يكون بين أرشم التي ينسب إليها المجادل شمعون أكثر مما إلىٰ باأرشم القريبة من سلوقية قطيسفون، وينفرد السمعاني بذكرها»[٦٢].

وعند مولد موسىٰ بركيفا في حوالي عام ٨١٣م[٦٣] عرفت هذه المنطقة بتواجد مسيحيين فيها. وهكذا كان الأمر أيضاً عام ٨٢٤م عندما لاقىٰ مسيحيو الموصل ـ بنو حرنوش ـ مضايقات ومشاكل[٦٤]. إلا أن الغموض ظلّ يلفّ هذه الأبرشية ومدنها فلا نجد ما يلقي ضوءاً عليها لا في معجم القبائل العربية لعمر كحالة، ولا في كتاب «عشائر العراق» لعباس العزاوي المحامي.

من المحتمل أن تكون هذه الجماعة المسيحية هي التي يوجّه إليها أبو رائطة التكريتي رسالته المكتوبة بالعربية في حوالي عام ٨٢١م معنونة: «إلىٰ المتواجدين في البحرين من مسيحيي العرب»[٦٥]. أي السريان الغربيين الأرثوذكس.

---

(٦١) مجلة بين النهرين، جون فيي، الأبرشيات المفريانية، عدد ٧١، ص.

(٦٢) برشم، تل يقع قرب قرية تدعىٰ مسلحة، تبعد عن الفتحة بمقدار ٧ كيلومترات شمالاً و ٥ كيلومترات عن قصر البنت بين جبل مكحول ودجلة (راجع، مجلة سومر، بغداد، عدد ٢٨ (١٩٧٢) ص ١٣٤، بحث الدكتور جابر خليل إبراهيم وحول شمعون أنظر كتاب جون فيي Jalons ص ١٢٦.

(٦٣) برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٤٢٥.

(٦٤) الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣٦٥.

(٦٥) برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٤١٣.

والأسقف الوحيد الذي نعرفه بالتأكيد بين الأساقفة السريان الغربيين للجزيرة والبحرين هو المطران جرجس من وادي آدم والذي رسمه البطريرك ديونيسيوس التلمحري عام ٨١٨م. وفي عام ٨٣٤ خلعه المفريان توما الثاني لمحاولته ضم أبرشية كرمىٰ المجاورة له إليه. وقيل أن سكان كرمي مثيري الفتن ممن كانوا يؤيدون جرجس أسقفاً لهم جعلوا المفريان يدفع ثمن معارضته فحرَّضوا السلطات المدنية عليه، فسجنه الحاكم مدّة ثمانية أشهر.

ورغم وجود جذور هذه الأبرشية إلىٰ عام ٦٢٩م فإن التاريخ الوحيد المعروف، يذكر تواجد أسقف لهذه الأبرشية في حوالي عام ٨٣٤م، إضافة إلىٰ العامين ٨١٣ و ٨٢٤، وربما عام ٨٢١ أيضاً، كانت الأعوام الوحيدة المشخّصة في تاريخ هذه الأبرشية.

متىٰ توارت هذه الأبرشية؟ الأمر يبقى هو الآخر مجهولاً، إلا أنه يبرز أمامنا، وهو أن أسقف الجزيرة والبحرين في عام ٦٢٩م كان يدعىٰ يوحنا أم آخر[٦٦]...؟

٩ ـ أبرشية الأنبار[٦٧]

تشارك الأنبار الحيرة في كونها أقدم ما استقرّ فيه العرب في العراق. ومنذ عام ٤٢٠ كان للأنبار أسقف سرياني شرقي نسطوري ودام ذلك حتىٰ عام ١١١١م علىٰ أقل تقدير. ومع ذلك لم ينتم العرب جميعهم إلىٰ النسطورية الرسمية، إذ كان فيها من الرافضين الذين حاورهم الأرمن عام ٥٠٦م[٦٨].

وفي عام ٥١٩م تظهر كنيسة الأنبار مع كنيسة حيرة النعمان كموطن إقامة

---

(٦٦) راجع التفاصيل عند الأب جون فيي (مجلة بين النهرين، المصدر نفسه).

(٦٧) الأنبار: مدينة عراقية قديمة علىٰ الفرات لم يبق منها الآن إلا أطلال، جعلها أبو العباس السفاح عاصمة له. ولأهميتها التاريخية سميّ باسمها لواء الرمادي بمحافظة الأنبار. وتقع غرب العراق علىٰ الحدود السورية والأردنية قاعدتها مدينة الرمادي أقضيتها: الرمادي، القائم، عنه، حديثة، هيت، الفلوجة، الرطبة.

(٦٨) الرسالة الأولىٰ للأرمن.

من أرسلت إليهم رسالة البطريرك مار سويريوس الإنطاكي، وكان منهم قسوس ورؤساء أديرة ومنهم عموديون وجميعهم أرثوذكس من أتباع هاتين الكنيستين[٦٩].

وقد جاء في تنظيمات عام ٦٢٩م إسم آحا أسقف هؤلاء الرافضين للنسطورية والمتمسكين بالأرثوذكسية باسم أسقف فيروز شابور السفلىٰ[٧٠]. وبني النمير من طي وقبيلة النمير معروفة مشهورة في التاريخ العربي.

وبالنسبة لأبرشية فيروز شابور السريانية الغربية الأرثوذكسية، فابن العبري هو الذي ينفرد بذكرها ولعدم ذكر أي أسقف آخر باستثناء آحا الآنف الذكر نستدل علىٰ أن هذه الأبرشية لم تعمّر طويلاً ومع ذلك ظلّ في المدينة عرب مسيحيون حتىٰ بدايات القرن الثاني عشر وذلك استناداً إلىٰ ما جاء في الجداول الأسقفية السريانية الشرقية[٧١].

١٠ ـ أبرشية شهرزور

لا يتوفّر لدينا غير النزر القليل من المعلومات التاريخية والكتابية حول هذه الأبرشية «شهرزور» وقد ورد ذكرها في جدول عام ٦٢٩م. وتقع في القسم الشرقي من جبال كردستان العراق[٧٢].

وخلافاً للأبرشيات الأخرىٰ الآنفة الذكر، فقد كان لهذه الأبرشية في فترة التنظيم، أسقف يدعىٰ يزدبيتا[٧٣]، وكان عضواً في الوفد الذي قصد البطريرك اثناسيوس الجمّال بغية إعادة الوحدة مع انطاكية.

---

(٦٩) برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٣٠٧. وهناك ثلاثة أسماء مذكورة وهي يونان، وشموئيل ويوحنان.

(٧٠) لتمييزها عن فيروز شابور التي هي فيشخابور الحالية علىٰ نهر دجلة شمال العراق.

(٧١) التفاصيل عند الأب جون فيي في مجلة بين النهرين، المصدر نفسه.

(٧٢) جون فيي، آشور المسيحية، ٣: ٦٧-٧١.

(٧٣) ابن العبري، الكنسي، ٢: ١٢٠.

ولمدّة قرن من الزمان، لا نعرف ما آلت إليه هذه الأبرشية إذ يبدو أنها ظلّت قائمة، فنجد لها أسقفاً آخر، وهو الأخير بين عامي ٧٩٣ و ٨١٧، اسمه يوحنا[٧٤]، رسمه البطريرك قرياقوس التكريتي في تكريت.

توارت أبرشية شهرزور السريانية الغربية علىٰ ما يبدو قبل بداية القرن الحادي عشر، فالتاريخ السعردي الذي وضع خلال هذا القرن لا يذكر هذه الأبرشية في جدوله، ومثله ماري بن سليمان في كتابه تاريخ فطاركة المشرق هو أيضاً يسكت عنها عند وضعه مؤلفه في القرن الثالث عشر[٧٥].

١١ ـ أبرشية عانة وبني تغلب

إنها الأبرشية السريانية الغربية الأرثوذكسية الأخيرة لسنة ٦٢٩م في القسم الغربي من العراق، التي كانت حينذاك مركزاً لبني تغلب الرحل.

بنو تغلب تفرقوا إلىٰ عشائر عديدة وجميعها تنحدر من جد واحد هو معد واسمه في المنطقة مرادف للعرب. وقد استعمل هذا اللقب المطران إيليا النصيبيني[٧٦]، ويؤيّد ذلك ابن الأثير[٧٧].

وبعد أن هاجر التغالبة وللمرة الأولىٰ من الجزيرة العربية في حوالي عام ٤٨٠م، ومن ثم هجرات أخرىٰ مستمرّة وخاصة في القرن السابع الميلادي[٧٨]، إذ قامت مجموعتان من بني ربيعة (وربيعة هو أحد أحفاد معد) فسكنتا إقليم الحيرة وهما بنو نمير بن قاسط، وبنو تغلب بن وائل[٧٩].

وفي وقت لاحق وبأمر من الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (٦٤٤-

---

(٧٤) ميخائيل السرياني، ٣: ٤٥٢.
(٧٥) المزيد من الشروحات لدىٰ الأب جون فيي في مجلة بين النهرين، المصدر نفسه.
(٧٦) راجع تاريخ إيليا برشينايا ترجمة الأب يوسف حبي، ١.
(٧٧) راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير.
(٧٨) كانار، الحمدانيون، ص ١٣٤.
(٧٩) أنظر أنساب العرب للألوسي وللبلاذري.

٦٥٦) يقوم معاوية بن أبي سفيان الأموي وبطريقة محددة ومتدرجة بإسكان بني ربيعة في الجزيرة، فعرفت تلك المنطقة باسم ديار ربيعة[٨٠] إلىٰ اليوم. أما المجموعة الثالثة في المنطقة التي عرفت فيما بعد بديار بكر[٨١] فما زالت تعرف بهذا الإسم إلىٰ حد الآن.

وفي عهد بني أمية، كان التغالبة يعيشون حياة البداوة في المثلث المحصور بين الحيرة جنوباً ومنبج من الشمال الغربي، وبين ما عرف لاحقاً بجزيرة ابن عمر من الجنوب. وفي عام ٧٠هـ/ ٦٨٩م إنحصرت إقامتهم ـ علىٰ ما يذكر ابن الأثير ـ بين الخابور ودجلة والفرات. وفي القرن التاسع الميلادي، يلاحظ ابن الفقيه إجمالاً أن «الجزيرة تخصّ التغالبة».

ومن المحتمل أنهم أي التغالبة اعتنقوا المسيحية في القرن السادس الميلادي وقبل ظهور الإسلام دونما شكّ، إذ كانوا جميعهم مسيحيين[٨٢]، عندما التقاهم العرب المسلمون أيام الفتح الإسلامي.

أما تغالبة الجنوب ـ وعنهم يدور كلامنا الآن، حيث أننا هنا بصدد أبرشيتهم ـ وكانت عانة[٨٣] مزمعة أن تصبح في عام ٦٢٩م مركزهم الديني، فإنّها ارتبطت بالمفريانية عام ٨٢٩ وذلك بقرار من مجمع كفرتوثا[٨٤] علماً أن أبرشية بني معد، بقيت تابعة لبطريركية انطاكية[٨٥].

كان لتغالبة عانة أسقفهم منذ بضع سنوات (٦٢٩م) أي قبل الفتح الإسلامي عام ٦٣٨. والملاحظ أنه وإن كان في صفوف الفاتحين المسلمين

---

(٨٠) كانار، الحمدانيون، ص ١٣٦.
(٨١) كانار، الحمدانيون، ص ١٣٨.
(٨٢) تاريخ الطبري ٣: ٤٢٩، تاريخ اليعقوبي ١: ١٢٤ يضع التغالبة من العرب الذين اعتنقوا المسيحية.
(٨٣) عانة: بلدة قديمة في العراق زارها زينفون عام ٤٠١ ق.م. ودعاها عانات، وتقع علىٰ نهر الفرات.
(٨٤) ابن العبري، الهدايات ٧: ١. جون فبي، (مجلة بين النهرين، المصدر نفسه).
(٨٥) التفاصيل لدىٰ الاب جون فبي مجلة بين النهرين، المصدر نفسه.

بعض من أبناء قبيلة تغلب أمثال حاموس المسيحي التغلبي الذي قتل مهران القائد الفارسي[٨٦]. إلا أن التغالبة من المسيحيين العرب لم ينضموا إلىٰ الجيش الإسلامي، فهزمت جيوش خالد بن الوليد في عين التمر مسيحيي الحيرة ومنطقة الموصل والجزيرة وبني بكر[٨٧].

وعندما أراد الفاتحون فرض الجزية علىٰ المغلوبين، ثارت مشاكل وخلافات بين الطرفين، بين بني تغلب والعرب المسلمين الذين أرادوا فرض الجزية علىٰ بني تغلب. علماً أن الجزية كانت منذ عهد الفرس أمراً طبيعياً للمسيحيين المحليين، آراميين كانوا أم نبطيين، لقاء الدفاع عنهم، وعند رفض أحدهم مساعدة الفرس ضد العرب قال للفرس: عليكم حمايتنا، فوضعنا يتطلّب أن نكون إلىٰ جانب الأقوىٰ[٨٨].

كان الأمر يختلف بالنسبة للعرب البدو الرحل المزهوين والأنوفين... «إذ كانوا يجدون من العار عليهم دفع الجزية» ولعدم تمكّنهم من مقاتلة المسلمين الذين كانوا يفوقونهم قوة، فضل بنو تغلب الرحيل نحو الغرب والعبور إلىٰ الأراضي البيزنطية[٨٩].

فأشار النعمان بن زرعا علىٰ الخليفة عمر بن الخطاب ناصحاً: «إنهم عرب يأنفون دفع الجزية لكنهم صلب في الحرب فلا تجعل العدو يتقوىٰ بهم للإيقاع بك».

حينئذٍ كتب عمر إلىٰ ملك الروم قائلاً: «لا شيء البتّة يقلق المسيحيين الموجودين علىٰ أراضينا، فمن يريد منهم الإهتداء للإسلام نقبلهم رعايا لنا، ومن لا يريد لا نرغمه علىٰ الإسلام ولا خوف عليه إن هو دفع الجزية... إن لم ترسلهم سأطرد جميع العرب المسيحيين المتواجدين في ديار الإسلام»

(٨٦) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٢.
(٨٧) تاريخ الطبري ٣: ٣٣٦-٣٣٧.
(٨٨) تاريخ الطبري ٣: ٣٣٩.
(٨٩) تاريخ الطبري ٣: ٤٢٩-٤٣٠. البلاذري، فتوح البلدان ص ٢٨٤-٢٨٦.

فرجعوا وجاءوا إلىٰ عمر، فسألهم لماذا تركوا ديار الإسلام فأجابوا: إننا نشعر بالمهانة والمذلّة إن نحن دفعنا الجزية. نريد أن ندفع ضريبة مضاعفة. فأجابهم عمر بأنها سوف لا تعتبر جزية مطلقاً. قال التغالبة: «ولكن سيكون اسمها ضريبة». إستجاب عمر لطلبهم هذا وعقد معهم صلحاً مشترطاً عليهم ألا يدخلوا أولادهم في الديانة المسيحية (أي أن لا يعمذوهم) بل أن يربوا في الإسلام. قبل بنو تغلب بذلك مبدئياً ورجعوا إلىٰ عانة[٩٠].

وسمح لهم بالإستمرار في استخدام المضارب الخشبية المستعملة آنذاك بدل النواقيس (اليوم) كما سمح لهم أيضاً بالقيام في الأعياد والتطوافات الدينية حاملين الصلبان[٩١].

لم يتقيّد التغالبة بالشروط التي فرضها عليهم الخليفة عمر فاستمرّوا في تعميد أولادهم، ولنقضهم عهدهم مع الخليفة لم يعودوا في حمىٰ الإسلام، فرأىٰ الخليفة علي بن أبي طالب أن آن أوان معالجتهم ففكّر في قتل المحاربين منهم وأخذ أولادهم رهائن، إلا أنه لحسن حظهم لم ينفذ الخليفة ما كان قد أزمع عليه فبقي التغالبة أحياء وظلّوا مسيحيين[٩٢].

في نهاية القرن السابع أراد الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق أن يرغم رئيس التغالبة المسيحيين واسمه «موعد» علىٰ الدخول في الاسلام ولعدم تمكنه من تحقيق اربه لا بالوعد ولا بالوعيد امر بقتله فقتل. وشيّد إسطاخيوس الداري ديراً علىٰ قبره[٩٣].

وقد لاحق ولنفس السبب أمر الخليفة الوليد الأول بن عبدالملك بن مروان الأموي (٧٠٥-٧١٥) بقتل شمعلة رئيس التغالبة[٩٤].

---

(٩٠) جون فيي (مجلة بين النهرين عدد ٧١-٧٢ (١٩٩٠).
(٩١) أبو يوسف، كتاب الخراج (توفي عام ٧٩٨م).
(٩٢) جون فيي (مجلة بين النهرين عدد ٧١-٧٢) (١٩٩٠).
(٩٣) مجلة (لسان المشرق، سنة ١ (١٩٤٨-١٩٤٩) عدد ٦-٧ ص ٣٠-٣٥.
(٩٤) ابن العبري، التاريخ السرياني ص ١٠٦. وميخائيل السرياني ج ٢ ص ٤٨١-٤٨٢. لويس شيخو اليسوعي، شعراء النصرانية بعد الإسلام، مادة «الشاعر شمعلة التغلبي».

ورد إسم أبرشية تغالبة الجنوب للمرة الأولىٰ مع مركزها عانة عام ٦٢٩م واسم الأسقف يوحنا.

هناك أيضاً أساقفة «القبائل» أو ما يسمىٰ «مدينة القبائل» تتداخل تواريخهم مع تواريخ أساقفة التغالبة.

ومن أساقفة القبائل المعروفين منهم:

ـ الأسقف يوحنا، ورسمه البطريرك قرياقوس التكريتي (٧٩٣-٨١٧) في دير العمود.

ـ الأسقف يوحنا، من دير مار يعقوب خيشوم، ورسمه البطريرك ديونيسيوس (٨٩٦-٩٠٩).

ـ الأسقف اثناسيوس، ورسمه البطريرك باسيليوس (٩٢٣-٩٣٥)[٩٥].

وتضم قائمة أساقفة التغالبة دونما تدقيق أسقفاً أولاً يدعىٰ يوسف، ومن الممكن جعله في عانة نظراً للتاريخ المعطىٰ له ولانتمائه إلىٰ مجموعة الشرق. وقد انضمّ إلىٰ مفريانية دنحا التكريتي في رفضه البطريرك يوليانوس عام ٦٨٨م.

وفي عام ٨١٨ نجد بين الموقعين الثمانية والأربعين علىٰ كتاب الطعن بانتخاب البطريرك ديونيسيوس التلمحري[٩٦]، المدعو إبراهيم أسقف التغالبة الذي من الممكن جداً جعله في عانة.

وفيما يخص بقية أساقفة بني تغلب بوسعنا أن نرىٰ عانة مركزاً لهم، وهؤلاء الأساقفة هم:

ـ الأسقف توما التكريتي، والأسقف يوحنا من دير قرقفتا، والأسقف توما من دير بنيرقوم، في أيام البطريرك ديونيسيوس التلمحري الأول (٨١٨-٨٤٥)

---

(٩٥) جون فيي، مجلة بين النهرين، ذات المصدر.

(٩٦) المجلة البطريركية السريانية مجلد ٦ (١٩٣٩) ص ٢١٣-٢٢٠. (القدس).

ـ الأسقف مرزوق.

ـ بعد الأسقف توما التكريتي، الأسقف حبيب من دير كنوشيا. والأسقف جرجس.

ـ في أيام البطريرك يوحنا الخامس (٨٤٧-٨٧٤) المطران يعقوب من دير بيرقوم، والمطران باكوس من وادي آدم[٩٧].

في أيام البطريرك يوحنا السادس (٩١٠-٩٢٢) الأسقف تيودوس الذي وحّد إدارته آل نجران (بني معد؟) والتغالبة، فهو الوحيد الذي ذكر أنه وجد في منطقة الفرات.

بعده تختفي أبرشية التغالبة في عانة. وفي عهد البطريرك اللاحق باسيليوس (٩٢٣-٩٣٥) لا نجد إلا أسقفاً واحداً لآل نجران والمعديين لذا لا بدّ أن نقول كلمة حول أبرشيتهم.

قلنا في سابق كلامنا أن هذه الأبرشية لم تكن تخضع لتكريت في عام ٦٢٩م لكونها خارج حدود الإقليم البيزنطي.

وهنا يجابهنا سؤال مهم وصريح، من يكون أسقف العرب؟ أو أسقف القبائل العربية. علماً أن هذا اللقب يترجمه المطران إيليا برشينايا بـ «أسقف بني معد». فإذا كان المراد بذلك العرب بصورة عامة، فهل هم التنوخيون وبنو طي والعاقوليون الذين كانوا يسكنون في الشمال بمنطقة باعربايا (بيت العرب) الفارسية والبيزنطية؟ أم إنهم سكان الوسط في الحيرة والكوفة (عاقولا)؟؟.

علىٰ أية حال فإن الآداب السريانية تبدو مصيبة إذ تجعل المطران جرجس الشهير باسم «أسقف العرب» في منطقة الكوفة[٩٨] لأنه سرعان ما شملت أبرشية بني معد بني نجران الذين جاءوا فسكنوا الكوفة. كما يضع

(٩٧) وقد استشهد ابن الصليبي في تفسيره الآية ٢٤ من الفصل الثامن من إنجيل متىٰ بـ «يعقوب أسقف عانة» (راجع، برصوم، اللؤلؤ المنثور ص ٤٢٨-٤٢٩، رقم ١٦١).

(٩٨) روبنس دوفال، الآداب السريانية، ص ٣٣٧. يوحنا شابو، الآداب السريانية، ص ٨٦.

البعض أيضاً جرجس أسقف المعديين بين عامي (٦٨٦- ٧٢٤م)، ومصنفاته معروفة.

فإذا كان جرجس أسقف الكوفة، لماذا إذن نجد في نفس الوقت المدعو باكوس أسقفاً لذات المدينة (تحت إسم عاقولاء) يدير كرسي تكريت عام ٧٠٧- ٧٠٩م أي مدّة السنتين اللتين تغيّب خلالهما دنحا الثاني المفريان، وقبل وفاة البطريرك يوليانوس[٩٩].

وإذا رجعنا إلىٰ أبرشية بني معد نجد أول أسقف معروف لها هو آحودامه، وهو الأسقف التاسع عشر ممن رسمهم يوحنا الخامس أي بين عامي ٨٤٧- ٨٧٤م[١٠٠]. وفي عهد هذا البطريرك بالذات تغيّر لقب الأبرشية ليضم آل نجران، وقصة هذا الضم معروفة[١٠١]، حيث أن (هراطقة) طردهم جستنيانس الأول من سوريا بين عامي ٥١٨ و ٥٢٣م ثم طردهم المنذر الثالث من الحيرة فالتجأوا جميعهم إلىٰ بلدة سميت فيما بعد نجران وكان بعض هؤلاء المهاجرين علىٰ مذهب يوليانوس كما كان البعض الآخر علىٰ ما يبدو مجرد مونوفيزيتيين بدلالة أن الجاثليق شيلا أرغمهم علىٰ الإقرار بمذهب الطبيعتين[١٠٢].

وفي وقت لاحق طرد الخليفة عمر بن الخطاب قبائل عربية مسيحية أخرىٰ من اليمن فجاءت لتستقرّ في المكان الذي أطلقت عليه المدينة التي جاءوا منها في الجزيرة أي اليمن. ولقد أصرّ أغلبهم علىٰ البقاء منتمين إلىٰ الكنيسة السريانية الغربية الأرثوذكسية عندما طلب منهم البطريرك النسطوري طيمثاوس الأول عام ٧٩١م الإنضمام إلىٰ كنيسته. غير أن أبرشيتهم لم تظهر إلا عندما انصهرت في أبرشية بني معد المجاورة لها وذلك في النصف الثاني

(٩٩) ميخائيل السرياني، ٢: ٤٧٦.
(١٠٠) ميخائيل السرياني، ٢: ٤٥٦.
(١٠١) جون فيي، آشور المسيحية، ٣: ٢٢٦-٢٣٠.
(١٠٢) جون فيي، (مجلة بين النهرين، المصدر نفسه).

من عهد بطريركية يوحنا الخامس (٨٤٧-٨٧٤) مكوّنة بذلك أبرشية بني نجران وبني معد، وكان أسقفها يدعىٰ سليمان[١٠٣].

ونعرف أسقفاً لهم أيضاً يدعىٰ يعقوب رسمه البطريرك تيودورس (٨٨٧-٨٩٦) لقب باسم «أسقف نجران»[١٠٤] فقد دون ذكر بني معد.

وهناك تغيير آخر بين عامي ٩١٠ و ٩٢٢، وهو أن تيودورس الذي رسمه البطريرك يوحنا الخامس[١٠٥] يضم لقب نجران، الأمر الذي يثبت أن أبرشية نجران إرتضت الخضوع لسلطة تكريت إذ كان التغالبة يكوّنون جزءاً من أبرشية «تكريت» الكبيرة. كما أن تيودورس نفسه كان الأسقف الوحيد لبني تغلب (الجنوب/عانة) وقد سبق أن رأينا أن جميع أسلافه بين عامي ٨١٨ و ٨٧٤م كانوا يعينون بلقب أسقف التغالبة فقط، وهكذا يمكن اعتبار كل منهم أسقفاً لكرسي الشمال وكرسي الجنوب.

أخيراً نجد هذه الأبرشية تحمل بين عامي ٩٢٣ و ٩٣٥ إسماً ثنائياً (نجران ومعد) كما كان الأمر قبل مائة سنة مع آخر أسقف لها يدعىٰ يوحنا كان البطريرك باسيليوس قد رسمه[١٠٦]. لكننا في هذه المرّة لا نجد ذكراً لبني تغلب ولم نعد نسمع عنهم شيئاً.

١٢ ـ ابرشية دير مار متى

كانت هذه الابرشية خاضعة لمفريانية تكريت وقد سبق الكلام عنها بالتفصيل في القسم الاول من هذا الكتاب، ولا نرغب بالتكرار.

---

(١٠٣) ميخائيل السرياني، ٢: ٤٥٥.
(١٠٤) ميخائيل السرياني ٣: ٤٦٠.
(١٠٥) ميخائيل السرياني ٣: ٤٦٢.
(١٠٦) ميخائيل السرياني ٣: ٤٦٣.

الفصل الخامس

تكريت في العصر الإسلامي

١ ـ فتح تكريت

حفظ لنا الطبري عن قهر المدينة وتحريرها نصاً مسهباً، فهو يذكر كيف أن الجيش الروماني برجاله العشرين ألف، والذي كان قد التجأ إلىٰ قلعة تكريت بعد الإندحار في المدائن كان مؤلفاً من رومان وعرب مساعدين بقيادة إنطيوخس والي تكريت، وبأمر من الخليفة عمر بن الخطاب أتىٰ عبدالله بن المعتم، وحاصر المدينة برجاله الستة آلاف، وخلال الأربعين يوماً (مدّة الحصار) قامت العناصر المختلفة بأربع وعشرين غزوة[١] (هجمة) أو ما نطلق عليه بالزحف.

عبدالله بن المعتم كان يسعىٰ لنصرة عرب تكريت له بقوله لهم: «أنتم منا فما بالكم أنتم مع الرومانيين؟» بيد أن العرب لم يريدوا أن يسمعوه أولاً. ولكن عندما فتح مساعدوه المدينة، عزم إنطيوخس علىٰ التملّص والهرب تاركاً إياهم ونصيبهم، حينذاك أخبر سكان تكريت عبدالله بن المعتم وطلبوا منه السلام، فرفض عبدالله أن يعطيهم الأمان إذا لم يقبلوا الإسلام ديناً، فأصبح هؤلاء (السكان العرب) الأياديون والنمريون والتغلبيون مسلمين في تلك الليلة نفسها وفتحوا الأبواب لإخوانهم في الدين.؟!

لا يوجد أي محل في هذا الحديث للمفريان ماروثا التكريتي ودوره في تخفيف وطأة المعركة؟

---

(١) الطبري، مج ٣، ص ٧٢٩.

ولكن كيف التوفيق بين نص الطبري الذي يتبعه ياقوت الحموي[٢] القائل بأن القلعة قد فتحت بالقوّة. وبين قول البلاذري[٣] الذي يجعل فتح المدينة سلمياً؟ يظهر بأن الحلّ يقدمه لنا «جي؛ ايج؛ كرامز»[٤] الذي يميّز غزوة سنة ١٦هـ عن الرجوع بمعاهدة سنة ٢٠هـ في المباحثات التي لعب فيها المفريان ماروثا دوراً بارزاً.

ومن جهة العرب يظهر في النصوص ثلاثة أشخاص رئيس عسكر الحملة النشيز بن ضيزم، ومساعده عتبة بن فرقد، وذاك الذي أقيم والياً علىٰ تكريت كأول والي، حيث بنىٰ حسب التقليد جامعاً رئيسياً وهو مسعود بن حريث بن أبجر. وبسبب التمييز ما بين المحاولة الأولىٰ للفتح سنة ٦٣٧م التي ينوّه إليها حديث الطبري عن (الحملة المنظمّة) وسنة ٦٤١م التي أعيد فيها تحرير تكريت، ضاع المؤلفون في افتراضات عدّة للتوفيق بين النصوص[٥]، كما سنشرح ذلك بعد قليل.

مما سبق نرجع ونقول:

حرّر العرب تكريت بعد معركة القادسية بمدّة قصيرة بقيادة سعد بن أبي وقاص إبان خلافة عمر بن الخطاب، ودخلوها دخولاً سلمياً، بواسطة مفريانها الهمام العلامة ماروثا التكريتي، وكانت المدينة زاهرة بعمرانها الباذخ، يعبق فيها أريج العلم والورع والتقوىٰ، وكانت قلعتها حصينة، ولم يكن تحريرها من الهنات الهينات، غير أن المطران (المفريان) الحكيم أمر

---

(٢) مجلة المشرق، ص ٤٠-٤١.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٤) مجلة الشرق السرياني، جون في، تكريت، (١٩٦٣).

(٥) ثمة رواية عن تحرير تكريت كتبها أحد التكريتيين هو الأستاذ شعبان رجب شهاب في روايته «سلمىٰ التغلبية» يسرد فيها التقليد الشعبي عن البطل المسيحي المحلي عبد السطيح «عبد المسيح» الذي يفضل أن يلقي بنفسه في دجلة من أعلىٰ القلعة مع الحصان والسلاح من أن يستسلم. واليوم يطلق سكان تكريت إسم عبد السطيح علىٰ السهل المنبسط الذي كانت تقوم عليه القلعة ولا سيما الزاوية الجنوبية الشرقية منها حيث يضع التقليد موضع الإنتحار البطولي.

بفتح الأبواب حقناً للدماء، وحرصاً علىٰ السلام. ولكن ياقوت الحموي يقول في معجمه ـ كما أشرنا سابقاً ـ أنها (حرّرت) عنوة، قال: «وافتتحها المسلمون، في ايام عمر بن الخطاب في سنة ١٦هـ، وأرسل إليها سعد بن أبي وقاص جيشاً عليه عبدالله بن المعتم فحاربهم حتىٰ فتحها عنوة. وقال في ذلك:

ونحن قتلنا يوم تكريت جمعها فلله جمع يوم ذاك تتابعوا
ونحن أخذنا الحصن والحصن شامخ وليس لنا فيما هتكنا مشايع

ولو تأملنا في الروايتين لاستنتجنا أن تكريت لم تؤخذ بمعارك دامية كما حدث لغيرها من المدن، وربما صارت عند أبوابها مناوشات بسيطة فآثر أهلها وعلىٰ رأسهم المفريان فتح الأبواب كما علمنا. وقد نقل ياقوت الحموي أيضاً عن البلاذري ما يؤيّد هذه الرواية، قال: «قال البلاذري، وجه عتبة بن فرقد من الموصل بعدما افتتحها مسعود بن حريث بن الأبجر أحد بني تميم بن شيبان إلىٰ تكريت ففتح قلعتها صلحاً وابتنىٰ بتكريت مسجداً جامعاً، وجعله مرتفعاً عن الأرض».

ونجد وصفاً مسهباً عن تحرير العرب لتكريت سنة ١٦هـ عند الطبري[٦] كما أسلفنا، ومنه نستدل أنه لم يحدث إلا بعض المعارك عند أبوابها، غير أن المؤرخ ينظر إلىٰ ذلك بمجهر عظيم، وعلىٰ ما تذكره تواريخنا أنها لم تكن إلا مناوشات بسيطة بين المهاجمين والمدافعين عن القلعة، فما عتم المفريان أن أصدر أمره بوقف القتال والتفاهم مع القائد العربي، وهكذا بعد ساعات معدودة كان الجيش العربي يدخل القلعة، ويتجوّل في شوارع المدينة دون أن يشعر الأهلون بضيق واعتداء.

يذكر الطبري أن سعداً أرسل جيشاً وعليه عبدالله بن المعتم، وبعد أن يذكر القواد الذين تولوا امرة القيادة تحت امرة عبدالله يقول: «ونقل عبدالله بن

---

(٦) الطبري، ج ٤، ص ١٨٦.

المعتم في خمسة آلاف من الجنود فسار إلىٰ تكريت ومعه الشهارجة، وقد حاصرها أربعين يوماً فتزاحفوا فيها أربعة وعشرين زحفاً، وكانوا أهون شوكة وأسرع أمراً من أهل جلولاء».

أما قوله: «تزاحفوا فيها أربعة وعشرين زحفاً» يدلّ دلالة صريحة علىٰ أن الزحف هنا ليس إلا ما نسمّيه اليوم «مناوشة» ويؤيّد ذلك قوله: «إنهم كانوا أهون شوكة وأسرع أمراً من أهل جلولاء». وعليه فيكون فتح تكريت قد تم بهذه المناوشات البسيطة.

ثم يذكر أن بعض القبائل العربية المسيحية المقيمة بالقرب من تكريت أو فيها اتّفقوا مع العرب المسلمين وساندوهم يوم تحريرها وأسعفوهم من داخل أبوابها؛ قال: «وأقبلت العيون من تغلب وإياد والنمر إلىٰ عبدالله بن المعتم بالخبر، وسألوه للعرب السلم وأخبروه أنهم قد استجابوا له، فأرسل إليهم: إن كنتم صادقين بذلك، فاشهدوا بشهادة المسلمين. . .» فرجعوا إليهم بذلك فردوهم إليه بالإسلام ونشهد أن لا آله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وهنا ـ يخبرنا المؤرخ عن الإتفاق الذي عقده عبدالله مع هؤلاء الأعراب المسيحيين؛ يقول: «فردّهم إليه وقال: إذا سمعتم تكبيرنا، فاعلموا إنّا قد نهدنا إلىٰ الأبواب التي تلينا، لكي ندخل عليهم عنها، فخذوا بالأبواب التي تلي دجلة، وكبّروا واقتلوا من قدرتم عليه، فانطلقوا حتىٰ تواطئوهم علىٰ ذلك».

ويروي قصة الهجوم بعد ذلك ويقول: «ونهد عبدالله والمسلمون، وكبّروا، وكبّرت تغلب وإياد والنمر، وقد أخذوا بالأبواب، فحسب القوم أن المسلمين قد أتوهم من خلفهم، فدخلوا عليهم مما يلي دجلة، فبادروا الأبواب التي عليها المسلمون، فأخذتهم السيوف، سيوف المسلمين تستقبلهم، وسيوف الربعيين الذين أسلموا ليلتئذ من خلفهم، فلم يفلت من أهل الخندق إلا من أسلم من تغلب وإياد والنمر».

إلىٰ أن يقول: «ووقفوا بالأبواب، وقد أخذوا بها، وأقبلت سرعان الخيل، مع ربعي بن الأفكل، حتىٰ اقتحمت عليهم الحصنين... فنادوا بالإجابة إلىٰ الصلح، فأقام من استجاب، وهرب من لم يستجب؛ إلىٰ أن أتاهم عبدالله بن المعتم، فلما نزل عليهم عبدالله دعا من ولج ووهب ووفىٰ لمن أقام، فتراجع الهرّاب، واغتبط المقيم، وصارت لهم جميعاً الذمة والمتعة... واقتسموا به تكريت علىٰ كل سهم ألف درهم وللفارس ثلاثة آلاف وللرجال ألف».

هذا أهم ما يرويه الطبري عن تحرير تكريت، وهو كافٍ ليدلنا علىٰ ما كانت عليه هذه المدينة من الأهمية الحربية الأمر الذي تؤيّده التواريخ العربية والسريانية التي بين أيدينا.

وبعد أن دار دولاب الزمان ثلاث دورات وبعض الدورة، وجّه عتبة بن فرقد من الموصل مسعود بن حريث بن الأبجر[٧] إلىٰ تكريت فدخلها وعدّ دخوله تحريراً ثانياً للمدينة. ولما استقرّ بجيشه في تكريت اقتسم الأموال فيها فأصاب الفارس ثلاثة آلاف والراجل ألف وبعث بالأخماس مع «فرات بن حيان» وتولىٰ أمر تكريت. وتولىٰ عملية التحرير «الحارث بن حسان» وتولىٰ حرب الموصل «ربعي» والخراج «عرفجة بن هرثمة»[٨].

وتمكّن مسعود بن حريث من أن ينزل القلعة عندما تولىٰ ولاية المدينة من قبل المسلمين. وقد بنىٰ مسعود مسجداً وجعله مرتفعاً عن الأرض خوفاً من الخنازير من أن تدخله والتي أمنهم عليها[٩].

٢ ـ عود علىٰ بدء

بعد إجمال عملية تحرير تكريت، نحاول هنا أن تلقي أشعة من التفصيل

---

(٧) الحموي، معجم البلدان، ج ١. دائرة المعارف الإسلامية، ج ٥ ص ٤٣٤.
(٨) الطبري، ج ٢ ص ١٨٦.
(٩) الحموي، معجم البلدان، ج ١.

لمجرىٰ العمليات العسكرية الحربية ومن ثم التحليل والإستنتاج لأسباب نجاح التحرير وتمكن المسلمين من طرد الرومان بانخذال كبير، فنقول:

في عهد الخلفاء الراشدين، وبالتحديد في سنة ١٣هـ وصلت طلائع التحرير الإسلامي إلىٰ نواحي تكريت[١٠] وذلك علىٰ أثر إنتصار العرب الساحق علىٰ الفرس في معركة البويب وتشتت شمل الفرس؛ قويت معنويات الجيش العربي وازداد حجمه وتوسّعت رقعته فأراد المثنىٰ ابن حارثة الشيباني أن يجنّد كل هذه الإمكانات والمكتسبات ضمن خطة يستطيع من خلالها تهيئة الظروف الملائمة للتحرير العربي الكامل للعراق فقام يشاغل الفرس هنا وهناك وكان قصده أن ينشر الرهبة والقلق في صفوفهم ويزعزع كيانهم ويستنزف قوّتهم[١١].

ولكي يمضي المثنى في تنفيذ خطّته ويجبر الفرس علىٰ نشر قواتهم في كل مكان، قام بحركة عجيبة فذّة في تصميمها ودقيقة في تنفيذها وهائلة في جرأتها تلك هي التقدم نحو تكريت والسيطرة عليها والحصول علىٰ غنائم كبيرة منها إذ تقدم إليها بنفسه ومعه النسير بن ديسم في القلب وجعل علىٰ مقدمته حذيفة بن محض ومجنبتيه مطر الشيباني والنعمان ابن عوف وتمكن بهجوم صاعق من دحر المدافعين عنها، وقد حصل علىٰ غنائم كثيرة عاد بها إلىٰ الحيرة مقر قيادته، وترك المدينة وراءه دون أن يترك لها حامية قوية تمنع الأعداء من احتلالها ثانية[١٢]، وهذا السبب هو الذي خيّب الغارة فبقيت حركة عقيمة وهي أقرب إلىٰ حرب العصابات منها إلىٰ حرب التحرير فلم تأت بنتائج حاسمة ولم يرتكز التحرير بها ولم تثبت في تكريت أقدام المسلمين، كما أن المحتلين لم يكونوا قد قدروا قوة العرب والغرض الذي جاءوا من أجله إنما حسبوا أنهم جاءوا كما كان يفعل أسلافهم من قبل للإغارة والنهب

(١٠) مجلة سومر، المجلد ٣٦ (١٩٨٠) تاريخ الإسلام ج ٣ (حسن إبراهيم حسن).
(١١) الوائلي عن كتاب تكريت الخالدة لعلاء الدين عبد الكريم التكريتي ص ٢٧.
(١٢) صالح مهدي عماش، من ذي قار إلىٰ القادسية، ص ٣٣.

ثم يعودون إلىٰ جزيرتهم، ولكنهم لما شعروا بأن العرب ما جاءوا إلا محررين للمدينة وداعين فيها إلىٰ دين جديد ومدينة جديدة متىٰ تجمّع الفرس حول يزدجرد، وصمموا علىٰ أن يوقفوا هذا المدّ العربي الذي بات يداهمهم والذي يريد القضاء عليهم وعلىٰ امبراطوريتهم وعزّهم السياسي فأرسلوا إلىٰ تكريت قوّة كبيرة اضطرّت أمامها القوة العربية الصغيرة التي تركها المثنىٰ إلىٰ التراجع وترك المدينة نهائياً[١٣]. والذي ساعد الفرس علىٰ ذلك أمران أولهما رحيل جيوش خالد إلىٰ الشام وثانيهما نقض أهالي المدينة بضغط من الأعداء العهد الذي أبرموه مع الجيش العربي ووقوفهم بجانب الحياد[١٤].

ويعتقد أن هذه الغارة آخر وقائع المثنىٰ العسكرية مع الفرس فقد عانىٰ من الجرح الذي أصابه في واقعة الجسر كثيراً ولم يشف منه أبداً فأقعده المرض حتىٰ نهاية عام ٦٣٦م حيث توفي قبل معركة القادسية[١٥].

٣ ـ حملة الإنطاق

بعد انكسار الفرس في القادسية وفرارهم من الأراضي العراقية كان يعزّ علىٰ يزدجرد الثالث أن يتمّ تمزق الأمبراطورية علىٰ يديه فبدأ يعمل المستحيل لإعادة تنظيم ما تبقى من جيشه وأخذ يبث في نفوس أبناء قومه روح مقاومة العرب فهبّ الحكام الفرس في كل مكان يعدون القوات تلبية لنداء مليكهم واستجابة لأطماعهم الشخصية. وهكذا قام الإنطاق (انتاكيوس) حاكم الموصل الفارسي بتأليف جيش مختلط من الحاميات الفارسية والرومانية وزحف به إلىٰ تكريت لمقاتلة العرب فيها ليخفف الضغط علىٰ الجبهة الشرقية الوسطىٰ التي تدور بها المعارك الحاسمة[١٦].

---

(١٣) إسماعيل الراوي، العراق في العصر الأموي، ص ١٢.
(١٤) إسماعيل الراوي، العراق في العصر الأموي، ص ١٤.
(١٥) صالح مهدي عماش، من ذي قار إلىٰ القادسية، ص ٣٦.
(١٦) محمود الدرة، تاريخ العرب العسكري.

علمت قيادة الجيش الإسلامي بواسطة إستخباراتها العسكرية بأمر أهل الموصل واجتماعهم في تكريت في الوقت الذي اجتمع فيه أعداد أخرى في مناطق متفرّقة[١٧]، فكان علىٰ الجيش الإسلامي واجب القضاء علىٰ جميع الجيوب الصغيرة للعدو منها: الجيب الذي تمركز في تكريت قبل الخوض في المعركة. ولهذا أمر الخليفة عمر بن الخطاب[١٨]، بتحرير تكريت بأسرع وقت ممكن لأهميتها سوقياً وتعبوياً في تقرير مصير المعركة الحاسمة.

٤ ـ تحرير تكريت سنة ١٦هـ

تنفيذاً لأوامر الخليفة عمر بن الخطاب العاجلة التي تضمّنها كتابه المرسل إلىٰ سعد في قضية تكريت وأهمية تحريرها قام سعد بن أبي وقاص بتأليف قوة ضاربة من خمسة آلاف مقاتل بقيادة الصحابي عبدالله بن المعتم وتضم خمسة آخرين من القادة هم ربعي ابن الأفكل العنزي ويقود المقدمة، والحارث بن حسان الذهلي للميمنة، وفرات بن الحيان وهانئ بن قيس علىٰ المؤخرة، وعرفجة بن هرثمة لقيادة الفرسان، وأمرت القوة أن تسير إلىٰ تكريت بمحاذاة نهر دجلة[١٩] مع التركيز علىٰ وجوب السرعة والكتمان لكي يؤخذ العدو علىٰ حين غفلة.

قطعت هذه القوة المسافة بين المدائن وتكريت بأربع مراحل في أربعة أيام[٢٠]، فبرهنت علىٰ القدرة الحركية العالية للجيش العربي الإسلامي.

وفي تكريت شوهد جيش العدو وقد تحصن بأسوار المدينة متّخذاً خطة الدفاع المستكن ومختفياً وراء الحصون راضياً بالحصار الذي فرضته عليه قيادته في حين أن الغرض منه هو مبادأة العرب بالهجوم ليحققوا الهدف المنشود الذي كان يريده يزدجرد[٢١].

---

(١٧) سومر، المجلد ٣٦ (بغداد ١٩٨٠).
(١٨) ابن كثير، البداية والنهاية.
(١٩) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣ ص ١١٦.
(٢٠) محمود شيت خطاب، قادة فتح العراق والجزيرة، ص ٣٤٥.
(٢١) محمود الدرة، تاريخ العرب العسكري.

٥ ـ المفاوضة

عندما كان الجيش الإسلامي يقترب من المدينة أرسل القائد العربي عبدالله بن المعتم رسولاً يمثّل الإسلام إلىٰ أصحاب المدينة يفاوضهم وهو الصحابي عمر بن جندب الغفاري مقرئ القوم ومولىٰ الخليفة عمر بن الخطاب. وعندما التقى بحكام المدينة طرح عليهم رأي القيادة الإسلامية وهو إما الإسلام أو الجزية أو الحرب، فما كان من المسؤولين عن المدينة إلا أن يختاروا الحرب، فعاد الصحابي إلىٰ المعسكر الإسلامي القريب من تكريت وأبلغ القيادة بالرد[٢٢].

علىٰ الرغم من أن المفاوضة في صيغتها العامة أخفقت، إلا أنها في جانب خفي حققت مكسباً عظيماً حيث أن اللقاء قد أحدث أثراً في قلوب بعض العرب الذين حضروا المفاوضات وجعلها سهلة فتبلور فيها تيار محبة السلام داخل المدينة، الأمر الذي بات يهدّد جبهة العدو بالتصدع والإنهيار النفسي.

٦ ـ عملية التحرير

حاصر الجيش العربي الإسلامي الأعداء المعتصمين بالأسوار ودام الحصار أربعين يوماً تزاحفوا خلالها أربعة وعشرين زحفاً، ما من مرّة إلا وينتصرون عليهم ويفك جموعهم، فضعف جانبهم[٢٣]. فأرسل عرب تكريت المسيحيون وفداً سرياً يمثّلهم إلىٰ عبدالله بن المعتم يناشدونه السلام لأهلهم والسماح لهم بالإنضمام إلىٰ خندق الجيش الإسلامي مرتكزين علىٰ المبدأ القائل أن العربي يجب أن لا يقاتل العربي في جميع الأحوال وبكل الظروف، بل ويقف ضدّ الأجنبي الدخيل[٢٤] فأجابهم عبدالله علىٰ طلبهم واتّفق معهم

---

(٢٢) محمود الدرة، تاريخ العرب العسكري.
(٢٣) ابن كثير، البداية والنهاية.
(٢٤) ارنولد، الدعوة إلىٰ الإسلام، ص ٤٨.

«إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا قد نهدنا إلىٰ الأبواب التي تلينا لندخل عليهم منها فخذوا بالأبواب التي تلي دجلة وكبّروا واقتلوا من قدرتم عليه»[٢٥].
وحمل المسلمون علىٰ المدينة وكبروا فردّ تكبيرهم العرب الذين من المدينة، فاضطرب الأعداء وحاولوا الهرب من الأبواب التي تطل علىٰ دجلة، إلا أن السيوف أخذتهم من الأمام والخلف[٢٦].

وقد نفذت الخطة بدقة ونجاح فاستطاع الجيش العربي أن يتحرك من الغرب علىٰ شكل قوس يمتدّ من الشمال الغربي إلىٰ الجنوب الغربي وينجح في اقتحام خطوط الدفاع الجنوبية ليلاً في الوقت الذي هرب به الجنود الرومان بالمراكب تاركين تكريت وإلىٰ الأبد بعد ان اشتدّت وطأة الحصار عليهم وفقدان أمل النجاح وفي الوقت الذي بوغت فيه العدو بجنود العرب من الخلف فارتبك العدو أيما ارتباك وقضىٰ عليه[٢٧] ولم يبق منه إلا شراذم استطاعت أن تحتمي بالقلعة لكن تحصنها لم يدم طويلاً فقد استطاع المسلمون بمعونة عرب المدينة المسيحيين أن يتسللوا ليلاً من الباب السري للقلعة المواجهة للنهر وفي الوقت نفسه قامت قوة أخرىٰ من المسلمين بمداهمة باب القلعة بعد عبورها الخندق الذي يحيط بها وبعد تطهير للقلعة خلت تكريت نهائياً وإلىٰ الأبد من الأعداء الروم والفرس[٢٨].

بعد انتهاء المعركة وعسكر الجند للراحة اقتسم المسلمون الغنائم فبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف درهم وسهم الراجل ألف درهم وبعثوا بالأخماس مع فرات بن الحيان وبشرىٰ النصر والتحرير مع الحارث ابن حسان الذهلي[٢٩]. وقد أنشد القائد عبدالله بن المعتم متيمناً بالنصر ومشيداً بالبطولات:

---

(٢٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢.
(٢٦) محمود شيت الخطاب، قادة فتح العراق والجزيرة.
(٢٧) محمود الدرة، تاريخ العرب العسكري.
(٢٨) محمود الدرة، تاريخ العرب العسكري.
(٢٩) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢.

ونحن قتلنا يوم تكريت جمعها فلله جمع يوم ذاك تتابعوا
ونحن أخذنا الحصن والحصن شامخ وليس لنا فيما هتكنا مشايع[٣٠]

٧ ـ موقف المسيحيين من التحرير

يمكن القول بأن المسيحيين في معظم المناطق وقفوا الحياد من المعارك مع الفرس[٣١] وأن بعضهم ولا سيما رؤساءهم عضدوا المسلمين في التحرير الإسلامي وأرسلوا المدد إلىٰ جيوشهم الباسلة[٣٢] لأنهم في سرهم حبذوا حكم العرب[٣٣] ويقول المؤرخون أن ماروثا مفريان تكريت والمشرق الذي كان فيها إبان التحرير قد فتح أمام المسلمين أبواب قلعة المدينة تجنباً لوقوع المجازر الدموية فيها إن هي فتحت عنوة[٣٤]، ولأن المسيحيين ملّوا من ظلم الفرس والروم الذي تعرضوا له في عهود طويلة من التسلط الفارسي وقد رحّب المسيحيون بمجيء العرب لأنهم أكثر إنسانية ورحمة، كذلك صلة الرحم موجودة بينهم حيث هم أبناء عمومة، إضافة للتقارب الكبير بين لغتهم السريانية ولغة المحررين العربية لكون اللغتين تنتميان إلىٰ دوحة واحدة هي الآرامية[٣٥].

٨ ـ تكريت بعد التحرير

بعد التحرير نجد كنيسة جديدة باسم القديسين سرجيوس وباخوس، بنيت ما بين سنة ٦٦٩ وسنة ٦٨٣م من قبل المطروفوليط (المفريان)

(٣٠) الحموي، معجمت البلدن.
(٣١) البيرابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج ١.
(٣٢) روفائيل بابو إسحق، تاريخ نصارىٰ العراق، ص ٦٥. القس بطرس نصري، ذخيرة الأذهان، ج ١ ص ١٣٠.
(٣٣) البيرابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج ١.
(٣٤) بطرس نصري، ذخيرة الأذهان، ج ١، روفائيل بابو إسحق، تاريخ نصارىٰ العراق، ص ٦٥.
(٣٥) البيرابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج ١.

بريشوع[٣٦]، وسوف تصبح هذه الكنيسة بعد قليل الأولىٰ (كاتدرائية) وسيكون يوحنا الأول الشيخ (٦٨٦-٦٨٨) أول مطروبوليط يدفن فيها[٣٧]. بينما أسلافه حتىٰ ماروثا التكريتي كانت مدافنهم في كنيسة القلعة. هذا يعني أن تطوراً أصاب الأحياء المنخفضة في النصف الثاني من القرن السابع، فإن السكان تركوا حماية أسوار القلعة العالية التي جعلها السلم العربي غير مفيدة وأن الأمن والإطمئنان سادا الكورة كلها.

بين عامي ٦٨٨ و ٧٢٦م، دنحا الثاني مطروفوليط تكريت (غير الشرعي) أولاً، ثم الشرعي، بنىٰ الكنيسة الجديدة باسم مار آحودامه[٣٨]، حيث دفن فيها.

خلفه بولس الثاني، وهو الأول الذي يظهر بأن علاقاته كانت أقلّ عدائية مع النساطرة، فإن هؤلاء كانوا قد عبروا النهر بفرصة العلاقات التجارية جماعة نسطورية قليلة كانت قد ثبتت في العاصمة السريانية تكريت.

صليوا زخا، المطران النسطوري لأبرشية الضفة الأخرىٰ ـ الطيرهان ـ دخل بعلاقة مع بولس الثاني ليفسح لرعيته أن يشيدوا كنيسة صغيرة وكتعويض أرجع النساطرة للسريان كنيستهم ـ مار ديمط ـ في نصيبين التي كانوا قد اغتصبوها. ولدىٰ الإنتهاء من المعاهدة بنىٰ النساطرة في تكريت كابيلة (معبد صغير) في سنة ٧٦٧م علىٰ دجلة، خارج أسوار المدينة[٣٩]. وقد كانت هذه الكنيسة موجودة حتىٰ زمن ابن العبري أعني في منتصف القرن الثالث عشر.

غير أن الأيام الصعبة ابتدأت، فبالإستفادة من الواقع، أي سجن البطريرك جاورجي (٧٥٨-٧٩٠) يوحنا الثاني مطران تكريت المتهم بأفعال

---

(٣٦) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢، ص ١٣٤.
(٣٧) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢ ص ١٤٤.
(٣٨) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢، ص ١٤٨.
(٣٩) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢ ص ١٥٦-١٥٨. وفي التنقيبات الأخيرة عثر علىٰ آثارها قرب الجسر الحديث.

أخلاقية، رفع عصا التمرد ضدّ البطريرك ورسم أساقفة دون إذن منه، ولقد خرج من السجن في بداية حكم الخليفة المهدي، سنة ٧٨٥م[٤٠].

من الواضح والطبيعي إن أوضاعاً كهذه قادت إلىٰ عدم تقدير المسيحيين والنظر إليهم نظرة ازدراء، فمثلاً حضور الوالي اليهودي (المحتال والقاسي) في الموصل، موسىٰ بن مصعب، أخذ يحتقر الشعب بسرعة وبصيغة شجب واضطهاد كبير. ففي عام ٧٦٩/ ٧٧٠م في تكريت كما في الموصل «كان الرهبان يخافون من الخروج إلىٰ الشوارع خشية الإهانات[٤١]» وإن التجار الأغنياء الذين كانوا قد جاءوا إلىٰ المدينة، قد جلبوا لهم الحقد بسبب الفائض والربا الفاحشين اللذين كانوا يستغلون به الناس فحصل لهم الإضطهاد أولاً، وبذا بدأت حركة الهجرة نحو آمد (ديار بكر)، وأرزون، وميافرقين... الخ ولكن هذه الهجرة أوقفت بأمر من الوالي عبدالله بن محمد.

طيلة نهاية الجيل الثامن وبداية التاسع كان عدم إستقرار واضطرابات في الداخل كما في خارج جماعة تكريت السريانية، فمثلاً أسقف كرمة عارض مطرانية شربل الذي تنازل وعاد إلىٰ برج نرساباد[٤٢].

شمعون الثاني خلف شربل، وما إن انتخب حتىٰ أنزله التكارتة بواسطة البطريرك قرياقس (٧٩٠-٨١٧) فبدأ البطريرك والمطروفوليط يتراشقان الحرم وبقي الأخير منشقاً حتىٰ موته[٤٣].

كاد هذا عدم الإستقرار أن يصل أوجه ويتحوّل إلىٰ أزمة قوية بسبب قساوة باسيليوس الأول من بلد ومطران تكريت فقد كان مختاراً من قبل البطريرك قرياقس (لأنه كان مهتماً بالمحاكم المدنية عارفاً بشؤونها وبجباية

---

(٤٠) ميخائيل السرياني مج ٣، ص ٥، ١٤، ١٨٠.
(٤١) ديونوسيوس التلمحري ص ٩١.
(٤٢) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢، ص ١٧٨.
(٤٣) جون فيي، مجلة الشرق السرياني، ١٩٦٣.

الضرائب) ففكر البطريرك بأن شخصاً كهذا (يستطيع أن يصمد وأن يخضع أفعال الشرقيين) ولهذا رسمه[٤٤]. غير أن الواقع أظهر بأن هذا الإختيار كان تعيساً جداً، لأن باسيليوس (كان مريضاً بداء الكبرياء) فلم يقنع بإدخال الإضطرابات بين الرهبان ونشر الشغب في دير مار متىٰ، حيث أن جماعة مطروفوليط الموصل وأهالي دير مار متىٰ «كانوا يتناحرون وسجنوا من قبل الوالي وحكم عليهم بالجزية والغرامة، بل أن المطروفوليط عاد فوضع ضريبة علىٰ مسلمي تكريت وتهددهم بالطرد من بيوتهم[٤٥].

لم يتوان المعارضون ولم يستسلموا، بل اشتدّت المعارضة أكثر فأكثر فاضطرّ باسيليوس أن يهرب أمام الغضب العارم الذي سبب تخريب الكنائس وتهديمها؛ كما أن اشتراكه مع مطروفوليط الموصل باتّخاذ أنواع من الإجراءات القسرية ضدّ الشعب مما حمله (علىٰ أنه أهان النبي) وهذا العمل أدّى بالحكم بالموت علىٰ أحد أبناء تكريت المدعو عبدون بأمر من الخليفة المأمون العباسي (٨١٣-٨٣٣) فذهب باسيليوس إلىٰ دير عين قني (قنواي Qénóye) «قصر سيرج» بالقرب من مدينة بلد القديمة. «أسكي موصل»[٤٦].

٩ ـ تكريت في القرون التاسع والعاشر والحادي عشر

إن الحقبة ما بين الجيل التاسع والحادي عشر الميلادي، تمثّل الحقبة الذهبية لتكريت المسيحية. فنحن نرىٰ نخبة كتّاب وفلاسفة وعلماء مسيحيين تبرز أسماؤهم في الآداب السريانية والعربية، ومعاجم اللاهوت والفلسفة، أو التاريخ الكنسي في أروقة المدارس وبلاطات الخلافة ببغداد ـ كما سنرىٰ ـ غير أنه من الصعب بالنسبة للكثيرين منهم تحديد ما إذا قد مارسوا نشاطهم في تكريت نفسها أم خارجها، أو ما إذا كانوا بأصلهم من المدينة فقط؟!

ينتهي الجيل التاسع وسط إضطرابات يومية، فإن المطروفوليط توما

---

(٤٤) ميخائيل السرياني، ج ٣، ص ٢٨-٢٩.
(٤٥) ميخائيل السرياني، مج ٣، ص ٤٨-٤٩، ٦٠.
(٤٦) جون في، مجلة الشرق السرياني، (١٩٦٣).

المتوفى سنة ٨٣٧م عرف قليلاً من الصعوبات، لأن شكوىٰ أهالي كرمة غير الراضين عن تدابيره، جعلته يقضي ثمانية أشهر في السجن[٤٧].

باسيليوس الثاني المطروفوليط سنة ٨٣٤م يتبادل الحرومات التقليدية مع بطريركه يوحنا الخامس، لكنه يفقد كرسيه في سنة ٨٥٧م بأمر من الخليفة المتوكل[٤٨] (٨٤٧-٨٦١) لدىٰ موت خلفه ملكيصاداق بأربعين يوماً بعد باسيليوس يحاول البطريرك بواسطة مجمع كفرتوث في سنة ٨٦٩م أن يوضح جيداً (مرة أخرىٰ) حقوق البطريرك المتبادلة ومطروبوليط تكريت وحقوق هذا بالنظر إلىٰ دير مار متىٰ وإلىٰ الأساقفة الآخرين. غير أن هذه الأوامر الجميلة لم تجنب مصاعب جديدة لدىٰ خلافة سركيس (٨٧٢-٨٨٣) فستعطي هذه المرة المحكمة المدنية الخطأ للبطريرك إغناطيوس الثاني المرتسم سنة ٨٧٨م والذي سيبقى سجيناً حتىٰ حتفه[٤٩].

بين الخلافات التي تبعت موت ملكيصاداق وسركيس نجد شخصية عظيمة تدبر كرسي تكريت هو الشهير موسىٰ بركيفا (+ ٩٠٣) أسقف بارمان وباكيونا، وبعد ذلك أسقف الموصل[٥٠]. ولقد أشرنا إلىٰ أن مواعظه وتاريخه الكنسي المفقودة مع الأسف كان بوسعها أن تنيرنا عن تاريخ تكريت. كما أنه من المهم أن نعرف بأنه لم يصبح مفريناً[٥١].

المطروبوليط إثناسيوس الأول (٨٨٧-٩٠٣) هو أيضاً تكريتي لبىٰ رغبة أتباعه في أبرشية «حصاصة» الصغيرة القريبة من تكريت وسمىٰ نفسه ضدّ البطريرك (بطريركاً آخر) لكنه لم يستطع أن يتسلط كما كان يريد علىٰ كنيسة تكريت[٥٢].

---

(٤٧) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢ ص ١٩٥. ميخائيل السرياني، مج ٣، ص ٨٧.
(٤٨) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢، ص ١٩٥. ميخائيل السرياني، ج ٣ ص ١٢٤.
(٤٩) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢، ص ٢١٣.
(٥٠) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢ ص ٢١٤.
(٥١) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢ ص ٢١٥.
(٥٢) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢، ص ٢١٦.

ونرىٰ الجيل العاشر يمر كله تقريباً دون مشاكل غير أن استيلاء التركي توزون علىٰ تكريت في سنة ٩٤٣م ضدّ الخليفة المتقي ومحالفة والي الموصل ناصر الدولة لا يذكر بأنه سبّب حوادث وخيمة بالرغم من الأمور التي قام بها العساكر المنتصرة في المدينة المغلوبة[٥٣].

تعاقب المطروبوليطيون وأحياناً في حقب طويلة، ولكننا لم نسمع بحدوث مصاعب ضخمة من الوقائع التي تستحق الذكر إلا التي يذكرها ابن جرير[٥٤]: «كان ثم مسيحيون بين العرب مثل بني تغلب وقبيلة من اليمن وآخرين ومعهم كان أسقف يتبعهم بثياب كنسية في ترحالهم وينتقل معهم بصحبة المذبح أعني (تابليتو) من محل إلىٰ آخر، حتىٰ أنه في سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م وصل إلىٰ تكريت جماعة من العرب المسيحيين ليأخذوا لهم زاداً كان بينهم شخص ذو سيرة مثالية فقلّده مطروبوليط تكريت الأسقفية فاحتفل بالقداس بالعربية وخطب بعد الإنجيل»[٥٥].

بوسعنا أن نلاحظ ثلاثة أمور في هذا النص:

الأول، أنه كان قد بقي عرب مسيحيون بدو حتىٰ مستهل القرن العاشر.

الثاني، لا يزال ابن جرير يستعمل هنا لقب «مطروبوليط» وليس «مفريان» لقباً لرئيس أبرشية تكريت.

والثالث، أن الأسقف البدوي كان يحتفل بالقداس باللغة العربية وليس بالسريانية لغة الكنيسة الإنطاكية، بينما الليتورجيا في اللغة العربية لم تجدد إلا في القرن السابع عشر[٥٦].

ولقد قيل أن بعض الكتاب والأدباء التكريتيين ألّفوا وكتبوا بالعربية،

---

(٥٣) مذكرات ثابت بن سنان، نقلها إيليا النصيبيني (أنظر تاريخ إيليا برشينايا، ص ١٩١).
(٥٤) أنظر مجلة المشرق، ص ٣٢٦.
(٥٥) إسحق أرملة، تاريخ الأزمنة لابن العبري، ترجمة، ص ٣٤٨.
(٥٦) أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٨٧.

والآخرين بالسريانية، علماً بأن في تكريت كانت اللغة الليتورجية السريانية[٥٧].

في هذه الحقبة أيضاً، وفي سنة ٩٢٥م جرت في الكنيسة الخضراء بتكريت المجادلة التي يحدثنا عنها المؤرخ المسعودي والفيلسوف المسيحي أبو زكريا دنحا[٥٨]. كل هذا يجعلنا أن نقول بأن هذا القرن كان قرن سلام نسبي كما أن وصف المعاصر الصولي لميناء تكريت يعكس لنا حقبة رخاء تجاري[٥٩].

أما الإصطخري في منتصف الجيل العاشر فيقول: بأن أكثر سكانها مسيحيون ويقصد بذلك تكريت[٦٠].

١٠ ـ حقبة الإنحطاط

إن مجيء إغناطيوس مرقس ابن قيقي الطاغية كمطران في سنة ٩٩١م يعيّن تقريباً بداية إنحطاط تكريت كأبرشية كنسية، ولو أن قبل ذلك وأعني قبل ارتقاء أبو العباس القادر بالله العباسي (٩٩١-١٠٣١) الخلافة، كانت الضرائب الكثيرة قد بدأت تثقل كاهل تجار تكريت[٦١]، الأمر الذي سبب هجرة بعضهم خاصة نحو ملطية. إن تحركات المطروبوليط المغتصب ابن قيقي والذي كان يسرق الآنية المقدسة وثياب كنائس تكريت[٦٢]، لم تساعد الجماعة علىٰ النهوض من الضربات التي كانت تأتيها من الخارج.

فترة سلام تتّفق وجلوس المطروبوليط اثناسيوس الثاني (١٠٢٧-١٠٤١)

---

(٥٧) سهيل قاشا، نصارىٰ العراق في العصر العباسي، المجلة البطريركية، دمشق ١٩٧.
(٥٨) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٩٥.
(٥٩) الصولي، أخبار الراضي والمتقي بالله، ص ١٦٠.
(٦٠) الاصطخري، مسالك الممالك ص ٧٧.
(٦١) ميخائيل السرياني مج ٣، ص ١٤٥. ونقلها عنه إيليا برشينايا.
(٦٢) ميخائيل السرياني مج ٣، ص ١٣٤-١٣٥. برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٤٥٣-٤٥٤. ماري، ص ١٠٢-١١٥-١١٦.

ولو أن هذا سيتشاجر ثم يتصالح مع بطريركه[٦٣].

في سنة ١٠٣١م بعد استيلاء اليونان علىٰ الرها يأتي إلىٰ تكريت ليلتجئ إليها بعض من المسيحيين العرب «لأنهم كانوا قد تعوّدوا علىٰ العرب باللغة والكتابة»[٦٤] إضافةً إلىٰ الرابطة الدموية القومية بينهم.

وفي سنة ١٠٤٦م، جدّد الشماس ثاودوروس التكريتي عمارة كنيسة العذراء والرسل، وكنيسة مار آحودامه[٦٥].

محاولة قصيرة من الصمود في وجه السلطان سنة ١٠٥٧م تسمح بمراجعة دستور المدينة في كل الأزمنة التي كانت بين الصحراء الحرّة التي تشكّل كيانها والمحاذية للطريق التجارية، ترفض تكريت الطاعة أولاً مدّعية بأنها لا تقبل في جوانبها العرب البدو «المعديين» وبأنها لا تستطيع أن تعمل شيئاً معهم. ثم أمر رئيسهم برسريري الجلاء عنها، تكفي إذن كذا مظاهرة صغيرة من القوة أن تعيد النظام إلىٰ المدينة"[٦٦].

ما عدا شجار بسيط مع البطريرك يوحنا التاسع (١٠٦٣-١٠٧٣) لا نجد شيئاً يذكر في أيام المطروفوليط باسيليوس الرابع[٦٧]. غير أن الإضطرابات تبدأ في عهد خلفه يوحنا الرابع صليبا (١٠٧٥-١١٠٦) لسبب نجهله تنشأ أزمة قوية لدىٰ وصول هذا الحبر إلىٰ تكريت. فيستقبل موكبه بالحجارة مما جعله أن يلجأ إلىٰ كنيسة مار آحودامه[٦٨]. ومنها يحاول المطروفوليط وبكل الوسائط حتىٰ بدفع غرامات عقد الصلح مع وجهاء المسلمين الذين وافقوا في نهاية الأمر. غير أن «مجرماً خبيثاً» يدعىٰ «كيكوباط بن هادراساب» وأصله من

---

(٦٣) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢ ص ٢٩٥. ميخائيل السرياني، ج ٣، ص ١٣٧.
(٦٤) ميخائيل السرياني، مج ٣ ص ٢٨٠. برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ١٦٨.
(٦٥) ابن العبري، التاريخ الكنسي، ج ٢، ص ٢٩٦.
(٦٦) جون فيي، مجلة الشرق السرياني، (١٩٦٣).
(٦٧) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢، ص ٢٩٧-٣٠١.
(٦٨) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢ ص ٣٠٣-٣١٠. وميخائيل السرياني، مج ٣ ص ١٧٤-١٧٥، ١٨٠.

الديلم[٦٩]، هذا الوالي الفارسي يلقي الزيت بالنار إذ يبدأ بتخريب جامع العرب المسلمين الكبير الذي كان بقرب القلعة. فلما ثار العرب المسلمون ضدّه، أخذ كنيسة المسيحيين الكبيرة وأعطاها لهم عوض المسجد الجامع.

وهكذا في سنة ١٠٨٩م «كنيسة تكريت الكبيرة والجميلة التي كانت تسمىٰ الكنيسة الخضراء بزينتها البديعة وكنوزها، وبيوتها ودكاكينها، أخذت وأعطيت للطيايي Tayyâye»[٧٠].

وفي الفترة عينها هدمت كنيسة الشهيدين سرجيوس وباكوس «الواقعة علىٰ ربوة مرتفعة». فاضّطر المطروبوليط أن يترك مدينة تكريت، ويلجأ إلىٰ كنيسة مارزينا في الموصل ويتبدّد المؤمنون في الأماكن القريبة والبعيدة، ولم يعد يسكن تكريت إلا بقية قليلة من المسيحيين الذين أحنت العاصفة تلك ظهورهم وكادت أن تقصمها.

ولما راحت الإضطرابات تتكاثر في تكريت وخاصة بين المسلمين والمسيحيين، أرسل السلطان غياث الدين، الأمير آقسنقور البرزوقي ليضع السلام في المدينة وبعد أن مكث فيها سبعة أشهر وصل الأمر إلىٰ حدّ خطير مما جعله أن يترك المدينة ويحلّ محله «ملك العرب» سيف الدولة صدقة بن منصور بن دوبيس (١١٠٦م) الذي مات بعد أربعة عشر يوماً من إستلامه زمام الأمور، فجاء غياث الدين نفسه لمساعدة عساكر الأتراك ليثأر لصدقة الذي غلب وقتل[٧١].

ولهذا فإن المطروبوليط الجديد كان أمام حالة صعبة لما رسم في سنة ١١١٢م بعد شهور سبع سنين وهو ديونوسيوس موسىٰ[٧٢]، أصله من تكريت،

---

(٦٩) ميخائيل السرياني، مج ٣، ص ٢١٤.

(٧٠) طيايي، اسم علم مرادف للعرب المسلمين وعلىٰ ما اعتقدانه مشتقّ من إسم القبيلة العربية الشهيرة «طي» إستعمله المؤرخون السريان كإسم علم للعرب المسلمين وخاصة الرهاوي المجهول وابن العبري.

(٧١) جون فيي، مجلة الشرق السرياني، (١٩٦٣).

(٧٢) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢، ص ٣١٨، ٣٣١.

طرده شعبه «حتىٰ أن رهبان دير مار متىٰ تشاجروا معه علىٰ المذبح». وحاول المطروبوليط أن يشغل كرسيه من جديد بفضل أمير تكريت الأرمني مجاهد الدين بهروز الذي رافقه، وحصل للحبر من الخليفة علىٰ البراءة التي يسمح له بها بتعمير وتجديد الكنائس.

فجمع المطروبوليط إذن قسماً من مؤمنيه المشتتين وانصرف إلىٰ العمل بهمّة لهذا فمن المحتمل أنه أعطي لقب «المفريان: المثمر» لنهوضه بأمور تكريت وسعيه في سبيل إرجاع مجدها وإزدهارها ثانية فشيّد وعمّر وجدّد الكنائس والمدارس. وحجرة المذبح من سنة ١١٢٣/ ١١٢٤م هي الأثر الوحيد الباقي كشاهد لتلك التجديدات[٧٣].

وكان ديونوسيوس موسىٰ قد قام بتلك الإصلاحات المثمرة في تكريت بعد أنواع كثيرة من الصعوبات والعراقيل التي نصبها أمامه رهبان دير مار متىٰ والتي كلّفته غرامة مقدارها (١٥٠) ليرة ذهبية جمعها له سريان باخديدا (قره قوش) لمحبتهم له ومساندتهم إياه ضدّ دير مار متىٰ. ومات مار ديونوسيوس موسىٰ في بغداد سنة ١١٤٢م ونقلت رفاته إلىٰ تكريت التي حاول أن يخلصها ويعيد مجدها[٧٤]. ولكن ليس لوقت طويل لأن خلفه إغناطيوس لعازر الذي لم يكن له عين الأسباب للتعلق بتكريت لأن أصله من ملطية، قرر تحويل كرسي المطروبوليطية الكبير إلىٰ الموصل. ولقد كان لهذا التحويل أسباب معقولة. فتكريت كانت قد نقصت مكانتها الكنسية، بينما أبرشية الموصل أصبحت مزدهرة ذات مكانة مرموقة بين أبرشيات المشرق[٧٥]، فكان من المنطقي أن يسكن المطروبوليط الكبير في الموصل، كما لم يكن من الضرورة أن يكون لتكريت أسقف.

---

(٧٣) راجع بونيون، ص ١٢٧-١٢٨.

(٧٤) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٥٩ رقم.

(٧٥) ميخائيل السرياني، مج ٣، ص ٣٠٧، ٣١٣، ٣٣٥. ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢، ص ٣٥٥-٣٣٨. برصوم اللؤلؤ المنثور، ص ٤٧١.

عندما شعر التكريتيون بأن سفر المطروفوليط يعني إنحطاط مدينتهم جاهدوا بكل قواهم لإيقاف تثبيت قرار المطروفوليط من قبل البطريرك اثناسيوس. ولقد نجحوا في تأخير المرسوم من سنة ١١٥٣م حتىٰ كانون الثاني ١١٥٦م. في هذه السنة ختم سينودس دير مار برصوما تجريد تكريت من مطرانها وأناطتها بالموصل وإعطاء الحق (للمفريان) إغناطيوس لعازر في عين السنة بأن ينقل كرسيه من تكريت إلىٰ الموصل. كما كان الخليفة المقتفي بالله العباسي (١١٣٦-١١٦٠) قد خرّب تكريت في هذه السنة[٧٦]، كما استولىٰ علىٰ القلعة التي دافع عنها محمد شاه ابن السلطان السلجوقي مسعود ابن محمد لو لم يأت عسكر الموصل في نجدة هذا الأخير وسبّب رجوع وانهزام الخليفة المقتفي.

١١ ـ أضواء وأطياف

تكريت المجردة من مطروبوليطها (مفريانها) ليست إلاّ ظلاً لنفسها. غير أن مسكناً مسيحياً سيدوم فيها لجيلين آخرين ـ أي حتىٰ الجيل الرابع عشر فأكثر.

في سنة ١٠٦٤م لاحق الأمير مجاهد الدين الأرمني الأصل، شيركوه (أسد الدين الأيوبي) الذي قتل (كاتباً) مسيحياً تكريتياً والذي كان الأمير يحبّه كثيراً ومقرباً منه بمكانة مرموقة. إلا أن شيركوه هذا وأخاه أيوب يهربان إلىٰ الموصل عند صاحبها زنكي إذ يقبلهما بكل إكرام. وهذان شيركوه وأيوب (نجم الدين) والد يوسف (صلاح الدين)[٧٧] كانا (أرمنيين؟) في الأصل كرديين في الجنس من مدينة دوين[٧٨].

---

(٧٦) ابن العبري، التاريخ المدني السرياني، طبعة بيجان، ص ٣٢١-٣٢٢.

(٧٧) صلاح الدين، هو يوسف بن أيوب، ولد في تكريت سنة ٥٣٢هـ أو في قلعتها التي كان والده يدير شؤونها. إستطاع أن يؤسس الدولة الأيوبية في مصر، ومن ثم طرد الصليبيين من القدس في معركة حطين الشهيرة، توفي سنة ٥٨٩هـ ودفن في دمشق.

(٧٨) ابن العبري، التاريخ السرياني المطوّل، ص ٣٢٨.

منذ ذلك الحين الرحالان مثلاً «ابن جبير» (١١٨٤)[٧٩] و«ابن بطوطة» (١٣٥٥)[٨٠] سيذكران تكريت دون أن يتحدثا عن المسيحيين فيها أو إشارة إلىٰ كنائسها، بينما هما يتكلمان عن أسواقها وجوامعها.

أما (المطروبوليطيون) المفارنة المنفيون، فسيحفظون اسم الكرسي الشرعي. فإغناطيوس داود حوالي سنة ١٢١٨م كان يريد أن يزور مدينة تكريت «حيث كان المفارنة يسكنون سابقاً» لكنه بعد استلامه الرسمي من قبل جماعته شكوه إلىٰ الخليفة الظاهر بالله (١٢٢٥- ١٢٢٦م) فدفع غرامة ٢٠ ألف ليرة، بل وسجن أيضاً هو والوجهاء؛ غير أن أمير الموصل بدر الدين لؤلؤ (الأرمني الأصل) خلّصه إذ كان يستفيد من سخاء هذا الحبر. فدخل نينوىٰ خذلاناً[٨١]. لذا نفهم لماذا خلفه ديونوسيوس صليبا الثاني (١٢٢٢- ١٢٣١) «لن يرىٰ تكريت أبداً»[٨٢]. وفي خلال خلافته أي سنة ١٢٢٧م تحدث سلسلة هزّات أرضية خلال شهر واحد ستخرب مدناً عديدة منها تكريت[٨٣]. لا نعرف فيما إذا قد تأثرت كنائس تكريت بهذه الهزات أم لا؟!.

في هذا الزمن نجد شخصاً يبرز في الكنيسة السريانية هو يعقوب بن شكو البرطلي أسقف دير مار متىٰ الشهير في الأدب السرياني[٨٤] يحمل لقب أسقف وليس «مطروبوليطاً» تكريت. نعرف بهذا أن اللقب أعطي له ليستطيع أن يمارس الخدمات الحبرية في كنائس «المفريان» ولم يكن هو «المفريان» ولا يظهر أنه سكن في تكريت والذي سيموت سنة ١٢٣١م، كما ولا نجد شخصاً آخر يحمل لقب أسقف تكريت بعده[٨٥].

---

(٧٩) رحلة ابن جبير، ص ٢١١.
(٨٠) رحلة ابن بطوطة، ص ١٣٣.
(٨١) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢ ص ٣٩٠.
(٨٢) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢ ص ٤٠٤.
(٨٣) ياسين العمري، منية الأدباء، تحقيق سعيد الديوه جي (١٩٥٥) ص ١٧١.
(٨٤) أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٥٠١-٥٠٤.
(٨٥) جون فيي، مجلة الشرق السرياني، (١٩٦٣).

سنة ١٢٥٨م حوصرت بغداد من قبل هولاكو المغولي، واغتيل الخليفة المستعصم بالله العباسي (١٢٤٢-١٢٥٨). وبفضل الجاثليق النسطوري يابالاها صديق المغول يحصل مسيحيو تكريت علىٰ والٍ يحافظ عليهم. لكن مع الأسف ومن دون استطاعة التشكي وتوضيح واقع الحال قدم بعضهم علىٰ أنهم ساعدوا المغول في قتل وجوه المدينة العرب المسلمين. ـ والحقيقة أن المسيحيين لم يشتركوا حتىٰ في سلب الأموال ـ حيث أن شخصاً اسمه ابن دوري شكاهم إلىٰ أسياد ذلك الزمان مدعياً بأنهم كانوا ضدّ ملك الملوك هولاكو. فعندما هوجموا التجأوا إلىٰ الكنيسة الخضراء ومار آحودامه حيث حوصروا هناك منذ بداية الصوم الكبير. وفي عيد السعانين كان الملك (هولاكو) قد أخذ الأمر علىٰ عاتقه، وحكم علىٰ المسيحيين مع أنهم أعادوا الأموال (التي لم يسلبوها). فأرسل هولاكو قواده «لإبادة المسيحيين». يقول ابن العبري[٨٦]: «فبدأوا بقتل المسلمين أولاً ثم إخراج المسيحيين من الكنيسة بفرق يتجاوز عدد الواحدة العشرين شخصاً ويقتلونهم. ولم ينج إلا القليلون منهم لا سيما من الشيوخ والكهنة الذين هُزّموا. وسلبت الكنيسة الكبيرة من جديد واستولوا عليها. إلا أن بضعة أشخاص من بلدة كرمة سيعودون إلىٰ تكريت للصلاة في ما تبقىٰ من كنائسها».

بعد زمن نرىٰ أميراً مسيحياً في تكريت اسمه بهرام، بعد أن قتل ابن دوري، حيث استتبّ الأمن وعمّت الطمأنينة. غير أن الكثير من المسيحيين لم يستطيعوا أن يتحملوا هذه المحن فتركوا إيمانهم، ونجد واحداً منهم في بغداد بعد عشر سنين أي سنة ١٢٦٨م. وأن عمل البطريرك النسطوري دنحا غير الفطن مع هذا التكريتي المسيحي يخلق اضطراباً يؤدي إلىٰ هروب دنحا البطريرك من بغداد ويلجأ إلىٰ أربيل[٨٧].

المفريان ابن العبري سيخاطر بنفسه ويقضي شهرين في تكريت في سنة

---

(٨٦) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ١، ص ٤٣٣، حاشية ٦٩.
(٨٧) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ١، ص ٤٤٧.

١٢٧٨م. ولقد كان قد مرّ علىٰ المدينة ستين سنة لم تر فيها مفرياناً. وستمرّ الزيارة دون بلبلة، بل ستسبّب فرحاً كبيراً «لكل التكريتيين النبلاء فيها»[٨٨].

في زمن أخيه برصوما الصفي نرىٰ في تكريت المسيحية فترة سلام يرد ذكرها في مذكرات أحد الأخوة الدومنيكيين المدعو ريكولدو دي مونتي كروتشي أحد الرهبان الأربعة أو الخمسة الذين كانوا يسكنون في بغداد حينذاك. فلدىٰ عودته من الموصل في دجلة بالكلك يتوقّف في تكريت سنة ١٢٩١م[٨٩]: «في المدينة عينها ـ يقول ريكولدو ـ يوجد يعاقبة عديدون استقبلونا كملائكة الله وقدّموا لنا الكنائس والأديرة الجميلة». من ذلك نرىٰ بأن السريان كانوا قد جددوا الكنائس التي كانت لا تزال في حوزتهم.

يضيف ريكولدو مقطعين لهما لغز: أحدهما أنه يلتقي في تكريت وهو أول من يذكره ولم يسبقه به أحد «بموارنة عديدين من جبل لبنان يقولون بمبدأ الإرادة الواحدة في السيد المسيح». لم نسمع قط، ولم يذكر أحد أنه كانت في تكريت جالية مارونية؟؟ إنما علىٰ ما أعتقد أنه يجب أن نقرأ «المارون» (أرمن) ونحذف «جبل لبنان» معتبرين إياها إضافة من الناسخ!! فلقد رأينا بأنه كانت في تكريت جالية أرمنية، فإن الأمير مجاهد الدين كان أرمنياً. وابن حوقل (٩٧٨) يذكر: «كل أنواع المسيحيين هي مجتمعة فيها[٩٠]» أي في تكريت. ومن هذا نفهم جيداً أنه كان في تكريت عدا السريان اليعاقبة والنساطرة، عناصر مسيحية أخرىٰ.

لو صحّ هذا الإفتراض لكان ريكولدو قد وعظ إذن في كنيسة الأرمن في تكريت علىٰ المنصّة الخاصة بالوعظ، ولكن هل كانت هذه الجماعة غفيرة بحيث يكون لها «رئيس أساقفة» الذي «سيوقع بيده صورة إيمان وطاعة إلىٰ البابا والكنيسة الرومانية المقدسة؟». ويظهر بأن المطران الأرمني كان

---

(٨٨) جون فيي، مجلة الشرق السرياني، (١٩٦٣).
(٨٩) مذكرات ريكولدو مونتي كروتشي (روما ـ ١٩٤٨) ص ٧٣-٧٥.
(٩٠) ابن حوقل، صورة الأرض (١٩٣٨) ص ٢٢٨.

موجوداً صدفة في تكريت أثناء مرور ريكولدو فيها. هنا أيضاً نحن بحاجة إلىٰ البحث في الخزانات الرومانية الفاتيكانية لإيجاد هذه الصيغة بالإيمان والتي بوسعها أن توضح لنا القضية دون أدنى شكّ.

أما اللغز الثاني فأصعب: إذ يذكر ريكولدو، أن «يعاقبة تكريت كانوا قد بنوا كنيسة «الكلب» خارج المدينة بقرب النهر السماوي. وكل عام كانوا يحتفلون بعيد هذا الكلب (كذا) ويقولون ـ حرفياً ـ «لقد كان لهم كلب ذا فضيلة عظيمة». وأنا مضطرّ إلىٰ القول بأن هذا الكلب ليس له وجود في قوائمي التخطيطية[٩١].

علينا أن ننتظر أكثر من سبعين سنة للإلتقاء بذكر تكريت ولآخر مرّة تقريباً في المذكرات المسيحية، في الطريق إلىٰ بغداد، الدخيل ابن قينايا المطرود من برطلي، عبر إلىٰ تكريت، بينما المفريان الشرعي اثناسيوس الثاني إبراهيم المنتخب في سنة ١٣٦٥م إستقبل من قبل أفراد رعيته المختلفين والذين نلقىٰ بينهم شعب تكريت يحتفي به ويحترمه احتراماً لائقاً بمقامه، ثم يدخل به إلىٰ الكنيسة بالزياح وينصبه علىٰ الكرسي المفرياني. وهذه آخر مرّة يذكرها التاريخ الكنسي لزيارة المفريان لتكريت.

هذا هو التاريخ الذي يتحدّث عن المسيحيين في تكريت.

أما في نهاية سنة ١٣٩٣م وبداية ١٣٩٤ لما أتىٰ تيمورلنك من بغداد إلىٰ تكريت لانتزاع القلعة من أيدي العرب الذين استخدموها كقاعدة لمعاركهم، فبعد شهرين من الصمود، أضيف هرم جديد من الرؤوس إلىٰ الأهرام الأخرىٰ التي تركها الطاغية الرهيب لدىٰ مروره من هذه البلاد.

فنستطيع أن نستدل بأنه لم يبق في المدينة المنخفضة شيء يذكر بعد هذا الحصار بالرغم من أن تيمورلنك أعطىٰ الأمر بفصل الجنود عن السكان وبعدم

---

(٩١) الكلام هنا وما سبقه للأب جون فيي الدومنيكي (أنظر مجلة الشرق السرياني، مقالته (تكريت) الجزء الثامن (١٩٦٣) ص ٣٢٧-٣٢٨.

إلحاق ضرر بهؤلاء الذين هربوا من المسيحيين الذين لم يرجعوا أبداً إلىٰ تكريت. وعندما جدّدت المدينة وبصعوبة ستكون مسلمة بكاملها.

غير أنه في شباط سنة ١٦٥٢م يذكر الرحالة الفرنسي تافرنييه في كتابه قوله: «أن النصارىٰ كانوا يسكنون علىٰ مسافة نصف فرسخ من تكريت حيث توجد خرائب كنيسة وقسم من برجها لا يزال يشاهد، ويظهر من بقاياها إنها كانت بناء عظيماً فيما سبق»[٩٢].

ولعلّ تافرنييه آخر من ذكر خبر النصارىٰ في تكريت.

أما اليوم فليس فيها نصارىٰ. فمتىٰ يا ترىٰ قضت النصرانية نحبها فيها؟ وأصبحت في خبر كان؟. تلك النصرانية التي ما زالت لها ذكريات تجول في أزقتها القديمة وخرائبها المهملة؟

إلا أننا نستطيع أن نستنتج ونحمّل التاريخ عبء هذا الإستنتاج بأن النصرانية إنقرضت فيها والنصارىٰ تركوها في تكريت مجرد ذكريات حوالي سنة ١٧٠٠م.

---

(٩٢) تافرنييه، العراق في القرن السابع عشر، ترجمة كوركيس عواد وبشير فرنسيس (بغداد ١٩٤٤) ص ٧٤.

الفصل السادس

تكريت في العصر العباسي

كانت تكريت في العهد الأموي حاضرة إسلامية واسعة جداً، يحكمها عامل عربي يعيّن من قبل والي الكوفة حيث أنها تابعة لهذه الولاية وكانت ذات خيرات كثيرة[١]، فيجمع منها الخراج ويرسل إلىٰ مقر الخلافة في دمشق فصليا[٢] كما كانت مدينة سلام آمنة مستقرّة خالية من الإضطرابات والفتن والدسائس والثورات بعكس مثيلاتها من المدن المعروفة مما أدّىٰ إلىٰ كونها دائماً موضع إستقرار للأمراء المتناحرين لأنهم لم يجدوا الأمن والراحة والصفاء إلا بمثل تكريت، ومثال علىٰ ذلك الإستقرار، إستقرار محمد بن الأشعث مع قومه بها بعد تنحّيه عن ولاية الموصل لمنافسه عليها عبد الرحمن ابن سعيد وبقاؤه فيها مدة طويلة من الزمن[٣]، ونزول عبد الرحمن بن سعيد بعد عزله عن ولاية الموصل من قبل عبد الملك بن مروان سنة ٦٥هـ[٤]. كذلك استقرّ بها شبيب بن يزيد الشيباني حتىٰ قتل سنة ٧٢هـ، بعد أن تزعّم الخوارج الصفوية[٥].

ولا يفوتنا أن نشير إلىٰ عملية سك النقود باسمها فلشهرتها وذيوع صيتها

---

(١) ورد في مجلة سومر ج ١ وج ٢ سنة ١٩٦٥ المجلد ٢١: «عمرت تكريت وصارت من البلدان المهمة في الزراعة حتىٰ شيد بها في ذلك العهد جسراً لربطها مع الجانب الآخر للنهر حيث تكثر فيه البساتين والمزارع الغنية بالغلات.

(٢) عبد الكريم الألوسي، تكريت في التاريخ والأدب.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ جـ١ - جـ١٢ بيروت سنوات طبع مختلفة.

(٥) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة، ١٩٦٧.

وضع اسمها ومعلومات عنها علىٰ بعض فئات النقود التي كانت تسك في هذا العهد[٦].

كما شيّدت بها دار للحديث عدّها المؤرخون من أهم وأقدم دور الحديث في العالم الإسلامي فسبقت بالنشأة دار الحديث المشهورة في بغداد والتي تسمىٰ بدار الحديث الكاملية والتي أنشأها الملك الكامل[٧] في بغداد في العهد العباسي.

العصر العباسي

بعد الخلافة الأموية في الشام (٦٦١- ٧٥٠م) قامت خلافة العباسيين متسلمة مشعل الحضارة العربية من بني أميّة لتضفي عليه بإنجازاتها العظيمة مزيداً من الهيبة والجلال ومزيداً من الخير والتقدّم للإنسانية جمعاء. وفي هذا العصر بلغ العراق ومنه مدينة تكريت أوج التطور الحضاري فقد كانت تكريت في هذا العصر مدينة ضخمة واسعة الأرجاء تكثر بها الأسواق الغنية المتنوعة وتتخللها المساجد الكثيرة ذات المنائر الجميلة والنقوش والزخارف الإسلامية الرائعة وكانت حاضرة تغصّ بالخلق، أهلها موصوفون بحسن الأخلاق والقسط بالموازين والعدل والشجاعة ولها قلعة حصينة هي قصبتها المنيعة كما يحيط بها سور عظيم[٨].

وأصبحت مهمّة جغرافياً وفكرياً واقتصادياً وباتت مشهورة ببساتينها وأعنابها حيث كان فيها ثلاث عشرة قنطرة حسنة لأمور الري والزراعة[٩]، فيذكر المستوفي أن البطيخ كان يزرع فيها ثلاث مرات في السنة بالرغم من برودة هوائها[١٠]. وكان يدير شؤونها في بداية هذا العصر والٍ يعيّن من قبل

---

(٦) بشار عواد، المنذري.
(٧) مجلة سومر ج ١، المجلد ٢٣ (١٩٦٧).
(٨) رحلة ابن جبير ورحلة ابن بطوطة.
(٩) رحلة متنكر إلىٰ بلاد ما بين النهرين ج ٢ ص ١٢٧.
(١٠) كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة كوركيس عواد وبشير فرنسيس.

مركز الخلافة في بغداد لذا كانت أوفر نصيباً من غيرها في الحضارة الإسلامية[١١].

مرّت الخلافة العباسية في عصرين مهمّين، الأول بدأ من سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م حتىٰ سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م. ويعتبر هذا العصر من العصور الزاهية في حياة العراق الإجتماعية والفكرية والإقتصادية. وقد إزدهرت الدولة العربية الإسلامية في هذه الفترة ازدهاراً سامياً لا سيما في عهد هرون الرشيد وابنه المأمون وأصبحت مدينة بغداد عاصمة الدنيا محط العلم والحكمة والفلسفة والأدب.

ولما شارف عام ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م علىٰ النهاية بدأ العصر العباسي الثاني. وفي هذه الفترة لم تفقد بغداد هيبتها، وسلطانها، بل ظلّت محافظة علىٰ تطورها العلمي والعمراني والثقافي والتجاري إلا في بعض الحالات الحالكات التي مرّت علىٰ العراق في أواخر الخلافة العباسية، أي بعد أن فقد الخليفة سلطانه في العهد البويهي والسلجوقي.

ومن البديهي، لما كانت بغداد عاصمة الخلافة، وأن جميع المناطق في العراق وخارجه كالموصل والبصرة والكوفة وتكريت وخراسان وبلاد الشام كانت ولايات يتبعنها في الإدارة المركزية ويحكمها ولاة أو أصحاب أو عمّال يتبعون في حكمهم دار الخلافة في بغداد أو سامراء.

كانت تكريت يحكمها والي وصاحب، لذا كانت أوفر نصيباً من غيرها في الحضارة العربية الإسلامية. وعندما انتقلت العاصمة إلىٰ سامراء، إزدهرت تكريت أكثر من ذي قبل بعد أن أصبحت محاذية إلىٰ العاصمة الجديدة. ولقد كان أغلب الأصحاب الذين أداروا شؤونها من التغلبيين والعقيليين العرب. وفي عهد الناصر لدين الله، أصبحت تكريت إقطاعاً تابعاً للأمير فلك الدين الطويل الناصري[١٢]. وسنذكر هنا أولئك الأصحاب

(١١) عبد الكريم الألوسي، تكريت في التاريخ والأدب.
(١٢) جعفر خصباك، العراق في عهد المغول الإيلخانيين.

بالفترات المتعاقبة التي مرّت بها تكريت مع الخلفاء العباسيين المعاصرين لهم.

في سنة ٢١٥هـ/ ٨٣٠م سار الخليفة المأمون إلىٰ الروم. واستخلف علىٰ بغداد إسحق بن إبراهيم بن مصعب رئيس شرطة بغداد[١٣]، وولاّه مع ذلك السواد وحلوان وكسور دجلة. فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمد بن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فلقيه بها وأجاره وأمره بالدخول بإبنته أم الفضل[١٤]، وكان زواجه منها، فأدخلت عليه. فلما كانت أيام الحج سار بأهله إلىٰ المدينة.

وفي سنة ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م إنهزم ابن كنداج[١٥] من أبي الساج[١٦]، وأقام إلىٰ أن إنهزم ابن أبي الساج من ابن خمارويه[١٧] بن طولون. فلما وافىٰ خمارويه بلداً قرب الموصل أقام بها وسيّر مع إسحق بن كنداج جيشاً كثيراً وجماعة من القواد. ورحل يطلب ابن أبي الساج فمضىٰ بين يديه وابن كنداج يتبعه إلىٰ تكريت فعبر أبي الساج دجلة، وأقام ابن كنداج وجمع ليعمل جسراً يعبر عليه، وكان بين الطائفتين مرماة، وكان ابن أبي الساج في نحو ألفي فارس، وابن كندج في عشرين ألف. فلما رأى ابن أبي الساج إجتماع السفن سار عن تكريت إلىٰ الموصل ليلاً فوصل إليها في اليوم الرابع ونزل بظاهرها عند الدير الأعلىٰ.

وفي سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م سار الخليفة المعتضد بالله العباسي (٨٩٢-٩٠٢) إلىٰ الموصل. ولما وصل تكريت أقام بها، وأحضر الحسين بن حمدان

---

(١٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٣٦٣، ٤١٧-٤٥٥.
(١٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤١٧-٤٥٥.
(١٥) إسحق بن كنداجيق كنداج والي البصرة في زمن المعتضد (الكامل ج ٧ ص ٣٣٦).
(١٦) محمد بن أبي الساج والي طريق مكة والحرمين (الكامل ج ٧ ص ٣٣٦).
(١٧) صاحب مصر والشام والثغور الشامية. وقد تسنم الملك سنة ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م (أنظر عنه الكامل، ج ٧، ص٤٠٥).

التغلبي[١٨] وسيّره في طلب هرون بن عبدالله الخارجي[١٩] في جماعة من الفرسان والرجالة، فقال له الحسين إن أنا جئت به فلي ثلاث حوائج عند أمير المؤمنين. قال: أذكرها. قال: إحداهن إطلاق أبي. وحاجتان أذكرهما بعد مجيئي به[٢٠]. وذهب وأفلح بالعثور علىٰ هرون وأسره بعد معركة وقع فيها قتلىٰ من الطرفين وجيئ بهارون إلىٰ الخليفة المعتضد الذي عاد به إلىٰ بغداد.

وفي سنة ٣١٤هـ/ ٩٢٦م، أفسد الأكراد والعرب بأرض الموصل وطريق خراسان وكان عبدالله[٢١] بن حمدان يتولىٰ الجميع وهو ببغداد، وابنه ناصر الدولة. فكتب إليه أبوه بأمره بجمع الرجال والإنحدار إلىٰ تكريت، ففعل وسار إليها فوصلها في رمضان واجتمع بأبيه وأحضر العرب وطالبهم بما أحدثوا في عمله بعد أن قتل منهم ونكل بهم، فردوا علىٰ الناس شيئاً كثيراً ورحل بهم إلىٰ شهرزور.

وفي سنة ٣١٩هـ/ ٩٣١م، في شهر شوال جاء إلىٰ تكريت سيل كبير من المطر فنزل في البر فغرق منها أربعمائة دار ودكان وارتفع الماء في أسواقها أربعة عشر شبراً وغرق خلق كثير من الناس ودفن المسلمون والنصارىٰ مجتمعين لا يعرف بعضهم من بعض[٢٢].

وفي سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م سار المتقي بالله العباسي (٩٤٠-٩٤٤) من بغداد قاصداً الموصل حيث كان ابن شيرزاد[٢٣] يظلم الناس، وأرسل إلىٰ توزون أمير العساكر في بغداد في سنة ٣٣٢هـ وهو بواسطة يخبره بذلك. فلما بلغ توزون الخبر عقد ضمان واسط علىٰ البريدي صاحب الأهواز وزوّجه

---

(١٨) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٧٠.
(١٩) مقدم الخوارج في حديثة الموصل (الكامل ج ٧ ص ١٣٧).
(٢٠) والثانية ان يستلم قيادة الجيش والثالثة ان يعفىٰ التغلبيون من الجزية.
(٢١) أبو الهيجا التغلبي العدوي ولاه المكتفي بالله الموصل، فوصلها أول محرم عام ٢٩٣هـ/ ٨٩٦م.
(٢٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٢٣٧.
(٢٣) والٍ تركي الأصل كان والياً في عهد المستكفي (التاريخ الإسلامي العام ص ٤٣٩).

إبنته، وسار إلىٰ بغداد، وانحدر سيف الدولة وحده إلىٰ المتقي بتكريت. فأرسل المتقي إلىٰ ناصر الدولة يستدعيه ويقول له لم يكن الشرط معك أن تنحدر إلينا فانحدر فوصل إلىٰ تكريت في الحادي والعشرين وأصعد الخليفة إلىٰ الموصل. وأقام ناصر الدولة بتكريت وسار توزون نحو تكريت فالتقى هو وسيف الدولة ابن حمدان تحت تكريت بفرسخين فاقتتلوا ثلاثة أيام. ثم انهزم سيف الدولة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ربيع الآخر. وغنم توزون والأعراب سواده وسواد أخيه ناصر الدولة وعاد من تكريت إلىٰ الموصل ومعهما المتقي لله[٢٤].

وفي سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م، وفي العاشر من رمضان سار ناصر الدولة إلىٰ بغداد فأرسل معزّ الدولة بن بويه[٢٥] عسكراً لقتاله فلم يقدروا علىٰ دفعه وسار من سامراء إلىٰ بغداد، وأخذ معزّ الدولة، ومعه الخليفة المطيع لله العباسي (٩٤٦-٩٧٤). وسار إلىٰ تكريت فنهبها لأنها كانت لناصر الدولة. وعاد معزّ الدولة بالخليفة إلىٰ بغداد، ونزل بالجانب الغربي، ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقي. ولم يخطب في تلك الأيام للمطيع في بغداد. وجرت بينهما حروب إنكسر في آخرها ناصر الدولة واستولىٰ معزّ الدولة علىٰ الجانب الشرقي. وأعيد الخليفة إلىٰ مكانه سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م[٢٦].

وفي سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م سار عضد الدولة إلىٰ بغداد وأرسل إلىٰ بختيار يدعوه إلىٰ طاعته وأن يسير عن العراق إلىٰ أي جهة أراد إلا الموصل. فخرج بختيار عن بغداد عازماً علىٰ قصد الشام. ودخل عضد الدولة بغداد وخطب له فيها بخلاف العادة وضرب علىٰ باب ثلاث نُوَب ولم تجر بذلك عادة من تقدمه. وأما بختيار لما سار عن بغداد إلىٰ الحديثة أتاه أبو تغلب في عشرين ألف مقاتل وساروا جميعاً نحو العراق فبلغ ذلك عضد الدولة فسار عن بغداد

---

(٢٤) العمري، منهل الأولياء، ج ١ ص ٨٠. نشره وحققه سعيد الديوه جي.
(٢٥) من سلاطين البويهيين في عهد الستكفي بالله (التاريخ الإسلامي العام ص ٤٤٠).
(٢٦) العمري، منهل الأولياء، ج ١، ص ٨١.

نحوهما فالتقوا بنواحي تكريت[٢٧] فهزمهما وأسر بختيار وقتله. وسار نحو الموصل واستولىٰ علىٰ ملك بني حمدان وسار أبو تغلب ابن ناصر الدولة بن حمدان إلىٰ الشام فوصل إلىٰ دمشق وقتل بها[٢٨].

وفي سنة ٤١١هـ/ ١٠٢٠م في ربيع الأول، اجتمع غريب[٢٩] بن معن. ونور الدولة ربيس[٣٠] بن علي بن مزيد الأسدي. وأتاهم عسكر من بغداد فقاتلوا قروشا[٣١] ومن معه. وأسر في المعركة ونهبت خزائنه وأثقاله واستجار رافع[٣٢] بغريب وفتحوا تكريت عنوة. وعاد عسكر بغداد إليها بعد عشرة أيام.

وفي سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م لما قتل الملك (كذا) سنة ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م إستوزر سلطان الدولة الحسن بن سهلان ولقبه (عميد الجيوش فلك الملك) وجرىٰ في زمانه خبط كثير هرب بسببه إلىٰ تكريت وعاهد الأمير معتمد الدولة قرواش ابن المقلد.

وتوفي بهيت في حدود سنة ٤١٥[٣٣].

وفي سنة ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م كان غريب بن مقن العقيلي الأمير صاحب البلاد العليا، تكريت ودجيل وما لاصقها وله أخبار في التاريخ، وكان ملاذاً لمن خانه الزمان التجأ إليه الأديب الرئيس أبو الحسن أحمد بن السهيلي المتوفى سنة ٤١٨[٣٤].

وفي سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م في جمادي الأولىٰ. اختلف قرواش وغريب

---

(٢٧) في قصر الجص قرب سامراء فوق الهادوني بناه المعتصم للنزهة وعنده قتل عضد الدولة البويهي ابن عمه بختيار بن معز الدولة (معجم البلدان ٧: ١٠).

(٢٨) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص ٢٩٨.

(٢٩) كان صاحب تكريت ويلقّب أبو سنان (أنظر الكامل ج ٩ ص ١٣٤. و ٢٥٤ و ٢٧٦).

(٣٠) هو صاحب الحلة (الكامل ج ١ ص ٣٧٤).

(٣١) ابن مقلد أمير بني عقيل الذي آلت إليه السيادة في الموصل والأنبار والمدائن والكوفة (التاريخ الإسلامي العام، ص ٤٤٩).

(٣٢) رافع بن الحسين كان والي تكريت (الكامل ج ٩ ص ٤٤٤).

(٣٣) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، مج ٢ ص ٤٩٤.

(٣٤) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج ٢ ص ٧٣١.

ابن مقن وكان سبب ذلك أن غريباً جمع جمعاً كبيراً من العرب والأكراد واستعدّ جلال الدولة[٣٥] قاصده. بحملة صالحة من العسكر، فسار إلىٰ تكريت فحصرها وهي لأبي المسيب رافع بن الحسين. وكان قد توجّه إلىٰ الموصل وسأل قرواشاً النجدة فجمعا حشداً وسارا منحدرين فيمن معهما بها وأهلها يطلبون منه الأمان فلم يؤمنهم، فحفظوا نفوسهم وقاتلوا أشد القتال.

وفي سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م وفي رمضان توفي رافع بن الحسين بن مقن صاحب تكريت تاركاً ما يزيد علىٰ خمسمائة ألف دينار فملكها ابن أخيه خميس بن تغلب وكان طريداً في أيام عمه وحمل إلىٰ جلال الدولة ثمانين ألف دينار فأصلح بها الجند[٣٦].

وفي سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٣٨م مرّت تكريت بغلاء عظيم كسائر المدن العراقية حتىٰ أكل الناس الميتة وتبعه وباء شديد مات فيه كثيرون من الناس حتىٰ خلت الأسواق وزادت أثمان ما يحتاج إليه المواطن حتىٰ بيع المنّ من الشراب بنصف دينار ومن اللوز بخمسة عشر قيراطاً والرمانة بقيراطين والخيار بقيراط، وأشباه ذلك[٣٧].

وفي سنة ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م مات أبو كامل زعيم الدولة بركة بن المقلد[٣٨] بتكريت. واجتمع العرب وكبراء الدولة علىٰ إقامة ابن أخيه قريش ابن بدران صاحب نصيبين بعد أبيه. وكان قرواش في الإعتدال منذ قبض عليه أخوه بركة بن المقلد مع القيام بأموره. فلما تولىٰ قريش نقله إلىٰ قلعة الجراحية من أعمال الموصل فاعتقله هناك جزاء تولية قرواش أبيه فنصب أباه بدران[٣٩].

---

(٣٥) جلال الدولة بن طاهر بن بهاء الدولة وكان والي البصرة سنة ٤٠٣هـ (الكامل، ج ٩ ص ٢٩٤).
(٣٦) ابن الأثير، الكامل، ج ٩ ص ٤٥١.
(٣٧) (الكامل ج ٩ ص ٥٤٩).
(٣٨) العمري، منهل الأولياء، ج ١ ص ٩٤-٩٥.
(٣٩) العمري، منهل الأولياء، ج ١، ص ٩٤-٩٥.

وفي سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م قبض عيسىٰ[٤٠] بن خميس بن مقن علىٰ أخيه أبي غشام صاحب تكريت بها وسجنه في سرداب في القلعة. واستولىٰ علىٰ تكريت. وقد هجاه الشاعر نبابة الأعور الأبري الموصلي[٤١]:

أقبلت والأيام راجعة ... وولیت والبلوىٰ لها سبب
ما صرت رأساً يستفاد به ... إلا وعند الموصل الذنب

وفي سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م إستولىٰ فيها علم الدين أبو المعالي قريش بن بدران بن المقلد العقيلي أمر العرب[٤٢] علىٰ تكريت كما وحكم الموصل ونصيبين.

وفيها أيضاً سار السلطان طغرلبك إلىٰ الموصل وعندما وصل تكريت فحصرها وبها صاحبها نصر بن علي بن خميس بن ثعلب. فنصب علىٰ القلعة علماً أسود، وبذل مالاً، فقبله السلطان، ورحل عنها إلىٰ البوازيج ينتظر جمع العساكر ليسير إلىٰ الموصل. فلما رحل عن تكريت توفي صاحبها وكانت أمه أميرة بنت غريب بن مقن فخافت أن يملك البلدة أبو الغشام، فقتلته وسارت إلىٰ الموصل فنزلت عند دبيس بن مزيد فتزوجها قريش[٤٣] بن بدران. ولما رحلت عن تكريت إستخلفت بها أبا الغنائم بن المحلبان فراسل رئيس الرؤساء واستعطفه فصلح ما بينهما. وسلم تكريت إلىٰ السلطان ورحل إلىٰ بغداد.

وفي سنة ٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م تسلّم مؤيد[٤٤] الملك بن نظام الملك تكريت

---

(٤٠) صاحب تكريت، قتله إخوته وملكوا تكريت بعده (الكامل ج ١٢ ص ٤٢).
(٤١) أنظر عماد الدين الأصفهاني، خريدة القصر، ج ٢ ص ٣٠٦.
(٤٢) كان أميراً شجاعاً مقداماً وكان من إقطاعاته نهر الملك وبادوريا (الجانب الغربي من بغداد) والأنبار وهيت ودجيل ونهر بيطر (من نواحي دجيل) وعكبرا وأوانا والموصل وتكريت ونصيبين (راجع، ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، مج ٢ ص ٦١٣).
(٤٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١ ص ١٨٢.
(٤٤) توفي سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٨٥م كان وزيراً في العهد السلجوقي ببغداد.

من صاحبها الهرباط أبو جعفر محمد بن هشام[٤٥].

وفي سنة ٤٩٦هـ/ ١١٠٢م في منتصف ربيع الأول نهب سقمان بن ارتق[٤٦] (مغيث الدولة التركماني) تكريت. وسبب تمكنه منها أنه أرسل جماعة من التركمان إلىٰ تكريت معهم أحمال جبن وسمن وعسل، فباعوا ما معهم وأظهروا أن سقمان قد عاد من الإنحدار فاطمأن أهل البلد. ووثب التركمان تلك الليلة علىٰ الحراس وفتحوا الأبواب وورد إليها سقمان ودخلها ونهبها.

وفي سنة ٤٤٧هـ[٤٧]/ ١٠٨٤م سيّر السلطان ملكشاه الوزير فخر الدولة ابن جهير وزير الخليفة[٤٨] إلىٰ ديار بكر ليتملّكها ويجلي عنها بني مروان. وسير عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير ـ وكان زوج إبنة نظام الملك ـ إلىٰ الموصل، وكانت لشرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران العقيلي، وسيّر معه جيشاً عظيماً، وجعل المقدم علىٰ الجيش قسيم الدولة آقسنقر، وتقدم إلىٰ عميد الدولة ليكون فعله في حروبه وحصاره برأي قسيم الدولة لمعرفته بتدبير الجيوش وحصر البلاد وشجاعته في حروبه كلها، فساروا نحو الموصل، فلقيهم في الطريق الأمير أرتق بن أكسب التركماني ـ جد ملوك الحصن[٤٩] وماردين ـ ومعه خلق كثير من التركمان فاستصحبوه معهم ـ وكان مشهوراً بالعقل والدين ـ فلما وصلوا إلىٰ الموصل حصروها وضيّقوا علىٰ من بها.

---

(٤٥) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠ ص ٤٢٠.

(٤٦) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠ ص ٢٤٦.

(٤٧) في الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ١٣٣ سنة ٤٧٦هـ وكذلك في (ابن الأثير ج ١٢ ص ١٢٤. تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٦٩).

(٤٨) لم يكن فخر الدولة وزيراً للخليفة المقتدي حين أرسله السلطان ملكشاه إلىٰ ديار بكر، وإنما كان معزولاً واستوزر الخليفة ابنه عميد الدولة، ثم عزله في صفر سنة ٤٧٦هـ فطلب ملكشاه من الخليفة أن يرسل إليه بني جهير ـ وكان ملكشاه ـ بأصبهان فأرسلهم إليه، فأكرمهم ملكشاه، وعقد لفخر الدولة علىٰ ديار بكر وأرسله إليها في نفس السنة بالعساكر (الكامل ج ٨ ص ١٣٣).

(٤٩) الحصن، هو حصن كيفا. وأرتق بن اكسب هو جد ملوك بني أرتق وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٧٦.

وأرسل أرتق إلىٰ من بها يشير عليهم بالدخول في طاعة السلطان وترك العصيان عليه، وخوّفهم عاقبة فعلهم إن امتنعوا وأصروا علىٰ الخلاف، فقبلوا نصحه وأذعنوا له وأطاعوا وسلموا البلد[٥٠]، فأخذ عميد الدولة ما كان به من مال شرف الدولة وأهله وذخائره، وكان السلطان عازماً علىٰ أخذ جميع البلاد التي لشرف الدولة واستئصال ملك العرب، فأتاه الخبر بخروج أخيه تكش عن طاعته بخراسان واجتماع العساكر عليه، فأرسل مؤيد الملك بن نظام الملك إلىٰ شرف الدولة فطيّب قلبه. وذكر له أن أباه نظام الملك قد شفع فيه إلىٰ السلطان فأجاب شفاعته، وأمره بالمسير معه إلىٰ خدمة السلطان، فسار صحبته ولقيٰ السلطان بالبوازيج[٥١] فخلع عليه وردّ له الموصل، وجميع ما أخذ له من أهل ومال، وسار السلطان نحو خراسان فظفر بأخيه.

وفي سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م في شهر صفر تسلّم الأمير سيف الدولة، صدقة بن منصور بن مزيد الأسدي قلعة تكريت وكانت قبل لبني مقن العقليين. وكانت إلىٰ آخر سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٣٥م بيد رافع بن الحسين بن مقن. فمات ووليها ابن أخيه أبو منعة خميس بن تغلب بن حماد ووجد فيها خمسمائة ألف دينار سوىٰ المصاغ. وفي سنة ٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م كان قد وليها ولده أبو الغشام. فلما كانت سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م وثب عليه عيسىٰ فحبسه وملك القلعة والأموال. فلما اجتاز بن طغرلبك سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م صالحه علىٰ بعض المال ورحل.

وفي سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م توفي السلطان محمود بهمذان، وكان عمره ثمان وعشرين سنة، وكانت ولايته ما تقارب أربع عشرة سنة، وكان حليماً،

---

(٥٠) في السلوك ج ١ ص ٣٣ أن السلطان ملكشاه أرسل قسيم الدولة اقنسقر ـ والد عماد الدين ـ إلىٰ الموصل فملكها. وهذا وهم من المقريزي وسببه تشابه اسمه باسم آقسنقر البرسقي الذي ولي الموصل سنة ٥١٥هـ/ ١١٢٠م في عهد السلطان محمود بن محمود ملكشاه.

(٥١) البوازيج: (لدىٰ ياقوت) بلد قريب من تكريت علىٰ فم نهر الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة ويقال لها بوازيج الملك.

كريماً، عاقلاً، عادلاً، كثير الاحتمال[٥٢]، ووزر له أبو القاسم الإنساباذي[٥٣]، وهو الذي سعىٰ بالعزيز المستوفي[٥٤] حتىٰ قبض عليه وسلّمه إلىٰ بهروز شحنة العراق فسجنه في تكريت، ثم قتل سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م[٥٥].

وفي ذات السنة مات السلطان محمود بن محمود بن محمد بن ملكشاه وطلب أخوه مسعود أخذ السلطة من ولده داود بن محمود، وعاونه زنكي، وانكسر عسكره، فانهزم زنكي إلىٰ تكريت وكان بها أيوب جد الملوك الأيوبيين ـ والد صلاح الدين ـ فاتّصل بخدمته زنكي، وصارت السلطنة لمسعود وولاية العهد لسلجوق عن محمود صاحب فارس[٥٦].

وأيضاً في السنة ذاتها قتل عزيز الدين أبي نصر حامد بتكريت. وسبب ذلك أن السلطان محمود بن ملكشاه بن ألب ارسلان السجلوقي قبض عليه وكان عزيز الدين أبي نصر متولياً لخزانته ثم سيّره إلىٰ تكريت فحبسه بها ثم قتله. ويذكر عماد الدين الأصبهاني أن الذي حدا به إلىٰ تأليف «فريدة العصر» هي النكبة التي حلّت بعمه عزيز الدين أبي نصر، ويمتدحه عماد الدين فيقول، قصده بنو الحاجات فمنهم وأكرم وفادتهم وأحسن إليهم[٥٧].

---

(٥٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٨ ص ٣٣٣. جاء فيه أنه توفي في شوال وعمره (٢٧ سنة) وكانت مدّة ولايته (١٢ سنة) وتسعة أشهر وعشرين يوماً. وهذا أصح لأنه ولي السلطنة ـ كما جاء في الكامل ـ في ٢٤ ذي الحجة سنة ٥١١هـ وتوفي في شوال ٥٢٥هـ.

(٥٣) ذكره العماد الكاتب في «تاريخ دولة آل سلجوق» ص ١٠٨ وما بعدها.

(٥٤) هو أحمد بن حامد بن محمد أبو نصر (الكامل ج ٨ ص ٢٣٨) وهو عم العماد الكاتب الأصفهاني.

(٥٥) ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص ٤٢.

(٥٦) العمري، منهل الأولياء، ج ١ ص ١٠٨.

(٥٧) جاء عنه في (تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب) ص ٤٠٥ ٤٠٤: ما يلي: إستشهد بتكريت عزيز الدين أبو نصر أحمد بن أبي الرجاء حامد ابن محمد بن آله القرشي الأصبهاني الكاتب المستوفي سنة ٥٢٦هـ. وذكره ابن أخيه عماد الدين الكاتب في «خريدة العصر» وقال: «صادره الوزير القوام الدركزيني وبذل فيه =

وفي سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م وصل تكريت عماد الدين زنكي[٥٨] صاحب الموصل منهزماً فعبر فيها دجلة، وكان إندزدار (صاحب أو والي) فيها حينئذ نجم الدين أيوب، فأقام له المعابر، فلما عبر، أمِن الطلب، وسار إلىٰ بلاده لإصلاح حاله وحال رجاله.

وفي هذه السنة أيضاً مات السلطان محمود، فاتّفق الوزير الإنساباذي[٥٩] وأتابك سنقر الأحمد يلي علىٰ تولية ولده الملك داود بن محمود، وخطبوا له في جميع الجبل وأذربيجان، وسار إلىٰ زنجان. وكان السلطان مسعود بكنجه ـ وهي له ـ فلما بلغه موت أخيه سار إلىٰ تبريز فملكها، فسار إليه الملك داود فحصره بها، ثم أفرج عنه. فسبق سلجوق شاه أخاه السلطان مسعوداً إلىٰ بغداد ونزل بدار السلطنة، وأرسل السلطان مسعود إلىٰ الشهيد عماد الدين يستميله ويستنجده، فأجابه إلىٰ ما طلب منه، وسار عن الموصل إلىٰ بغداد، فبلغ تكريت ليجتمع السلطان مسعود، وكان السلطان مسعود قد وصل عباسية الخالص قرب بغداد[٦٠].

فلما سمع قراجه وسلجوق شاه بوصول الشهيد إلىٰ تكريت، عبر قراجه إلىٰ الجانب الغربي، وأسرىٰ إلىٰ تكريت في عسكره جميعه ولم يخلف ببغداد مع سلجوق شاه غير عدد يسير، ولم يزل يسير حتىٰ وصل إلىٰ تكريت في يوم وليلة[٦١].

وفي الثاني عشر من ربيع الآخر عام ٥٢٦هـ انهزم زنكي في أعقاب المعركة التي دارت بينه ـ كحليف للسلطان مسعود ـ وبين قوات الملكين

= ألف ألف دينار عيناً فحبسه السلطان بقلعة تكريت» وقال ابن النجار «واستشهد بتكريت سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م).

(٥٨) ابن قطب الدين مودود، (أنظر ابن الأثير، الكامل، ج ١ ص ٣٥٥).

(٥٩) بالأصل (الأنساء باذي) (أنظر، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية). لابن الأثير، ص ٤٢.

(٦٠) أنظر تفاصيل القتال في كتاب الدكتور عماد الدين خليل (عماد الدين زنكي) الدار العلمية (بيروت ١٩٦٧) الفصل الثاني، ص ٤٩-٦٦.

(٦١) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٣٦. وأن الموقعة كانت في مكان يقال له «المعشوق».

طغرل وداود المنافسين للسلطان المذكور[٦٢] وانسحب بفلول جيشه نحو تكريت التي كان يحكمها نجم الدين أيوب[٦٣]، فأقام هذا المعابر علىٰ دجلة وجهز عدداً من السفن لنقله وقواته إلىٰ الضفة الأخرىٰ التي تقع عليها مدينة تكريت. وهناك أحسن نجم الدين إلىٰ زنكي وجنده، وداوىٰ جراحهم، وقدّم إليهم سائر ما يحتاجون إليه؛ وبعد أسبوعين غادر زنكي وأتباعه تكريت مودعين بمثل ما استقبلوا به من حفاوة وإكرام[٦٤]. وأخذ يرسل الهدايا إلىٰ نجم الدين تباعاً اعترافاً منه بفضله وحسن ضيافته[٦٥].

وعندما بلغ بهروز (شحنة بغداد) موقف نائبه في تكريت من زنكي بعث إليه رسولاً ليعاتبه علىٰ إحسانه لعدو سلاجقة العراق وإطلاق سراحه بعد أن كان قد وقع في يديه[٦٦]. وازداد حرج بهروز لدىٰ قيام أسد الدين شيركوه بقتل أحد سكان تكريت النصارىٰ بسبب تعرّضه لإحدىٰ النساء، واضطرّ إلىٰ إصدار أمره إلىٰ نجم الدين بمغادرة تكريت وجميع أفراد عائلته. ولم يكن باستطاعة بهروز معاقبة أسد الدين شيركوه، لما بين الطرفين من صداقة قديمة ترجع إلىٰ زمن أبيه[٦٧].

وفي سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م لما قتل المسترشد بالله، بويع ولده أبو جعفر المنصور ولقب الراشد بالله. وكان المسترشد قد بايع بولاية العهد في حياته. وجدّدت له البيعة بعد قتله يوم الإثنين ٢٧ ذي القعدة. وأما جمال الدولة[٦٨]

---

(٦٢) د. عماد الدين خليل، عماد الدين زنكي، ص ٥٤.
(٦٣) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٣٩٩. الكامل، ج ١١، ص ١٣٨. الباهر، ص ١١٩-١٢٠. الروضتين ج ٢ ص ٣٢٩-٣٣٠، ٥٣٦-٥٣٧. ابن شداد، المحاسن، ص ٦٠.
(٦٤) أبو الفداء، تقويم البلدان ص ٣٩٩. الكامل ج ١١، ص ١٣٨. الباهر، ص ١١٩-١٢٠. الروضتين، ج ٢ ص ٣٢٩-٣٣٠، ٥٣٦-٥٣٧. ابن شداد، المحاسن، ص ٦٠.
(٦٥) الروضتين، ج ٢ ص ٥٣٧.
(٦٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٦ ص ١٤٢.
(٦٧) ابن الأثير، الكامل، ج ١١، ص ١٣٨. الباهر، ص ١١٩.
(٦٨) ابن السلطان محمد السلجوقي ببغداد، كان الخليفة الراشد خاضعاً لسلطانه ونفوذه.

إقبال فإنه كان في بغداد في طائفة من العسكر، فلما جرت هذه الحادثة عبر إلىٰ الجانب الغربي وصعد إلىٰ تكريت. وأرسل مجاهد الدين بهروز وحالفه وصعد إليه بالقلعة.

وفي سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٨م، كان السلطان مسعود قد قبض علىٰ شحنة بغداد المدعو ابن بقش[٦٩] السلاحي الذي ظلم الناس وعسفهم وفعل ما لم يفعله غيره من الظلم وأرسله إلىٰ تكريت، فسجنه بها عند مجاهد الدين بهروز[٧٠] ثم أمر بقتله. فلما أراد قتله ألقىٰ بنفسه في دجلة فغرق. فأخذ رأسه وحمله إلىٰ السلطان. وجعل السلطان شحنة العراق مجاهد الدين بهروز، الذي عمل مسناة النهروان وأشباهها. وكان حسن السيرة كثير الإحسان.

وفي سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م، أقطع السلاجقة تكريت لمسعود أخي بلال (بن بلال) الشحنة نائب بني سلجوق في تكريت وهو من أهالي تكريت، ولي ذلك في عهد السلطان مسعود. وفي سنة ٥٤٣هـ هرب من بغداد وتحصّن بتكريت خوفاً من الخليفة المقتفي (١١٣٦-١١٦٠) (كما يقول ابن الأثير) ثم عاد إليه، ثم هرب إليها لما توفي السلطان مسعود سنة ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م واستمرّ علىٰ مناوأة الخلافة العباسية وادّعىٰ السلطنة للملك ارسلان بن طغرل ابن محمد المعتقل، بتكريت. ذكره ابن الجوزي والعماد الأصفهاني وابن الأثير، وصدر الدين الحسيني في أخبار الدولة السلجوقية وذمّه هذا ذمّاً كثيراً[٧١].

وفي سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م سيّر الخليفة المقتفي عسكراً إلىٰ تكريت ليحصروها، وأرسل معهم مقدماً عليهم أبا البدر ابن الوزير عون الدين بن هبيرة من وزراء الخليفة المستنجد بالله العباسي (١١٦٠-١١٧٠) سنة

---

(٦٩) كان والياً علىٰ خراسان من قبل السلطان طغرلبك (الكامل، ج ١١ ص ١٢).
(٧٠) من أصحاب الشحنكية في بغداد وملقب بالقياني.
(٧١) أنظر: تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ص ١٢٦.

٥٥٥هـ/ ١١٦٠م، وترشك[٧٢] وهو من خواص الخليفة وغيرهما. فجرىٰ بين أبي البدر علىٰ ترشك منافرة أوجبت أن كتب ابن الوزير يشكو من ترشك. فأمر الخليفة بالقبض علىٰ ترشك. فأرسل إلىٰ مسعود بلال صاحب تكريت وصالحه وقبض علىٰ ابن الوزير ومن معه من المتقدمين وسلّمهم إلىٰ مسعود بلال. فانهزم العسكر وغرق منهم كثير. وسار مسعود بلال وترشك من تكريت إلىٰ طريق خراسان فنهبا وأفسدا. فسار المقتفي عن بغداد لدفعهما فهربا من بين يديه. فقصد تكريت فحاصرها أياماً. وجرىٰ له مع أهلها حروب من وراء السور فقتل من العسكر جماعة مِن النساء، فعاد الخليفة عنها ولم يملكها.

وفي سنة ٥٤٩هـ/ ١٥٥م أرسل المقتفي رسولاً إلىٰ والي تكريت بسبب الأسرىٰ الذين عنده وهم ابن الوزير وغيره[٧٣]. فقبضوا علىٰ الرسول. فسيّر الخليفة عسكراً إليهم فخرج أهل تكريت. فقاتلوا العسكر ومنعوه من الدخول إلىٰ البلد. فسار الخليفة بنفسه في مستهل صفر فنزل علىٰ البلد فهرب أهله. فدخل العسكر فشعثوا ونهبوا بعضه ونصب علىٰ القلعة ثلاثة عشر منجنيقاً. فسقط من أسوارها برج وبقي الحصار كذلك إلىٰ الخامس من ربيع الأول.

وأمر الخليفة بالقتال والزحف فاشتدّ القتال وكثر القتلىٰ. ولم يبلغ منها غرضاً فرحل عائداً إلىٰ بغداد. فدخلها آخر الشهر. ثم أمر الوزير عون الدين ابن هبيرة. بمحاصرتها والإستعداد والإستكثار من الآلات للحصار. فسار إليها في السابع من شهر ربيع الآخر ونازلها وضيّق عليها فوصل الخبر بأن مسعود بلال وترشك والبقش وصلوا في عسكر كثير. فعاد الوزير إلىٰ بغداد وكان سبب وصول هذا العسكر إنهم حثوا الملك محمداً ابن السلطان محمود علىٰ قصد العراق. فلم يتهيّأ لذلك. فسيّر هذا العسكر وأضاف إليهم خلقاً كثيراً من التركمان فخرج إليهم. وأرسل مسعود بلال إلىٰ تكريت، وأخرج

(٧٢) من أصحاب الخليفة المقتفي. تربىٰ في دار الخلافة (الكامل ج ١١ ص ١٨٩)
(٧٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ مج ١١ (بيروت-١٩٦٨) ص ٢١٦ .

منها الملك ارسلان بن السلطان طغرلبك بن محمد، وكان محبوساً بتكريت[٧٤].

في سنة ٥٥١هـ/ ١١٥٧م، أطلق أبو الوليد البدر بن الوزير بن هبيرة من قلعة تكريت، وكان معتقلاً فيها مدّة تقرب من ثلاث سنين[٧٥].

وفي سنة ٥٦٣هـ/ ١١٦٧م، سار زين الدين علي بن كوجك نائب أتابك قطب الدين عن الموصل، إلىٰ أربيل، وسلّم جميع ما كان بيده من البلاد والقلاع إلىٰ أتابك قطب الدين، فمن ذلك سنجار، وحران وقلعة عقر الحميدية، وتكريت، وقلاع الهكارية جميعها. وكان نائبه بتكريت الأمير تبر، فأرسل إليها ليسلمها، فقال أن المولىٰ أتابك لا يقيم بتكريت، ولا بدّ له من نائب فيها، وأنا أكون ذلك النائب، فليس له مثلي[٧٦].

وفي سنة ٥٩٢هـ/ ١١٩٥م، ولي أمر تكريت ودقوقا وبين النهرين، فلك الدين أبو منصور آقسنقر بن عبدالله التركي الناصري (والي تكريت) وصعد إلىٰ قلعة تكريت في السابع عشر شوال سنة ٥٩٢هـ واستمال قلوب الرعية؛ واستناب فخر الدين قتلغ آية[٧٧] بن ساوتكين، ثم عزله، واستناب نور الدين الجوازي وكان أميراً عادلاً توفي في الرابع والعشرين من شهر

---

(٧٤) ذكر الأصفهاني في كتابه «خريدة القصر وجريدة العصر» ج ١، ص ١٠٢، أنه في سنة ٥٥١هـ في ربيع أطلق أبو الوليد ابن الوزير ابن هبيرة من حبس تكريت. ولما قدم بغداد خرج أخوه والموكب يتلقونه وكان يوماً مشهوداً. وكان مقامه بالحبس يزيد عن ثلاث سنوات.

(٧٥) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص ١٣٥. أيضاً «تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج ٤، ص ٢٠٩.

(٧٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص ١٣٥.

(٧٧) ترجمه ابن الفوطي في باب محيي الدين، ج ٥، ص ٢٩١، باسم مجير الدين أبي المنصور، خلطبه بن ساوتكين بن عبدالله التركي ونعته بأمير تكريت، وذكر أنه تولىٰ الحكم فيها سنة ٥٨٨هـ وكل ما ذكر منقول من تاريخ تاج الدين يحيىٰ بن أبي القاسم ابن الفرج التكريتي... وفي تاريخ الإسلام (خطلبا بن سوتكين) وهو مختصر اسمه. ذكره الذهبي في وفيات سنة ٥٩٦هـ قال: «ولي قلعة تكريت ثم شحنكية البصرة». وكذلك ورد اسمه في الجامع المختصر ج ٩، ص ٤٢ وله فيه ترجمة حسنة.

ربيع الأول سنة ٥٩٦هـ[٧٨]/ ١١٩٩م.

وفي سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م، توفي في ربيع هذه السنة عز الدين قراجة والي تكريت وكان أميراً جليل القدر جميل الصورة ولاه الإمام الناصر تكريت وكان محباً[٧٩].

وفي سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م، تولىٰ القضاء في تكريت أبو الفتوح عبد اللطيف بن البخاري الذي كان من بيت العدالة والقضاء والولاية ونسبتهم (البخاري) إلىٰ البخور لا إلىٰ المدينة (بخارىٰ) وليّ أولاً القضاء بربع من أرباع بغداد سنة ٦٠١هـ. ثم وليه شرقي بغداد سنة ٦٠٨ واضيفت إليه واسط والبصرة والحلة وتكريت حتىٰ عزل سنة ٦١٤هـ[٨٠]/ ١٢١٧م.

وفي سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م، رتب العادل فخر الدين ابراهيم بن أبي عيسىٰ مشرفاً علىٰ تكريت عوض أبي المعالي ابن الظاهري[٨١].

وفي سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م، رتب مشرفاً بديوان العرض وانفرد بصدرية تكريت عميد الدين أبو المظفر منصور بن أحمد بن عباس البني جعفري الدجيلي. ذكره الشيخ تاج الدين أبو طالب في تاريخه وفي كتاب «لطائف المعاني في شعراء زماني» وكاهتمامه، لما توفي بطريق خراسان والخالص والراذان وتكريت ودقوقا. وولي ذلك سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م، وتوفي في ١٧ محرم ٦٥٤هـ[٨٢]/ ١٢٥٦م.

وفي سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م، أتىٰ سيل عظيم من غيث وقع فوق تكريت في موضع يعرف (بدرب سنجار) فدخل تكريت وهدم بها دوراً كثيرة وسقط

---

(٧٨) ورد في تلخيص معجم الآداب، ص ٥٠٠: «فلك الدين أبو المظفر سنقر بن عبدالله الناصري، يعرف بالطويل. إقتطعه الناصر لدين الله دقوقا وتكريت وبين النهرين».

(٧٩) تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي، ص ١٨١.

(٨٠) أنظر القفطي، ص ٤١٢. تلخيص مجمع الآداب، ص ٣٠١.

(٨١) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ص ٦١-٦٢.

(٨٢) أنظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، وابن الفوطي، تلخيص مجمع الأنساب.

حمام علىٰ جماعة كانوا فيه فهلكوا جميعاً[٨٣].

وفي محرم سنة ٦٥٦هـ/كانون الثاني ١٢٥٨م، سقطت بغداد بيد هولاكو، وانتهت الخلافة العباسية، ودخل العراق تحت سيطرة المغول الإيلخانيين، وهكذا أيضاً أفل نجم تكريت كما أفل نجم بغداد، لتنهض من جديد في القرن العشرين بنهوض بغداد بعد التحرير والإستقلال الكاملين التامين[٨٤].

الأحوال العامة

بعد إلقاء هذه النظرة السياسية علىٰ تكريت أيام الدولة العباسية لا بدّ من تلخيص موجز عن الأحوال العامة (وخاصة الإجتماعية) لمدينة تكريت أيام الدولة العباسية وما تخللها من عهود (البويهي السلجوقي) لتصبح لنا صورة تاريخ هذه المدينة الخالدة واضحة المعالم والأطر.

أمسىٰ العراق في العصر البويهي يقسم إدارياً إلىٰ إقليمين كبيرين هما العراق والجزيرة فيضم العراق وكور الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وحلوان وسامراء، أما الجزيرة فإنها تتكون من ثلاثة أقسام إدارية ديار بكر وديار مضر[٨٥] وكانت تكريت أهم مدن الجزء الشمالي من إقليم العراق وهي مشهورة بقلعتها الحصينة المطلّة علىٰ دجلة[٨٦].

كانت تكريت المركز الرئيسي لزراعة السمسم في العراق أجمعه،

---

(٨٣) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، ص ١٥٥.

(٨٤) نحن الآن في صدد وضع دراسة عن تاريخ تكريت منذ إحتلال بغداد سنة ١٢٥٨ وإلىٰ الإستقلال والتحرير عام ١٩٥٨م.

(٨٥) قدامة بن جعفر، الخراج.

(٨٦) المقدسي، أحسن التقاسيم لمعرفة الأقاليم ص ١٢٣.

والمدينة التي ازدهرت فيها صناعة المنسوجات الصوفية حتىٰ وصفت بأنها معدن صناع الصوف[٨٧].

وعدت تكريت في هذا العصر من ضمن المنطقة الغنية ذات الإيرادات الوفيرة فقد بلغ ضمان هذه المنطقة ثلاثين مليون درهم يدفع إلىٰ بيت المال سنوياً ويشمل جبايات الخراج والأعشار[٨٨]، ولأهميتها وشهرتها أمست تكريت عرضة للغزاة الطامعين بالسلب والنهب فقيل[٨٩] إن النقفور ملك الأرمن الملقَّب بالدمستق كان قد أرسل إلىٰ الخليفة المطيع لله سنة ٣٥٦هـ قصيدة علىٰ لسان شعرائه يهدّد فيها احتلال تكريت وبعض المدن الأخرىٰ المجاورة لها جاء فيها:

سأفتح سامرا وكوثا وعكبرا وتكريتها مع ماردين العواصم
وأقتل أهليها الرجال بأسرها وأغنم أموالاً بها وحرائم[٩٠]

وقد ردّ عليه الخليفة العباسي بقصيدة نظّمها أبي محمد بن حزم الفقيه الظاهري الأندلسي.

كما لو بحثنا في النشاط السياسي القائم ـ كما أشرنا سابقاً ـ في ذلك العهد فيمكن القول بأن الحكم البويهي كان حكماً عشائرياً[٩١]، وكان لسياسة بني بويه أسوأ الأثر في العراق فقد قامت الفتن الطائفية وثار الجند كل في وجه الآخر وانتشرت الفوضىٰ وعمّ الإضطراب وساد الفزع قلوب الأهلين ولم تقتصر سياستهم علىٰ هذا بل عملوا علىٰ إقرار نفوذهم في البلاد التابعة للدولة العباسية فسار معزّ الدولة بن بويه إلىٰ تكريت وكانت تحت نفوذ الحمدانيين فدخلها غازياً ونهبها وعاد بصحبة الخليفة إلىٰ بغداد، ثم دارت بها

---

(٨٧) محمد حسن الزبيدي، العراق في العصر البويهي، (١٩٦٩).
(٨٨) ابن كثير، البداية والنهاية.
(٨٩) ابن كثير، البداية والنهاية.
(٩٠) محمد حسن الزبيدي، العراق في العصر البويهي. (بغداد ١٩٦٩).
(٩١) د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ٣.

معركة حامية بين عضد الدولة وبين بختيار بن معز الدولة ونصيره أبي تغلب ابن حمدان وانتهت المعركة بهزيمة بختيار الذي أسر وسيق من تكريت إلىٰ بغداد[٩٢]، كما ذكرنا آنفاً.

وبعد دخول السلاجقة العراق، أصبحت مدينة تكريت تابعة للدولة السلجوقية حيث كانت من المعاقل السلجوقية التي تعتبر مصدر خطر علىٰ بغداد.

ففي سنة ٥٤٠هـ/ ١١٥٤م، ـ كما تحدثنا قبل قليل ـ أرسل الخليفة المقتفي رسولاً إلىٰ والي تكريت بسبب الأسرىٰ، لكن المسؤولين في تكريت آنذاك قبضوا علىٰ رسول الخليفة. فسيّر الخليفة جيشاً إلىٰ تكريت ووقف أهلها يمنعونه من الدخول إلىٰ البلد فسار الخليفة بنفسه ودخل تكريت ونصب علىٰ قلعتها إثني عشر منجنيقاً، وحصل فيها قتال شديد ورجع الخليفة إلىٰ بغداد وترك وزيره «ابن هبيرة» علىٰ حصارها.

ووصل بنفس السنة مسعود بن بلال إلىٰ شهربان ومعه بعض الأمراء الأتراك، ورجع ابن هبيرة إلىٰ بغداد، وأرسل مسعود إلىٰ تكريت لإخراج الملك ارسلان بن السلطان ارطغرل بن محمد حيث كان محبوساً في تكريت. وعاد مسعود وارسلان إلىٰ «يكمزا» بالقرب من بعقوبة حيث دارت معركة شديدة بين الخليفة والسلاجقة وتمكن السلاجقة من إلحاق الهزيمة بالجيش العباسي ولكن الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله وقف يقاوم وصار يشجّع المقاتلين حتىٰ تمّ له النصر[٩٣].

ومن مظاهر الحكم السلجوقي في العالم الإسلامي ظهور نظام الأتابكية، والذي هو في الحقيقة نتيجة للسياسة التي اتّبعها السلاجقة في

---

(٩٢) د. حسين أمين، العراق في العصر السلجوقي، ص ١٥٧.

(٩٣) د. حسين أمين، العراق في العصر السلجوقي، ص ١٥٧. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١٠، ص ١٥٥-١٥٨. الحسني، أخبار الدولة السلجوقية، ص ١٣٥. البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٢١٦.

النظام الإقطاعي، وقد انتشرت الإقطاعات في العالم السلجوقي خاصة بعد وفاة «ملكشاه» سنة ٤٨٥هـ/ ١٠١٢م[٩٤].

والأتابكية، هي إمارة يقطعها السلطان السلجوقي لأحد أعوانه المقربين. وتعتبر مدينة تكريت من الأتابكيات المهمّة في العالم السلجوقي إلىٰ جانب الأتابكيات: الموصل، واللاذقية، وحلب، وحماه، وغيرها.

وكان لأتابكية تكريت التي اقتطعها السلطان إلىٰ عماد الدين زنكي، مؤسس أتابكية الموصل، الأثر الكبير والمهم في مناهضة الصليبيين الذين أشعلوا في الأراضي الإسلامية حرباً أستمرت ما يقارب القرنين من الزمان، كما أنه أنجد الكثير من المدن الإسلامية من أيدي الصليبيين، واستطاع أن يستولي علىٰ حلب وينقذها من الوقوع تحت الحكم الصليبي سنة ٥٢٢هـ/ ١١٢٩م[٩٥].

وبعد دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م وانتهىٰ عهد البويهيين وأيام سيطرتهم علىٰ الخلافة من عام ٣٣٤هـ إلىٰ ٤٤٧هـ تغيّرت الأحوال في العراق عامة حيث شهدت البلاد في تلك الفترة من الزمن الكثير من الأحداث السياسية والإجتماعية وعن ما تركه السلاجقة من آثار علمية وأدبية ومعمارية، تعتبر خير تراث لهم في العراق[٩٦]. وبما أن تكريت كانت تحت الحكم السلجوقي فإنها تأثرّت بالتراث السلجوقي، إلا أن الآثار التي ظهرت في تكريت قليلة جداً بسبب ما مرّت به من دمار الحروب والعوامل الطبيعية الأخرىٰ فتسبّب في تصدع آثارها واندثارها.

ونستدلّ من هذا بأن مدينة تكريت حظيت بالفن السلجوقي من خلال ما نشاهده حالياً في جامع الأربعين، والذي نجد فيه المحاريب التي تمثّل

(٩٤) د. حسين أمين، العراق في العصر السلجوقي، ص ٢٠٩.
(٩٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حوادث سنة ٥٢٢هـ. د. حسين أمين، العراق في العصر السلجوقي، ص ٢١١.
(٩٦) د. حسين أمين، العراق في العصر السلجوقي، ص ٢٧٣.

نموذجاً بعيداً للمحاريب العراقية التي بنيت في العصر السجلوقي[٩٧].

تكريت موطن صلاح الدين

من المعروف والمتداول تاريخياً، أن الأيوبيين هم من القبائل الكردية العريقة الأصل[٩٨]، التي نشأت وترعرعت في بلد دوين وهي في منطقة أذربيجان من جهة آران وبلاد الكرج[٩٩]، وأنهم من الراودية التي هي بطن من الهذبانية وهي قبيلة كبيرة[١٠٠]، وقيل علىٰ باب دوين قرية يقال لها أجدا[١٠١] وسبب تسميتهم بهذا الإسم نسبة إلىٰ جدهم الأعلىٰ أيوب ابن مراوان[١٠٢]. ويعتبرون من السلالات الكردية التي كان لديها جيش مشترك من الأكراد والعرب مما يدلّ علىٰ التقارب بينهما[١٠٣]، أن لهذه الإسرة الشامخة منزلة

---

(٩٧) د. حسين أمين، العراق في العصر السلجوقي، ص ٣٠٦. ولقد ورد في كتاب «المحاريب العراقية» للسيدة نجاة يونس الحاج، ص ٩٢ «إن محراب جامع الأربعين ومحراب أمام الدور، والأرجح أن البنائين يرجعان إلىٰ عصر واحد، أي أواخر القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) حيث أن أوجه التشابه بين زخرفة المحرابين متشابهة.

(٩٨) ذيل مرآة الزمان، مج ١ من وقائع سنة ٦٥٤- ٦٦٢هـ، ص ٣٧-٣٨. أبو شامة، الروضتين، ج ١ ص ١٢٩. ابن خلكان، الوفيات، ج ٦ ص ١٤. د. دريد عبد القادر نوري، سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد مصر والشام، ص ٦٢.

(٩٩) ذيل مرآة الزمان، مج ١، ص ٣٧-٣٨. أبو شامة، الروضتين، ج ١ ص ١٢٩. ابن خلكان، الوفيات، ج ٦ ص ١٤. د. دريد عبد القادر نوري، سياسة صلاح الدين في بلاد مصر والشام، ص ٦٢.

(١٠٠) ذيل مرآة الزمان، ص ٣٧-٣٨، المجلد الأول. وكما جاء لدىٰ ياقوت الحموي في معجمه، ج ٣ ص ١٥١، وأن الراودية هي بطن من بطون الهذبانية التي إنتشرت حول منطقة (جنزه) الواقعة بين شيروان وأذربيجان التي تسميها العامة (كنجة).

(١٠١) ذيل مرآة الزمان، مج ٣، ص ٣٧-٣٨.

(١٠٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١١، ص ٣٤١. اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ٣٣٩-٣٤٠. د. دريد عبد القادر، سياسة صلاح الدين، ص ٦٢.

عظيمة وخالدة في صفحات تاريخنا المشرق لما لها من دور متميّز في خدمة الدولة العربية الإسلامية في مواجهة الأخطار التي تهددها بعقل عسكري وسياسي نيّر قهر ملوك أوربا الغاصبين لزهرة المدائن (القدس) المقدسة ويطردون الغزاة الطامعين ويهزمونهم بمعركة بطولية وهي معركة حطين الشهيرة سنة ١١٨٧م.

هاجر شادي الأيوبي وولداه نجم الدين (أيوب) وأسد الدين (شيركوه) من بلد دوين موطنهم الأصلي وتوجهوا إلىٰ بغداد[١٠٤]، بعد أن استدعاهم مجاهد الدين بهروز الأرمني شحنة بغداد لتولي قلعة تكريت[١٠٥]. حيث نزلوا تكريت واستقرّوا بها. ومات شادي في تكريت وجعل قبره داخل البلدة[١٠٦].

وبعد شادي عيّن نجم الدين ابنه الأكبر مستحفظاً لقلعة تكريت[١٠٧]، والذي يعد من العسكريين الكبار الذين لهم خبرة واسعة حيث ارتقىٰ إلىٰ أعلىٰ المناصب[١٠٨].

وبعد استلام نجم الدين أيوب حكم القلعة بعد أبيه كما ذكرنا سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م، وأحسن التصرف فيها، وبعد سنتين من تولّيه الحكم[١٠٩] اضطربت شؤونها، حيث ما لبث أن اصطدم نجم الدين ببهروز حاكم بغداد إذ أبدىٰ اعتراضه أكثر من مرة علىٰ سياسة بهروز المبنية علىٰ التعسف والحصول علىٰ الأموال والخيرات بأية وسيلة كانت شرعية أو غير شرعية[١١٠] فحقد بهروز علىٰ نجم الدين، وخاصة عندما ساعد عماد الدين زنكي علىٰ عبور نهر

(١٠٣) الأكراد، تاريخهم موطنهم وعقائدهم، ص ١٦١. ذيل مرآة الزمان، مج ١ من وقائع سنة ٦٥٤- ٦٦٢هـ.
(١٠٤) د. دريد عبد القادر، سياسة صلاح الدين، ص ٦٥.
(١٠٥) ذيل مرآة الزمان، مج ١، ص ٣٧-٣٨.
(١٠٦) أبو شامة، الروضتين، ١: ٢١٠-٢١١.
(١٠٧) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، القسم الأول من ج ٨ لابن الجوزي.
(١٠٨) ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، القسم الأول، ج ٨.
(١٠٩) محمد كامل حسن المحامي، صلاح الدين الأيوبي، ص ٢٠-٢١.
(١١٠) الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، د. دريد عبد القادر، سياسة صلاح الدين، ص ٦٦.

دجلة من مدينة تكريت عندما ظاهر زنكي السلطان مسعود السلجوقي ضدّ الخليفة العباسي المسترشد سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م[١١١] والتي اعتبرها بهروز عصياناً علىٰ السلطة في بغداد.

والأمر الذي حدا ببهروز إلىٰ أن يعزل نجم الدين نهائياً عن حكم القلعة والذي يمكن اعتباره السبب الأساسي، هو أن أخاه أسد الدين شيركوه قتل كاتباً تكريتياً مسيحياً كان مقرباً جداً من بهروز ويحبه كثيراً[١١٢]، فصرح بمعاقبة أسد الدين عقاباً شديداً مما حمل أخاه نجم الدين وصحبته أسرته الصغيرة للهرب من تكريت إلىٰ الموصل[١١٣]. وبعدها إلىٰ بعلبك، والتي أصبح نجم الدين أيوب حاكماً عليها[١١٤]. وقد قضىٰ البطل صلاح الدين الأيوبي طفولته في بعلبك[١١٥].

أما البطل صلاح الدين فقد ولد في قلعة تكريت سنة ٥٣٢هـ[١١٦]/ ١١٣٨م وفي الوقت الذي ولد، حملت رسالة مختومة إلىٰ والده نجم الدين موجّهة إليه من شحنة بغداد بهروز يأمر بها بعزل نجم الدين عن ولاية القلعة ومغادرتها فور وصول الرسالة له.

وهكذا غادرت الأسرة إلىٰ الموصل والتجأت إلىٰ عماد الدين زنكي والذي أرسل نجم الدين بصحبة أسرته إلىٰ بعلبك حيث تعيّن حاكماً عليها.

---

(١١١) محمد كامل حسن المحامي، صلاح الدين الأيوبي، ص ٢٢.

(١١٢) يورد المحامي محمد كامل حسن سبباً آخر وهو: في إحدىٰ الليالي سمع نجم الدين ضجة وأصوات غناء ودفوف وقهقهة رجال إمتزجت بضحك نساء ماجنات ولما ذهب نجم الدين ليستطلع الخبر وجد جنود القلعة الذي أمر بهروز بتعيينهم يعاقرون الخمر وقد أحضروا راقصين وإحدىٰ المغنيات فأصرّ نجم الدين بإلقاء القبض عليهم وحاكمهم وأرسلهم إلىٰ بغداد مع حراس من قبله.

(١١٣) ابن الأثير، الكامل، ج ١١، ص ١٤١.

(١١٤) أرنست باركر، الحروب الصليبية، ص ١٥٦.

(١١٥) هاملتون، أر. جب، صلاح الدين الأيوبي. أبو شامة، الروضتين.

(١١٦) ابن الأثير، الكامل، ج ١١، ص ٤٢٥. ابن الفرات، التاريخ، مج٤، ص ١٠-٥٥. ابن شداد، سيرة صلاح الدين. الدواداري، كنز الدر، ٦: ٩٤.

ثم أن عماد الدين زنكي عيّن أحد قواده الأتراك وهو زين الدين علي بن بكتكين نائباً عنه في الموصل سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م فقام هذا القائد بضم سنجار وتكريت وأربيل وغيرها تحت نفوذه في سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م[١١٧]. أما نجم الدين أيوب فقد ولاه زنكي علىٰ بعلبك سنة ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م بعد فتحها وهناك قضىٰ يوسف صلاح الدين سنوات طفولته الأولىٰ. وفي بعلبك تصدىٰ نجم الدين أيوب لغارات الصليبيين في سنة ٥٤٦هـ/ ١١٥١م[١١٨].

وقد شهدت سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م حصاراً علىٰ تكريت قام به الخليفة المقتفي لأمر الله حيث أنه أرسل في البداية ابن الوزير أحد خواصه ـ علىٰ رأس القوات المهاجمة ولكن مسعود بلال صاحب تكريت أسر ابن الوزير ومن معه من المتقدمين فتراجع المهاجمون، وهذا ما أدّىٰ إلىٰ سير الخليفة المقتفي إلىٰ تكريت حيث حاصرها أياماً وجرىٰ له مع أهلها حروب من وراء السور حتىٰ رجع عنها ولم يملكها[١١٩].

وفي السنة التالية بعث الخليفة برسول إلىٰ والي تكريت بخصوص ابن الوزير وجماعته الأسرىٰ في تكريت إلا أن الوالي قبض علىٰ رسول الخليفة، فسيّر الخليفة جيشاً إلىٰ المدينة وكان أهل تكريت أن خرجوا وقاتلوا الجيش ومنعوه من الدخول إلىٰ البلد.

لقد قاد هذا الأمر الخليفة إلىٰ الخروج بنفسه علىٰ تكريت، فنزل علىٰ البلد ونصب علىٰ القلعة ثلاثة عشر منجنيقاً، فسقط برج من سورها ودام الحصار أياماً من غير أن يتمكّن الخليفة من دخولها فعاد إلىٰ بغداد[١٢٠]. أما ابن الوزير وأصحابه فلم يطلق سراحهم من سجنهم في قلعة تكريت إلا في

---

(١١٧) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والإجتماعي ج ٤ ص ٧٩-٨٠.
(١١٨) د. دريد عبد القادر، سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة، ص ٦٦.
(١١٩) ابن الأثير، الكامل، ج ١١ ص ١٨٩.
(١٢٠) ابن الأثير، الكامل، ص ١٩٤-١٩٥.

سنة ٥٥١هـ/ ١١٥٦م[١٢١].

في سنة ٥٦٣هـ/ ١١٦٧م، قام زين الدين علي بن بكتكين بتسليم تكريت وأملاك أخرىٰ إلىٰ قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل وانفرد هو بأربيل[١٢٢].

وفي أخبار سنة ٥٧٧هـ/ ١١٧٩م نعرف بأن صاحب تكريت كان الأمير همام الدين تتر الذي توفي في تلك السنة في الحج، وكان قد إستخلف الأمير عيسىٰ ابن أخيه[١٢٣]، إلا أن الأمير عيسىٰ قتل من قبل اخوته سنة ٥٨٥هـ/ ١١٨٨م وقام هؤلاء بأخذ القلعة بعده، فسيّر الخليفة الناصر لدين الله جيشاً عليهم حاصر تكريت وتسلّمها فأصبحت عائدة إليه[١٢٤].

ولعلّ آخر وقائع تكريت قبل سقوط بغداد كانت سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م حين هاجمها الخورزميون، وهم جيش جلال الدين بن خوارزم شاه، وكانوا يلاحقون أهالي البت والراذان الذين هربوا إلىٰ تكريت، وقد جرىٰ بينهم وبين عسكر تكريت وقعة شديدة عاد الخوارزميون علىٰ أثرها إلىٰ عسكرهم عند الداقوق[١٢٥].

تكريت بعد سقوط الدولة العباسية

خلال فترة الإحتلال المغولي للعراق (من ٦٥٦- ٧٣٨هـ/١٢٥٨-١٣٣٨م) إستمرّت تكريت باعتبارها واحدة من مدن العراق المهمة التي كانت تضرب فيها العملة والتي اقترن إسمها ببعض الصناعات كما إشتهرت بالتجارة، وقد تكرر ذكرها في المصادر المعاصرة[١٢٦]. لقد عانت تكريت علىٰ يد تيمورلنك الذي بعد أن أكمل احتلال بغداد. سار في ٢٤/ذي الحجة

(١٢١) ابن الأثير، الكامل، ص ٢١٦.
(١٢٢) ابن الأثير، الكامل، ص ٢٣١.
(١٢٣) ابن الأثير، الكامل، ص ٤٧٦-٤٧٧.
(١٢٤) ابن الأثير، الكامل، ج ١٢، ص ٤٢.
(١٢٥) ابن الأثير، الكامل، ج ١٢، ص ٤٧٧.
(١٢٦) عبد الرزاق حسين، نشأة مدن العراق وتطورها (القاهرة ١٩٧٣) ص ٤٣.

٧٩٥هـ إلىٰ ديار بكر للإستيلاء عليها[١٢٧]. وفي طريقه وجد أن قلعة تكريت قد عصت عليه وإنها لم تزل لا تذعن له بالطاعة. ولما وجّه جيشه عليها لم يستطع إقتحامها ولقي مقاومة باسلة من حاميتها، فحاصرتها قواته من غير أن تستطيع دخولها. بعد ذلك طلب الجيش المحاصر لتكريت المساعدة من تيمورلنك الذي كان مقيماً في بغداد حتىٰ نهاية السنة. وبالفعل أرسل لهم تيمورلنك مدداً من القوات بامرة أمير شاه ملك ثم أمدّه بخواجا مسعود صاحب خراسان[١٢٨]. وفي السنة ٧٩٦هـ/ ١٢٩٦م سار تيمورلنك بنفسه إلىٰ تكريت التي استمرّ الحصار عليها لمدّة أربعين يوماً. وبعد أن طال الحصار بدا التفاوض علىٰ تسليم القلعة فأخذ حاكم تكريت حسن بن بولتمور وعداً من تيمورلنك بالأمان وعدم إراقة الدماء. وكان التسليم في شهر صفر من سنة ٧٩٦هـ، غير أن تيمورلنك لم يلتزم بوعده الذي أعطاه لتكريت وحاكمها، فعاث بها نهباً وقتلاً وكان من ضمن المقتولين حاكم تكريت نفسه حتىٰ أنه قد روي بأن تيمورلنك بنىٰ من رؤوس القتلىٰ المسلمين والمسيحيين مئذنتين وثلاث قباب وقيل هرماً كبيراً، وخرّب البلد تخريباً مدمراً[١٢٩].

تكريت في عهد الاحتلال العثماني

لقد أصبحت تكريت خلال عهد الاحتلال العثماني لواء (سنجقاً) تابعاً لولاية الموصل، فمن المعروف أن العراق ضمّ آنذاك ولاية الموصل في الشمال مقابل ولاية بغداد في الوسط والجنوب في أغلب الأحوال وقد ضمّت ولاية الموصل عدّة ألوية أو سناجق وإن اختلفت المصادر في تحديد عددها، ففي حين توجد من الدراسات ما تجعلها ستة ألوية: هي لواء الموصل، لواء باجوانلو، لواء تكريت، لواء هورن، لواء بانه، لواء أسكي موصل[١٣٠]. نجد

(١٢٧) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين (بغداد ١٩٣٦) ص ٢١٠.
(١٢٨) بولس بهنام، مجلة المشرق، مجلد ١ (١٩٤٦) ص ٣٩.
(١٢٩) بولس بهنام، مجلة المشرق، مجلد ١ (١٩٤٦) ص ٣٩-٤٠.
(١٣٠) عماد عبد السلام، الموصل في العهد العثماني، النجف، ١٩٧٥ ص ١٤.

أن سجلات الموصل المعاصرة نفسها تقتصر علىٰ ذكر الألوية الأربعة الآتية: لواء الموصل، لواء الكشاف، لواء أسكي موصل، ولواء تكريت[١٣١].

وعلىٰ أية حال فإن تكريت كانت لواء تابعاً لولاية الموصل علىٰ وجه التأكيد. وقد إزدهر الطريق النهري فيما بين الموصل وبغداد، مروراً بتكريت وذلك خلال الفترة العثمانية، ورجحت كفّته علىٰ الطريق البري. كما أن اندثار الكثير من القرىٰ الواقعة علىٰ هذا الطريق وغلبة المناخ الصحراوي وعدم توفّر الأمن كانت عوامل تجعل من الطريق النهري الوسيلة المفضّلة. لقد كانت وسيلة النقل تتمثّل بالأكلاك التي كان بإمكانها التوقّف عند القرىٰ العديدة التي تقع علىٰ ضفتي دجلة، وقد كانت الرحلة النهرية، ما بين الموصل وبغداد تستغرق ما بين ثلاثة أيام إلىٰ أربعة عشر يوماً أثناء الربيع حين يكون تيار الماء قوياً[١٣٢].

ومما يذكر عن الفترة العثمانية حدوث وباء الطاعون الذي وفد من إستانبول علىٰ مدن العراق سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م وسبب الكثير من الوفيات في جميع المدن التي أصابها وعلىٰ وجه الخصوص: الموصل، كركوك، أربيل، تكريت، عانه، وحديثة[١٣٣].

وبعد إكمال القوات البريطانية إحتلالها لجنوب العراق ومدينة بغداد عام ١٩١٧، تقدّمت لاحتلال الأجزاء المتبقية من العراق ففي ٢٢ نيسان ١٩١٧ إحتلّت سامراء، وفي ٦ تشرين الثاني ١٩١٧ الساعة الخامسة عصراً تقدّمت القوات البريطانية من تكريت واحتلّتها بعد معركة قصيرة وصغيرة وانتهت السلطة العثمانية فيها لتدخل عهداً جديداً.

---

(١٣١) عماد عبد السلام، المصدر نفسه ص ٣٩.

(١٣٢) عماد عبد السلام، المصدر نفسه ص ٢٩٦-٢٩٧.

(١٣٣) عبد الرحمن عبدالله السويدي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١١٦٨٦هـ ١٧٧٨م، تحقيق عماد عبد السلام، بغداد ١٩٧٨ ص ٤١.

الفصل السابع

الهجرة والجاليات

شرع مسيحيو تكريت بالهجرة عن مدينتهم بعد عملية التحرير بمدّة قصيرة، وفي فترات متفاوتة، وخاصة منذ أواخر القرن العاشر حيث تضعضعت أحوال السريان بتكريت، وتكاملت هجرتهم في القرن التالي، فلجأوا إلىٰ الفرار وتفرّقوا في أطراف البلاد ليفوزوا بالنجاة من التعسّف[1]، ولم يبق إلا عائلتا (آل ثويني وآل دهش) المنتسبتان إلىٰ سعد بن سطيح (عبد المسيح)، وقلّة أخرىٰ من العوائل المسلمة التي تمّت بصلة النسب إلىٰ عوائل مسيحية. وكان السبب المباشر لهذه الهجرة تدخّل الحكام بينهم، فأثروا عليهم بزيادة الرسوم والضرائب والغرامات مما جعلهم أن يهجروا مدينتهم ويتفرّقوا في مدن وقرىٰ أخرىٰ، من كثرة التعديات التي حلّت بهم من قبل الحكام المدنيين وخاصة غير العرب منهم.

في سنة ١٠٨٩م ألمّت بسريان تكريت علىٰ عهد يوحنا المفريان نوائب كثيرة، من ذلك أنه نهب بعض الأشرار بيعة مار آحودامه واستولوا علىٰ كل ما بها من أملاك وثياب كهنوتية وأكبّ عليهم الدهر، وانفتح علىٰ الرعية باب الظلم والتدمير وصرعتهم النوائب، وقدموا بالكلف الباهظة، فتشتتوا آيادي سبا في البلاد.

وهكذا لم يكن في تكريت سنة ١١١٢م سوىٰ خمس عوائل مسيحية، فقصدها المفريان ديونوسيوس الأول لما لاقاه من الإهانة من الرهبان الماتيين

---

(١) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٣ و ٣٧. مجلة الآثار الشرقية مجلد ٣ (بيروت ١٩٢٨) ص ٢١.

إذ تجاسر عليه أثناء رسامته أسقفاً لبانوهدرا حسب طلبهم. وأثناء ذلك العهد كان أيضاً الحاكم الذي يكره النصارىٰ ويؤذيهم قد عزل وعيّن حاكماً بدله هو المدعو مجاهد الدين (الأرمني) فصادقه المفريان فذهب وسكن تكريت مما أعاد إليها المسيحيين المهاجرين ثانية، وازدهرت من جديد.

يتّضح من ذلك أن التكريتيين قد هجروا مدينتهم في فترات متفاوتة حفاظاً علىٰ إيمانهم، فقصدوا قره قوش وبرطلي والموصل وبعشيقة وبحزاني وتلكيف وسوريا والجزيرة[٢]، وغيرها من الأماكن ـ كما سنرىٰ لاحقاً ـ غير أن أكبر الهجرات وأضخمها كانت التي سكنت قره قوش، ولا زال أحفادهم إلىٰ اليوم يذكرون أصلهم العربي الأرومة التكريتي المنحدر بكل فخر واعتزاز.

إن المستعمرات التجارية التكريتية التي نلاقيها في كل مكان في الجيل السابع والتي كانت لربما موجودة قبلاً أيضاً، يجب أن نضيف إليها المهاجرين الذين هربوا بسبب الإضطرابات الأخيرة التي سبق وأن شرحناها في «أضواء وأطياف» و«حقبة الإنحطاط».

هناك مهاجرون من تكريت يتمسكون بتعلقهم بالوطن الأم في حرّان وكفرتوثا ودمشق وكلّينس ورأس العين ونصيبين وأيضاً في بغداد وقره قوش وكذلك في أرزون وديار بكر ومذيات فيدونون أسماءهم بلقب «التكريتي» وفي حالات كثيرة كانت كنائسهم تحمل إسم قديس مدينتهم الأصلية، مار آحودامه أو شفيعها الشهيد مار زينا[٣].

---

(٢) لا زال قسم من العوائل القاطنة في بحزاني كآل المسعودي، وفي تلكيف آل ثويني، وفي الموصل آل سرسم وبغداد آل التكريتي وفي برطلي والبصرة وحلب ودمشق وبيروت وباخديدا (قرقوش)... الخ وقد قمنا بإحصائية لمجمل هذه العوائل التكريتية الأصل والساكنة في هذه المناطق وغيرها التي ما زالت تعتز بنسبها العربي المتّصل بالقبائل العربية المسيحية.

(٣) هكذا نجد في قره قوش والموصل وحران وبيت قوبي كنائس بإسم مار زينا حيث أن التكريتيين شيدوها أو جددوها. كما نجد في الموصل وحران وفي معبد بيت قوبي ثلاث مخطوطات نسخت بهمة التجار التكريتيين في سنة ٨٢٤م. (أنظر قائمة رايت ص ١٤٨-١٥١، ١٥٣ و ٢٤٦. وكذلك (نو) في تاريخه ص ٥١ رقم ٣. وفي الرقة وكفرتوتا =

ولكن هناك أمراً خاصاً في هجرة التكريتيين يتمثّل في دير القديسة مريم والدة الله المدعو «دير السريان» في صحراء الصعيد بمصر، وسوف يكون للتكريتيين علاقات تالية به وبمصر ولا زالت آثار أيديهم ومخطوطاتهم ماثلة فيه حتىٰ اليوم تشهد ببراعة ونباهة التكريتي وذكائه وعمله أينما حلّ وسكن.

قد أسس هذا الدير في الجيل الخامس واشتراه التاجر التكريتي ماروثا بـ(إثني عشر ألف دينار ذهبي)[٤] في منتصف الجيل السادس[٥]، ورئيسه الأول كان الراهب برعداي من تكريت[٦] كما يلاحظ هونغمن[٧] منذ القرن التاسع خاصة. كما ونجد علاقات ـ ضيّقة ـ بين تكريت وتكريتي (الرقة) وصحراء الصعيد في سنة ١٠٨٤ حيث كان دير والدة الله يسكنه آنئذ سبعون راهباً سريانياً والذين سوف يحلّ محلهم رهبان أقباط في الجيل السابع عشر[٨] كما سنرىٰ.

الجالية التكريتية في باخديدا[٩]

استوطن أغلب التكريتيين المهاجرين قره قوش (باخديدا) إذ قبلهم الخديديون بينهم لما كان بينهم من صلات قربىٰ وطقسية وكنسية، وأنزلوهم في بلدتهم منزلة الإخوان بكل فرح وبشاشة وجه دون تذمّر وأعطوا لهم أماكن كي يبنوا لهم دوراً ليسكنوها وأراضي زراعية ليزرعوها دون تفرقة أو تمييز. وسرعان ما تناسبوا وتصاهروا وذلك لوجود الرابطة القبلية بينهم إذ كلا

= كنائس للتكريتيين باسم (مار توما).

(٤) رقم ٣٢٨٠ مكتبة كمبردج، قائمة رايت ص ٨٥١.

(٥) أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٦٢٩.

(٦) نو، برصوم، ص ١٤٩. وايت، أديرة وادي النطرون، ج ٢ ص ٣٠٩-٣١٠.

(٧) قائمة مكتبة دير السريان لم تكن في الوجود بعد ولم أستطع أن أعرف الكتب التي سوف تأتي بعدها. وسوف يظهر في موضوعنا بعض الكتب التي سنذكرها في قوائم المكتبات علىٰ سبيل المثال.

(٨) أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٣٢-٣٣، رقم ١٣.

(٩) باخديدا نقصد بها بلدة قره قوش ونفضل أن نستعمل هذا الإسم من الآن وصاعداً.

الطرفين ينتسبان إلىٰ تغلب وأياد والنمر العربية.

كما وهناك الروابط الدينية الروحية والطقسية الكنسية إذ كلاهما ـ أي تكريت وباخديدا ـ كانتا تقفان موقفاً واحداً وموحداً في القضايا الكنسية ضد دير مار متىٰ وبرطلي ـ كما سبق وأشرنا ـ وهناك شواهد تاريخية كثيرة تتحدّث عن ذلك التأييد والموقف، نورد هنا قسماً منها، خاصة التي تتعلق بعلاقة مفارنة تكريت مع سكان باخديدا الذين كانوا يدافعون عنهم ضد مطران دير مار متىٰ ورهبانه وشعب برطلي المتكاتف معهم.

ففي سنة ١١١٢م لما رسم المفريان ديونوسيوس موسىٰ قاومه طيمثاوس سوغدي مطران دير مار متىٰ، ثم اضطرّ إلىٰ قبوله، وأخذه إلىٰ الدير حيث استكتبه عنوة بعض القوانين بحسب هواه، ولحقد دفين أبطل العادة التي كانت مرعية في كورة نينوىٰ وهي أن تقدم بغلاً للمفريان أول قرية يدخلها بعد رسامته. والاظهر أن المفريان لم ينفّذ مضمون تلك القوانين، فرفع سوغدي اسمه من كنائس كورة نينوىٰ ما عدا باخديدا[١٠] التي كانت تؤازر المفريان.

ولما تصلّب الرهبان الماتيون برأيهم وأبوا إلا المجاهرة في عصيانهم علىٰ المفريان ديونوسيوس موسىٰ ورافعوه إلىٰ الوالي وخسّروه مائة وخمسين ليرة دفعها سريان باخديدا بطيبة خاطر إذ كانوا يحبون ويعزّون المفريان جداً»[١١].

وفي سنة ١١٤٣م تفقد المفريان اغناطيوس قرية باخديدا وكتب عنه ايضاً انه في سنة ١١٥٣م لما قدم المفريان لعازر قرية بادانيال العليا بطلب من أهاليها، توجّه إليه رؤساء قرية باخديدا وطلبوا منه أن يزور قريتهم فلبىٰ طلبهم. ولما رأىٰ أهالي برطلي ذلك خافوا لئلا يجعل كرسيه (كرسي المفريانية) في باخديدا لكثرة سكانها وكنائسها، وتصبح تكريت ثانية تناوئ

---

(١٠) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٣، ص ٣١٥.
(١١) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٣-٣٤.

دير مار متىٰ وبرطلي مباشرة[١٢] قصدوا باخديدا وصحبوا معهم المفريان الذي سكن بين ظهرانيهم.

وفي آب سنة ١١٨٨م، مات في باخديدا، إذ كان راقداً علىٰ سطح كنيستها الكبرىٰ، فتهور ومات حالاً المفريان يوحنا الرابع[١٣].

وفي سنة ١٢١٤م، وفي شهر آب بينما كان المفريان غريغوريوس يعقوب نائماً في إحدىٰ الليالي علىٰ سطح الكنيسة الكبرىٰ في باخديدا، سقط ومات فحمل جثمانه إلىٰ دير مار متىٰ ودفن هناك[١٤]

وفي سنة ١٢٥٣م، في أسبوع أوشعنا (السعانين) حرّج الرهبان الماتيون كعادتهم السيئة علىٰ المفريان إغناطيوس صليبا الثالث أن يدخل ديرهم مشترطين عليه أن يستحضر براءة من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فامتعض المفريان أي امتعاض وغادر الدير وأخذ يطوف القرىٰ ويجمع الأموال لصاحب الموصل فأسدى له الخديديون العطاء الكثير أكثر من سواهم فشكر لهم وأثنىٰ علىٰ أريحيتهم وقال لهم: «وا لهفي عليكم، فإنكم أنتم تخسرون وأنا لا أنتفع، لأن كل ما تبذلونه يحمل إلىٰ خزينة السلطان»[١٥]

أما المفريان اثناسيوس إبراهيم الثاني فقد رسم بناء علىٰ ما كتبه القس يوحنا والرئيس مسعود بن بادانيال العليا، والرئيس نور الدين من باخديدا للبطريرك إسماعيل[١٦]. والذي احتفل بعيد السعانين في باخديدا. وقد تعهّد المفريان اثناسيوس السريان في باخديدا وتكريت[١٧]، والذي كان قد خفّ لاستقباله رئيس باخديدة نور الدين وشعبها المؤمن[١٨].

---

(١٢) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٤-٣٥. ومن هذا نستنتج أن التكريتيين كان قد أصبح عددهم كبيراً في باخديدا.
(١٣) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٦.
(١٤) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٧.
(١٥) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٩-٤٠.
(١٦) إسحق أرملة، الزهرة الذكية، ص ٧٧-٧٨.
(١٧) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٤٣.
(١٨) أفرام عبدال، اللؤلؤ النضيد، ص ٢١٩.

والمفريان ديوسقورس بهنام الثاني قضىٰ نحبه في باخديدا في ٢١ تموز سنة ١٤١٧م، ودفن في كنيسة الطاهرة في قرية باخديدا[١٩].

وكذلك المفريان باسيليوس عزيز، قضىٰ نحبه في ١٥ أيلول عام ١٤٨٧م في كنيسة الطاهرة بباخديدا[٢٠].

هذه وغيرها من الأدلّة، تبرهن علىٰ مدىٰ قوة العلاقة بين التكريتيين ومفارنتهم وبين الخديديين، ولذا فضّل التكريتيون أن يتصاهروا ويختلطوا مع الخديديين، ويسكنوا بينهم من أن يذهبوا إلىٰ مكان آخر ويبنوا لهم تكريت ثانية.

وبلا مراء أن باخديدا استفادت من حضارة التكريتيين النازحين إليها في سائر المجالات التي برعوا بها: الثقافية والأدبية، والفنية والصناعية، وما طراز البناء والنقوش الجبسية والمرمرية والخشبية في الكنائس القديمة والبيوت، والرسوم التي في بعض المخطوطات المزوّقة إلا من تراثهم الخالد ومجهودهم الحضاري المجيد.

وكمثال حيّ لما أشرنا إليه فهذه أيادي الخديديين التكريتيين لا تزال آثارها بين جدران دير مار بهنام الشهير القريب من باخديدا والذي زيّنوه وجدّدوه وأرادوا أن يكون مضاهياً لدير مار متىٰ مؤثرين السكنىٰ فيه علىٰ الإقامة في دير مار متىٰ، للموقف العدائي الشاذ الذي كان يقابل به دوماً رهبان هذا الدير مفارنة تكريت[٢١]، كما سبق وشرحنا.

ولما كان التكريتيون، في ذلك العصر، علىٰ جانب عظيم من الثقافة والبسطة والثروة، وقد بلغوا من النظام الاجتماعي والفن مبلغاً عظيماً قلما أدركه سواهم بدليل ما خلّفوه من الآثار الناطقة بعبقريتهم الفذّة ونبوغهم

---

(١٩) عن حاشية في مخطوطة قديمة بكنيسة الطاهرة في باخديدا.

(٢٠) عن لوحة رخامية في مدفن الآباء بكنيسة الطاهرة في باخديدا.

(٢١) كان شأن مطران دير مار متىٰ عظيماً فكان يعتبر عديلاً للمفريان غير خاضع له فكان هذا أصل المشاجرات الطويلة التي كانت تنشأ بينهم. (راجع: إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٣، ٣٥، ٣٩. وبطرس نصري، ذخيرة الأذهان، ج ١، ص ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٦٨. مجلة الآثار الشرقية، مج ٣، ص ٢٢).

الناصع، في كل بقعة سكنوها[٢٢]، طفقوا يبذلون أقصىٰ سعيهم، في سبيل تجميل كنيسة دير مار بهنام تجميلاً يأخذ بمجامع الألباب. فبالغوا في تنميقها بشتىٰ المحاسن، وعنوا كثيراً بزخرفتها واهتمّوا أكثر بتصاويرها. فما زخارف كنيسة هذا الدير الحالية ورسومها المستظرفة والكتابات المنتشرة في أرجائها إلا من مآثرهم اللامعة وثمار عقولهم الناضجة[٢٣]. فأصبح دير مار بهنام في عهدهم ديراً مشهوراً، كما ألمع إلىٰ ذلك ياقوت الحموي[٢٤]، وهذا ما جنح بكسرون الرهاوي الخطاط المشهور، أن يقضي حياته فيه[٢٥].

كما وقد أدخل التكريتيون بعض طقوسهم الكنسية وعباداتهم الخاصة إلىٰ باخديدا والتي تبناها الخديديون وتأصلت فيهم ولا زالت إلىٰ الآن سارية بينهم حافظين اياها بطقوس خاصة بهم. وأبسط مثال علىٰ ذلك، حفلة السعانين[٢٦]، وتكريم القديس الشهير مار زينا[٢٧]، الذي كان تكريمه شعبياً في تكريت، وأصبح فيما بعد في باخديدا، ومئات من أبناء الأخيرة يحملون اسمه[٢٨]. وقد شيدوا علىٰ اسمه تكريماً له كنيسة فخمة لا زالت ماثلة إلىٰ حدّ اليوم[٢٩].

---

(٢٢) أفرام عبدال، اللؤلؤ النضيد، ص ٦٨-٧٢.

(٢٣) والدليل علىٰ ذلك أن أسماء كتابها ومزخرفيها الفنانين والرهبان الساعين في ذلك عربية بحتة لم يعهد لهذا الانتشار مثيل في جميع نصارىٰ سكان هذه الديار بينما كان هذا معهوداً شائعاً في تكريت وباخديدا وضواحيهما. من هذه الأسماء: أبو سالم وأبو نصر وأبو الفضل والأخ حسن وأبو الفتح وأبو البركات وأبو الخير وأبو عيسىٰ وأبو الحسن... وما يزيد هذا الإعتقاد دليلاً وفرة زخرفة الجص المنتشرة في أرجاء هذه الكنيسة.

(٢٤) الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٦١.

(٢٥) ابن العبري، التاريخ الكنسي، ج ٢، ص ٣٢٩. نصري، ذخيرة الأذهان، ج ١ ص ٥٦٣.

(٢٦) انظر مقالنا، عيد السعانين في قره قوش، مجلة الفكر المسيحي (١٩٧٦) ع ١١٤.

(٢٧) راجع كتابنا، سيرة الشهيد مارزينا، الموصل، ١٩٦٥.

(٢٨) تنفرد باخديدا بتسمية أبنائها بإسم (مارزينا) عن كل قرىٰ ومدن العالم كله. فلدىٰ سماعنا هذا الإسم قلنا أنه باخديدي لا غش فيه.

(٢٩) جددت لآخر مرّة سنة ١٩٦٥ بهمة المطران قورلس عمانوئيل بني والقس يوسف ككي وسائر الخديديين.

فلولا وجود هذه الرابطة الدموية الأصيلة، والعلاقة الدينية القوية بين الخديديين والتكريتيين، لما قبلوهم بين ظهرانيهم، حيث أن عادة الأهالي يومذاك لا يسمحون للغريب أن يقيم بينهم يشاركهم أرضهم وخيراتهم. وإذا كان ولا بدّ من سكنىٰ التكريتيين في باخديدا، فلا بدّ من وجود تمييز عنصري بينهم ـ كما هي الحالة في القرىٰ الأخرىٰ التي يسكنها عدد من العناصر العشائرية، فمهما طال الزمن بإقامتهم في البقعة فإنهم لا يشعرون بأنهم شعب واحد بل غرباء عن بعضهم، الأمر هذا يختلف في باخديدا، حيث أن التكريتيين الذين قدموا وسكنوا، انصهروا مع السكان في بوتقة الأخوة الواحدة حيث أصلهم واحد، فهم جميعاً عرب تغلبيون[٣٠]، وسرعان ما تصاهروا وتظافرت جهودهم لحماية أنفسهم ضدّ أعدائهم. ونشأ منهم رجال خدموا قرقوش (باخديدا) خدمات جليلة وصادقة. إلا أنهم حافظوا علىٰ نسبهم التكريتي ولا زالوا يذكرون ذلك وموطنهم الأصلي بافتخار واعتزاز.

ففي سنة ١٨٨٨م نرىٰ خديدياً من آل حبش التكريتيين يوقع باعتزاز[٣١]: «القس يعقوب... من تكريت الساكن قرية خوديدة» بينما أجداده قد هاجروا إلىٰ باخديدا لربما قبل ٣٠٠ سنة. وبالعكس يوجد في تكريت مسلمون لا يزالون يذكرون أصلهم المسيحي، مثلاً آل توبني، وآل عيساوي (عويسات)، وآل دهش الذين يعتبرون أنفسهم أولاً عم عيساوي باخديدا وسائر المسيحيين في باخديدا.

ومن العوائل التي نزحت من تكريت وسكنت باخديدا، وما زالت تذكر جذر إنحدارها من تكريت وفي فترات متفاوتة:

آل حبش[٣٢]، وآل عيسو، وآل حوتون (هدايا، عمودايي)، آل

---

(٣٠) لا زالوا يلهجون بانتسابهم إلىٰ بني تغلب أو الحمدانيين. كما أن لغتهم المحلية قريبة جداً إلىٰ العربية دون سائر القرىٰ السريانية العراقية.

(٣١) إسحق أرملة، مخطوطات دير الشرفة، ص ١٣٣ رقم ٢٠١٩. فهرس كمبردج رايت ص ٤٨٢ رقم ١٤٥٢.

(٣٢) هي من أكبر العوائل عدداً في باخديدا وفروعها منتشرة في الموصل وبغداد والبصرة ومنهم (آل القس إيليا) و(آل ياكو) و(آل سقط).

قاشا[٣٣]، آل زهرة (عولو)[٣٤]، آل النجاجير[٣٥]، آل النعلبند[٣٦]، آل عطاالله[٣٧]، آل قيسو (بوسا)[٣٨]، وغيرهم[٣٩].

الجالية التكريتية في الموصل

في الجيل التاسع الميلادي، وبالضبط سنة ٨١٨م، يبدو لنا أول ذكر لكنيسة التكريتيين بالموصل وحسب التقليد الأرثوذكسي، فهناك كنائس كثيرة بهذا الإسم (كنيسة التكريتيين) وأقدمها هي كنيسة الشهيد مار آحودامه المعروفة الآن (شعبياً) بإسم «مار حوديني» والتي عليها بني جامع التكريتيين، والتي كانت تسمىٰ كنيسة التكريتيين القديمة. ثم أن كنيسة مار زينا سوف تقتسم هذا الإسم، وستسمىٰ باسم كنيسة «التكريتيين الجديدة»[٤٠]. وأخيراً سنرىٰ بأن كنيسة مار ثيودوروس أو «كنيسة الصليب» تسمىٰ هي الأخرىٰ «بكنيسة التكريتيين» لذا فإنه من الصعب أن نعرف إلىٰ أية من الكنائس الثلاث تشير هذه النصوص التي بين أيدينا والتي تحكي لنا قصة وجود التكريتيين بالموصل. مع ذلك فلما كان الحديث أو السؤال عن «كنيسة التكريتيين» وليس عن «كنائس التكريتيين» يمكننا أن نستنتج بأنه خلال هذه الحقبة لم يكن يوجد إلا كنيسة واحدة بهذا الإسم. وإذا كانت حقاً كنيسة مار حوديني (آحودامه) هي أقدم الكنائس، فإليها قد يكون الكلام وعنها، وكانت عندئذ الكنيسة التي يجب تمييزها عن الكنيسة التي تقع «عند الحمامات»[٤١].

---

(٣٣) كان إسم العائلة، لدىٰ نزوحها من تكريت «آل القس جمعة».
(٣٤) فروعها: آل تمس، آل باكوس، آل كسكو، آل كدادي (في بعشيقة).
(٣٥) فورعها: آل أوسو النجار، آل قباط، آل بنّور، آل صروانا.
(٣٦) فروعها: آل إينا (ويسكنون في باخديدا: وآل جبّوري (في برطلي).
(٣٧) فروعها: آل قليموس، آل نعمت، آل يونان.
(٣٨) تسمىٰ اليوم بآل حنابيش.
(٣٩) مثل آل حوتو، آل بتق، آل عاشا، آل شاباييّا، آل موميكا، آل ميخو (خزيمه) آل حوّان، آل شميس، آل شيخو، آل شمبش، آل عبادة وغيرهم.
(٤٠) جون فيي الدومنيكي، الموصل المسيحية، ص ٢٥ (بالفرنسية).
(٤١) جون فيي، الموصل المسيحية، ص ٢٦.

إن كنيسة التكريتيين ـ دون دقة ـ هي مذكورة في الحديث عن شجار حول الأسبقية بين مفريان تكريت ومطروبوليط الموصل الجديد.

إن أصل الخلاف كان اعتراف البطريرك قرياقس التكريتي بلقب المطروبوليط الذي حمله دانيال أسقف الموصل سنة ٨١٧م شرط أن يخضع لمفريان تكريت[٤٢].

إن ذلك يبدو ويدلّ أن الموصل كانت قد أخذت أهمية من الوجهة «اليعقوبية» لذا أن كنائس هذا الطقس كانت قد كثرت. وفي الحقيقة ـ إلىٰ هذا التاريخ ـ أن أسقف الموصل الأرثوذكسي كان يقيم في دير مار متىٰ، وأن رهبان دير مار متىٰ بقوا خير مساند لمطروبوليط الموصل. في حين أن باسيليوس مفريان تكريت كان يسانده المؤمنون التكريتيون النازحون إلىٰ الموصل[٤٣].

سنة ٨١٩م رأت الموصل سلاماً سابقاً مؤقتاً وضعيفاً بين حزب الماتيين وحزب التكريتيين المتنازعين في الأمور الكنسية والرئاسة.

سنة ٨٣٠م، أن «الكنيسة الكبيرة ليعاقبة الموصل إغتصبت من قبل والي المدينة» فيقصد البطريرك ديونوسيوس التلمحري (٨١٧-٨٤٥) بغداد للشكوىٰ لدىٰ الخليفة العباسي المأمون (٨١٣-٨٣٣) محاججاً أن الموصليين سلّموا بإرادتهم مدينتهم للعرب المسلمين، وأن الذي دخلها وعدهم بميثاق أن كنيستهم سوف لن تقلب وتحوّل، أو تهدم وتخرّب، وإن شرائعهم سوف لن تنقض. فأمر المأمون يحيى رئيس القضاة: إذا الموصليين يبرهنون أمامك أن مدينتهم فتحت بالسلم فاسمح لهم بالحفاظ علىٰ الشرائع التي سمح لهم بها من قبل الذي أخذها ودخلها»[٤٤].

ولربما هذه الأزمة التي حدثت سنة ٨٣٠م كانت نتيجة العمل الجريء

---

(٤٢) السمعاني، المكتبة الشرقية، ج ٣ ص ٣٤٣. ميخائيل السرياني ج ٣ ص ٢٩، ٣٢.
(٤٣) جون فيي، الموصل المسيحية، ص ٢٦.
(٤٤) ميخائيل السرياني، مج ٣، ص ٦٩.

الذي قام به باسيليوس مفريان تكريت الذي كان يعاني من (مرض الكبرياء)، أراد في سنة ٨٢٦ أن يفرض الجزية علىٰ المسلمين الذين في تكريت حيث هؤلاء أجابوا علىٰ هذا الفرض بخراب كنائس المسيحيين مبتدئين أولاً بكنائس تكريت[٤٥].

سنة ٨٣١م، أتىٰ الخليفة المأمون بنفسه إلىٰ حران ومنع هدم الكنائس دون سماح منه[٤٦]. وكذلك فعل بالموصل[٤٧].

---

(٤٥) ميخائيل السرياني، مج ٣، ص ٦٠. وفي ما عدا الموصل توجد جماعات وكنائس تكريتية في كفرتوثا «كنيسة مار توما» مذكورة سنة ٨٤٨م. وفي كلّينس الرقة «مار توما» سنة ٨٧٢م وفي نصيبين سنة ٩٦٢م وذلك أكيد قرب انحطاط أحوال تكريت وهجرة قسم من سكانها والذين يمكن أن نجد من سلالتهم في قرىٰ عديدة سبق وذكرناها. كما أن التكريتيين لعبوا دوراً هاماً في حركة الترهب في ديورة الموصل والجزيرة وصحراء صعيد مصر. وأسماء تكريتيين كثيرين تبدو بعدد كبير في إهداء المخطوطات لدير القديسة مريم أم الله المشهور والمدعو أيضاً دير السريان. (طالع قائمة المخطوطات السريانية في المتحف البريطاني وكمبردج لرايت) (رايت ص ٨١٥ رقم ٣٢٨٠).

(٤٦) ميخائيل السرياني، مج ٣ ص ٧٤.

(٤٧) حوالي سنة ٨٣٠م كان الخليفة المأمون، قد إجتاز بالدير الأعلىٰ بالموصل في خروجه إلىٰ دمشق فأقام به أياماً. ووافق نزوله عيد الشعانين، فجلس المأمون في موضع منه حسن مشرف علىٰ دجلة والصحراء والبساتين، ويشاهد منه من يدخل الدير. وزين الدير في ذلك اليوم بأحسن زي. وخرج رهبانه وقسانه إلىٰ المذبح وحولهم فتيانهم بأيديهم المجامر قد تقلدوا الصلبان وتوشحوا بالمناديل المنقوشة. فرأىٰ المأمون ذلك، فاستحسنه. ثم انصرف القوم إلىٰ قلاليهم وقربانهم، وعطف إلىٰ المأمون من كان معهم من الجواري والغلمان، بيد كل واحد منهم تحفة من رياحين وقتهم، وبأيدي جماعة منهم كؤوس فيها أنواع الشراب. فأدناهم، وجعل يأخذ من هذا ومن هذه تحية، وقد شغف بما رآه منهم، وما فينا إلا من هذه حاله. وهو في خلال ذلك يشرب والغناء يعمل. ثم أمر بإخراج من معه من وصائفه المزنرات، فأخرج إليه عشرون وصيفة كأنهن البدور عليهن الديباج، وفي أعناقهن صلبان الذهب، وبأيديهن الخوص والزيتون. فقال يا أحمد، قد قلت في هؤلاء أبياتاً فنَّ بها وهي:

ظباء كالدنانير ... ملاح في المقاصير
جلاهن الشعانين ... علينا في الزنانير
وقد زرفن أصداغاً ... كأذناب الزرازير
وأقبلن بأوساط ... كأوساط الزنانير

وبعد العيد رفع المأمون للرئيس هدية من ثلاثين ألف درهم. (راجع الخبر لدىٰ الشابشتي في كتابه الديارات نشر وتحقيق الأستاذ كوركيس عواد، ص ١١٣-١١٤.

ومنذ أن عاد السلم الخارجي، إستأنف الماتيون والتكريتيون جدالهم. فأتىٰ البطريرك ديونوسيوس إلىٰ الموصل سنة ٨٣٥م ليضع السلم في جماعته[٤٨]، فقرر إن اسم المطروبوليط الذي يجب أن يعلن في الدبتختا هو اسم قرياقس في دير مار متىٰ مع ذلك في الكنائس التكريتية. إن إعلان إسم المطروبوليط سوف لن يكون إلزامياً إلا مرّتين في السنة.

يوجد إذن في الموصل في مستهل القرن التاسع من المؤكد كنيستان لليعاقبة كنيسة للماتيين، وكنيسة للتكريتيين. ولقد رأينا ومن المحتمل أنه كان يوجد أكثر، ونستخلص من هذه الوقائع أن زيادة الجماعة اليعقوبية الأصلية في الموصل والمنحازة إلىٰ دير مار متىٰ قد صيغ آنذاك نواة مهمة من مهاجري تكريت بنوع خاص وأنهم قد بنوا كنيسة لهم، وبعد قليل كنيستين.

كنائس التكريتيين في الموصل

١ ـ كنيسة مار آحودامه

حسب التقليد الأرثوذكسي الحالي أنها إحدىٰ الكنائس التي أسسها التكريتيون في الموصل. وكانت معروفة باسم «الكنيسة القديمة» أو «كنيسة السعيد»[٤٩]. يرتقي تاريخها إلىٰ ما قبل القرن العاشر، فإن المفريان إغناطيوس الأول بن قيقي كان أرخدياقوناً فيها سنة ٩٩١م.

إن قولوفون (خاتمة أوذيل) مخطوط سرياني يعود لكنيسة مار توما بالموصل يميّز جيداً كنيسة التكريتيين، حيث كتب المخطوط في كنيسة مار

(٤٨) السمعاني، المكتبة الشرقية، ج ٢ ص ٣٤٧. ميخائيل الكبير ج ٣ ص ٨٥-٨٧.
(٤٩) مجلة لسان المشرق، مقالة بولس بهنام، تكريت، مجلد ١ ص ٤١ وما بعدها. (الموصل، ١٩٤٩).

حوديني (آحودامه) التي لها كتب هذا المخطوط هو قبل ١٦٢٦م، التاريخ الذي به كان قد جدّد (لإستعمال) دير مار متىٰ. إن هذا يشير بأن «مرحوديني» كان بيد المسيحيين بهذا التاريخ[٥٠]. بالإضافة إلىٰ ذلك أن «مار حوديني» حقاً كان إحدىٰ كنائس التكريتيين القديمة. وأنه يستحيل أن نعرف أية من الحوادث المذكورة بخصوص «كنيسة التكريتيين» دون تحديد أن ننسبها إلىٰ كنيسة مار ثيودورس أو كنيسة مار زينا. إنما الأكيد عندنا أن طراز نحوت الباب الملكي يثبّت أن الكنيسة كانت بأيدي المسيحيين في الجيل الثالث عشر، بعدئذٍ في تاريخ يصعب تحديده كانت الكنيسة مغزوة ومسلوبة ـ والصليب الموجود علىٰ الباب الملوكي ـ مكسوراً بالمطرقة من أثر ذلك الإغتصاب[٥١].

مع ذلك لا يبدو أن هذه الكنيسة كانت محوّلة إلىٰ جامع. إن جامعاً مسمىٰ جامع التكريتيين أو الجامع التكريتي كان قد بني سنة ١٧٦٣م فوق بعض أقسام الكنيسة. أن هذا الجامع قد جدّد سنة ١٨١٦ من قبل عبد الرحمن الجلبي التكريتي[٥٢].

سنة ١٦٧٢م كانت كنيسة آحودامه في حوزة المسيحيين، إذ أن الكاهن كوركيس نسخ فيها كتاب ـ نافورة القداس ـ لبلدة باخديدا، لربما أن هذا الكاهن لم يكن إلا حارساً لكنيسة مندثرة المعالم تقريباً، مبنيّة في وسط محلة بجملتها مسلمة كما هي اليوم.

وسنة ١٨٣٧م تذكر كنيسة مار حوديني في قائمة الكنائس المقسمة بين الكاثوليك والأرثوذكس.

---

(٥٠) مخطوط صلاة القيامة.

(٥١) جون فيي، الموصل المسيحية، ص ١٤٣.

(٥٢) حسب نص لسنة ١٨٩٦م الذي يخص قاضي الموصل آنذاك السيد أحمد فائز البرزنجي والذي رآه الأب البحاثة جون فيي الدومنيكي بواسطة السيد سعيد الديوه جي (أنظر، الموصل المسيحية، ص ١٤٣).

كما أن النص الوحيد الذي يقدّمه لنا بنيان الكنيسة هو الكتابة العربية الكبيرة الموجودة في الفناء تحت الإيوان في الجهة اليسرىٰ وهو الذي يذكر بتجديد سنة ١٨٩٦م في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩). وحسب هرتسفيلد أن فرصة هذا التجديد كانت بواسطة أسقف القسطنطينية الذي تشكىٰ عند الباب العالي من أن الجامع الذي علىٰ الكنيسة هو في خراب والمطر يحدث فيه تلفاً وفي الكنيسة أيضاً. وعليه فقد جدّدت الكنيسة والجامع[٥٣].

وفي سنة ١٩٧٢م جدّدها المطران غريغوريوس صليبا شمعون بعد أن وجد الماء يغمرها ما يقارب القدمين أو الثلاثة أقدام لانخفاض مستواها ما يقارب الثمانية أمتار عن البيوت المجاورة لها. فرمّم الكنيسة ترميماً هندسياً مدروساً ومن ثم بنىٰ كنيسة أخرىٰ جديدة فوقها ونقل الباب الملوكي من مكانه الأصلي إلىٰ المعبد الجديد وبذلك يكون قد حافظ علىٰ مكانة الكنيسة. غير أنه حرم التاريخ من الفن القديم بنقل الباب الملوكي من مكانه.

٢ ـ كنيسة مار زينا

هي الكنيسة الثالثة التي شيّدها التكريتيون في الموصل. وكانت هي الأخرىٰ تدعىٰ كنيسة التكريتيين[٥٤]؛ أسست بين سنة ٧٥٧ وسنة ٧٥٨م، وأكمل بناؤها حوالي سنة ٧٦٧م. جاء ذكرها في نهاية الجيل التاسع. كما ورد في بداية الجيل الحادي عشر عندما المفريان (يوحنا صليبا) ترك تكريت سنة ١٠٨٩م. وقد كانت كنيسة مار آحودامه التكريتية (آنذاك) قد هدمت[٥٥]

---

(٥٣) من أراد التفاصيل في تاريخ الكنيسة فليراجع كتاب «الموصل المسيحية» للأب جون فبي ص ١٤٠-١٤٦. وكتاب تاريخ الموصل للقس سليمان صائغ، ج ٣ ص ١٠٢ وما بعدها.

(٥٤) مجلة لسان المشرق، مقالة بولس بهنام، تكريت، (١٩٤٩) مج ١ ص ٣٠-٣٧.

(٥٥) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٣ عمود ٣١٠. السمعاني، المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٤٤٨.

وكانت تقع في محلّة القلعة[٥٦].

إن المفريان يوحنا صليبا أتىٰ إذن إلىٰ الموصل، وسكن إحدىٰ عشرة سنة في كنيسة مار زينا وتوفي فيها ودفن فيها في الثاني من آذار سنة ١١٠٦م[٥٧].

إشتهرت كنيسة مار زينا بكونها كرسياً للمفريان بعد هجرة تكريت لسبب النوائب الكثيرة، وكانت كنيسة جليلة إعتنىٰ المفارنة المتأخرون بزخرفتها وهندستها، فأغنوها بالستور والأبنية والأثاث الذهبية والفضية والنحاسية أكثر من جميع الكنائس الباقية، وكان منبر للخطابة ثمين ومهيب. وأصابتها كارثة نحو ١٢٠١م فغاب كل ذلك الغنىٰ حيث خرّبت الكنيسة وسلبت النفائس جميعها[٥٨]. وحوّلت جامعاً وهو جامع الخلال الموجود في القلعة بمحلّة النجارين[٥٩]. وإن الشماس متي بولس يؤكد أنه قد رأىٰ هو بنفسه خلال تجديد الجامع صخوراً من باب الجامع حاملة بقايا كتابات اسطرنجيلية التي

---

(٥٦) لا زالت هذه المحلة تسمىٰ «محلة القلعة» وأحياناً تسمىٰ بمحلة النجارين لكثرة محلات النجارة فيها.

(٥٧) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٠.

(٥٨) وقصة خرابها يرويها الرهاوي المجهول كما يلي: «في قرية برطلي حدث شغب بين المسيحيين وخطيب المسلمين فقدموا شكوىٰ عند رئيس القرية فضربه مؤدباً له عن جهالته. فتوجّه الخطيب إلىٰ الموصل يوم الجمعة متمنطقاً بالزنار وأقام ضجة في الجامع الكبير وحرّضهم فتبعه جماعة كبيرة وخرجوا من المسجد بحدّة وقوة لكي يخربوا برطلي فلما وصلوا إلىٰ باب المدينة (الجسر) وجدوه مغلقاً فرجعوا بغضبهم إلىٰ كنيسة التكريتيين الكبرىٰ (مارزينا) وكسروا أبوابها ونهبوا كل ما وجدوه فيها وخربوا رونقها وزينتها وأبوابها والعرش. وأخذوا جميع الأواني الكنسية الثمينة مع أستار المذبح الملوكي والصلبان والأناجيل والكؤوس والصواني وكانت جميعها من الذهب والفضة مع بقية الأواني الجيدة من النحاس، وغيرها مما كان محفوظاً في الكنيسة، لكن المفريان لم يكن موجوداً آنئذ في الموصل فدخلوا إلىٰ قلايته بغضب ونهبوا كل شيء وجدوه فيها. حتىٰ أنهم حفروا أرض القلاية وكسروا أبوابها وشبابيكها وفتشوا جدرانها أيضاً طمعاً بالمال الذي ظنوه أنه مخبوء في زواياها. كما أخذوا كثيراً من الغلات والمؤونات والتمر وأنواع مختلفة من الذخائر» (ترجم لنا النص المرحوم والدنا الشماس بطرس قاشا).

(٥٩) جدّد هذا الجامع عام ١٩٨٦م.

فيها يمكن أن يقرأ أيضاً إسم شفيع الكنيسة «مار زينا» وهذه الصخور كانت قد كسرت واستعملت ثانية في البناء[٦٠].

٣ ـ كنيسة مار ثيودوروس

هذه الكنيسة بناها التكريتيون في الموصل. وقد تكون المشهورة في التاريخ باسم «كنيسة التكريتيين» إن المفريان المشهور جداً ـ إغناطيوس مرقس ابن قيقي ـ المرسوم سنة ٩٩١م وقد كان أركذياقونها فيها[٦١].

سنة ١١٩٢م المغتصب كريم ابن مسيح من دير مار متىٰ والذي كان منذ سنة ١١٨٩م قد منع المفريان غريغوريوس يعقوب الثاني ابن أخ البطريرك ميخائيل الكبير أن يدخل الموصل قد حوكم في كنيسة التكريتيين وينزّل من درجته ويسجن عندما يموت في ميافرقين سنة ١١٩٤ يقوم بدفنه النساطرة[٦٢].

إن كنيسة التكريتيين لا تزال تلعب دورها كقلعة وطنية لمهاجري تكريت في الموصل والمتحزبين بالولادة للمفريان ضدّ مناوئيه التقليديين الرهبان الماتيين والمزاحمين له والذي سيدوم هذا النزاع طالما يوجد مفارنة وتكريتيون.

وأثناء الجيل الثالث عشر كان ثمّة كاهن غيور وعامل نشيط جداً من كنيسة مار ثيودوروس المسمّاة «كنيسة التكريتيين» تحصل علىٰ مخطوطات ثلاث منها موجودة ومحفوظة في كاتدرائية مار توما للسريان الأرثوذكس بالموصل الآن. وهي:

١ ـ مجموعة صلوات لأيام القيامة. مكتوبة سنة ١٢٤٥م بخط يعقوب ابن المقدسي سليمان من قرية تل قباب بالقرب من ماردين[٦٣].

---

(٦٠) جون في، الموصل المسيحية، ص ٣٢-٣٣.

(٦١) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٣، ص ٢٥٣. ميخائيل الكبير، ج ٣ ص ١٣٤-١٣٥.

(٦٢) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٧.

(٦٣) أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٩٨. ورقم الناسخ فيه هو ١٣٩ من قائمته.

٢ ـ مجموعة صلوات لوقت الصوم مكتوبة سنة ١٢٤٦م بخط الكاهن شمعون بن يوحنا البرطلي. كان يدير كنيسة التكريتيين بالموصل[٦٤].

٣ ـ مجموعة صلوات لأيام الدنح مكتوبة أيضاً من قبل القس شمعون بن يوحنا البرطلي لكنيسة التكريتيين[٦٥].

سنة ١٢٨٦م عصابة من اللصوص تهجم علىٰ الموصل ويسلبونها ويقتلون المسيحيين الملتجئين في كنيسة التكريتيين دون ذكر إسم الكنيسة الدقيق والذي جرىٰ فيها هذا الحادث[٦٦].

يأتي ذكر كنيسة مار ثيودوروس ثانية سنة ١٢٥٢م التاريخ الذي ذكرنا فيه المخطوط تحت رقم «٣» أعلاه، هو مجدد من قبل شخص اسمه دنحا. وأخيراً سنة ١٥٨٣م عندما المخطوط رقم «٢» أعلاه هو مجدد ومكمل بهمة الساعور الشماس سليمان بن الياس مقدسي موسىٰ من جنس الخيالين. إنه آخر ذكر تاريخي لهذه الكنيسة.

مجموعة المخطوطات المذكورة أعلاه تثبّت بالتأكيد أن كنيسة مار ثيودوروس كانت مبنيّة بالقرب من باب العراق مما يميّزها دون التباس ممكن عن كنيسة مار زينا المبنية في القلعة والتي كانت تحمل إسم كنيسة الصليب، أو كنيسة التكريتيين أيضاً[٦٧].

إكتشاف قد حدث بتاريخ غير أكيد يسمح لنا أن نجعل مكان هذه الكنيسة في المكان الذي يوجد فيه «جامع الجويجاتي» أو بالأحرىٰ في المكان الذي كان يوجد فيه هذا الجامع قبل فتح شارع الفاروق. وفي الحقيقة أن بدجر الذي سكن في الموصل من سنة ١٨٤٢ إلىٰ سنة ١٨٤٥م، وعاد إليها سنة

(٦٤) أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٩٨، رقم ١٤٠.
(٦٥) جون فيي، الموصل المسيحية، ص ٢٥.
(٦٦) ابن العبري، التاريخ مج ١ ص ٤٧٥ طبعة بدج.
(٦٧) هل يجب أن نفكر أن هذه الكنيسة هي كنيسة «كدانو» التي ذكرها ابن العبري في الجيل الثاني عشر؟ (التاريخ الكنسي، مج ٣ عمود ٣٣٨).

١٨٥٠م يقول[٦٨]: «قبل أكثر من جيل وجد المسلمون في نطاق (إطار) جامع باب تكريت (باب العراق) تابوتاً يحتوي علىٰ عظام وكتب». وفي مكان آخر يذهب بدجر بهذا الإكتشاف أو يعود به إلىٰ ما يقارب جيلين قبل التاريخ الذي فيه يكتب مؤلفه ويضيف أن: «الرفات طولب بها من قبل السريان ودفنت من جديد في كنيسة مار توما بالموصل».

رأينا سابقاً أن المخطوطات الموجودة بكنيسة مار توما والتي من بينها المخطوطة رقم «٢» الوحيدة المذكورة من قبل بدجر. أما الجثمان فيوجد إسم مار ثيودوروس المدفون في كنيسة مار توما بالموصل. هل هذا هو الرفات غير المعروف الموجود في كنيسة التكريتيين والذي عثر عليه أثناء الحفريات؟؟!

من المعلوم من جهة أخرىٰ أن جامع الجويجاتي أكملت عمارته سنة ١٠٦٠هـ/ ١٦٤٩م[٦٩] من قبل الحاج أبو بكر بن إبراهيم الجويجاتي علىٰ أنقاض بيعة قديمة كانت بيعة التكارته[٧٠] كان قد بناها التكريتيون الذين نزحوا إلىٰ الموصل في القرن السادس الهجري[٧١]/ الثاني عشر الميلادي، وسكنوا قرب البيعة المذكورة، فكانت المحلّة تدعىٰ «محلّة التكارته» فيكون الجامع مبنياً علىٰ أنقاض كنيسة.

مما سبق يمكن أن يقال بالتأكيد هو أن كنيسة مار ثيودوروس (كنيسة التكريتيين) توارت بتاريخ غير معروف لاحق لسنة ١٥٨٣ وسابق سنة ١٦٤٩ دون الإمكان من ضبط الظروف والسنة[٧٢].

---

(٦٨) بدجر، النساطرة وطقوسهم، مج ١ حاشية الصفحات ٤٠١-٤٠٢ وص ٨١.

(٦٩) ياسين العمري، عمدة البيان، مخطوط.

(٧٠) الدر المكنون (مخطوط) المكتبة الوطنية في باريس رقم ٤٩٤٩.

(٧١) ياسين العمري، الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون (مخطوط) رقم ٤٩٤٩ في المكتبة الوطنية بباريس. كذلك «عمدة البيان في تصاريف الزمان» عن حوادث سنة ١٠٦٠هـ.

(٧٢) من يريد التفاصيل عن هذه الكنيسة فليراجع كتاب الأب جون فيي، الموصل المسيحية، ص ٢٥-٣١.

الجالية التكريتية في ملطية

ملطية مدينة مشهورة في التاريخ المدني والكنسي، تقع على الجانب الأيمن من نهر الفرات. نبغ منها عدّة بطاركة ومطارنة ومفارنة من جملتهم «ابن العبري» المؤرخ واللاهوتي الشهير وأخوه برصوما. كان فيها عدّة كنائس ومدارس. فتحها عنوة حبيب بن مسلمة الفهري بأيام الخليفة عثمان بن عفان، واشتهر فيها أسرة آل عمران التكريتية كما سنرى.

قلنا، التكريتيون بدأوا يهجرون مدينتهم بعد الفتح الاسلامي لها، فتفرقوا في المدن والقرى. ومن جملة هذه المدن مدينة ملطية التي قصدها التكريتيون وسكنوها وتركوا فيها آثاراً جليلة، واشتهر من بينهم أسرة بني عمران التكريتية (٩٩٢؟- ١٠٩٨م)[٧٣].

والقول في آل بني عمران التكريتيين يشغل فصلاً شيقاً في تاريخ التكريتيين. ولقد دبج العلاّمة ابن العبري سطوراً ذهبية في مدح مبراتهم، فهم لا غرو مفخرة تكريت وجمالها وزينة سريان العراق. فقد ذكر هذا المؤرخ المشهور في أحداث سنة ٩٩١م قال: «لما ثقلت وطأة حكام تكريت على أهلها السريان المسيحيين هجروا وطنهم وتفرّقوا في بلاد الله وكانوا حيثما حلّوا بنوا الكنائس والأديار، وزينوا الهياكل بالتقادم والهدايا وكان أبعدهم صيتاً وأشرحهم بالمواهب صدراً وأرجحهم في المكارم قدراً إخوة كرام ثلاثة من آل بني عمران استوطنوا مدينة ملطية وابتنوا فيها كنائس وأديراً للرواهب وشيّدوا في ضواحيها ديارات للرهبان. وكانوا في أيام الجمع يطوفون على أهل البؤس والفاقة يتعهدونهم بالصدقات وذلك من الصباح حتى الظهر، فحسدهم باسيليوس الثاني قيصر الروم. وكانت ملطية يومئذٍ خاضعة لحكمه وألزمهم أن يضربوا سكة الدولة سنة، ففعلوا ولم تنقصْ ثروتهم. وفي بعض الأيام نزلت بالقيصر حاجة فجاء بنفسه إليهم يستقرض منهم مالاً فلما رأوه

(٧٣) المجلة البطريركية، السنة الثانية (١٩٣٥) عدد ٧ ص ١٩٨-٢٠٠ (القدس).

خرّوا أمامه تعظيماً وأعطوه مئة قنطار ذهب. ثم وفىٰ القيصر دينه لهم وكان ملكاً عادلاً».

ومن أخبارهم أن الترك أغاروا في بعض الأوقات علىٰ بلاد ملطية وكان الشيخ أبو سالم الأخ الأكبر قد خرج لزيارة بعض الديورة فوقع عند رجوعه في جملة الأسرىٰ. فقال له الأتراك اشترِ نفسك لأنك رجل غني. فأجابهم قائلاً: إن بعتموني الأسرىٰ بجملتهم أشتريتهم فضحك القوم وقالوا له: كم تعطي؟ فأجابهم ادفع خمسة دنانير عن كل نفس. فقالوا قد رضينا فلما استوثق من كلامهم بعثَ فجاء بالمال ودفعه وافتدىٰ الأسرىٰ عن بكرة أبيهم، وكانوا خمسة عشر ألف نفس وكان المبلغ الذي ادّاه خمسة وسبعين ألف دينار. فعل ذلك لوجه الله تعالىٰ وابتغاء رضاه»[٧٤].

وكان أبو سالم الشيخ أيام الجمع يصوم ويطوف علىٰ الأديار المحيطة بالمدينة يوزّع عليها الحسنات حتىٰ انتصاف النهار[٧٥].

وذكر المؤرخ نفسه في أحداث سنة ١٠٩٦م قال: «إن جبرائيل الرومي اليوناني حاكم ملطية، الغاشم بعدما قتل مطرانها مار يوحنا ابن الصابوني. . . ازداد شراً فاغتال في تلك السنة الرئيس أبا سالم صهر آل أبي عمران إذ دسّ له السمّ»[٧٦].

الجالية التكريتية في مصر

قصد السريان مصر فاستوطنوها في قرون المسيحية الأولىٰ. وكان السريان ينقلون إلىٰ لغتهم أعمال علماء المصريين، كما أن المصريين كانوا يستفيدون من أعمال السريان ولا سيما ترجمتهم للكتاب المقدس المعروفة بالبسيطة التي نظر فيها أوريجانس وقد لقيها لدىٰ إمرأة أرملة علىٰ ما كتب

(٧٤) ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، ص ١٩٧-١٩٨.
(٧٥) ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، ص ١٩٧ عن ميخائيل السرياني.
(٧٦) ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، ص ١٦٢.

أوسابيوس القيصري. روىٰ ذلك ابن العبري في مقدمته علىٰ كتابه «كنز الأسرار».

تعرّف السريان بالمصريين، وامتزج المصريون بالسريان، واختلف بعض الفريقين إلىٰ أديار البعض ومواصلاتهم المتواترة حتىٰ القرن السادس. ولما تغلّبت المونوفيزتية في الأقطار المصرية طفق أئمة السريان ومن بينهم التكريتيون يتوافدون إلىٰ الإسكندرية ليستقوا من مناهل مكاتبها الشهيرة ويتقنوا فيها اللغة اليونانية وسائر العلوم الرياضية والتاريخية واللاهوتية. وقد تضلّع أغلبهم من هذه اللغة بحيث أننا لا نكاد نرىٰ كاتباً سريانياً منوفستياً إلا وله إلمام بها، ومنهم إسطفان برصديلي الرهاوي، ومارا أسقف آمد السرياني، وزكريا البليغ أسقف ملطية السرياني نحو سنة ٥١٥[٧٧]، وغيرهم كثيرون.

واتّحد بطاركة السريان وبطاركة الأقباط وتبادلوا المراسلات حتىٰ القرن الثاني عشر، كما تبادلت الكنيستان (الإسكندرية والإنطاكية) بنصب البطاركة لكرسيهما عربوناً لحبهما، ويستخلص من ذلك أن السريان كانت لهم منذ قديم الزمان أبرشية معتبرة في وادي النيل ولكنهم لم يستصوبوا فيما نرىٰ أن يقيموا لها أسقفاً خصوصياً دلالة علىٰ احترامهم للبطريرك الاسكندري واعتقاداً منهم بأنه يدبّر السريان ويسوسهم ويعتني بهم اعتناءه بطائفته القبطية[٧٨].

يتلخص مما سبق، أن وادي النيل كان حافلاً بالشعب السرياني حتىٰ القرن السادس عشر وما بعده، وكان لهم فيه عدّة كنائس معتبرة بقيت منها بقية حتىٰ اليوم وأخرب المصريون منها عدداً وافراً[٧٩] فأخذ السريان في الإنتقاص وما زالوا هكذا حتىٰ تبعوا الأقباط في لغتهم وعاداتهم، كما سبقوا وتبعوهم

---

(٧٧) للتفصيل راجع القس إسحق أرملة، السريان في القطر المصري، بيروت، ١٩٢٥ ص ١٣-١٥.

(٧٨) للتفصيل أنظر، القس إسحق أرملة، السريان في القطر المصري، ص ١٥-٢٥.

(٧٩) المقريزي، الخطط ج ٢ ص ٤٩٦.

في مذهبهم واستبدّ الأقباط ببقية كنائسهم ولم يعودوا يجسرون أن يدّعوا بها أو يتداخلوا بشؤونها وأوقافها[٨٠]. ولقد اهتدينا إلىٰ الوقوف علىٰ سبع كنائس جليلة للسريان[٨١] منها «كنيسة ماروثا» وقد ذكر المقريزي[٨٢]: «كنيسة ماروطا (ماروثا) القديس بناحية شمسطا. وهم يبالغون في ماروثا هذا وكان من عظماء رهبانهم وجسده في أنبوبة بدير بوبشاي من برية شيهات يزورونه إلىٰ اليوم»[٨٣].

وعلىٰ هذا الأساس قصد التكريتيون مصر فسكنوها. ومن جملة من قصدها الرئيس ماروثا بن حبيب التكريتي، أحد أعيان تكريت الذين عمّت مرافدهم. كان كاتباً لأمير مصر (في أوائل القرن الثامن) وله من الشأن والنفوذ والأمر في ديار مصر ما كان لإثناسيوس آل جوميا الرهاوي[٨٤].

كما وقصد مصر آل الطيب التكريتيون (نحو ١١٢٠- ١٢٧٣م)، وآل الطيب أسرة سريانية تكريتية شريفة كان رجالها يشتغلون بالتجارة، ثم انتقلت إلىٰ مصر واختلطت بالأسر القبطية واشتغل أفرادها في دواوين الحكومة المصرية وحاز بعضهم الرتب البيعية العليا، ونبغ منهم رجال جمعوا بين العلم والعمل، ثم عرفت بآل العميد.

حكىٰ المؤرخ المعروف الشيخ الفاضل جرجس ابن العميد أبي الياسر ابن أبي المكارم بن أبي الطيب بن قروينة بن يوسف التكريتي السرياني مكمّل تاريخ أبي جعفر الطبري المطبوع سنة ١٦٢٥ في لندن بقوله[٨٥]:

---

(٨٠) إسحق أرملة، السريان في القطر المصري، ص ٣٠.

(٨١) وهي كنيسة في الفسطاط باسم مار يوحنا وأخرىٰ باسم والدة الله. وكنيسة بومنا (يوحنا) وكنيستان في الخندق ظاهر القاهرة إحداهما علىٰ إسم غبريال الملاك والأخرىٰ علىٰ إسم مرقوريوس وكنيسة ماروثا وكنيسة في سنموطية ذكرها الشيخ الفاضل جرجس ابن العميد أبي الياسر ابن أبي المكارم التكريتي.

(٨٢) المقريزي، الخطط، ج ٢ ص ٥١٧.

(٨٣) إسحق أرملة، السريان في القطر المصري، ص ٣٢.

(٨٤) المجلة البطريركية، السنة الثانية (القدس ١٩٣٤) عدد ٦ ص ١٦٨.

(٨٥) تكملة تاريخ الطبري، لندن ١٦٢٥، ص ٢٩٩ و ٣٠٠.

«وفي أيام الآمر بالله (١١٠١- ١١٢٠م) قدم إلىٰ مصر من تكريت رجل نصراني سرياني تاجر إسمه طيّب بن يوسف معه أحمال كثيرة من ثياب العتابي والأبراد الحريرية عمل الهند واليمن وأصناف كثيرة فقدّم من أجودها إلىٰ الخليفة الآمر بأحكام الله، ما يصلح لمثله فخلع عليه وأحسن إليه وعوّضه عن تقدمته واستحضره فأعجبه كلامه واستحسن عقله وأدبه فأمره بالمقام بمصر ورسم أن يسامح بما غلىٰ متاجره من الحقوق وأنعم عليه بقرية من الحوف إسمها بهيدة مجاورة لدماص (كذا). فأقام الشيخ الطيّب بالقاهرة المحروسة إلىٰ أن مات الخليفة الآمر بالله (١١٣٠م).

«فانتقل وسكن سموطية وتزوّج من أهلها ورزق ولداً إسمه قروينة (كذا) ومات الشيخ الطيّب ودفن بكنيسة سموطية.

«وانتشا ولده قروينة واشتغل بصناعة الكتابة وتصرّف بالخدم الديوانية ورزق ولداً سمّاه أبا الطيّب باسم جده وكان كاتباً حاذقاً لبيباً فدخل إلىٰ القاهرة واجتمع بالأكابر وخدمهم وتردّد إليهم. فلما رأوا عقله وحذقه وحسن تصرفه إستخدمه صاحب ديوان الغربية فخرج إليها وأقام بها سبع سنين واشتهر ورغب في الزراعة وكثرة المواشي، وظهر حاله واشتهر أمره فصودر في عشرين ألف دينار مصرية فباع جميع ما يملكه من المواشي والأملاك والأثاث وحمل المبلغ والتزم أن لا يعود يتصرف في الخدم الديوانية ولا يعلّم أولاده صناعة الكتابة.

«وكان له خمسة أولاد فصار منهم أربعة أساقفة. وأصغرهم أبو المكارم كانت له مواشي وزراعات وخلايا نحل تزيد علىٰ ألف خلية، فتزوج أخت المكين سمعان بن كليل بن مقارة من أهل ميكائيل بشو (أي الرملة بجوار بنها) وخدم سمعان بديوان الجيش في أيام الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م. ثم ترك الخدمة وترهّب بدير أبو يحنّس القصير ببرية الأسقيط بوادي هبيب.

«وولد أبو المكارم بن أبي طيّب ثلاثة أولاد، النجيب أبو الفضل،

والعميد أبو الياسر والد المؤرخ والمخلص أبو الزهر. وتوفيت زوجته فترهب وتوفي سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م. واستخدم العميد أبو الياسر في ديوان الجيش موضع خاله المكين سمعان. وكانت سيرته بين العالم مثل سيرة الرهبان القديسين... وأقام بديوان الجيش خمس وأربعين سنة ومات في صفر سنة ٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م. وتوفي الشيخ جرجس ابن العميد المؤرخ سنة ١٢٧٣م[٨٦].

«أما المؤرخ جرجس المكين فهو ابن العميد أبي الياسر أبي المكارم بن أبي الطيّب التكريتي. ولد في القاهرة سنة ١٢٠٥م ودرس الأدب وانضمّ إلىٰ خدمة ديوان الجيش. ولما نصِّب عامل الشام علاء الدين بيبرس إعتقل جميع كتّاب الديوان وفيهم العميد وابنه المكين جرجس، فمات العميد عام ١٢٣٨م ثم أطلق سبيل المكين وأعيد إلىٰ الديوان ثم ظنّ به سوءاً فاعتقل ثانية. فسئم الخدم الديوانية المصرية وصار إلىٰ دمشق فقلّده الملك الناصر رئاسة كتّاب ديوانه. وكان يشغل هذه الوظيفة عندما زار دمشق البطريرك الإنطاكي ديونوسيوس السابع (هارون) (١٢٥٢-١٢٦١) ودخل علىٰ الملك الناصر. وهو الذي سعىٰ له بالحصول علىٰ البراءة الملكية وذلك في حدود سنة ١٢٥٤م علىٰ ما نقل ابن العبري وكان أحد الأساقفة الذين رافقوا البطريرك[٨٧]. وحلّت وفاة الشيخ المكين في دمشق في سنة ١٢٧٢من. وصنّف تاريخاً واسعاً من الخلقة حتىٰ زمانه سمّاه «المجموع المبارك»[٨٨].

وكان للمترجم أخ اسمه الأسعد إبراهيم كاتب ديوان الجيش وينسب له كتاب «الحاوي» الذي وضعه نيكن رئيس دير مار سمعان العجائبي من كتّاب

---

(٨٦) لما سبق أعلاه من الحديث راجع، إسحق أرملة، السريان في القطر المصري، ص ٣٢-٣٣.

(٨٧) ابن العبري، التاريخ الكنسي، ج ١ ص ٧١٩.

(٨٨) قسمه قسمين: الأول من بدء العالم حتىٰ الهجرة ولا يزال مخطوطاً. والثاني من الهجرة حتىٰ سنة ١٢٦٠م إختصر فيه تاريخ الطبري وألحق به تاريخ القرون الثلاثة وقد نشر بالطبع ونقل إلىٰ اللاتينية والإنكليزية والفرنسية.

الروم الملكيين الذي كان موجوداً سنة ١٠٧٢م. وقد صرّح أبو البركات ابن كبر القبطي (+ ١٣١٣م) في كتابه «مصباح الظلمة» أنه: «إن بعض الأقباط اختصروا هذا الكتاب الحاوي وأصله للروم الملكية».

وعرف أيضاً ابن أخته العلم أبو الفاضل، وكان مقدم وفد دمشق إلىٰ هولاكو سنة ١٢٥٩م[٨٩].

كذلك من مآثر الجالية التكريتية في مصر هو تشييدهم كنيسة علىٰ اسم مار بهنام الشهيد تيمناً به لأنه استشهد في أوطانهم. وموقع هذه الكنيسة في مصر العتيقة قرب مقبرة اللاتين في يومنا. وقد ذكرها مخطوط مكتبة برلين[٩٠] المنسوخ سنة ١٧٣٤م علىٰ هذه الصورة: «أوقف هذا الكتاب علىٰ بيعة القديس الشهيد... مار بهنام بمصر المحروسة». وتلي ذلك هذه العبارة: «نظر في هذا الكتاب... الراهب هندي بن إسحق الموصلي خادم دير مار بهنام المكوّن في محروسة مصر القاهرة سنة ١٧٩٦م»[٩١].. وظلّت هذه الكنيسة في حوزة السريان حتىٰ تولىٰ إدارتها وخدمة شعبها الربان الياس بن أميرخان الدياربكري السرياني الكاثوليكي الذي أوفده إلىٰ القطر المصري في ٦ تشرين الثاني سنة ١٧٧٤م السيد غريغوريوس يوسف قدسي مطران أورشليم (+ ١٧٩٧م) كما يتّضح جلياً من الاعلام المحفوظ في خزائن الكتب بدير الشرفة[٩٢].

فهذه كنيسة قد اغتصبها الأقباط من السريان وبدّلوا إسمها الأصلي باسم مينا واستبدوا بها استبدادهم بسائر الكنائس والأديار التي كانت تخصّ السريان والتكريتيين في وادي النيل.

---

(٨٩) حبيب الزيات، خبايا الزوايا، ص ٩.
(٩٠) عدد ٢٥٩، ص ٧٩٠.
(٩١) إسحق أرملة، السريان في القطر المصري، ص ٣٣.
(٩٢) نشره الفيكونت فيليب دي طرازي في كتابه «السلاسل التاريخية» ص ٣٨١.

دير السريان الكبير

ومن أشهر الآثار التي تشهد علىٰ تقدّم التكريتيين في مصر هو دير السريان الكبير في صعيد مصر المشهور بدير والدة الله مريم، والذي اشتراه الرئيس ماروثا التكريتي بن حبيب التكريتي التاجر نحو سنة ٧١٠م[٩٣].

كان هذا الدير متحفة الأديار السريانية في القطر المصري وكان غاصّاً بالرهبان الأتقياء الأذكياء الذين أفادوا المؤمنين بسيرتهم القشفة وأغنوا أرباب العلوم بمؤلفاتهم النفسية ومخطوطاتهم النادرة. ويغلب علىٰ الظن أنه أسّس قبل السنة ٦٠٣م علىٰ ما يستفاد من مخطوط لندن[٩٤] المنسوخ في هذا الدير العام ٦٠٣م وهو يتضمّن ميامر يعقوب السروجي العلامة الشهير. ويتّضح من مخطوط مكتبة باريس[٩٥] المنسوخ سنة ٧٢٠م أن رهباناً سريانيين وافوا من تكريت واشتروه ـ أو إن شئت فقل فكّوه ـ من يد القبط بعد ما أسدوا لهم إثني عشر ألف دينار ذهب. وكان يثويه يوم عزّه مئات من الرهبان. وقد ذكر في مخطوط لندن[٩٦] المنطوي علىٰ أخبار القديسين أن سبعين راهباً سريانياً (من تكريت) كانوا منقطعين فيه إلىٰ عبادة الله. وكان يزور هؤلاء الرهبان مطارنة أورشليم السريان حيناً بعد حين ويتفقدون أحوالهم. وظلّ هذا الدير الشهير علىٰ رقيه وبساطته حتىٰ سنة ١٨٩١م فصمّم إغناطيوس بطرس الرابع بطريرك السريان أن يتعهد شؤونه ولكن المنية عاجلته وصرفته عن إنجاز رغبته فأوفد

---

(٩٣) كان للسريان ثمانية عشر ديراً إنخرط فيها الكثير من الرهبان السريان أبناء المشرق وأبناء تكريت بالذات، فمثلاً نجد في دير مار مايكيل الذي يقع في برية ماريس نصاً يرد فيه ذكره (مخطوط لندن عدد ٧٥٢ ص ٦٩٦) علىٰ هذه الصورة: «إعتنىٰ بهذا الكتاب... متىٰ وإبراهيم التكريتيان وانتهىٰ نسخه سنة ٨١٦م في برية ماريس في دير مار مايكيل في عهد قرياقس بطريرك السريان (+ ٨١٧) ومرقس بطريرك الإسكندرية. ودير مار رومانس الكبير ودير بوساويرس ودير الزجاج ودير شعران (برصوما) ودير الأنطونيين ودير الخندق ودير مار ثاودور ودير الأنبا مقاريس ودير الأنبا فولا ودير الأنبا أنطونيوس ودير الأنبا بيشاي، ودير الأنبا يوحنا الصغير ودير الإقليم ودير مريم العذراء ودر مار يونان ودير الأنبا صموئيل ودير ما جرجس وغيرها.

(٩٤) رقم ٦٧٢.

(٩٥) رقم ٧٢ ص ١١.

(٩٦) رقم ٩٥٠ ص ١١١.

إلىٰ رهبانه طائفة من المال إسعافاً لهم.

والفضل في تعزيز هذا الدير عائد إلىٰ الرهبان السريان التكريتيين وإلىٰ تجارهم الذين كانوا يتوافدون إليه منذ القرن السابع حاملين إليه المخطوطات السريانية النفيسة. وكان يقصده أيضاً عدد كثير من الرهبان من ما بين النهرين وفونيقي وفلسطين وسورية وغيرها فينزوون فيه أو في ما جاوره من الأديار السريانية معتكفين علىٰ العبادة والقنوت. ومن جملة ذلك أن اثني عشر رجلاً وافوا إلىٰ هذا الدير من سورية في نيسان سنة ١٢٠٦م[٩٧].

(إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٣ و ٣٧. مجلة الآثار الشرقية مجلد ٣ (بيروت ١٩٢٨) ص ٢١). وكان هؤلاء الرهبان يتشاغلون أثناء الفراغ من الفروض الرهبانية بالتأليف والنسخ يبيّضون ويسوّدون وينقّحون. وكانوا يدرسون أيضاً اللغة القبطية ويتقنونها وقد نقلوا عنها شيئاً إلىٰ السريانية. وجاء في مخطوط لندن[٩٨] ما تعريبه عن السريانية: «كتبنا ما وجدنا في كتب كنيسة مار بطرس في عكّة وأرسلناه مع الربان عزيز... وطلبنا سيرة مار فاخوم سواء كانت بالعربية أو بالقبطية لننقلها نحن إلىٰ السريانية فلم نعثر عليها». هذا ما كتبه يوحنا السجستاني الراهب السرياني[٩٩].

ولقد ورد بصدد هذا الدير: أن الرئيس ماروثا بن حبيب التكريتي الذي سكن مصر أنه في بعض أيامه خرج للصيد مع حاشيته فانتهىٰ إلىٰ دير الأب القديس أنطونيوس في برية الأسقيط المصري فأكرم الرهبان مثواه وأجلّوا مقدمه. فسألهم إذا كان ثم رهبان سريانيون فإنه يتوق إلىٰ الإجتماع بهم فقالوا له إنهم متفرقون في الديارات فأرسل من جاء بهم إليه وهشّ لهم وبشّ واستقصىٰ أحوالهم ولما علم أن لا دير لهم بمصر يجمعهم ابتاع لهم من البطريرك الاسكندري ديراً باثني عشر ألف واستكتب بذلك لوحاً بالسريانية والقبطية يتضمّن حجة البيع وكان ذلك علىٰ الأرجح في القرن الثامن وأطلق

(٩٧) كما ورد في مخطوط لندن رقم ٢٣.
(٩٨) رقم ٩٦٣.
(٩٩) إسحق أرملة، السريان في القطر المصري، ص ٤٢.

عليه إسم دير السريان حتىٰ اليوم[١٠٠]. وقد إكتشف ذلك اللوح في العقد الثامن من القرن العاشر في القبة التي تعلو باب الكنيسة في عهد رئيس الدير صليبا الأرزوني (٩٧٧- ٩٨١م) والشيخ الراهب يوحنا والشيخ الربان يعقوب والشيخ الربان إبراهيم والحبيس الربان يوحنا وأخويه متي وسابا والراهب جبرائيل والراهب شمعون وباقي الرهبان. وقد وجد نسخة هذا التاريخ السيد طميثاوس توما بن نور الدين المارديني أسقف آمد، ودبّر الكرسي في سنة ١٥٦٢م في دير مار موسىٰ الحبشي ببلدة النبك (سوريا) عندما زار هذا الدير مع أخيه البطريرك الانطاكي نعمة الله في طريقهما إلىٰ أورشليم[١٠١].

وجاء في بعض النسخ أن هذا المال تبرّع به التكريتيون بعناية الرئيس الكبير ماروثا. وموقع هذا الدير في وادي النطرون. وقد جاء مكتوباً في مذبحه ما يأتي تعريبه عن السريانية[١٠٢]: «المجد والقوة والعز للثالوث الأقدس المسجود له والمساوي في الجوهر اعتنىٰ وبنىٰ وشاد هذا المذبح المقدس لبيت والدة الله، موسىٰ رئيس الدير وبأيام مار جبرائيل ومار يوحنان البطريركيين سنة ١٢٢٥ يونانية/ ٩١٤ مسيحية في شهر أيار الخامس منه، الله يكون مجازياً ومكافئاً الذين أشادوا هذا لاسمه القدوس ولكافة المؤمنين الذين إشتركوا بهذا المذبح وبهذا الدير المقدس. ومن أجل خلاصهم ونجاتهم وغفران خطايا أمواتهم وخطاياهم.

ووجد علىٰ الباب ما يأتي تعريبه عن السريانية: «لمجد واكرام الثالوث الأقدس صنع هذا الباب سنة ١٢٣٨ يونانية/ ٩٢٧ مسيحية بأيام الطوباويين البطاركة مار قوزما ومار باسيليوس[١٠٣] وذلك بهمّة وعلىٰ نفقة موسىٰ رئيس الدير من نصيبين وليكن مكافئاً لأعماله المشكورة الله تعالىٰ وعلىٰ كل من

---

(١٠٠) الخزانة الوطنية بباريس رقم ٢٧.

(١٠١) مخطوطات باريس رقم ٣٧.

(١٠٢) نقلاً عن المجلة الالمانية «الشرق المسيحي» السنة الأولىٰ ١٩٠١ ص ٣٥٦ و ٣٦٧.

(١٠٣) مار قزما هو قزما الثالث الإسكندري (٩٢٠-٩٣٢) ومار باسيليوس الثاني الإنطاكي (٩٢٣-٩٣٥).

اشترك وذلك بشفاعتهم المقدسة»[١٠٤].

وقد أدّىٰ رؤساء هذا الدير ورهبانه خدماً جلّىٰ للدين والعلم معاً، ولما كان قد فخم أمره وحمد أثر رهبانه بين ديارات السريان وقفنا علىٰ طبقة صالحة من رؤسائه في مخطوطاته الثمينة[١٠٥]، نسرد ههنا أسماء بعض رؤسائه تخليداً لذكرهم مقتطفين شيئاً من أخبارهم عن مخطوطات مكتبتهم الشهيرة التي أفردنا لها كلمة خاصة بها سترد بعد قليل.

١ ـ ماروثا ابن حبيب

أول من تولىٰ رئاسة دير والدة الله علىٰ ما تيسّر لنا الوصول إليه هو ماروثا ابن حبيب الرئيس التكريتي (الكبير) سنة ٧٢٠م. وقد وصفه مخطوط باريس[١٠٦] علىٰ هذه الصورة: «صلوا علىٰ التكريتيين الذين اشتروا هذا الدير من القبط بإثني عشر ألف دينار ذهب بهمّة ماروثا بن حبيب الرئيس الكبير». علىٰ أننا قلنا آنفاً أن هذا الدير كان قد تأسس قبل السنة ٦٠٣م، فقول الناسخ «اشتروا» يدلّ علىٰ أن القبط إستحلّوه فسعىٰ السريان بجمع مبلغ من المال واسترجعوه»[١٠٧].

---

(١٠٤) إسحق أرملة، السريان في القطر المصري، ص ٤٢.

(١٠٥) نشر البطريرك افرام برصوم قائمة بهؤلاء الرؤساء في المجلة البطريركية (القدس ـ ١٩٣٤) السنة الثانية، عدد ٦، ص ١٦٨-١٧٢. وكالآتي:
١ ـ ابن عيدي من تكريت، رأس هذا الدير بين سنة ٨٥١ وسنة ٨٥٩م.
٢ ـ الأب يوسف الأول، رأس هذا الدير حوالي سنة ٨٨٨م.
٣ ـ الأب يوحنا الأول ابن مقاريوس، سنة ٨٩٤م.
٤ ـ الأب موسىٰ النصيبيني من سنة ٩٠٧ حتىٰ سنة ٩٤٤م.
٥ ـ الأب صليبا الأرزوني ٩٧٧- ٩٨١م.
٦ ـ الأب جبرائيل في القرن العاشر؟
٧ ـ الأب يوحنا الثاني قبل سنة ١٠٠٦م.
٨ ـ الأب داود بين ١٠٠٦- ١٠٠٧م.
٩ ـ الأب باسيل سنة ١٢٢٢م.
١٠ ـ القمص يوحنا الثالث.

(١٠٦) رقم ٢٧، ص ١١.

(١٠٧) إسحق أرملة، السريان في القطر المصري، ص ٤٢-٤٣.

٢ ـ المطران سويرا قرياقس.

من تكريت، عهدت إليه رئاسة هذا الدير سنة ٧٧٣م علىٰ ما صرّح به مخطوط لندن[١٠٨].

٣ ـ الأنبا يوسف

من تكريت. أنيطت به الرئاسة علىٰ هذا الدير سنة ٧٩٨م كما ورد في مخطوطات لندن[١٠٩].

٤ ـ ابن عيدي

من تكريت. رئيس دير والدة الله. كذا ورد اسمه في مخطوط لندن[١١٠]، المنسوخ سنة ٨٦٦م في عهد يوحنا بطريرك انطاكية ٨٤٧ (+ ٨٧٤) وقزما بطريرك الإسكندرية.

٥ ـ القس يوحنا بن مقاري

سرياني مصري، عقدت له الرئاسة علىٰ هذا الدير نحو السنة ٨٩٤م طبقاً لما ورد في مخطوط لندن[١١١].

٦ ـ القس موسىٰ النصيبيني

هو الذي سعىٰ بفك هذا الدير من الرهن وارتحل إلىٰ بلاد السريان وجمع المخطوطات السريانية ونقلها إليه. وقد عقدت له الرئاسة علىٰ هذا الدير نحو السنة ٩٢٠م[١١٢]. ولقد حفظت هذه المخطوطات آثاراً علمية نادرة[١١٣].

---

(١٠٨) رقم ١٠٣٣، ص ١٢٠٠.
(١٠٩) رقم ٣٠٩.
(١١٠) رقم ٧٨١، ص ٧٦٦.
(١١١) رقم ٥٦٨، ص ٤٥٠.
(١١٢) إسحق أرملة، السريان في القطر المصري، ص ٤٣.
(١١٣) وقد صارت في النصف الأول من القرن التاسع عشر إلىٰ خزانة المتحف البريطاني. وبيع بعضها إلىٰ خزائن أوربية أخرىٰ.

٧ ـ الأب صليبا

من تكريت. أفضت إليه الرئاسة علىٰ هذا الدير في عهد البطريرك إبراهيم الأول (٩٦٢- ٩٦٣م) طبقاً لما ورد في مخطوطي لندن[١١٤].

٨ ـ الأب داود

من تكريت تولىٰ رئاسة الدير سنة ١٠٠٧م علىٰ ما نص تاريخ مخطوط لندن[١١٥].

٩ ـ الأب يوحنا

هو شقيق الأب داود سالفه من تكريت. خلفه في رئاسة الدير بعد السنة ١٠٠٧م كما ذكر مخطوط لندن[١١٦].

١٠ ـ الأب باسيل

من تكريت. أنيطت به رئاسة الدير سنة ١٢٢٢م في عهد القمّص[١١٧] الربان يوحنا. وكان هذا القمّص رئيساً علىٰ دير آخر للسريان لم يذكر الناسخ اسمه[١١٨]. ولم نعثر علىٰ أسماء رؤساء هذا الدير في الفترة التي تخللت ما بين السنة ١٠٠٧م والسنة ١٢٢٢م[١١٩].

---

(١١٤) رقم ٣٤٧ ورقم ٣٥٢.
(١١٥) رقم ٣٢١.
(١١٦) رقم ٣٢٢.
(١١٧) القمص لفظة يستعملها الأقباط بمعنىٰ مقدم القسوس أو الخوراسقف.
(١١٨) رقم ١١٩.
(١١٩) إسحق أرملة، السريان في القطر المصري، ص ٤٣.

١١ ـ الربان يشوع القمص

سرياني، تولىٰ أمور الدير منذ السنة ١٢٣٧م علىٰ ما صرّح به مخطوط لندن[١٢٠]، حتىٰ السنة ١٢٥٤م علىٰ ما ذكر مخطوط لندن أيضاً[١٢١] وكان أصله من زرجل قرية قريبة من حصن كيفا علىٰ دجلة[١٢٢].

١٢ ـ عبد المسيح القمْص

سرياني مصري، ذكره مخطوط لندن[١٢٣]، هكذا: «عبد المسيح رئيس دير سيدتنا بالبرية المقدسة المعروف بدير السريان سنة ١٤٨٣ في عهد الأنبا متاوس بطريرك الإسكندرية».

١٣ ـ المطران ساويرس قرياقس.

ذكره مخطوط لندن[١٢٤] هكذا: «إنتهىٰ هذا البيثكاز وقد نسخه رئيس الدير أبونا القديس... المطران مار ساويرس قرياقس من جبل لبنان من مقاطعة طرابلس... جرىٰ ذلك في دير والدة الله ببرية الصعيد الذي يخصّنا نحن السريان المحسودين وذلك سنة ١٤٩٢م وفي هذه السنة حدث وباء هائل وطاعون قتّال في أرض مصر فتك بعدد لا يُحصىٰ من البشر».

١٤ ـ المطران ساويرس

تولىٰ رئاسة الدير في ١٥ آذار سنة ١٥١٦م طبقاً لما جاء في مخطوط لندن[١٢٥] الذي علّق عليه غريغوريوس مطران أورشليم الفائدة المشار إليها.

---

(١٢٠) رقم ١٧٧.
(١٢١) رقم ١٤٧، ص ٩٤.
(١٢٢) إسحق أرملة، السريان في القطر المصري، ص ٤٤.
(١٢٣) رقم ٥١٠.
(١٢٤) رقم ٣٩٩.
(١٢٥) رقم ٦٥.

١٥ ـ الأب لعازر

إنتخب رئيساً للدير بعد المطران ساويرس. وقد جاء ذكره في مخطوط لندن[١٢٦].

١٦ و ١٧ ـ قسطنطين الأول وقسطنطين الثاني

ذكر أسمهما مخطوط لندن[١٢٧] علىٰ هذه الصورة: «نسخ الربان متي الطور عبديني كتاب إسحق النينوي... في عهد قسطنطين الأول لا الثاني. لأن هذا الدير تولىٰ رئاسته باسم قسطنطين... وقسطنطين الأول بعد ما شبع من الرئاسة أعني من فتن الرهبان وتحزباتهم... إنهزم إلىٰ دير الأب أنطونيوس مستصحباً هذا كتاب مار إسحق ليقرأ فيه ثم يردّه إلىٰ الدير. غير أن المنية بغتته في ذلك الدير فظلّ فيه هذا الكتاب مع غيره من الكتب».

هذا ما تيسّر لنا الوقوف عليه من أسماء الرؤساء الذين تولّوا أمور هذا الدير الشهير الذي لبث في حوزة السريان حتىٰ القرن التاسع عشر فاحتله القبط وتملّكوه ولعبوا بما بقي من آثاره السريانية. غير أن الزائر يرىٰ فوق مذبح كنيسته حجراً نقش عليه بحروف أسطرنجيلية ما شرحه: «شيّد هذا البناء في عهد القس موسىٰ النصيبيني رئيس الدير» أعني في القرن العاشر. وقد شاهد هذه الكتابة وغيرها من الكتابات السريانية المنقوشة في جدران الدير حتىٰ اليوم كثير من الزوّار فأفادونا عنها.

علىٰ أن المؤرخ رمزي ثادرس القبطي أحجم عن ذكر ذلك في وصفه هذا الدير المجيد كما سكت عن وصف آثاره ومكتبته التي عليها آثار أصابع الأخوة التكريتيين الذين صرفوا من وقتهم الأيام والأسابيع الطوال في التزيين والزخرفة والتزويق وبذلوا في سبيل إعماره الأموال الجزيلة والجهود

---

(١٢٦) رقم ١٠١٣.
(١٢٧) رقم ٦٩٥ ص ٥٨٠.

المشكورة. وإليك ما كتبه عنه في مؤلفه «الأقباط في القرن العشرين»[١٢٨]، قال:

«جاء المستر تاتام السائح الإنكليزي إلىٰ القطر المصري سنة ١٨٣٧[١٢٩]، فأخذ ثلاثمائة قطعة من الخطوط اليدوية المكتوبة علىٰ رق غزال خلاف عدد عظيم من الكتب المهمّة التي لا تقدّر قيمتها والتي كانت تُعَدّ الأثر الباقي للمكتبة القبطية[١٣٠] في دير السريان. وقد نقلت هذه التحف إلىٰ إنكلترا. وأول ما يراه الزائر دير السيدة بالبراموس ثم دير السيدة وأبو يحنّس كاما المشهور بالسريان[١٣١] فدير أبو مقار فدير الأنبابيشاي».

«أما دير السيدة وأب يحنّس كاما[١٣٢] فيشتمل.

أولاً: علىٰ كنيسة للعذراء بالمغارة وبها أيقونة قديمة جداً تمثلها وعليها رسم خروف من الأسفل.

ثانياً: علىٰ مغطس في وسطه رسم صليب[١٣٣] قائماً علىٰ قاعدة مدرّجة وعلىٰ قمته المقدسة رسم العين وعلىٰ جانبيه عمودان.

ثالثاً: علىٰ كنيسة الأربعين شهيداً بسبسطية[١٣٤].

رابعاً: علىٰ مقبرة الأنبا مرقس مطران الحبشة.

---

(١٢٨) إسحق أرملة، السريان في القطر المصري، ص ٤٥.

(١٢٩) والصحيح سنة ١٨٤٢م.

(١٣٠) والصحيح السريانية كما أن المؤرخ رمزي تادرس لم يورد خبر هذا الدير ومكتبته بدقة وأمانة أسوة بالمؤرخين الثقة ذلك رغبة منه أن يخفي عن القراء ما كان للسريان التكريتيين من الأهمية والإعتبار سواء كان في القاهرة أم في براريها. وقد أشرنا في المتن إلىٰ ما ارتكبه من الشطط والغلط أما جهلاً أو تجاهلاً.

(١٣١) تكفي هذه التسمية لتأييد حقوق السريان علىٰ هذا الدير.

(١٣٢) وهو دير السريان المعروف بدير والدة الله علىٰ ما وصفناه آنفاً.

(١٣٣) هذا يوافق لتقاليد السريان وعوائدهم الطقسية التي اتّخذوها عن السلف وخاصة التكريتيين وهي أن يضعوا في جرن العماذ صليباً كما شهد لذلك مار أفرام في مداريشه.

(١٣٤) الذين لهم مقام معتبر لدىٰ السريان ولقد كان لإسمهم كنيسة في تكريت.

خامساً: علىٰ كنيسة العذراء أيضاً بها أيقونات كثيرة من العاج مطعمّة في خشب الصنوبر وبينها أيقونة مار مرقس علىٰ حجاب الهيكل مع أيقونات ديوسقورس وسويرس وأبي يحنّس[١٣٥].

وفي هذه الكنيسة صور الإثني عشر رسولاً وعلىٰ باب الهيكل منقوش بالتطعيم صور العذراء والمسيح ومرقس وديوسقورس وسويرس... الخ وبالخورس الداخلي مغطّس اللقان. وبه أعمدة من الرخام صغيرة الحجم والطول وضعت منذ ثلاثمائة عام[١٣٦].

وفي غربه غرفة المائدة وطولها خمسة عشر متراً في عرض متر. وفي جنوبه محل كان مختصاً لعبادة الأنبابيشاي[١٣٧]. وفي الدير كنيسة صغيرة باسم أبي يحنس شرقي الشجرة المنسوبة إلىٰ مار أفرام السرياني[١٣٨]. وقصر فخم ملاصق للبوابة العمومية إرتفاعه إثنا عشر متراً وبه خمس طبقات في أسفلها طاحون للدقيق. وفي الطبقة الرابعة كنيسة باسم الملاك ميخائيل ومكتبة الدير. وباب القصر. أما سور الدير فعلوّه إثنا عشر متراً وعرضه نحو ثلاثة أمتار[١٣٩]. فيجدر بالطائفة القبطية بمصر أن تؤدّي للسريان التكريتيين شكراً حميماً وامتناناً جزيلاً لأن نفراً من بطاركتها وأساقفتها تلقوا العلوم في ديرهم السرياني التكريتي الجليل[١٤٠].

(١٣٥) الذين لهم الرتبة الأولىٰ عند السريان.
(١٣٦) أعني مذ كان هذا الدير في ملك السريان وحوزتهم وهم الذين وضعوها.
(١٣٧) كما صرّح به أيضاً نسّاخ الكتب السريانية.
(١٣٨) وهو دليل آخر علىٰ أن هذا الدير كان للسريان.
(١٣٩) أما أوقاف الدير فقيمتها كبيرة جداً مع إشتراكه بالنصف في أوقاف دير أنبا بيشواي (لأن هذا الدير كان أيضاً للسريان).
(١٤٠) من أولئك البطاركة والأساقفة، البطريرك غبريال السابع (١٥٢٦-١٥٧٠) السيد كيرلس الخامس ويوحنا السابع. ومن أحب الزيادة في التفاصيل والشروحات فليراجع رحلة الأب ميشال جوليان اليسوعي إلىٰ صعيد مصر سنة ١٨٨٢ ص ٣٠ وكتاب إسحق أرملة، السريان في القطرالمصري، ص ٤٦-٤٧.

مكتبة دير السريان

إتصلّ السريان من الرغبة في العلم والتأليف وقد ظلوا متمسكين بتقاليد أجدادهم على رغم ما الّم بهم من الحيف والعسف وما انتابهم من الغير والافات والنهب والسلب والحريق فتوفّرت لديهم خزائن الكتب وخاصة في تكريت المشتملة علىٰ نفائس التآليف ونوادر المخطوطات. وكانوا إذا رأوا الملوك والولاة يحاولون سلبهم خزائنهم يحتاطون لها وينشطون لحملها إلىٰ بلاد أهلها متمتعين بالراحة والطمأنينة. وبناء عليه نرىٰ جملة من أصحاب الهمة والنشاط قد جمعوا عدداً كثيراً من هذه المخطوطات ونقلوها رويداً رويداً إلىٰ دير والدة الله الذي سبق آباؤهم فشادوه في صعيد مصر فاجتمع فيه في مدة ليست بيسيرة الوف من الأسفار السريانية تتضمن شيئاً كثيراً من أسفار العهدين الأقدسين ومن الكتب المزوّرة والليترجيات والصلوات القانونية والقوانين البيعية، والمقالات الدينية واللاهوتية والفلسفية والمنطقية والعلمية والتصانيف الكثيرة في الطب والفلك والطبيعيات والتاريخ والنحو... الخ مما يدهش العقول ويشد الألباب ويضطر ذوات العلم للاقرار بحذق السريان التكريتيين ورسوخ قدمهم في أصناف العلوم.

وهذه المخطوطات النفيسة يرتقي عهد نسخ بعضها إلىٰ القرن الخامس والسادس مما يندر وجوده اليوم في أعظم دور الكتب وأهمها. ومنها ما كتب بأصله السرياني لاستعمال الطوائف السريانية والمارونية والملكية والكلدانية ومنها ما نقل عن اليونانية والقبطية والعربية إلىٰ السريانية.

أما الفضل في جمع هذه الكتب الثمينة النادرة فعائد إلىٰ القس موسىٰ النصيبيني الذي تولىٰ رئاسة دير السريان نحو سنة ٩٢٠م فتكبّد مشاق الأسفار وركب متن المخاوف والأقطار وجال في بلاد سورية وما بين النهرين والعراق بغية الافراج والتوسعة عن رهبان هذا الدير وكانت تراكمت عليهم ديون باهظة عجزوا عن تأديتها. فاضطر رئيسهم الغيور القس موسىٰ أن يرتحل إلىٰ تلك

البلاد ويتجول فيها مدة ستة أعوام[١٤١] متنقلاً من بلد إلىٰ بلد لا يفتر من الالحاح في استمداد الغوث لاسعاف الدير فتيسر له بعد جسيم العناء أن يوفي الديون ويوسع علىٰ الرهبان ويخفف عنهم وطأة الذل ويخلّد له ذكراً طيباً جميلاً.

واغتنم هذا الرئيس الغيور الفرصة ليجمع أثناء رحلته الكتب الثمينة وينقلها إلىٰ ديره بصعيد مصر. وكان وصوله إلىٰ بغداد سنة ٩٢٧[١٤٢] ومنها قصد تكريت فجمع اذ ذاك مائتين وخمسين مجلداً ضخماً من الصحف السريانية القديمة اشترىٰ أغلبها بمبلغ وافر واستحصل قسماً صالحاً منها بمثابة هدية أو وقف لديره[١٤٣].

وعام ٩٣٢م عاد القس موسىٰ النشيط إلىٰ صعيد مصر ظافراً غانماً حاملاً تلك الكنوز الثمينة[١٤٤]، وانشأ لها قاعة خاصة ونظّمها تنظيماً محكماً فاقبل الرهبان علىٰ التقاط فرائدها واقتباس فوائدها وجعلوا ينقلون عنها كتبا شتىٰ خطوها بيدهم حتىٰ أصبح عددها مع تعاقب الزمان يربو علىٰ الالف مجلد. وصرف آباء الدير ورهبانه العناية في صيانة تلك الآثار فجلّدوها وجددوها[١٤٥].

وما عدا ما جمعه القس موسىٰ فقد كان يقصد هذا الدير جملة من الرهبان السريان من أطراف سورية وفلسطين وما بين النهرين والعراق ولا سيما من تكريت كما أشرنا حاملين إليه كتبهم لتلاوة الصلوات أو للمطالعة أو لئلا تأخذها يد الضياع أو يثور ثائر العصاة فيعبثوا بها ويحرقوها كما أحرقها من قبلهم من ضارعهم في الجهل. وكان نفر من اولئك الرهبان يستعذب الإقامة في هذا الدير أو في ما جاوره من أديار السريان أو يعينهم البطريرك أو الرئيس لخدمة النفوس في إحدىٰ كنائس مصر السريانية.

---

(١٤١) مخطوط لندن رقم عدد ٣٦.
(١٤٢) مخطوط لندن ٧٦٩ ص ٧٤٠ من الفهرس.
(١٤٣) مخطوطات لندن رقم ٥٤٧ و ٥٨٨.
(١٤٤) مخطوط لندن رقم ٩١١.
(١٤٥) مخطوط لندن رقم ٣٧٤.

ومن ثم فقد نقلت إلىٰ هذا الدير الشهير عدة صحف مهمّة من بلاد السريان كتكريت (٢٢٠)[١٤٦] وقرقوش (باخديدا) (٣٢٩) وراس العين وقريسيا (٣٠٦و٣٠٧) والرقة (٣٣٩) وتل موزل وتل بسم (٢٤) ودنيسر (٢٢٦) والابراهيمية (٣٢٩) وباسَبرينا (١٠٣٣) ودير مار ملكي (٢٢٦) وقلث (٣٠٢) وقرىٰ طورعبدين (٨٤١) وتل كمثرىٰ (٤٠) وحصن كيفا (٨٣)[١٤٧] وبعيتل بحمص (١٣٥) وحارستا (٥٢٩) وحلوجا بسروج (١٤١) وسجستان (١٤٧ و٤٦٩) والرها (١٦٩ . . . الخ) وزرجل (١٨٩) والمعدن (٢٢٥) وبلد وسنجار (٢٤٣) ورعبان عند الخابور (٢٩٥) وحصن زيد (٣٢١) ومرعش (٣٢٣) ودير زغل بتدمر (٥٨٥) وطورلاها بانطاكية (٦٢٦) وكنيسة القيامة ودير السيدة باورشليم (٦٢٩) ونابلس (٣١٨) وعكّة (٩٦٣) والبقاع (٣٩٣)[١٤٨] . . . الخ.

ومن هذه المخطوطات ما نسخ في دير والدة الله عينه كما ألمعنا كمجموعة للرهبان (٧٨١) نسخت سنة ٨٢٣ وقس عليها المخطوطات (١٧٦ و١٨٩ و٢٠٩ و٢٢٨) وغيرها.

إلاّ أن هذه المكتبة النادرة والثمينة تبعثرت مخطوطاتها بين شتىٰ مكتبات العالم الشهيرة عن طريق الإهداء أو الشراء وفي مقدمتها مكتبة الفاتيكان[١٤٩] ولندن[١٥٠] ومنها ما أخذه بطاركة السريان عينهم أو نقلوه إلىٰ بلاد أخرى. ومنها مخطوطات نقلت إلىٰ دير مار مرقس باورشليم، ومنها أسفار نقلت إلىٰ مكتبة باريس ومكتبة برلين ومكتبة اوكسفورد وكمبردج ومكتبة ميلان بايطالية وغيرها من المواقع العلمية[١٥١].

---

(١٤٦) الأرقام تدلّ علىٰ عدد فهرس الكتب السريانية المخزونة في دار الكتب الكبرىٰ بلندن.

(١٤٧) قد ورد ذكر هذه البلاد والقرىٰ في المشرق ١٢ [١٩٠٩]: ٧٢٠ و ١٦ [١٩١٣]: ٥٦١.

(١٤٨) إسحق أرملة، السريان في القطر المصري، ص ٥١.

(١٤٩) أرسل البابا إقليميس الحادي عشر سنة ١٧١٥ المونسنيور يوسف سمعان السمعاني واشترىٰ قسماً صالحاً من هذه الأسفار السريانية ونقلها إلىٰ روما.

(١٥٠) إشترت البقية الباقية مكتبة لندن ونشرت فهرساً لها بثلاثة مجلدات.

(١٥١) للتفصيل راجع، إسحق أرملة، السريان في القطر المصري، ص ٥١-٥٤.

الفصل الثامن

نوابغ تكريت ورجالها العاملون

الآن اعيد هذه الصفحات بذكر أولئك الفلاسفة الأفذاذ، والعلماء الإعلام، واللغويين الفصحاء، الذين عطروا بعلمهم وأدبهم وفضائلهم ضفاف نهر دجلة وسماء تكريت وبغداد، وكأني بالدهر يخشع عند ذكرهم مقراً بعلو كعبهم في دنيا العلم والدين.

وسوف أتناول هنا الذين نبغوا واشتهروا في القرون السبعة المحصورة بين القرن السابع والرابع عشر الميلادية. حيث أن هذه الحقبة تمثل الفترة الذهبية لتكريت، فنجد شلّة كتّاب استحقوا أن تبرز أسماؤهم في الأدب السرياني والعربي، ومعاجم اللاهوت، والتاريخ الكنسي والفقه الإسلامي، غير انه من الصعب علىٰ الكثيرين ان يبينوا فيما اذا مارسوا فنهم في تكريت نفسها، أو إذا ما كان اصلهم فقط من المدينة ولم يمارسوا فيها عملهم. ورجال استحقوا ان يذكر اسماءهم لما قاموا به من أعمال خدموا بها المسيحية والإسلام في الدولة العباسية أجل خدمات.

القرن السابع

١ ـ الرئيس ابراهيم بن يشوع التكريتي[١]

رئيس تكريت وقائدها[٢] في منتصف القرن السابع.

---

(١) المجلة البطريركية، السنة الثانية، (القدس ـ ١٩٣٥) عدد ٦، ص ١٦١-١٦٣.

(٢) في السريانية (ريشو) معناها رئيس أو زعيم. و«مدبرونو» معناها القائد أو الوالي.

حكىٰ مار دنحا الأول مفريان المشرق (+ ٦٥٩) في سيرة سلفه مار ماروثا قال:

لما بنى مار ماروثا ديرين للرهبان، والرواهب باسم مار سرجيس والسيدة مريم العذراء. قيّض له الله صديقاً جليلاً ميمون النقيبة ماجد الأعراق من أهل الصلاح كان له معواناً علىٰ مساعيه الحسان وهو السيد ابراهيم بن يشوع رئيس تكريت وقائدها (حاكمها) وكان رجلاً حكيماً يتقي الله تعالىٰ ويحرّض ويحرص علىٰ حفظ أوامره القديسة. قد جلت في الدين غيرته وشملت الخلق محبته فلا يخطئ من سماه ابراهيم الثاني[٣]. فقد كان يتعهد الناس ببشره ويتناولهم ببرّه حتى عمت منافعه وطابت مرافده فاحتذى مثال أبينا القديس وانشأ ديورات وهياكل في مدينة تكريت وضواحيها منها دير العذراء والهيكل الكبير تدفقت يداه بالافضال عليها وانتشر احسانه فيها حتىٰ عظمت وزهت وازدهت وعلا ذكرها، وان كان فوق ذلك يفرد الآباء والاحبار والرهبان بهباته ويتعهدهم بصنوف الكرامة. ولو أردنا ان نأتي علىٰ جميع آثاره لاقتضىٰ ذلك سيرة خاصة به[٤].

القرن الثامن

٢ ـ الرئيس ماروثا بن حبيب التكريتي

سكن في مصر، وانه في بعض أيامه خرج للصيد مع حاشيته فانتهىٰ إلىٰ دير الأب القديس انطونيوس في برية الاسقيط المصري فاكرم الرهبان مثواه واجلّوا مقدمه. فسألهم إذا كان ثم رهبان سريان فانه يتوق إلىٰ الإجتماع بهم فقالوا له انهم متفرقون في الديارات فارسل من جاء بهم إليه وهشّ لهم وبش واستقصىٰ أحوالهم ولما علم ان لا دير لهم بمصر يجمعهم ابتاع لهم من

(٣) تشبهاً بأبينا إبراهيم الخليل.

(٤) سيرة آحودامه وماروثا، طبعها نو، (باريس ـ ١٩٠٥) ص ٩١.

البطريرك الاسكندري ديراً باثني عشر الف دينار واستكتب بذلك لوحا بالسريانية والقبطية يتضمن حجة البيع وكان ذلك سنة ٧٢٠م. واطلق عليه اسم دير السريان حتىٰ اليوم[٥].

القرن التاسع

حفلت أندية تكريت إبان القرن التاسع بالنوابغ الذين يفاخر بهم تاريخنا القديم لما لهم من الصفحات الناصعة في خدمة الدين والأدب والفضيلة ولا غرو فقد كانوا من خيرة الرجال، ومن أفاضل الناس وأشهرهم:

٣ ـ البطريرك قرياقس التكريتي (٧٩٣-٨١٧)

من أفضل الأحبار التكريتيين الانطاكيين سيرة وورعاً وعلماً وفقها. وهو تكريتي المنبت والمنشأ، حيث ولد في تكريت في منتصف القرن الثامن. تهذب وترهب في دير العمود بالقرب من الرقة، حيث تخرج في العلوم اللاهوتية وأصاب منها حظاً وافراً. وتروّض في السيرة الرهبانية وجلت فضائله وكثرت محاسنه خلا حدّة كانت في طبعه.

اختاره المجمع بطريركاً انطاكياً خلفاً للبطريرك يوسف الذي أصبح بطريركاً بعد جرجس والذي لم تدم مدة رئاسته إلا سنتين، فتقلد قرياقس البطريركية في ١٨ آب سنة ٧٩٣م بواسطة تاودوسيوس البعلبكي[٦].

عقد خمسة مجامع: في بيت باتين سنة ٧٩٤ للنظر في مقالة «اننا نكسر الخبز السماوي»[٧] سنّ فيه أربعين قانوناً نشرها برسالة عامة[٨]. وفي دير النواويس في كورة قنسرين عام ٧٩٧ أو ٧٩٨م لأجل مصالحة الخياليين

(٥) الخزانة الوطنية بباريس، رقم ٢٧ ص ١١.
(٦) إسحق أرملة، الزهرة الذكية، ص ٤٣.
(٧) إسحق أرملة، الزهرة الذكية، ص ٤٣-٤٤.
(٨) خزانة البطريركية السريانية وسعرت رقم ٦٩.

اليوليانيين وضمهم إلىٰ الكنيسة، فوقف بعض الأساقفة حجر عثرة في طريقه[٩]. وفي بيت جبرين سنة ٨٠٨م وفيه خرم الجبيّون. وفي حران سنة ٨١٣، والموصل عام ٨١٧م. ولشدة عزمه وحرصه علىٰ القوانين والأنظمة قاسىٰ المكاره من بعض الاكليريكيين والعلمانيين الخارجين عليها، ودبّر الكرسي البطريركي أربعاً وعشرين سنة. وكانت هذه السنون مليئة بالاتعاب.

رسم ستة وثمانين مطراناً وأسقفاً (ادرج اسماءهم ميخائيل في تاريخه الشهير)[١٠] وتوفي بالموصل في ١٦ آب سنة ٨١٧ ودفن في تكريت وعيّدت له البيعة[١١].

---

(٩) خزانة لندن، رقم ١٧١٤٥.

(١٠) خزانة البطريركية السريانية، وميخائيل السرياني، مج ٢، ص ٤٩٥-٤٩٧.

(١١) وهم: ١) شربل أسقفاً لتكريت. ٢) فيلكسينوس لجرجان. ٣) ملكصاداق لرصفة بقرية حزيو. ٤) قوسطنطين لدلبك بقرية تلعادا. ٥) توما مطراناً لدارا وكان من دير قوبا ويظن أنه حنينا وهو الذي عمّر الدير. ٦) حنينا لمردا وكفرتوث من دير سالينيقوس. ٧) توما لطور عبدين ومن دير قرتمين في دير الأسطوانة. ٨) يوحنا الميفرقط. ٩) يوحنا من دير الأسطوانة. ١٠) بولس ببلد حران. ١١) قرياقوس لجماعة تادسيين بمدينة الرها. ١٢) داويذ لنصيبين. ١٣) باسيليوس للرها. ١٤) حبيب مطران لافيميا بدمشق. ١٥) إنسطاس لتلاموزل بدارا بإقليم الشام. ١٦) باسيليوس لقالونيقس. ١٧) يعقوب لإقليم الزاب. ١٨) إثناسيوس لحران. ١٩) ثاودوسيوس لحران. ٢٠) جبرائيل لريشكيفا بمربيا قرية بحران. ٢١) يوحنا لجماعة القادسيون بكفرحانا قرية ريشكيفا. ٢٢) إثناسيوس لقانيقلا مدينة بارمينيا. ٢٣) يوحنا لخلط مدينة بارمينيا. ٢٤) سابا لارزون مدينة بمقاطعة اسطوانة بحزيران. ٢٥) لعازر لنصيبين من دير قرتمين بمنطقة الأسطوانة. ٢٦) شمعون لتدمر في جماعة مار يعقوب (في شباط وقترس أيضاً في شباط). ٢٧) . . . . ٢٨) طيمتاوس مطراناً لأورشليم بدير مار يعقوب في قورس. ٢٩) دريد للتغلبيين في الجزيرة والموصل التي هي مقر كرسي التغلبيين. ٣٠) متي لتلموزل بسروج. ٣١) دومينا لسروغ بقرية مشرا في نفس المنطقة. ٣٢) فليكسينوس لنصيبين. ٣٣) دانيال لشميشط بمدينة حران. ٣٤) يوحنا مطراناً لحمص. ٣٥) يعقوب لإقليم دبريغ. ٣٦) قورس لمدينة شميشاط. ٣٧) جبرائيل مطراناً لطرسوس من دير مار شليمون. ٣٨) إنسطاس لريشكيفا من دير مار شيلا. ٣٩) إيليا لحدث مدينة بمنطقة الأسطوانة في قالينيقس. ٤٠) اليشاع الكرمي والحصاصين في تكريت. ٤١) إيوانيس لشرزول بتكريت. ٤٢) شمعون مطراناً لتكريت. ٤٣) كيوركي لدرعة ببلاد العرب. ٤٤) سركيس لطور عابدين من منطقة قرتمين. ٤٥) عثمان لجماعة التغلبيين بالجزيرة. ٤٦) إغناطيوس لأنارزبون من =

كان البطريرك قرياقس ذا نفسية قوية جبارة متوثبة، لأنه أمسك ازمة إدارة الكنيسة يوم كانت الفوضىٰ ضاربة اطنابها في كل مكان، فتجرع في سبيل الاصلاح غصصاً ومرائر لا تحصىٰ ومن أبناء شعبه. ولكنه تغلب علىٰ كل الشدائد بشجاعته الروحية، وخرج من حومة الجهاد ظافراً، فساس الكنيسة السريانية بحكمة ثاقبة وإدارة رشيدة سديدة اربعاً وعشرين سنة.

حاول هذا البطريرك الغيور أن يجري اصلاحاً ليتورجياً، إلاّ أن بعض المطارنة قاوموه وحالوا دون تحقيق هذه الرغبات الممدوحة. وقد باءت بالفشل ايضاً محاولته في مصالحة الأرمن اليوليانيين وضمهم إلىٰ الكنيسة المونوفيزيتية اليعقوبية[١٢] (الارثوذكسية حالياً).

= منطقة نطفا. ٤٧) يوحنا مطراناً لحمص من دير خبرقوم. ٤٨) أرابي لتاد دوسيفولس رأس العين. ٤٩) شليمون مطراناً لقورس من دير ما يعقوب. ٥٠) مار قيم لقرتيسيون من ديرة تلال. ٥١) حبيب لمنطقة أرغولا من سربين. ٥٢) ديونوسيوس لتلا من بيت مار توما. ٥٣) شمعون للعرب من دير زكىٰ. ٥٤) ثاودوسيوس لشميشاط للشرقيين. ٥٥) ثاودورا لكيشوم من دير مار يعقوب بكيشوم. ٥٦) لعازر أسقفاً لكسرا من عمر دير بابي. ٥٧) إيوانيس مطراناً لآمد من دير مار أثوناس. ٥٨) شمعون مطراناً للرصافة من عمر ابين. ٥٩) ثاودوسيوس مطراناً للرها من عمر قنسرين. ٦٠) بطرس أسقفاً لأرزون من عمر مار يوحنا بدارا. ٦١) سركيس أسقفاً لبعلبك من دير فسيلتا. ٦٢) دانيال أسقفاً لحلب من دير العرب. ٦٣) يعقوب أسقفاً لأورم. ٦٤) كوركي أسقفاً لأرشميشط. ٦٥) طيباري أسقفاً لأفرة في خراسان. ٦٦) باسيليوس مطراناً لميفرقاط من دير فنحاس. ٦٧) يوحنا أسقفاً لقردو من دير بيت كرمي. ٦٨) كاوري أسقفاً لحران وأخيراً اقعي. ٦٩) جبرائيل أسقفاً لأرمينيا الكبرىٰ من دير مارشيلا. ٧٠) حبيب مطراناً لمدينة طرسوس. ٧١) أوكريس الغريب أسقفاً لدرعة. ٧٢) إسحق أسقفاً لطبرية والكوميا. ٧٣) يوحنا أسقفاً لتلاّ من دير قرقفتا (الجمجمة). ٧٤) متدووس أسقفاً لتلبشمي. ٧٥) كيوركي مطراناً لميفرقاط من دير فنحاس. ٧٦) باسيليوس مطراناً لتكريت. ٧٧) ادي أسقفاً لكرمي. ٧٨) حزقيال أسقفاً لطور عبدين. ٧٩) جبرائيل أسقفاً لأرمينيا من دير قرتمين. ٨٠) إغناطيوس أسقفاً لمدينة كفرتوث من دير مار حننيا. ٨١) كيوركي أسقفاً لحران من دير قرتمين. ٨٢) توما أسقفاً لريشكيفا من دير مار يعقوب. ٨٣) إيوانيس أسقفاً لكلنس من خيشوم. ٨٤) من صفا من عمر حننيا من المقاطعة. ٨٥) داويذ أسقفاً لكروفس من دير مار يوسف. ٨٦) ثاوفيلا أسقفاً لزوقطر من دير اليشاع. وكان نصيب أبرشية تكريت من هذا المجموع من الأساقفة، خمسة أساقفة وهم: شربل، اليشاع الكرمي، إيوانس، شمعون، وباسيليوس.

(١٢) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ١ ص ٣٢٩. ونص الإتحاد الذي وقعه قرياقس =

قال ميخائيل الكبير: ووضع البطريرك قرياقاس مصنفاً في التعليم اللاهوتي وانشأ كتاب رسائل نفيسة[١٣]، يريد بالأول كتابه في العناية الالهية وكسره علىٰ ثلاثة أجزاء. وثماني وتسعين مقالة، وقد بقي منه ما يقارب الثلث[١٤]، اثنتان وعشرون مقالة بعض فصولها ناقصة، منها اثنتان حبّرهما باقتراح ثاودوسيوس أسقف «سلوقية» ووليد ويشوع من قرية ترمناز (من أعمال قورس) وهو كتاب ثمين يشهد لمصنفه بالاضطلاع من كتاب الله ومصنفات ائمة المسيحية، إنشاؤه جزل سلس نقي من العجمة وفي غاية الجودة.

وله ثلاث خطب بليغة نعت في الأولىٰ فضائل مار سويريوس الانطاكي وهي سبع صفحات؛ والثانية في أحد الكهنة، والثالثة في كرم الحبيب الذي ذكره أشعيا النبي[١٥]. وعظة في البتولية.

وله أيضاً ليتورجية أولها: «أيها الرب الازلي السرمدي»[١٦]. وكتاب عهد الإيمان بينه وبين جبرائيل زعيم اليوليانيين[١٧].

أما كتاب رسائله فمفقود ولم يصل إلينا إلاّ رسالتان مجمعيتان إلىٰ يوحنا الرابع ومرقس الثالث بطريركي الاسكندرية في ترجمة عربية ملحونة[١٨].

ولا زالت القوانين التي سنّها محفوظة في مخطوطات الفاتيكان ولندن والمكتبة الوطنية في باريس[١٩].

= وجبرائيل بطريرك الأرمن اليوليانيين وبعض الأساقفة هو محفوظ في المخطوطة اللندنية المرقمة ١٧١٤٥. راجع أيضاً رايت، الأدب السرياني، ص ١٦٦.

(١٣) ميخائيل السرياني مج ٢، ص ٤٩٨.

(١٤) برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٤١١ حاشية ٢. المجلة البطريركية، السنة الثالثة، ص ٤٦٤-٤٦٨. ترجمة بعض فصول منه. الخزانة القدسية عدد ١١٨ سنة ٨٠٦م. الخزانة البطريركية (١٩١٥) وهو ١٩١ صحيفة كبيرة.

(١٥) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ١ ص ٣٣١. السمعاني، المكتبة الشرقية، مج ٢ ص ١١٦ و ٢٤٢. جدول رايت عدد ٤٧ ص ٩٩٨. لندن رقم ٨٤٨.

(١٦) جدول رايت ص ٢٠٦ و ٢١٠. بومشترك ص ٢٧١ وحاشية ٢.

(١٧) الأب البيرابونا، أدب اللغة الآرامية، ص ٣٨٧.

(١٨) أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٤١٢.

(١٩) مراجع ترجمته: الأخبار الصغرىٰ ٢٤٩-٢٥٧. ميخائيل السرياني ٤٨٤، ٤٨٦-٤٩٢ =

٤ ـ حبيب أبو رائطة التكريتي (+٨٢٨)

هو حبيب ابن خدمة أبو رائطة التكريتي. ولد في تكريت. كان رجلاً علمانياً متبسطاً في علم المنطق والفلسفة علىٰ ما وصفه البطريرك ديونوسيوس التلمحري. وعنه نقل ميخائيل الكبير هذه الكلمة في حقه. وكان معاصراً لنونا النصيبيني، وشاركه في شكوىٰ فلكسين مطران نصيبين إلىٰ البطريرك عام ٨٢٨م[٢٠].

له مقالات ورسائل لاهوتية باللغة العربية وهي أقدم تأليف عربي لعلمائنا السريان وصل إلينا[٢١]. منها مقالة في الثالوث الأقدس، ومقالة في إثبات التقاديس الثلاثة (التريساجيون)[٢٢] ورسالة إلىٰ أهل البحرين. وأخطأ العالمان القبطيان المؤتمن ابن اسحق ابن العسال، والقس أبو البركات ابن كبر من كتّاب المئتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة، بنسبتهما أسقفية تكريت إلىٰ المترجم وكذلك من نقل عنهما[٢٣]. ولا شك بمعرفة أبي رائطة أدب اللسان السرياني، ولو لم يصل الينا شيء من تصنيفه[٢٤].

وهو فيلسوف مرموق، وهو أول من كتب باللغة العربية الفصحى عند السريان. وقد خدم الأدب العربي خدمات جليلة في عهد الترجمة والتأليف، إبان عزّ الدولة العباسية، وقد نقل كتباً سريانية فلسفية كثيرة إلىٰ اللغة العربية، وله كذلك مؤلفات لاهوتية تدل علىٰ نبوغه في هذا الفن[٢٥].

= ٤٩٠، ٤٩٥، ٤٩٧. ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ١ ص ٣٢٩-٣٤٤. السمعاني، المكتبة الشرقية ج ٢ ص ١١٦، ٣٤١-٣٤٤. رايت ص ١٦٥، دوفال، ص ٣٨٤. مجلة الشرق المسيحي ج ٥ ص ١٧٤-١٧٦. بومشترك ص ٢٧٠-٢٧١. شابو، ص ٩١. اللؤلؤ المنثور ص ٤١٠-٤١٢. مجلة المشرق الموصلية لسنة ١٩٤٦، ص ١٣٣-١٣٤. أدب اللغة الآرامية، ص ٣٨٦-٣٨٧.

(٢٠) ميخائيل السرياني، مج ٣، ص ٥٠.

(٢١) منها نسخ في خزائن باريس وروما والقاهرة ودير الأقباط بالقدس.

(٢٢) السمعاني، المكتبة الشرقية، الجزء ٢، ص ١٥٤ وهي مؤرخة في سنة ٨٢١م.

(٢٣) شيخو اليسوعي، في المخطوطات، ص ٢٠.

(٢٤) أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٤١٣-٤١٤.

(٢٥) مجلة المشرق، ص ١٣٣-١٣٤ و ١٦٩.

٥ ـ الربان انطون التكريتي (+ ٨٤٥؟)

هو تكريتي الوطن من آل جورجين أو كورجين (هكذا سمىٰ نفسه في آخر مقالته في الميرون): انطونيوس كورجين التكريتي المتشبه بالرهبان[٢٦]. ترهب في بعض أديار الشرق، وسيم كاهناً، بعد أن أكبّ علىٰ اللغة السريانيّة، فتبحّر في درس أصولها وبيانها وشعرها. وفاز منها بالحظ الأربح والقسط الأجزل فلم يسبقه ولم يلحقه أحد في هذا الميدان، ودرس اليونانيّة، وأولع باللغة السريانيّة فشق عليه أن يتهمها بعض كتبة اليونان بالعجز والتقصير. فوطن العزم علىٰ نصرتها وعمد إلىٰ تصنيف كتابه النفيس الموسوم «بمعرفة الفصاحة» وضعه سنة ٨٢٥م ولقي هذا الكتاب إقبالاً منقطع النظير عند السريان ولذا فقد لقب صاحبه «بانطون البليغ أو الفصيح» بل أصبح فيه إمام الفصحاء بحق.

والكتاب هذا مجلد حسن لم تكتحل عين الزمان بمثله. يقسم إلىٰ خمس مقالات:

الأولىٰ، وهي أكبرها، تتكوَّن من ثلاثين فصلاً في الفصاحة.

الثانية، في ماهية فائدة المديح.

الثالثة، في آداب الفن واصوله.

الرابعة، في ضروب المودّة وفنون المحبة.

والخامسة، في وشي الكلام وتحبيره، وفيها بسط القول في فنون الشعر والقافية التي يعدّ أحد مبتكريها ان لم يكن أولهم.

فاضحى كتابه هذا معجماً يرجع إليه أئمة اللغة، وينسج البلغاء علىٰ منواله. ومن محاسنه انه وسّع بحوراً للشعر السرياني، واستنبط بحراً ثماني الوزن عرف باسمه[٢٧].

---

(٢٦) ورد إسمه وإسم أسرته في معجم ابن بهلول.

(٢٧) أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٤١٩.

وقد عثر العلاّمة البحاثة البطريرك أفرام برصوم علىٰ ثلاث نسخ من هذا الكتاب الفريد في ديري مار متىٰ بالقرب من الموصل، ودير مار مرقس ومذيات. نقلت الأولىٰ عام ١٤٠٣م، والثانية هي اكملهن بعضها في القرن الرابع عشر والباقي في أوائل القرن السادس عشر[٢٨]. ونسخت الثالثة في زمان يقارب زمن الأولىٰ وقد فقدت. فألّف قداسته نسخة مضبوطة لا يعوزها إلاّ صفحات زهيدة تنتظر النشر[٢٩]. وقد نشر القس (المطران) يعقوب منّا الكلداني[٣٠]، بعض منتخبات من هذا الكتاب استقاها عن مخطوطة الموصل.

ونال هذا الهمام أيضاً من العلم الإلهي سهماً صالحاً فانشأ في العناية الإلهيّة كتاباً ينطوي علىٰ أربعة أبواب، فيه بحث عن صنوف الموت وحدود الأجل والقدر والغنىٰ والفقر. ومقالة في الميرون، وجمعها من الكتاب المقدس وتفاسير آباء الكنيسة[٣١].

وله ديوان شعر[٣٢]، ويشتمل علىٰ ثماني قصائد أكثرها ثمانية الوزن، خمس منها رسائل أولها رسالة إلىٰ رجل سجين، والثانية رسالة شكر بلسان اوفيميوس وهو عثمان ابن عنبسة الرقي، والثالثة تعزية، والرابعة مدح رجلاً اسمه سرجيس وقرَّظ في الخامسة راهباً شيخاً جليلاً يُقال له يوسف الراسعيني ذكر أنه كان عشيره زماناً. ونقل لمعاً من أخباره وسديد أجوبته التي كان يلقى بها من يجادله في الدين من المسلمين، والتي كانت تقضيه الوقت المفضل للطبقات المثقفة في بغداد[٣٣] والتي كانت تكريت أيضاً تتمتع بها في هذا

---

(٢٨) الخزانة المرقسية القدسية رقم ٢٣١.

(٢٩) في خزانة وودبروك برمنكهام رقم ٤٠٢ نسخة خطت في أواسط القرن السادس عشر لا الرابع عشر كما وهم منكنا تشتمل علىٰ المقالة الأولىٰ وجزء من الثانية. وفي خزانة لندن مصحف عدد ١٧٢٠٨ يحوي جزءاً من المقالة الأولىٰ. وقد طبع البطريرك أفرام رحماني فهرس الكتاب والمقالة الخامسة سنة ١٩٠٨ ونشر سبرنكلن بعض فصول منه.

(٣٠) يعقوب منا، المروج النزهية، ج ٢ ص ٩٥ الموصل (١٩٠٢).

(٣١) أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٤١٩.

(٣٢) منه نسخة في خزانة البطريركية السريانية ويقع في ٧٤ صفحة.

العصر. والسادسة مديح، والسابعة قصيدة لطيفة خماسية الوزن في النميمة، وتقريعها لمح فيها إلىٰ بعض من أوقع بها وتنقصّه. وضمن الثامنة وصف الكنود الكافر النعمة.

ونظم أيضاً أربعة أدعية للصبح والمساء والموتىٰ، وطلبة خشوعية، وهذه كلها محفوظة في نسختين في لندن[٣٤].

أجاد سبك هذه القصائد المقفاة ووشاها بفنون البديع، فدلت علىٰ جودة سليقته وتقدمه في صناعة القريض.

ووصف مدينة راس العين وخصب تربتها وهناء العيش فيها، ومن هنا علمنا انه طاف بلاد الجزيرة وأقام في راس العين واديارها زهاء سنة. ورحل إلىٰ الرها واطلع ثاودوسيوس مطرانها علىٰ كتابه فاستحسن تقاسيمه للشعر وأثنىٰ عليه ثناء جميلاً[٣٥].

ولا بد أن تكون يراعة انطوان قد جادت بمصنفات أخرىٰ طواها الزمان عنا؛ فمن أراد التوصل إلىٰ مراسم السريانية وما فصح من لغاتها وملح من بلاغتها، عليه بدراسة كتب هذا الامام البارع المقتدر علىٰ ضروب الكلام[٣٦].

واحسب أن المنية أطبقت ثغر انطون الفصيح بين سنتي (٨٤٠-٨٥٠)[٣٧].

---

(٣٣) أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٤١٩.

(٣٤) رقم ١٤٧٢٦ للقرن العاشر و ١٨٢٠٨ للقرن التاسع وتحتوي المخطوطة اللندنية المرقمة ١٧٢٠٨ علىٰ بعض نتف من الفصول الأولىٰ من المقالة الأولىٰ راجع نولدكه في الدروس الشرقية، جيسن سنة ١٩٠٦، ص ٤٧٩.

(٣٥) أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٤١٠.

(٣٦) نشر «ريدجر» جزءاً من قصيدة النميمة في منتخبات سريانية ص ١١٠ من الطبعة الثانية (هال) سنة ١٨٦٨. (أنظر أدب اللغة الآرامية، ص ٣٩٣).

(٣٧) مراجع الترجمة: ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ١ ص ٣٦٣. السمعاني المكتبة الشرقية مج ٢ ص ٣٤٥. رايت ص ٢٠٣. دوفال ص ٣٠٠، ٣٨٩. بومشترك ص

٦ ـ المفريان شمعون التكريتي (+ ٨١٥)

هو شمعون ابن عمرايا. تعلّم وترّهب في دير العمود، ثم تتلمذ للبطريرك قرياقس التكريتي فرسمه مفريانا لتكريت سنة ٨٠٦م، وأقبل في حدود سنة ٨١٣م. قال الشعر، ومدح توما الرسول بقصيدة وجدها البطريرك البحاثة أفرام برصوم في خزانة سعرت[٣٨]. توفي سنة ٨١٥م.

كتب عنه ابن العبري:[٣٩] «رسم البطريرك قرياقس شمعون تلميذه وهو من قرية البادية مفريانا لتكريت. فلما دخل إلىٰ تكريت استقبلوه بحفاوة واكرام بالغ. إلا أنه ما فتئ أن عاداه فيلكسينوس أسقف نصيبين مما أدىٰ إلىٰ خصام بين التكريتيين من أجله بين مؤيد ومعارض له فرفعت عليه الشكاوي الواحدة تلو أخرىٰ وطرحت أمام البطريرك الذي لم يصغ لما ورد فيها من أقوال، وباشروا يعيرونه قائلين: لسبب انه تلميذه فلن يوبخه، إلاّ أن البطريرك بعد لأي قترس المفريان شمعون أي حرمه وأطلقه بعيداً عن تكريت، فشرع مساندو المفريان يسبّون البطريرك ويشتمونه لأنه حرم المفريان، وهكذا راح الطرفان يتبادلان التهم والنقائص، ودام هذا الخصام حتىٰ وفاة المفريان شمعون».

٧ ـ المفريان توما الثاني التكريتي (+ ٨٤٧)

ولد في تكريت، تنسّك في دير سويرا بالرها، وقلّده المفريانيّة ديونوسيوس التلمحري عام ٨٣٤م. ولمّا صار إلىٰ مركزه عزل جورجي أسقف بحرين ـ بلدة قرب تكريت ـ فتحزّب له أهالي قرية كرمه ووشوا به إلىٰ الوالي

= = ٢٧٨. شابو ص ٩٤. اللؤلؤ المنثور ص ٤١٨-٤٢١. دي أوربينا ص ٨٥. مجلة الحكمة مقالة البطريرك برصوم (عام ١٩٣١) المجلة البطريركية عام ١٩٧٠ دمشق، أدب اللغة الآرامية ص ٣٩٢-٣٩٣. مجلة المشرق الموصلية عام ١٩٤٩.

(٣٨) أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٤٠٥. إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٢٧.

(٣٩) ابن العبري، التاريخ الكنسي، ترجمة الشماس بطرس قاشا، الجزء الثاني ص ٣٠-٣١ ما زال مخطوطاً في خزانتنا.

فاعتقله ثمانية أشهر ثم سرّحه وقضىٰ المفريان نحبه يوم السبت ٨ أيار سنة ٨٤٧م[٤٠].

ولقد كتب عنه ابن العبري[٤١]: «كان توما يسكن في جبل الرها بدير مار سويرا. رسمه البطريرك ديونوسيوس التلمحري. لما جاء إلىٰ تكريت حرم الأسقف كيوركيس البحريني الذي بقي منفياً إلىٰ يوم وفاته. أمّا سبب حرمه هو أنه فرض رئاسته علىٰ مدينة كرمه بصورة غير شرعيّة. ولقد تحمّل بسبب ذلك أتعاباً وخصومات كثيرة من أجل كيوركيس وسكان كرمة، حتىٰ انه لقد وصل الأمر إلىٰ أن يرفعوا عليه دعوىٰ فيأمر الحاكم بسجنه لمدة ثمانية أشهر ولم يطلق سراحه إلاّ بعد إثبات براءته. وقد خدم ثلاثة عشر عاماً ومات يوم السبت الثامن من أيار سنة ١٢٥٨ يونانية» (٩٤٧م).

٨ ـ الراهب يوحنا بن جزوىٰ التكريتي

لا نعلم عن أخباره شيئاً، غير انه عاش في أواخر القرن التاسع. يذكره موسىٰ بن كيفا في كتابه عن سبب الأعياد كمؤلف لمقالة عن «المجمرة النحاسية» والبطريرك افرام برصوم يقول بأن المقاطع المعروفة عن هذه المقالة هي بحاجة إلىٰ نقاش[٤٢].

٩ ـ البطريرك ثاودوسيوس التكريتي (+ ٨٩٦)

هو رومانوس الطبيب. ولد في تكريت في النصف الأول من المائة التاسعة. ترهب وقرأ العلم في دير قرتمين الواقع علىٰ مسيرة أربع ساعات شرقي مذيات في طورعبدين، وكان متين الانشاء بالسريانيّة ولعله تعلّم اليونانيّة أيضاً. ودرس الطب وحذق فيه فعدّ من مهرة الأطباء. رسم بطريركاً

(٤٠) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٢٧، رقم ٤٨.
(٤١) ابن العبري، التاريخ الكنسي، ج ٢ ص ٣٣.
(٤٢) أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٤٤١.

سنة ٨٨٧م، ورحل إلىٰ جوار ربه في ديره في ١ حزيران سنة ٨٩٦م بعد أن رسم اثنين وثلاثين مطراناً واسقفاً[٤٣].

ومن تآليفه:

١ ـ تفسير مسهب لكتاب ايرثاوس المنحول ديونوسيوس الاريوفاغي انشأه إجابة إلىٰ طلب لعازر أسقف قورس. شرح المقالتين الأولىٰ والثانية بآمد إذ أقام فيها ردحاً من الزمن، وانهىٰ المقالة الثالثة في شميشاط، وهو مجلد ضخم بليغ الانشاء منه نسخة حسنة قديمة مخرومة في الخزانة الزعفرانية بخط الراهب أبي نصر البرطلي سنة ١٢٩٠م تشتمل علىٰ نصف الكتاب. وان شرحه المسهب هذا كان سبباً لحفظ الكتاب فهو يعطي أولاً النص الكامل لكل فصل ثم يشرحه. ويذكر في سياق شرحه فقرات مقتطفة منه. وصدّر الكتاب بمقدمة علاوة علىٰ المقدمة الخاصة التي يفتتح كل فصل

(٤٣) إسحق أرملة، الزهرة الذكية، ص ٤٦. ويذكر ٣١ أسقفاً، وقيل ٣٣ أسقفاً وهذه أسماؤهم: ١) اثناسيوس مطراناً لتكريت من جبل الرها. ٢) أيوب مطراناً لهاره من دير تلصبرا بخيشوم. ٣) ديونوسيوس مطراناً لأوفيميا من دير والدة الله. ٤) قورلس مطراناً لأنارزبا من دير رثنين. ٥) حزقيال أسقفاً لميليطية من دير مار أرسوس. ٦) دانيال مطراناً لدرمسوق. ٧) ديونوسيوس أسقفاً لتلاّ من دير قرتمين. ٨) دنحا أسقفاً لتلبورا من دير مار شيلا. ٩) كيوركيس أسقفاً لقرقيسيون من دير مار يوحنا بدارا. ١٠) كبريل مطراناً لطيبرية من دير ترعيل. ١١) ميخائيل مطراناً لمابوغ من دير ببزونا. ١٢) يعقوب مطراناً لشميشاط من جبل الرها. ١٣) إغناطيوس مطراناً لأفره بخراسان من جبل الرها. ١٤) حزقيال أسقفاً لطور عبدين من دير قرتمين. ١٥) سنيليتوس أسقفاً لأرهن من دير حذبشابا. ١٦) باسيليوس أسقفاً لأرمينيا. ١٧) يونان أسقفاً لأرنيوفوليس من عمر قرتمين. ١٨) حبيب مطراناً لأنازربا من دير مار سركيس. ١٩) شمعون أسقفاً لتلبشمي من دير مار أنونوس. ٢٠) حبيب مطراناً لرصفا من دير نفشانا بجبل الرها. ٢١) يوحنا أسقفاً لسروغ من دير حبيب بطور عابدين. ٢٢) لعازر مطراناً لطرسوس من الدير الكبير بشميشاط. ٢٣) إيليا أسقفاً لكشرا من الرهبان بجبل الرها. ٢٤) حبيب أسقفاً لخيشوم من جبل الرها. ٢٥) باسيليوس أسقفاً لأكما من دير سيفتا. ٢٦) متي أسقفاً لتلا المدينة من دير حنينا. ٢٧) توما أسقفاً لقرقيسون من عمر حنينا. ٢٨) توما أسقفاً لأرينوفوليس من دير زرتنين. ٢٩) ساويرا أسقفاً لدارا. ٣٠) يعقوب أسقفاً للنجديين. ٣١) حبيب أسقفاً لأرينوفوليس. ٣٢) سركيس أسقفاً لريشن من دير مار يوحنا (طالع القائمة في ميخائيل الكبير ترجمة الشماس بطرس قاشا ص ١٠-١١.

من فصول الكتاب[٤٤].

٢ ـ رسالة انفذها إلىٰ الشماس كيوركيس فسّر فيها حكم الفلاسفة الرمزية بعد أن نقل أكثرها من اليونانية إلىٰ السريانية وضمّنها ما اشتملت عليه رسالة فيثاغورس وعددها ١١٢ حكمة. وعلّق عليها بعض الحواشي بالسريانية والعربيّة. وقد نشرت بالسريانية والعربية[٤٥].

٣ ـ كتاب نفيس في الطب يعرف باسمه لم يبق منه إلا القليل. ويقول ابن العبري أن هذه المقالة كانت موضوع الإعجاب في زمانه[٤٦].

٤ ـ ووضع ثاودوسيوس أيضاً رسالة مجمعية وخطبة في الصوم الكبير. وكلتاهما محفوظتان باللغة العربية[٤٧].

ولقد أجمل ابن العبري[٤٨] الكلام عنه بقوله: «بعد وفاة البطريرك مار اغناطيوس (٨٧٨-٨٨٣) أضحت الكنيسة خالية ولمدة اربع سنوات دون

---

(٤٤) طالع فروثينكهام، أسطيفان بن صوديلي، ص ٨٦-٨٨، وقد أعاد بعدئذٍ ابن العبري شرح كتاب (ايرتاوس) وهو في شرحه يختصر غالباً شرح ثاودوسيوس ويعطي مقتطفات من النص الأصلي. ولكنه يعبث بها ويغير موضوعها ومفهومها أيضاً. وقد حفظ شرح ابن العبري هذا في مخطوطات من المكتبة الوطنية في باريس، وفي المتحف البريطاني، وبرلين سنة ١٨٧٦.

(٤٥) وقد نشرها زوتبرغ مع ترجمتها الفرنسية في الجريدة الآسيوية، رقم السلسلة ٧، المجلد الثامن، ص ٤٢٥.

(٤٦) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ١ ص ٣٩١. الخزانة الفاتيكانية عدد ١٩٢.

(٤٧) السمعاني، المكتبة الشرقية، مج ٢ ص ١٢٣. المخطوطة اللندنية المرقمة ٧٢٠٦. جدول روسن ص ١٠٣. وجدول ساخو عدد ٢١١، ص ٦٨ في برلين. وجدول رايت ص ٨٩٣-٨٩٥ في المتحف البريطاني. وجدول زوتنبرغ ص ١٧٥-١٧٦ في باريس. أما مراجع ترجمته فهي: تاريخ ميخائيل السرياني مج ١ ص ٧٥٧. التاريخ المغمور، ص ٢٧٦. إبن العبري، التاريخ الكنسي، مج ١ ص ٣٨٩-٣٩٢. السمعاني، المكتبة الشرقية، مج ٢، ص ١٢٤. رايت ص ٢٠٦، دوفال ص ٣٩١. بومشترك ص ٢٨٠، شابو ص ٩٥. اللؤلؤ المنثور، ص ٤٣٢-٤٣٣. أدب اللغة الآرامية، ص ٣٩٧-٣٩٨.

(٤٨) ابن العبري، التاريخ الكنسي، ص ١٠-١١ من المخطوطة المترجمة في خزانتنا، ميخائيل السرياني، ص ١٢ بحسب الترجمة الموجودة في خزانتنا.

بطريرك وذلك لسبب عدم وجود رجل معروف بالفضائل ويستحق هذه الدرجة الجليلة. فكثر القيل والقال بين أبناء الشعب لعدم اتفاق الآراء مما حمل المؤمنين لأن يحثوا الأساقفة لعقد الإجتماع والذي تمّ في آمد ولأيام طويلة يتنازعون فيمن هو الأفضل، وأخيراً اتفقوا علىٰ القاء القرعة علىٰ أسماء اثني عشر شخصاً وضعوها علىٰ المائدة المقدسة، فخرجت القرعة باسم رومانوس الطبيب فرسموه في مدينة آمد ودعي ثاودوسيوس من دير قرتمين في الخامس من شباط سنة ١١٩٨ يونانية/ ٨٨٧ بوضع يد مار طيمثاوس أسقف شميشاط. خدم البطريركية ثمان سنوات وأربعة أشهر ومات ووضع جسده في دير قرتمين في اليوم الأول من حزيران سة ١٢٠٧ ي/٨٩٦م. ورسم ثلاثة وثلاثين أسقفاً. وله كتاب في الطب ومجمع باسم البطريرك تاودوسيوس له أيضاً».

القرن العاشر

بزغت شمس القرن العاشر الميلادي وتكريت لا زالت تقدم رجالاً للعلم والفكر والأدب والدين، ففي غضون هذا القرن نبغ علماء كبار في هذه الميادين، منهم:

١٠ ـ دنحا الفيلسوف التكريتي:

كان أبو زكريا دنحا السرياني متفلسفاً جدلاً نظاراً، حيث جرت بينه وبين علي ابن الحسين المسعودي[٤٩] مناظرات كثيرة ببغداد في الجانب الغربي بقطيعة أم جعفر، وفي مدينة تكريت في الكنيسة المعروفة بالخضراء، في الثالوث الأقدس وغيره من المواضيع الدينية والعقائدية وذلك سنة ٣١٣هـ/ ٩٢٥م.

---

(٤٩) مؤرخ وجغرافي عربي. ولد في بغداد من عائلة تنتسب إلىٰ الصحابي ابن مسعود (ت ٦٥٢). طاف في بلاد الشام وفلسطين ومصر وفارس والهند وسيلان ومدغشقر وأذربيخان وما وراء النهر حتىٰ الصين. أقام في مدينة إنطاكية، ودمشق والفسطاط. له تاريخ كبير يعرف بـ «مروج الذهب ومعادن الجوهر» عابه الناقدون علىٰ بعض ما جاء في كتابه من الأستطرادات والمعلومات غير الصحيحة. توفي سنة ٩٥٦م.

وقد أتىٰ المسعودي علىٰ ذكر تلك المناظرات في كتابه «المسائل والعلل في المذاهب والملل». وفي كتاب «سرّ الحياة» قال ورأيت له كتاباً في ذكر الملوك (ملوك الروم واليونانيين وفلاسفتهم وسيرهم وأخبارهم)[٥٠]. ويسمي المسعودي دنحا مجادله فيلسوفاً مثالياً حاذقاً. وينعته أيضاً بانه «يعقوبي»[٥١].

١١ ـ يحيىٰ بن عدي التكريتي (٨٩٣-٩٧٤)

هو أبو زكريا يحيىٰ بن عدي بن حميد بن زكريا المنطقي التكريتي، نزيل بغداد. أبصر النور في تكريت، وقد رزق ذكاء وقادا، وهمة بعيدة وطموحاً إلىٰ العلم والعلىٰ عظيماً، فلم تكف تكريت لتغذية عبقريته، فتركها إلىٰ بغداد، وكانت آنئذ ينبوع العلوم والفلسفة تحت ظل الدولة العباسية وفيها انصرف لاشباع طموحه من الفلسفة والعلم والأدب فقرأها علىٰ أبي بشر متىٰ بن يونس، وأبي نصر الفارابي، وغيرهما من مشاهير فلاسفة بغداد وكبار علمائها، ثم توغل في المسائل اللاهوتية فاتقنها، وتضلع بالأدب العربي ولغة الضاد، حتىٰ أصبح من أكبر كتبة بغداد وفلاسفتها يوم كان الكتّاب والادباء فيها يعدّون بالالوف، وبعد جهود متواصلة جبارة أصبح أوحد دهره وإليه انتهت رئاسة أصحابه المنطقيين، فأكبرت قدره محافل بغداد العلمية والأدبية، ورفع منزلته الوزراء والأعيان والعلماء.

كانت حياته سلسلة جهود متواصلة في سبيل العلم والفلسفة، فنقل كتباً كثيرة من السريانية إلىٰ العربية[٥٢]، يوم كانت لغة الضاد في أوج مجدها،

---

(٥٠) المسعودي، التنبيه والإشراف. طبعة مصر ص ١٣٢. طبعة لندن، ص ١٥٦.

(٥١) المسعودي، التنبيه والإشراف، طبعة بغداد (١٩٣٨) ص ١٣٢-١٣٣.

(٥٢) وله عدّة فصول في الدفاع عن العقائد النصرانية منها: الرد علىٰ بعض النساطرة وكتاب تهذيب الأخلاق، ورسالة في الإيمان، والشذور الذهبية في المذاهب النصرانية، ومجموعة في التثليث والتوحيد والتجسّد (انظر مقالات لاهوتية لكتبة النصرانية، للأب لويس شيخو، وذخيرة الأذهان، ج ١ ص ٤٤٩).

وكان يكتب وينسخ بيده كما يذكر كبار مؤرخي العرب الذين ذكروا تآليفه الكثيرة، وأطراف نبوغه، ومنهم:

قال ابن أبي اصيبعة: «وإليه انتهت الرئاسة ومعرفة الحكمة، وفي وقته قرأ علىٰ ابي بشر متىٰ وعلىٰ أبي نصر الفارابي، وعلىٰ جماعة أخر، وكان أوحد دهره»[٥٣].

ومما قاله القفطي: «سمعت أن يحيى بن عدي، حضر مجلس بعض الوزراء ببغداد في يوم هناء، واجتمع في المجلس جماعة من أهل الكلام فقال لهم الوزير، تكلموا مع الشيخ يحيى فانه رأس متكلمي الفرقة الفلسفية، فاعتذر يحيى فسأله عن السبب فقال يحيى: هم لا يفهمون قواعد عباراتي وأنا لا أفهم اصطلاحهم، وأخاف أن يجري لي معهم ما جرىٰ للجبائي في كتاب التصفح، فانه نقض كلام ارسطو ففسر الردّ عليه وهو يظن انه قد أتىٰ بشيء ولم يعلم لمن يعترض لذلك الرد، فاعفاه لما سمع كلامه، واعتقد فيه الانصاف».

وقال أيضاً: «وكان يكتب في اليوم والليلة مائة ورقة وأكثر»[٥٤].

ووصفه أبو حيان التوحيدي: «كان شيخا لين العريكة مبارك المجلس ينبهر في الالهيات ويضل فيها»[٥٥].

وحكىٰ ابن النديم: «وقد عاتبته علىٰ كثرة نسخه فقال: من أي شيء تعجب في الوقت أم في صبري، قد نسخت بخطي نسختين من التفسير للطبري وحملتهما إلىٰ ملوك الأطراف وقد كتب من كتب المتكلمون ما لا يحصىٰ ولعهدي بنفسي وأنا أكتب في اليوم والليلة مائة ورقة وأقلّ»[٥٦].

---

(٥٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج ١ ٢٣٥.
(٥٤) القفطي، أخبار الحكماء، ص ٢٣٧.
(٥٥) التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، ج ١، ص ٣٧.
(٥٦) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٦٩.

وقد أطرىٰ شهاب الدين العمري نبوغه بهذه الكلمات ـ الأمر الذي يدل علىٰ سمو منزلته في القلوب ـ وقال «. . . . ومنهم يحيىٰ بن عدي أبو زكريا المنطقي، حكيم، علمه والودق شيان، وقلمه والبرق سيان، وكان أول حاله علماً في ملته ومعلماً لأهل قبلته وعرف بالمنطق مع انه بعض علومه، ومن جملة ما دخل من الخصائص في عمومه، واضاءت له من الادب لمع نمت فضائله واتمت هلاله، والبدور الكوامل متضائلة»[٥٧].

وقال عنه أيضاً العلامة ابن العبري: «وفي هذا الزمان اشتهر يحيىٰ بن عدي بن حميد بن زكريا التكريتي المنطقي نزيل بغداد، إليه انتهت رئاسة أهل المنطق في زمانه، قرأ علىٰ ابي نصر الفارابي، وكان نصرانياً يعقوبي النحلة. . . وكان ملازماً للنسخ بيده، كتب كثيراً من الكتب، وكان يكتب خطاً قاعداً بيّنا في اليوم والليلة مائة ورقة وأكثر، وله تصانيف وتفاسير ونقول عدة»[٥٨].

وكان يضم إلىٰ هذه المزايا العالية، مزية التمسك بأهداب الفضيلة والدين، وقد دافع عن عقائد كنيسته بقلمه السيال دفاعاً مجيداً، مثبتاً حقها القويم ببراهين منطقية دامغة، الأمر الذي جعل له منزلة رفيعة عند بني قومه في بغداد وسائر أمصار العراق ولاخلاصه لدينه أكرمه الوزراء المسلمون وأكبره علماء الدين في بغداد علىٰ اختلاف مذاهبهم ونحلهم.

وكان أيضاً شاعراً مجيداً، غير انه لم يترك إلاّ القليل من الشعر[٥٩]. ومما قال:

أنعمت فحص المعاني عن حقائقها ... فلم يبن لك إذا لم تحسن النظرا

فالشمس تخفى علىٰ من ليس ذا بصر ... وليس تخفىٰ علىٰ من أعطي البصرا

---

(٥٧) عن نسخة المكتبة الخديوية، ص ٣٣٦-٣٣٧.

(٥٨) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص ٢٩٦.

(٥٩) شيخو، شعراء النصرانية بعد الإسلام، ص ٢٥٦.

وبلغ الحادية والثمانين، غير انه لم يسأم الحياة، وهكذا سنة ١٢٨٥ يونانية (٩٧٤م) وفي ١٣ آب رقد مرتاحاً لأنه خدم العلم والدين والأخلاق أجلّ الخدمات وهو ينشد هذين البيتين[٦٠]:

رب ميت قد صار بالعلم حيا ومبقي قد مات جهلا وعيا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلوداً لا تعدو الحياة في الجهل شيا

وقد دفع هذين البيتين لتلميذه الفيلسوف أبي علي عيسىٰ بن زرعة فنقشهما علىٰ ضريحه، وقد دفن في كنيسة مار توما ببغداد والتي خربت سنة ١١٠٤م[٦١].

كتاباته:

ألّف يحيىٰ بن عدي كثيراً وأحصىٰ له البطريرك برصوم في ترجمته له سبعين مؤلفاً بين كتاب ومقالة وهي:

١ ـ كتاب نقض حجج القائلين بان الأفعال خلق الله واكتساب للعبد.
٢ ـ كتاب تفسير طوبيقا لارسطو طاليس.
٣ ـ كتاب في تبيين الفصل بين صناعتي المنطق الفلسفي والنحو العربي.
٤ ـ مقالة في البحوث الخمسة عن الرؤوس الثمانية.
٥ ـ كتاب في فضل صناعة المنطق.
٦ ـ كتاب هداية من تاه إلىٰ سبيل النجاة.
٧ ـ كتاب في تبيين أن للعدد والإضافة ذات موجودتين في الأعداد.
٨ ـ مقالة في استخراج العدد المضمر.
٩ ـ مقالة في ثلاثة بحوث غير المتناهي.
١٠ ـ تعليق آخر في ذلك.
١١ ـ مقالة في ان كل متصل انما ينقسم إلىٰ منفصل.

---

(٦٠) شيخو، شعراء النصرانية بعد الإسلام، ص ٢٥٦.
(٦١) كانت تقع في باب المحول من جانب الكرخ وكانت كاتدرائية وتسمىٰ أيضاً كنيسة قطيعة الدقيق وكانت مجاورة لدار الروم (برصوم، اللمعة).

١٢ ـ كتاب جواب يحيى بن عدي عن فصل من كتاب أبي الحسن النحوي فيما ظنه ان العدد غير متناه.
١٣ ـ مقالة في الكلام في ان الافعال خلق الله واكتساب للعبد.
١٤ ـ كتاب اجوبة بشر اليهودي عن مسائله.
١٥ ـ كتاب شرح مقالة الاسكندر في الفرق بين الجنس والمادة.
١٦ ـ مقالة في ان حرارة النار ليست جوهراً للنار.
١٧ ـ مقالة في غير المتناهي.
١٨ ـ مقالة في الرد علىٰ من قال بان الأجسام مجلبة عن طريق الجدل.
١٩ ـ تفسير فصل من المقالة الثامنة من السماع الطبيعي لارسطو طاليس.
٢٠ ـ مقالة في انه ليس شيء موجود غير متناهي لا عددا ولا عظماً.
٢١ ـ مقالة في تزييف قول القائلين بتركيب الأجسام من أجزاء لا تتجزأ.
٢٢ ـ مقالة في تبيين ضلالة من يعتقد أن علم الباري بأمور الممكنة قبل وجودها.
٢٣ ـ تعليق آخر في هذا المعنىٰ.
٢٤ ـ مقالة في أن الكم ليس فيه تضاد.
٢٥ ـ مقالة في ان القطر غير مشارك للضلع.
٢٦ ـ عدة مسائل في كتاب ايساغوجي.
٢٧ ـ مقالة في أن الشخص اسم مشترك.
٢٨ ـ مقالة في الكل والأجزاء.
٢٩ ـ تفسير الألف الصغرىٰ من كتاب ارسطو طاليس فيما بعد الطبيعة.
٣٠ ـ مقالة في الحاجة إلىٰ معرفة ماهيات الجنس والفصل والنوع والخاصة والعرض في معرفة البرهان.
٣١ ـ مقالة في الموجودات.
٣٢ ـ مقالة في أن كل متصل ينقسم إلىٰ أشياء ينقسم دائماً بغير نهاية
٣٣ ـ كتاب اثبات طبيعة الممكن وأقوىٰ الحجج علىٰ ذلك والتنبيه وقيل (البينة) علىٰ فسادها.

٣٤ ـ مقالة في التوحيد.
٣٥ ـ مقالة في المقولات عشر لا أقل ولا أكثر.
٣٦ ـ مقالة في أن العرض ليس هو جنساً للتسع المقولات العرضية.
٣٧ ـ مقالة في تبيين وجود الامور العامية.
٣٨ ـ قول في الجزء الذي لا يتجزأ.
٣٩ ـ تعاليق عدة في معان كثيرة.
٤٠ ـ قول في تفسير أشياء ذكرها عند ذكره فضل صناعة المنطق.
٤١ ـ تعاليق عدة عن أبي بشير بن متىٰ في أمور جرت بينهما في المنطق.
٤٢ ـ مقالة في قسمة الأجناس الستة التي لم يقسمها ارسطو طاليس إلىٰ أجناسها المتوسطة وأنواعها وأشخاصها.
٤٣ ـ مقالة في البحوث العلمية الأربعة عن أصناف الموجود الثلاثة: الالهي والطبيعي والمنطقي.
٤٤ ـ مقالة في نهج السبيل إلىٰ تحليل القياسات.
٤٥ ـ كتاب الشبهة في ابطال الممكن.
٤٦ ـ جواب الدارمي وأبي الحسن المتكلم عن المسئلة في ابطال الممكن.
٤٧ ـ مقالة بينه وبين ابراهيم بن عدي الكاتب ومناقضته في أن الجسم جوهر وعرض.
٤٨ ـ مقالة في جواب ابراهيم بن عدي الكاتب.
٤٩ ـ رسالة كتبها لأبي بكر الادمي العطار فيما تحقق من اعتقاد الحكمة بعد النظر والتحقيق.
٥٠ ـ مقالة في صحة اعتقاد النصارىٰ في الباري عزّ وجل انه جوهر واحد ذو ثلاث صفات[٦٢].
٥١ ـ مقالة في تمثيل النصارىٰ الإبن بالعاقل دون المعقول والروح بالمعقول دون العاقل وحل الشك في ذلك.

---

(٦٢) نشرت في مجلة الحكمة السنة الثانية ص ١٧٤.

٥٢ ـ جواب عن مسائل سأل عنها سائل في أقانيم الاله الواحد.

٥٣ ـ مقالة في تبيين الوجه الذي عليه يصح القول في الباري انه جوهر واحد ذو ثلاث خواص تسميها النصارىٰ أقانيم.

٥٤ ـ جواب عن مسألة جرت بين يدي علي بن عيسىٰ الجراح في التثليث والتوحيد.

٥٥ ـ مقالة في وجوب التأنس.

٥٦ ـ جواب عن مسألة سأل عنها مخالفو النصارىٰ في نقضهم أوصاف المسيح من جهة التأنس.

٥٧ ـ مقالة في غلط من يقول أن المسيح واحد بالعرض.

٥٨ ـ حل حجة من أراد أن يلزم اتحاد الكلمة بالانسان في حال موته غير ممكن.

٥٩ ـ اجوبة عن ثلث مسائل سأل عنها صديقه أبو علي سنة ٣٥٨هـ.

٦٠ ـ مقالة في اثبات صدق الانجيل بالبرهان والدليل.

٦١ ـ ردّ علىٰ أبي يوسف يعقوب ابن اسحق الكندي، وهو دفاع عن عقيدة التثليث[٦٣].

٦٢ ـ إحتجاج إلىٰ محمد بن هرون بن عيسىٰ الوراق في صحة النصرانية.

٦٣ ـ قول له في أن النصارىٰ يطلقون لفظ آله.

٦٤ ـ رسالة في الرد علىٰ النسطورية ومن جملتها إحدىٰ عشرة مسألة لهم وعليهم وتليها اضافة اخرىٰ في ذلك. سأله وضع هذه الرسالة ابو القسم بن حبيب[٦٤].

٦٥ ـ مقالة في تثبيت ضلالة النسطوري المعجب بكلام أبي الحسين المعروف برمق الذي قال في نصرة النسطورية.

---

(٦٣) نشرت في مجلة الشرق المسيحي عدد ١ (سنة ١٩٢٠) وطبع الأب بيريه ترجمتها وترجمته إلىٰ الفرنسية في كتاب (مقالات يحيىٰ).

(٦٤) وقيل القاسم أبي الحسن. ذكرها السمعاني في المكتبة الشرقية مج ٢ ص ١٥٣-١٥٤. واستشهد بها البطريرك يوحنا الانطاكي في رسالته إلىٰ البطريرك سطودولس الإسكندري.

٦٦ ـ كتاب ما بعد الطبيعي لارسطو نقله من السرياني إلىٰ العربي ذكره ابن العبري في تاريخه[٦٥]، وأبو البركات القبطي.

٦٧ ـ مقالة في سياسة النفس ذكرها ابن ابي اصيبعة.

٦٨ ـ كتاب في منافع الباه ومضاره ووجهة استعماله بحسب اقتراح الشريف ابي طالب ناصر بن اسمعيل صاحب السلطان المقيم في القسطنطينية.

٦٩ ـ كتاب ثاوفرسطس نقله من السرياني إلىٰ العربي ذكره السمعاني.

٧٠ ـ رسالة في تهذيب الأخلاق ذكرها السمعاني في مكتبته[٦٦].

٧١ ـ كتاب الشذور الذهبية في مذهب النصرانية.

٧٢ ـ مقالة عنوانها دليل عقلي في انه تعالىٰ يعلم الجزئيات والكليات والفرق بين العلمين[٦٧].

ونقل من السريانية إلىٰ العربيّة عشرة كتب، وهي كتاب النواميس لافلاطون[٦٨] وكتاب ثاوفرسطس[٦٩]، وكتاب ما بعد الطبيعة[٧٠]، وتفسير كتاب الجدل، والكلام علىٰ سوفسطيقا، والكلام عن الشعر، والمقالة في البحوث الأربعة، والمقالة الثانية من كتاب السماع الطبيعي وحرف (مو) من كتاب الالهيات لارسطو والكلام علىٰ الآثار العلوية[٧١].

وأصلح نقل ثلاثة وهي كتاب تفسير الاسكندر لكتاب السماء والعالم، نقل بشر بن متىٰ[٧٢]. والمقالة الأولىٰ السماع الطبيعي، نقل أبي روح

---

(٦٥) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص ٩٣.

(٦٦) السمعاني، المكتبة الشرقية، ج ٢، ص ١٥٣. من المخطوطات العربية في الفاتيكان طبع في مصر أربع طبعات الثالثة والرابعة نسبتاه إلىٰ محيي الدين ابن عربي. ونشره البطريرك أفرام برصوم في شيكاغو عام ١٩٢٨م، ونشره أخيراً الأستاذ مراد فؤاد جقي في القدس كما ونشره بتحقيق دقيق الاب سمير خليل اليسوعي.

(٦٧) أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص ٤٤٥.

(٦٨) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٧٠.

(٦٩) السمعاني، المكتبة الشرقية، ج ٢، ص ١٥٣.

(٧٠) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٨٣.

(٧١) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص ٩٣.

(٧٢) القفطي، أخبار الحكماء، ص ٣٦١.

الصابئ، وقول لافلاطون سماه طيماوس[٧٣]، وهو الكتاب الذي نقله ابن البطريق[٧٤].

١٢ ـ المفريان اثناسيوس الأول التكريتي (+٩٠٤)

ولد في تكريت، وتلقىٰ العلوم بدير في الرها. ورقي إلىٰ المفريانية في آمد يوم الاربعاء ٨ شباط سنة ٨٨٧م بيد البطريرك ثاودوسيوس التكريتي. وسرّ السريان قاطبة بالاتفاق والاتحاد. وخلع والي آمد علىٰ كل من البطريرك والمفريان ثوبا ملكياً فاخراً.

حلت وفاته يوم الاثنين ١٧ كانون الأول سنة ٩٠٤م ودفن في تكريت[٧٥]. كتب عنه ابن العبري[٧٦] ما تعريبه: «بعد المفريان سركيس وكان اسمه أيضاً سركيس فسمّوه اثناسيوس عندما نصبوه. وكان من أولاد التكريتيين جنساً. درس في دير مار سويرا بجبل الرها. رسم في آمد يوم الاربعاء ٨ شباط سنة ١١٩٨ يونانية/ ٨٨٧ ميلادية بيد البطريرك ثاودوسيوس (وهو الطبيب رومانوس) وفي اليوم الرابع للرسامة خلع حاكم آمد (ديار بكر) أحمد بن عيسىٰ ثياباً ملوكية للبطريرك والمفريان.

في أيامه قدم زبينا تلميذ يوحنا البطريرك من اتباع أبناء الجب الذين حرمهم قرياقوس وديونوسيوس ويوحنا البطريرك بسبب الجملة الخاصة (الخبز السماوي نكسر) قدم زبينا هذا وهو يقود الحصنيين الذين أقاموه بطريركاً لهم. ثم ان زبينا هذا رسم رجلاً اسمه فرعا مطراناً لمدينة حصاصة الذي بدوره رسم أسقفاً للموصل شخصاً اسمه برناصيحا الذي اشتهر بعلم

---

(٧٣) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٨٣.

(٧٤) من يرغب بالتفصيلات عن حياة ومؤلفات يحيىٰ بن عدي فليراجع بحثنا (يحيىٰ بن عدي) في مجلة بين النهرين (١٩٧٥) عدد ١١ ص ١٨٣-٢٠٢.

(٧٥) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٢٩ رقم ٥٢.

(٧٦) ابن العبري، التاريخ الكنسي، الجزء الثاني الخاص بالمفارنة، تعريب بطرس قاشا، ص ٣٧-٤١ بحسب المخطوطة التي في خزانتنا.

الكلام اذ كان قد تتلمذ للطوباوي موسىٰ بن كيفا. وزبينا اذ شرع يشاغب توصل إلىٰ دار الوزير لغاية ان يستولي أو يضبط له كنيسة في تكريت. إلاّ أن المفريان هو الاخر دخل مع أساقفته دار الوزير الذي استقبله بكل اكرام عكس زبينا الذي طرد بعد احتقار».

١٣ ـ المفريان يوحنا الثالث التكريتي (+ ٩٨٨)

ولد في تكريت. وفي ٧ آب سنة ٩٨١م إستدعاه إلىٰ مرعش البطريرك يوحنا التاسع (٩٦٥-٩٨٦) ونصبه مفرياناً لتكريت، فساس أبرشيته بهدوء وسكينة وأدركه الأجل في بغداد في ١٨ نيسان سنة ٩٨٨م. ونقل رفاته إلىٰ كنيسة آحودامه بتكريت[٧٧].

كتب عنه ابن العبري ما تعريبه[٧٨]: «بعد المفريان قرياقوس، يوحنا الدارسوقي. هذا كان من أبناء التكريتيين الساكنين في الشام واسمه دينار بن ايشوع. كان شماساً فرسم كاهناً ثم مفرياناً بيد البطريرك يوحنا من مدينة مرعش في السابع من آب سنة ٣٧١هـ. خدم المفريانية ست سنين وستة أشهر.

القرن الحادي عشر

بزغ فجر القرن الحادي عشر الميلادي، وتكريت لا تزال متربعة عرش عظمتها وعزّها. وقد أنجبت في غضون هذا القرن فيلسوفين طبيبين، وكانا شقيقين شقا لهما طريق المجد بجدهما وذكائهما وتبوأا عرش النبوغ بسعيهما إضافة إلىٰ اعلام آخرين وهم:

---

(٧٧) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٠، رقم ٥٧.

(٧٨) ابن العبري، التاريخ الكنسي، ج ٢ ص ٤٤-٤٥ من المخطوطة التي في خزانتنا.

١٤ ـ الشماس ثاودورس التكريتي (+ ١٠٤٦)

من أعيان السريان في تكريت، التاجر الشريف السري، الشماس يهيبا او ثاودورس بن مرقس بن يوحنا التكريتي[٧٩]، سطع سعده في منتصف المائة الحادية عشرة للميلاد فبسط علىٰ الكنيسة المقدسة فضله ونشر فيها إحسانه وبنىٰ في وطنه تكريت كنيسة جديدة باسم السيدة العذراء ومار آحودامه، تدفقت يداه بنفقاتها من ماله الخاص.

فقد ذكر الراهب عمانوئيل الشماس السبيريني الطورعبديني الخطاط المشهور أن أخا مار يوحنا الرابع مطران دير قرتمين وطور عبدين[٨٠]، في تاريخ كتاب الانجيل النفيس الذي كتبه بالقلم الاسطرنجيلي بخطه البديع قال: «انه فرغ منه بدير قرتمين في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني عام ١٣٥٣ يونانية وهو ١٠٤٢ ميلادية و٤٣٣ هجرية عن نسختين صحيحتين. وقد تطوع بحبسه ووقفه علىٰ كنيسة تكريت الكاتدرائية وهي البيعة المعروفة بالجديدة باسم السيدة العذراء والرسل والشهيد القديس الرسول مار آحودامه: الشماس تاودورس يهيبا ابن مرقس ابن يوحنا التكريتي الذي بناها مما رزقه الله سبحانه وذلك في عهد الراعي الهمام المقدام مار باسيليوس الرابع مطروفوليط تكريت وسائر المشرق عام ١٠٤٦م ثم أثنىٰ علىٰ المترجم ثناء جميلاً وقال في حقه: سليل بيت رفيع ذي مجد مؤثل وحسب شريف أخباره في العفة وشرف النفس مذكورة ومآثره في الغيرة علىٰ الدين مأثورة يتحلىٰ بمحبة العلم ويصرف عنايته إلىٰ عمارة الكنائس وزينتها وزخرفتها[٨١].

---

(٧٩) يهيبا معرب ثاودورس اليوناني ومعناه عطاء الله.

(٨٠) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ١ ص ٤١٧.

(٨١) المجلة البطريركية، السنة الثانية (١٩٣٥) عدد ٧ ص ٢٠٠-٢٠١. ثم المخطوطات السريانية التي ضمّت إلىٰ خزانة دير مار مرقس تحت رقم «١».

١٥ ـ المفريان باسيل الرابع التكريتي (+ ١٠٦٩)

بعد وفاة المفريان اثناسيوس توفي البطريرك أيضاً، فاجتمع أساقفة المشرق ونصبوا باسيل قبّاذ التكريتي مفرياناً عام ١٠٤٢م، فشق ذلك على الأساقفة الغربيين والتأموا وحدهم ونصبوا يوحنا الحادي عشر بطريركاً (١٠٤٢-١٠٥٧) فتجددت من ثم الأحقاد واشتدت البغضاء بين الفريقين. غير ان البطريرك توصل إلى اصلاح ذات البين بينهما برسائله الحلوة. ولما عوّل المفريان على زيارته ووصل إلى الجزيرة بادر البطريرك إلى ملاقاته واتفقا اتفاقاً تاماً مع الأساقفة ورقموا ثلاثة صكوك مآلها ان لا ينصب في المستقبل بطريرك الا بحضور المفريان وبالعكس. وحفظ أحد الصكوك في تكريت وثانيها في دير قرتمين وثالثها في الجزيرة؛ ثم عاد البطريرك إلى آمد والمفريان إلى الموصل حيث أدركته المنية عام ١٠٦٩م[٨٢].

كتب عنه المؤرخ ابن العبري في كتابه[٨٣] «المفارنة»:

«بعد أن مات المفريان اثناسيوس، مات ايضاً البطريرك ديونوسيوس، فأمسى كرسي الشرق والغرب خالياً، فاجتمع الأساقفة الشرقيون ورسموا لهم مفريانا هو الأب باسيليوس بن قوباذ التكريتي سنة ١٣٧٧ يونانية / ١٠٦٦ ميلادية. بعدهم اجتمع الأساقفة الغربيون ورسموا لهم بطريركاً مار يوحنا الذي هو تاودورس ابن اخ القديس ابن عبدون، والغربيون هؤلاء لم يقبلوا دعوة الشرقيين للاجتماع معهم وذلك لسبب أن الشرقيين اقاموا لهم مفريانا قبل اقامة البطريرك.

اشتدت المخاصمة بين الشرقيين والغربيين، إلاّ أن البطريرك شرع بارسال الرسائل والمكاتبات الأخوية إلى المفريان والأساقفة الشرقيين والتي بواسطتها اقتنع المفريان ورضخ للمصالحة وعقد الإخوة بينهما، وقصده شخصياً ودخل في خدمة البطريرك، إلاّ أنه قبل أن يصل المقر البطريركي

---

(٨٢) إسحق أرملة، أنباء الزمان، ص ٣٢، رقم ٦٠.

(٨٣) ابن العبري، التاريخ الكنسي، ج ٢ ص ٥٣-٥٤ بموجب النسخة التي في خزانتنا.

انحدر البطريرك لملاقاته وتمّ ذلك في مدينة الجزيرة حيث التقيا وتعانقا عناق المحبة والمصالحة، فشمل الفرح الشرق والغرب (الشرقيين والغربيين من المؤمنين) ووضعا بينهما قوانين ثابتة منها: انه لا ينصب البطريرك دون المفريان، ولا ينصب المفريان دون البطريرك. وعاد البطريرك إلىٰ مقره في آمد، والمفريان إلىٰ آثور (الموصل).

١٦ ـ الطبيب الفضل بن جرير التكريتي

هو أبو سعيد، ولد في تكريت، ونشأ فيها، ثم طلب العلم في بغداد حتىٰ أصاب منه حظاً وافراً. وأصبح فيلسوفاً كبيراً، وطبيباً حاذقاً. واتقن اللغة العربية وآدابها، ونقل إليها كثيراً من السريانية، والّف رسالة طبية في أسماء الأمراض، وله كتاب في (القرابين) وطبّب للأمير نصير الدولة بن مردان[٨٤]، وذهب إلىٰ ربه في أواسط القرن الحادي عشر.

ذكره ابن ابي اصيبعة في كتابه عيون الانباء وقال في حقه: «كان كثير الإطلاع في العلوم فاضلاً في صناعة الطب وحسن العلاج»[٨٥].

١٧ ـ الكاتب يحيى بن جرير التكريتي

هو أبو نصر يحيى ابن جرير التكريتي[٨٦] من العلماء الأفاضل وكتّاب السريان الاجلاء الذين كتبوا باللغة العربية، وقد نبغ هو واخوه أبو سعد الفضل ابن جرير في المائة الحادية عشرة للميلاد، ولم نقف علىٰ تاريخ مولده ووفاته، ولكنه ذكر عن نفسه في الباب الخامس من كتابه المرشد انه كان في القسطنطينية في سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م وذلك عند ذكره خبر المنديل الذي مسح به السيد المسيح وجهه فتصورت فيه صورته المقدسة قال: «وبقي المنديل

(٨٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١ ص ٥٧.
(٨٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، مج ١ ص ٢٤٣.
(٨٦) المجلة البطريركية (١٩٣٥) عدد أول، ص ٢-٦.

وجواب الرسالة مدفونا في مذبح الرها إلىٰ سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م. وتسلّم الروم مدينة الرها من المسلمين ووجدوا المنديل مطوياً موضوعاً بين آجرتين في مذبح البيعة الكبيرة في الرها ومعها انبوب من ذهب فيه رقعة مكتوب فيها ما قال المسيح للرسول ـ رسول الملك ابجر ـ فاخذ الجميع وحمل إلى القسطنطينية وهو موجود في البيعة الكبيرة بها المعروفة بآجيا صوفيا ـ وشاهدته هناك في سنة ٤٥٠هـ وتباركت منه. وهذا خبر مشهور ولا شك فيه. والمنديل والقرميدتان والانبوب الذهبي تظهرها الروم في كل سنة في يوم مشهور وتحضر الجموع العظيمة ويتباركون منه ولا شك في ما رأيت والسلام»[٨٧].

ذكره ابن ابي اصيبعة في كتابه عيون الأنباء وقال[٨٨]: انه كان موجوداً سنة ٤٧٢هـ/ ١٠٧٩م وكان كأخيه في العلم والفضل والتمييز في صناعة الطب.

وذكر ياقوت في معجم الادباء[٨٩]، ان الحسين بن شبل البغدادي تخرج علىٰ يد أبي نصر يحيى ابن جرير. وكان شبل هذا متميزاً في الفلسفة خبيراً بالأدب والشعر والطب. توفي سنة ١٠٨١م.

وقال ابن ابي اصيبعة ايضاً، وليحيى بن جرير من الكتب:

١ ـ كتاب الاختبارات في علم النجوم.

٢ ـ كتاب في الباه ومنافع الجماع ومضاره.

٣ ـ رسالة كتبها لكافي الكفاة ابي نصر محمد بن جهير[٩٠] في منافع الرياضة وجهة استعمالها.

٤ ـ وذكر له محب الدين محمد بن الشحنة الحلبي كتابه في التاريخ وسماه

---

(٨٧) كتاب المرشد ليحيىٰ بن جرير، المجلة البطريركية، مقالة الأب إسحق ساكا.

(٨٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج ١ ص ٢٤٣.

(٨٩) الحموي، معجم الأدباء، ج ص.

(٩٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٦٦.

الجامع، قال[٩١]: «قال كمال الدين ابن العديم قرأت في كتاب الجامع للتاريخ المتضمن ذكر مبدأ الدول ومنشأ الممالك ومواليد الانبياء وأوقات بناء المدن وذكر الحوادث مما عنىٰ بجمعه أبو النصر يحيى ابن جرير الطبيب التكريتي النصراني من عهد آدم إلىٰ دولة بني مروان[٩٢]. نقلت ذلك من خطه»[٩٣].

٥ ـ كتاب الفائق: وهو مجموع ديني كبير ذكره في كتابه المرشد في الباب السادس والأربعين في تحريم السحر وذكر الأحلام، قال: «غير انني قد تكلمت فيه في مجموعي الكبير المعروف بالفائق وأوردت حجج من انكره وحجج من اثبته. فمن أراد فهم ذلك فعليه ذلك الكتاب».

٦ ـ مقالة في الكاهن والكهنوت: ذكرها أبو البركات ابن كبر القس القبطي في كتابه «مصباح الظلمة» ولعله أراد بها الفصل الحادي والثلاثين من كتاب المرشد.

٧ ـ ويظهر ان هذه الكتب كلها اغتالها الزمان ما عدا كتاب المرشد وسماه بعضهم كتاب المصباح المرشد إلىٰ الفلاح في قواعد الشريعة المسيحية والقوانين الرسولية بما تقتضيه الملة السريانية وهو كتاب جليل في اصول الدين المسيحي وأحكامه يتضمن اربعة وخمسين باباً في وجود الله سبحانه وصفاته والسيد المسيح وتجسده وصلبه وقيامته. والشريعة الموسوية والشريعة المسيحية والختانة ويوم الأحد والكهنوت والميرون والعماد والصلاة والمصابيح والصوم والصدقة والفرض والزهد والنذر والأطعمة والأشربة وما حرم منها والزواج والطلاق والتوبة والقربان[٩٤].

---

(٩١) الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، طبعة بيروت، ص ٩١.

(٩٢) يقصد بها الدولة الأموية في الشام.

(٩٣) كان الأب لويس شيخو قد ذكره في جملة التواريخ النصرانية العربية المفقودة في المجلد ١٢ من مجلة المشرق. ولكنه أخطأ بقوله أن أبا نصر خدم بالطب نصير الدولة أبا نصر أحمد بن مروان والصحيح أن الذي خدم الأمير نصر الدولة هو أخوه الفضل بن جرير.

(٩٤) لهذا الكتاب نسخ عديدة في خزائن الكتب الشرقية والغربية أقدمها نسخة مكتبة الكلدان =

وقد نشر كورتون الانكليزي الباب الحادي والثلاثين منه. كما نشر الدكتور غراف الالماني نخباً منه ونقلها إلىٰ الالمانية. كما طبع الأب شيخو الباب الثاني والعشرين في وجوب صلب المسيح[٩٥].

القرن الثاني عشر

قالوا سقطت تكريت بانتهاء المسيحية فيها، وخبا نور العلم والأدب، وهوىٰ نجم المجد والسعد، وإذا بالفجر ينبلج وتسطع شمس المعرفة والعدل فيها تحت راية الاسلام فنبغ منها الشعراء والكتاب وقضاة العدل، فاستعادت مكانتها بهمتهم ثانية، وفرضت وجودها رغم صروف الدهر وتجاربه ومن أشهرهم:

١٨ ـ القاضي عبد الرحمن أحمد التكريتي

هو علم الدين ابو النجيب عبد الرحمن[٩٦] بن جمال الدين أحمد بن المفرج القاضي. ذكره القاضي تاج الدين يحيىٰ بن القاسم بن المفرج التكريتي في تاريخه وقال: ولد ابن عمي علم الدين في ليلة الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م.

قرأ القرآن علىٰ والده، وقرأ التفسير والوعظ، وصار يعظ الناس وينشىء الخطب، وتفقه بالنظامية علىٰ شرف الدين يوسف الدمشقي، وسمع علىٰ الوزير عون الدين يحيىٰ بن هبيرة كتاب «الافصاح» وندب للتدريس بماردين. وتوفي في المحرم سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م. ووالده حي[٩٧].

= في ديار بكر تاريخها ١٨ شباط سنة ١٧٧٨ يونانية (١٤٦٧م) وعنوانه فيها هو «كتاب المصباح المرشد إلىٰ الفلاح والنجاح الهادي مرقاه إلىٰ سبيل النجاة». تأليف الخاطئ أبي نصر يحيىٰ بن جرير التكريتي. ومنها أيضاً في خزانة أوكسفورد والفاتيكان ودير الشرفة ودير الزعفران ودير مار بهنام الشهيد.

(٩٥) مجلة المشرق البيروتية (سنة ١٩١٣) ص ٢٤٢.

(٩٦) ذكره الصفدي في الوافي قال: «وبنت له أخت شاه ابراهيم بن أحمد بن سكمان مدرسة (بماردين) فدرّس فيها مدّة ثم عاد إلىٰ تكريت ووليّ القضاء بها».

(٩٧) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج ٤ ص ٥١٩ رقم ٨٦١.

١٩ ـ الأمير عيسىٰ بن مودود التكريتي

هو فخر الدين ابو المكارم عيسىٰ بن مودود التكريتي[٩٨]، أمير تكريت. ذكره القاضي تاج الدين يحيىٰ بن القاسم بن المفرج التكريتي، في ذكر من قرأ عليه. وذكر ولده شمس الدين خاصبك. قال: كان عمه همام الدين تبر بن علي أمير تكريت لما عزم علىٰ الحج وقد ولاّه أمرها سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م فسار في الرعية السيرة المرضية، وكان كريماً سمحاً لم يدّخر لنفسه شيئاً سوىٰ الثناء والذكر الجميل. وقد نظم ارجوزة في الاعتقاد اولها:

الحمد لله وليّ الحمد الواحد الفرد المعيد المبدي

ليس له في ملكه مشير ولا له كفو ولا نظير

وله أشعار، ولم يزل علىٰ ولايته، إلىٰ أن توفي في ذي القعدة سنة ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م ودفن بالمدرسة الهمامية[٩٩].

٢٠ ـ الأمير الياس بن مودود التكريتي

هو علاء الدين أبو المظفر الياس[١٠٠] بن مودود التكريتي الأمير. ذكره الشيخ تاج الدين في كتاب «الروض الناظر في أخبار الامام الناصر» قال: «هو اخو عيسىٰ صاحب تكريت وكانوا عدة اخوة[١٠١]، فجرىٰ بينهم نزاع فاتفقوا علىٰ قتل أخيهم عيسىٰ، فاتفقوا وخنقوه بوتر قوس حنقا منهم، وملكوا القلعة، فارسل الناصر إليهم عسكراً وتسلمها منهم عنوة[١٠٢]. . فباءوا باثمه

---

(٩٨) يذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٦٨. هو: أبو المنصور عيسىٰ بن مودود ابن علي بن عبد الملك بن شعيبٌ وهو من أتراك الشام.

(٩٩) ابن الفوطي، تلخيص معجم الآداب، ص ٢٧٥، رقم ٢٢٧٨.

(١٠٠) ذكره ابن خلكان قال: وكان له أخ إسمه الياس وهو الذي سلّم تكريت إلىٰ الإمام الناصر لدين الله في شوال سنة ٥٨٥هـ.

(١٠١) في الوفيات إنهم كانوا إثني عشر.

(١٠٢) في الوفيات أن مقدمهم باعها من الناصر لدين الله وذلك فإن الفتح كان عنوة كما جاء هنا. وفي الكامل لابن الأثير سنة ٥٨٥هـ.

ولم يظفروا بمطلوبهم ولم يتمتعوا بها وكان ذلك في شوال سنة ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م وعلاء الدين الياس كان كاتباً بليغاً، وحضر الإخوة إلىٰ بغداد وجعلوا امراء[١٠٣].

٢١ ـ الصوفي عبد العزيز محمود التكريتي

هو عز الدين ابو الكرم عبد العزيز بن محمود بن ابراهيم التكريتي الصوفي. كان من خيار الصوفية باحوالهم وتواريخهم، انشد وقد كان خياطاً في مبدأ أمره:

ان الخياطة صنعة هي والبطالة واحدة
لا فرق بينهما سوىٰ حركات ايدٍ زائدة[١٠٤]

٢٢ ـ المؤدب طغانشاه بن المؤيد التكريتي المؤدب.

هو عضد الدين طغانشاه بن المؤيد بن مسعود التكريتي كان شاعراً ومما انشد:

ولما جفاني من أحب وخانني حفظت له العهد الذي كان منيعا
ولو شئت قابلت التجني بمثله ولكنني ابقيت للصلح موضعا
وقد كان ما قد كان بيني وبينه اكيداً ولكني رعيت ما رعىٰ
سعىٰ بيننا الواشي فبعّد بيننا لك الذنب يا من خانني لا لمن سعىٰ[١٠٥]

٢٣ ـ الفقيه عمر بن عثمان التكريتي

هو عماد الدين أبو حفص عمر بن عثمان بن بركات بن العريف التكريتي. ذكره القاضي تاج الدين يحيىٰ بن القاسم بن المفرج التكريتي في تاريخه، في ذكر من قرأ عليه وروىٰ عنه[١٠٦].

---

(١٠٣) ابن الفوطي، تلخيص معجم الآداب، ص ١٠٠١، رقم ١٤٨١.
(١٠٤) ابن الفوطي، تلخيص معجم الآداب، ص ٢٢٨، رقم ٢٧٨.
(١٠٥) ابن الفوطي، تلخيص معجم الآداب، ص ٤٤٢، رقم ٦٣١.
(١٠٦) ابن الفوطي، تلخيص معجم الآداب، ص ٧٩٧، رقم ١١٦٤.

٢٤ ـ الأديب مقلد بن أحمد التكريتي

هو عماد الدين أبو الحمائل مقلد بن أحمد بن محمد بن خشيش التكريتي الأديب. ذكره القاضي تاج الدين يحيىٰ بن القاسم في تاريخه وقال: كان أديباً فاضلاً له نثر مليح وشعر فصيح. وأنشد له من شعره:

ذكرت المغاني فانثنيت تزورها ... وقد شب شوقا في حشاك زفيرها
فابكتك فيها مذ وقفت مهاتها ... وأغراك في سحّ الدموع قريرها

ومنها،

عقائل من أبناء بكر بن وائل ... ينمّ عليها حليها وعبيرها
اذا قمن بالارداف وهي ثقيلة ... تكاد بها تنقدّ من خصورها[١٠٧]

٢٥ ـ المقرئ أسد بن مبارك التكريتي

هو عفيف الدين أبو الحارث أسد بن المبارك بن أسد بن أحمد التكريتي. ذكره القاضي يحيىٰ بن القاسم في تاريخه في ذكره لمن قرأ عليه من الأئمة والعلماء. وكان فقيهاً اديباً، كتب لنفسه الكثير من المجامع والرسائل[١٠٨]، رأىٰ قسماً منها وقرأها ابن الفوطي المؤرخ.

٢٦ ـ أحمد بن النقيب التكريتي

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن النقيب التكريتي. ولد بتكريت ونشأ بها، وقدم بغداد، وتفقه بها علىٰ المذهب الشافعي، كذا ذكر الصفدي في الوافي وقال: قرأ النحو واللغة علىٰ أبي منصور الجواليقي، وسمع الحديث من جماعة وحدّث. ذكر كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الانباري النحوي انه قرأ عليه (فتيا فقيه العرب) لابن فارس سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٦م وولىٰ الحسبة ببغداد سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م وحسنت سيرته، وكان أديبا فاضلاً، له

---

(١٠٧) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ص ٨٦٧، رقم ١٢٨٥.
(١٠٨) ابن الفوطي، تلخيص الآداب، ص ٤٦٩ رقم ٦٧١.

نظم جيد ومصنفات، ومن نظمه قوله:

يا من له الدنيا مع الآخرة ... كن مؤنسي في وحشة الحافرة
ان لم يكن لي مؤنساً راحماً ... فيا لها من كرّة خاسرة

ومن قوله

قد بلوت الناس حتىٰ ... لم أجد شخصاً امينا
وانتهت حالي إلىٰ أن ... صرت للبيت خدينا
امدح الوحدة حينا ... وأذم الجمع حينا
انما السالم من لم ... يتخذ خلقاً قرينا[١٠٩].

القرن الثالث عشر

ما أن أطلّ القرن الثالث عشر الميلادي حتىٰ اكتمل بدر تاريخها الأصيل وشعّ نوره في سماء العالم العربي والإسلامي، وأصبحت تكريت البيت العربي الذي يأوي إليه كل نبيل، ويخرج منه كل حرّ جليل، ومنهم:

٢٧ ـ القاضي عبد الرحمن يحيىٰ التكريتي

هو فخر الدين أبو النجيب عبد الرحمن بن يحيىٰ بن القاسم التكريتي القاضي[١١٠]. ذكره الحافظ محب الدين ابو عبدالله ابن النجار في تاريخه وقال حفظ القرآن وتفقه علىٰ والده ولازمه، وقرأ الادب وسمع الحديث من ابن الفرج بن كليب، وأقام ببغداد بعد وفاة والده، وولي عدة أعمال، وسافر

---

(١٠٩) علي الخاقاني، شعراء بغداد، ج ٢ ص ٣٧.

(١١٠) يفهم من كتاب الحوادث، ص ٥٩، ٧٢ إنه كان نائب قاضي القضاة أيضاً، وقد ورد عنه: في تاسع رجب سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م، رتب القاضي أبو النجيب عبد الرحمن بن القاضي يحيىٰ بن القاسم التكريتي ناظراً في مصالح المدرسة المستنصرية. ترجمه الصفدي في الوافي بالوفيات قال: ولاّه أبو صالح الجيلي قضاء تكريت وخدم في ديوان الوكالة.

إلىٰ بلاد الشام ولقي بها المشايخ والأكابر، ولما عاد شرّف بلباس الفتوة علىٰ يد عزّ الدين نجاح سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م ولما فتحت المستنصرية رتب فخر الدين ناظراً في مصالحها، وتوفي ببغداد في جمادي الآخرة سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م ودفن عند والده بالشونيزيّة[١١١].

٢٨ ـ الفقيه محمد بن صالح التكريتي

هو عماد الدين ابو منصور محمد بن صالح بن يحيىٰ بن القاسم بن الفرج التكريتي. ذكره القاضي تاج الدين يحيىٰ القاسم في تاريخه وقال: ولد في السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩٢م. وتوفي، وتمّ اصعاده من مدينة بغداد إلىٰ تكريت قتيلاً بعد حيطان حربىٰ في الموضع المعروف بالطوبيقي، وكان قد خرج عليه اللصوص ومتقدمهم ابن علاّق الخفاجي وذلك في ٢٤ جمادىٰ من سنة ٦١٠هـ/م ١٢١٣م وكان من أهل العلم والأدب[١١٢].

٢٩ ـ الشاعر محمد بن محمد التكريتي

هو النحوي المشهور، أقام ببغداد، وقرأ الأدب وبرع فيه. وله شعر من جملته:

من كان ذمّ الرقيب يوماً ... فانني للرقيب شاكر
لم أرَ وجه الرقيب وقتاً ... إلاّ ووجه الحبيب حاضر

توفي سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م[١١٣].

---

(١١١) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ص ٢٠٩، رقم ٢١٦٤.
(١١٢) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ص ٨٢٢، رقم ١٢٠١.
(١١٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١ ص ٢١٢ رقم ١٤٠.

٣٠ ـ الفقيه ابو عبدالله التكريتي

هو محمد بن القاسم بن هبة الله، ابو عبدالله الفقيه الشافعي من أهل تكريت. تفقه بها في صباه علىٰ قاضيها يحيىٰ بن القاسم. ثم قدم بغداد ودرس الفقه والخلاف علىٰ ابي القاسم بن فضلان، وسافر إلىٰ الموصل وقرأ علىٰ فضلائها وبرع في المذهب والخلاف، وعاد إلىٰ بغداد وصار معيدا بالنظامية، واستنابه اقضىٰ القضاة أحمد بن علي بن البخاري علىٰ الحكم بدار الخلافة مدة ولايته، وكان فقيها فاضلاً حافظاً للمذهب سديد الفتاوى حافظاً لكتاب الله إلا أنه كان شديد الحمق فاسد الفكرة قليل العقل سيّء التصرف، وكان يدّعي النظم والنثر ويكتب منه ما يضحك[١١٤]. وتوفي سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م.

٣١ ـ مؤيد الدين التكريتي

هو محمد بن أحمد بن سعيد الأديب، مؤيد الدين التكريتي ابو البركات الشاعر، توفي سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م لما انتقل وجيه الدين الأعمىٰ ابن الدهان من مذهب الحنفي إلىٰ مذهب الشافعي وكان قبل ان يتحنف حنبلياً، نظم فيه مؤيد الدين المذكور.

تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ... وذلك لمّا اعوزتك المآكل
وما اخترت رأي الشافعي تديّنا ... ولكنما تهوىٰ الذي هو حاصل
وعما قليل انت لا شك صاير ... إلىٰ مالك فافطن لما أنا قايل[١١٥]

---

(١١٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٤ ص ٣٣٩-٣٤٠، رقم ١٨٩٨.
(١١٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١ ص ٥٦٢. الصفدي، الوافي، ج ٢ ص ١١٥-١١٦ رقم ١٥١.

٣٢ ـ الخطيب عبدالله بن عمر التكريتي

هو عز الدين أبو القاسم عبدالله بن عمر بن ابي القاسم ابن المفرّج التكريتي. ذكره عمه القاضي تاج الدين يحيىٰ بن أبي القاسم قال: كان صالحاً ذكياً له فطنة ثاقبة، قرأ القرآن علىٰ والده، وقرأ علىٰ عمه القاضي الدروس في الفقه. وكان ينوب عن والده في الخطابة بجامع تكريت وسمع الحديث من عم والده جمال الدين أحمد بن المفرّج وأقام بتكريت يسمع ويشتغل إلىٰ أن سافر إلىٰ الشام في تجارة فتوفي بها في ٨ شعبان سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م. ودفن بالقرب من الربوة[١١٦].

٣٣ ـ المقرئ ابراهيم بن مودود التكريتي

هو علم الدين أبو اسحق ابراهيم بن محمود بن سالم التكريتي. كان من أفاضل الأدباء، سمع القاضي تاج الدين يحيى بن القاسم، وقدم بغداد، وقرأ القرآن بالقراءات والروايات. روىٰ عنه شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت الحموي واثنىٰ عليه، وأنشد لنفسه:

عزائم صدري فرقتها ... والّفت بيني وبين السهادِ
وصيرني مثلاً للأنام ... أدوال ما بين حضر وبادِ
فشهر وصالك طيف الخيال ... ويوم صدودك يوم التنادِ
وليتك لما فقدت الصدود ... وعدت بوصل ولو في المعاد.

توفي في بغداد سنة ٦٢٠هـ[١١٧]/ ١٢٢٣م.

---

(١١٦) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ص ١٨٣، رقم ٢٢٢.
(١١٧) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ص ٥٥٩-٥٦٠، رقم ٨١٣.

٢٤ ـ القاضي يحيىٰ بن أبي القاسم التكريتي

هو تاج الدين يحيىٰ بن أبي القاسم ابن المفرّج التكريتي. كان من كبار القضاة في بغداد وتكريت، اشتهر بالخطابة والوعظ والظاهر أنه كان يعلّم القرآن والحديث والتفسير لكثيرين ممن نبغوا بعده وتعلموا عليه. والظاهر أيضاً انه الّف كتاباً ضخماً في تاريخ تكريت غير اننا لم نقف عليه رغم الأتعاب التي بذلنا في سبيل ذلك، عسىٰ الأيام تكشفه فيكون المفتاح للمؤرخين والباحثين.

٢٥ ـ أبو البركات بن زيد التكريتي

شاعر عاش في أواخر العصر العباسي الثاني. قال في المبارك بن أبي الأزهر سعيد بن الدهان الواسطي، النحوي الضرير. كان حنبلياً، فصار حنفياً، ثم صار شافعياً[١١٨].

إلا مبلغاً عني الوجيه رسالة ... وان كان لا تجدي لديه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ... وفارقته اذ غوتك المآكل
وما اخترت رأي الشافعي تديناً ... ولكنما تهوىٰ الذي هو حاصل
وعما قليل انت لا شك صائر ... إلىٰ مالك، فافطن لما انا قائل

القرن الرابع عشر

واصلت تكريت رسالتها في نشر العلم والمعرفة فوهبت للعالمين العربي والإسلامي من أبنائها النخبة في كل مجال وفن من شعر وفقه وأدب. ومنهم:

٢٦ ـ ابراهيم بن عبد الرحمن التكريتي

هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن علي التكريتي. كان شاعراً مجيداً رقيقاً.

---

(١١٨) ابن الأثير، الكامل، ج ١٢، ص ٣١٢. ولقد أنشد هذه الأبيات أيضاً مؤيد الدين التكريتي، كما سبق ومرّ معنا.

قال سعيد بن عبدالله الذهلي في أناشيده. أنشد الأديب أبو اسحق ابراهيم لنفسه.

تـفـكـر سـاعـة تـخـلـو بـبـالـي احـبّ الـيّ مـن أهـلـي ومـالـي
ولا سـيـمـا وافـكـاري تـرتـقـي بصفو صقالها رتب الكمال[١١٩]

٢٧ ـ الحسن بن علي التكريتي

هو الحسن بن علي بن مسعود بن حسين التكريتي المنعوت بالنظام. قال ابن رافع في ذيل تاريخ بغداد كان اسمه حسيناً ثم اشتهر بحسن خصاله. وكان أهله ببخارىٰ، فلما كثرت المصادرات بالموصل تحول بحلب وكان يقيم بمقصورة الحلبيين مدة. وحفظ التنبيه. ومات في رمضان سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م[١٢٠]

٢٨ ـ جعفر بن عثمان التكريتي

ذكره الزركلي في الإعلام[١٢١]، نقلاً عن كعاب «مختصر المستفاد» فقال: شاعر، عالم بالحساب والفرائض، من أهل تكريت في العراق، في شعره رقة، توفي سنة ٦٩٩/ ١٢٩٩م[١٢٢].

٢٩ ـ الحسين بن عبد الرحمن التكريتي

هو الحسين بن عبد الرحمن بن علي بن حسين بن مناع التكريتي الأصل الدمشقي، سمع علىٰ عيسىٰ المطعم جزء البعث وجزء بيبي، (أم الفضل بنت عبد الصمد) وعلىٰ اسحق الآمدي، وأبي بكر بن يوسف المزي جزء ابن فيل وعلىٰ جماعة آخرين، وحدّث. سمع منه الشيخ برهان الدين محدّث حلب

(١١٩) العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج ١ ص ٣٧ رقم ٩٢.
(١٢٠) العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٢٨، رقم ١٥٤٠.
(١٢١) الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ١١٩.
(١٢٢) علي الخاقاني، شعراء بغداد، ج ٢، ص ٣٢٩.

وأبو البركات الانصاري والشيخ صدر الدين الياسوفي وآخرون في سنة ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م. وحدّث بالقاهرة فسمع منه جماعة وآخرون من حدث عنه بالاجازة عبد الرحيم بن ناصر الدين ابن الفرات[١٢٣].

٣٠ ـ الشيخ عبد الرحمن التكريتي

هو رسول الملك أحمد بن أبغا إلىٰ المنصور قلاوون وصحبه إليه ذبيان الماردي الشيخي ناصر الدين. ورد من الشرق صحبة الشيخ عبد الرحمن التكريتي[١٢٤].

٣١ ـ طالوت بن عبدالله التكريتي

هو طالوت بن عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد التكريتي. ذكره تاج الدين ابن نصير الدين ابن وجيه الدين. ولد سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٩٣م، وسمع من عمر بن القواس وحدّث. مات في ٢ جمادي الآخرة سنة ٧٢٣هـ[١٢٥]/ ١٣٣٣م.

٣٢ ـ الكاتب عبدالله بن علي التكريتي

هو عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد بن معالي الربعي التغلبي، نصير الدين ابن وجيه الدين التكريتي ثم الدمشقي الكاتب الشهير.

ولد في شوال سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٨م. أرّخه الدمياطي. ويقال سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧. ذكر ابن رافع انه وجده بخطه. ويقال قبل ذلك. وسمع من الرضي ابن البرهان وابن عبد الدائم فأكثر وأجاز له محمد بن عبد الهادي وعبدالله بن بركات الخشوعي وغيرهما وذكره البرزالي في معجمه فقال من كبير مصدر محترم، وكان أبوه تاجراً كبيراً مقدماً في الدولة.

---

(١٢٣) ابن العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٢ ص ٥٧. رقم ١٥٩٢.
(١٢٤) ابن العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٢ ص ١٠٤، رقم ١٧٠٧.
(١٢٥) ابن العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٢ ص ٢١٥ رقم ٢٠٠١.

وقال الصفدي كان مع أبيه في بلاد العجم، وله الأموال الكثيرة. وحجّ مرة فبالغ الملك الظاهر في اكرامه واكرام أبيه بحيث انه بعث معه اميراً في خدمته وسلّم علىٰ محفة امه بنفسه. وكان نصير الدين مليح الشكل مهيباً. وليّ نظر المارستان الصغير بدمشق، وحدّث عنه ابن رافع بالاجازة ومات في العشرين من رجب سنة ٧٢٢هـ/ ١٣٢٢[١٢٦].

٣٣ ـ عبد الرحمن بن علي التكريتي

هو عبد الرحمن بن علي بن حسين بن مناع بن حسين التكريتي ثم الصالحي. ولد في رمضان سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م وقيل سنة ٦٦١هـ. ووجد بخطه سنة ٦٦٣، وسمع عن ابن عبد الدائم صحيح مسلم والمشيخة. تخرج علىٰ ابن الظاهري وعلىٰ عمر الكرماني. وفي مجالس المخلدي وسمع من الفخر وابن ابي عمر وفاطمة بنت المحسن وغيرهم. وحدّث. وكان تاجراً حسن الشكل مهيباً منوّر الشيبة كريم الاخلاق. ومات في شعبان سنة ٧٤٥هـ[١٢٧]/ ١٣٤٤م.

٣٤ ـ عبد الرحمن بن محمد التكريتي

هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن مناع التكريتي. سمع من ابن عبد الدائم. ولعله هو ابن علي بين حسين بن مناع المتقدم ذكره[١٢٨].

٣٥ ـ عبد اللطيف بن أحمد التكريتي

هو عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبي الفتح بن محمود بن أبي القاسم التكريتي الأصل سراج الدين التاجر. ولد سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م. وسمع من النجيب جزء ابن عرفة، وحدّث به مرة ففرق علىٰ كل من سمع عليه

(١٢٦) ابن العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٢ ص ٣٠٠ رقم ٢٢٢٧.
(١٢٧) ابن العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٢ ص ٣٤١ رقم ٢٣٢٣.
(١٢٨) ابن العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٢ ص ٣٤١ رقم ٢٣٤٥.

ديناراً. وتفقه للشافعي ومهر. ورحل إلىٰ دمشق فسمع بها من اسحق الأسدي، واسماعيل بن مكتوم وبنت البطائحي وغيرهم. وكان من الرؤساء الكبار. وبنىٰ مدرسة بالثغر وهو جد الشيخ ابي الطاهر محمد بن محمد بن عبد اللطيف. وانجب هو أبا جعفر وابا اليمن. ويقول العسقلاني: «قرأت بخط ولده ابن جعفر انه مات في جمادي الأولىٰ سنة ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م ببلاد التكروز

من شعره:

لله درّ مسائل هذبتها ... وبقيت خلفاً عد خلفاً نقله
وحللت اذ قيدت بالشرطين ما ... أعيا علىٰ العلماء قبلك حله
فعلا علىٰ الشرطين قدرك صاعداً ... أوج العلوم وفوق ذلك محله

كتب عنه الشيخ رافع وابن حبيب. وذكره ابن رافع وهو تقي الدين محمد في ذيل تاريخ بغداد. ومات في جمادي الآخرة سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م[١٢٩].

٣٦ ـ عبد اللطيف بن رشيد التكريتي

هو عبد اللطيف بن رشيد محمد بن سديد الربعي التكريتي، نزيل الاسكندرية، سمع من النجيب جزء ابن عرفه. وحدّث. ذكره ابن رافع في معجمه. وقال ابن حبيب من الرؤساء الكبار المعروف بالمكارم، له نظم فائق وكتابة جيدة. وذكره شمس الدين الجزري في تاريخه ونقل عن الملك المنصور انه كان يقول ما لأحد عليّ فضل وانا أمير مثل سراج الدين. مات سنة ٧١٤هـ/ ١٣١٤م. وله من العمر ست وسبعون سنة[١٣٠].

٣٧ ـ محمد بن الحسين التكريتي

هو محمد بن الحسين بن محمود بن ابي الفتح بن الكويك الربعي

---

(١٢٩) المصدر نفسه، الجزء ٢، ص ٤٠٥، رقم ٢٤٩٣.
(١٣٠) ابن العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٢٦٢، رقم ٧٢٤.

التكريتي، كان من أعيان التجار الكارمية. وهو صاحب المدرسة الكبيرة بمصر وجعلها دار حديث وجعل لها أوقافاً كثيرة ومات وهو مجاوراً لمكة سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م. وترك مالاً كثيراً جداً فافسده ولده تاج الدين محمد في سنة واحدة فيقال انه اتلف فيها سبعين الف مثقال ذهب[١٣١].

٣٨ ـ محمد بن عبد اللطيف التكريتي

هو محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبي الفتح بن محمود ابن أبي القاسم بن الكويك الربعي التكريتي. فخر الدين ابو جعفر، سمع الكثير من الدبوسي والختني وابن قريش وغيرهم، وعنىٰ بذلك. وطلب بنفسه فأكثر، وسمع بالاسكندرية من الركن العتبي والسديد ابن الصواف وغيرهما. وصاهر عز الدين ابن جماعة وناب عنه، وباشر نظر الأحباش، وجمع له معجماً وفهرستا حافلاً، ودرس بقية بيبرس للمحدثين. وكانت وفاته في شهر رمضان سنة ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م[١٣٢].

٣٩ ـ محمد بن مقلد التكريتي

هو ابن مقلد بن النصير التكريتي ابو الهدىٰ القرافي، عرف بابن الصائغ. سمع من العزّ الحراني وحدّث. وكان مقيماً بالقرافة. ومات في شهر ذي الحجة سنة ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م[١٣٣].

٤٠ ـ عبد السلام بن يحيىٰ التكريتي

هو ابو محمد عبد السلام بن يحيى بن القاسم بن المفرج التكريتي اخو

---

(١٣١) ابن العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٢ ص ٤٢٩، رقم ١١٥١.

(١٣٢) ابن العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٢٥ رقم ٦٨. وقد ورد ذكره أيضاً في الدرر الكامنة ص ٤٠٦ ج ٢ رقم ٢٤٩٧، ولد في شعبان سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م، ومات في ١٢ جمادي الأولىٰ سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م.

(١٣٣) ابن العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٤ ص ٢٦٢ رقم ٧٢٤.

أحمد بن عبد الرحمن وهو الأكبر، تفقه علىٰ والده وحفظ القرآن وقرأ الأدب وبرع فيه. وله النظم والنثر، والخطب والمكاتبات والمصنفات الأدبية. ولد سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م وتوفي سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م وقد ذكر في كتاب «فوات الوفيات» جملة من شعره[١٣٤].

٤١ ـ نارنج بنت عبدالله التكريتية (التكريتي)

هي نارنج بنت عبدالله ام ابراهيم عتيقة مفلح أبي الحسن ابن مناع التكريتي. سمعت من ابن عبد الدائم بعض مسلمي ومنتقي من فوائد تمام، وغير ذلك. سمع منها العزّ ابن جماعة جزءاً من حديث أبي الشيخ وذكرها ابن رافع في معجمه. وقال اختلطت قبل وفاتها بثلاث سنين. ماتت في جمادي الآخرة سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م وقال غيره تغيّر عقلها سنة ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م[١٣٥].

---

(١٣٤) ابن العسقلاني، الدرر الكامنة.

(١٣٥) فوات والوفيات ج ١ ص ٣٥١.

الفصل التاسع

كنائس تكريت وأديرتها

دراسة موقعية للكنائس

كل المؤرخين يكررون بعد ريج[1] بانه كان في تكريت عشر كنائس. بعض هذه الكنائس ورد ذكرها في ما سبق أثناء حديثنا عن الاحداث التاريخية، وليس من أهمية في أن يكون عددها عشر كنائس بالضبط، اذ لا يوجد مجال للفرضيات حول هذا الرقم.

ان الباحثين المعاصرين الذين درسوا هذه الكنائس[2]، لم يتوصلوا إلىٰ أكثر من خمس كنائس وهم يصلون إلىٰ ست كنائس باضافة كنيسة النساطرة الصغيرة، وإلىٰ سبع كنائس باضافة كنيسة الأرمن المشكوك فيها، ولذا يجب أن نعدّ الأديرة التي كانت في تكريت أو بالقرب منها لنصل إلىٰ الرقم عشرة.

ان خارطة مديرية الآثار العراقية العامة (القديمة) تبين ثلاث «كنائس علىٰ طرف دجلة مقابل تكريت». ولو كنا من الذين يتقيدون بالارقام، لكنا نتوقف عند هذا الحد، اذ قد وصلنا إلىٰ العدد عشرة. لكننا يجب أن نذكر أديرة اخرىٰ دون التأكد من أن اسماً سريانياً واسماً عربيا يكرران في الاستعمال والتدوين ويخبران الشيء عينه، فلنحاول ان ننظم باختصار كل ما تقدمه لنا المعطيات الوثائقية.

---

(١) جولة في كردستان (سنة ١٨٣٦) ص ١٤٧. مجلة المشرق الموصلية، مقالة الراهب بولس بهنام، تكريت، (١٩٤٦) ص ٨٩. المجلة البطريركية (اورشليم ١٩٣٦) ج٣ ص ١٩٨-١٩٩

(٢) مختصر هذه القائمة مع الملاحظات المهمة كتبها البطريرك أفرام برصوم في مقالته «اللمعة» و(المطران) بولس بهنام، ينقل في ملاحظاته التي نشرها في مجلة (المشرق) ص ٨٩-٩٠. ثم في مجلة «لسان المشرق» (١٩٤٨) عدد ١ رقم ٣، ٤، ص ١٣-١٦.

يذكر الرحالة العربي ابن حوقل[٣]، انه شاهد في تكريت عشر كنائس عامرة وأديرة تعود إلىٰ زمن السيد المسيح وإلىٰ أيام التلاميذ مع ان بناياتها لم تنقص قوة ومتانة، أكبرها من حيث الموقع والقدم هي الكنيسة الخضراء. أما في الواقع فان كنائس تكريت ليست كذا قديمة.

اكرم كنائس تكريت ربما هي التي حفظت فيها ذخائر مار آحودامة. ليس من ذكر لاسم لقبها. ولو لم يكن في تكريت الخمس كنائس التي يحصيها المؤرخون لكنا بواسطة الحذف نتوصل إلىٰ تشخيص الكنيسة الأقدم علىٰ انها كنيسة مار كوركيس ولا سيما لأن اسم كوركيس هو اسم يسبق الانشقاق بعكس الأسماء الغربية الخاصة والتي ستصبح شعبية[٤].

نجهل تاريخ تأسيس هذه الكنيسة الأولى في تكريت لعلها كانت صغيرة بالنسبة إلىٰ الجماعة الاصلية، لأنها لم تتسع لمار ماروثا، إذ سيبني كنيسة أكبر في القلعة. ان هذه الكنيسة الجديدة المسماة كنيسة القلعة الكبيرة تذكرنا بان كنيسة القديس كوركيس (جرجس) صارت تسمىٰ «كنيسة القلعة الصغيرة» الأمر الذي يعطينا دليلاً متسقاً وبرهاناً عن تطور المدينة عند موقع هذه الكنيسة الاولى.

لقد تجددت هذه الكنيسة في الجيل الثاني عشر باضافة جناح وهيكل علىٰ اسم مار برصوما «وهذا دليل آخر علىٰ انها كانت صغيرة» وان صاحب هذا التجديد هو المطروفوليط ديونوسيوس المدفون فيها سنة ١١٤٢. وبعد زمن ما ستهدم هذه الكنيسة من قبل والي تكريت[٥].

في بدء جلوس ماروثا (٦٢٩) بنىٰ كنيسة القلعة الكبيرة[٦]، التي ستصبح

---

(٣) ابن حوقل، صورة الارض، بيروت، د.ت.
(٤) جون فيي، مجلة الشرق السرياني (١٩٦٨) ج ٢، ص ٣٣٠-٣٣٥.
(٥) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢ ص ٣٣٢. مجلة لسان المشرق ص ١٥-١٦.
(٦) تاريخ ماروثا ص ٩٥. نشره الأب نو.

الاولىٰ في تكريت. يدفن فيها ما عدا مؤسسها «الذي كان ضريحه في بيت المعمودية» خلفاؤه: دنحا، بريشوع، وبولس[٧]. وينقل إليها رفاة البطريرك قرياقس التكريتي المتوفى بالموصل سنة ٨١٧م[٨]. ونقرأ في حياة المطران صليبا بأن هذه الكنيسة قد خرّبت من قبل والي تكريت سنة ١٠٨٩م.

حسب التقليد المحلي كان يوجد «كنيسة» في الزاوية الجنوبية الشرقية من القلعة من جهة دجلة علىٰ الضفة التي تفصل القلعة عن المدينة العصرية بجانب قطعة الحائط التي تركها تيمورلنك للشهادة عن الواقعة التي جرت هناك. يوجد أيضاً في الزاوية الشمالية الشرقية من القلعة علىٰ حافة القائم الصغير آثار بنايات تسمىٰ «الدير»[٩]. لربما هاتان الزاويتان هما آثار كنيستي القلعة الصغيرة القديمة والكبيرة الجديدة.

كنيسة تكريت الثالثة بالترتيب التاريخي هي كنيسة القديسين سرجيس وباخوس المشيدة حوالي سنة ٦٧٥م من قبل المطروفوليط بريشوع الذي زينها[١٠]، وجعلها الاولىٰ (كاتدرائية) وستحافظ علىٰ اللقب حتىٰ منتصف الجيل التاسع حيث تفقده وتصبح كنيسة مار آحودامة. فيها دفن المطارنة (المفارنة) يوحنا الشيخ، اثناسيوس، سرجيس، وقرياقوس، كانت اسماؤهم مكتوبة باحرف اسطرنجيلية علىٰ قبورهم مع تاريخ رسامتهم ووفاتهم.

ان كنيسة القديسين سرجيس وباخوس قد تكون خرّبت سنة ١٠٨٩م. كما وانها تقع (علىٰ علو باتجاه القلعة) ان هذا الموقع يقابل البيوت التي كان يسكنها في سنة ١٩٥٧م السيد محمود الثويني والحاج طالب علىٰ دجلة في الجنوب الشرقي من القلعة مقابل محطة الكهرباء. كما وهناك تقليد في

---

(٧) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢ ص ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤... الخ.

(٨) جون فيي، مجلة الشرق السرياني، ج ٢ ص ٣٣٦.

(٩) الصولي، الأخبار، ص ٢٥٤. الحمدانيون، ج ١، ص ١٣٠ رقم ١١٩، الذي جاء فيه أن هناك دير يدعىٰ «اللا A'la» وهو دير رئيسي في تكريت.

(١٠) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢، ص ١٣٤، ١٤٦، ٢١٨، ٢٥٤، ٣٠٦.

تكريت يرىٰ في موقع هذه البيوت كنيسة قديمة لم يبق منها أثر.

بعدها تأتي كنيسة مار آحودامة المسماة الكنيسة الخضراء والتي كانت أجمل كنيسة في تكريت[١١]. التي بناها المطروفوليط دنحا الثاني (٦٨٨-٧٢٨) باسم المطروفوليط «الارثوذكسي» الكبير آحودامة التي نقلت لربما رفاته ـ ذخائره ـ من كنيسة مار جرجس القديمة إليها. وقد استقبلت جسد المؤسس وخلفائه دانيال، توما الثاني، باسيليوس الثالث ويوحنا الثالث المتوفى سنة ٩٨٨م

في منتصف الجيل التاسع تصبح الكنيسة الاولىٰ لكنها نهبت سنة ١٠٨٩م وتهدمت وتحولت إلىٰ جامع في سنة ١١٠٥م[١٢]. وعندما اعيدت إلىٰ المسيحيين جددت ثانية.

وفي سنة ١٢٥٨م عندما حاصر المغول تكريت التجأ إليها كل المسيحيين حيث كانت أيام الصوم الكبير ومكثوا فيها أياما. إلا أن المغول أبادوهم علىٰ بكرة أبيهم تقريباً. كما لا نستطيع أن نقول هذه الكنيسة بقيت حتىٰ سنة ١٣٩٣م ولا اظن بانه يوجد مجال لتمييزها كما فعلنا مع الكنيسة الجديدة التي بناها دنحا الثاني نفسه والتي فيها دفن، وسميت كما قلنا أعلاه كنيسة مار آحودامة.

ان محل موقع الكنيسة الخضراء واضح، فلقد كانت تقع في منتصف الجهة الشرقية من المدينة علىٰ ضفة دجلة في جنوب المدينة. انه مشطور حاليا من الشمال إلىٰ الجنوب بين جامع بيت النقيب والآكام المسماة «تلول الكنيسة» التي كانت تمثل موقع الكنيسة قبل اشغال البلدية الحديثة فيها.

أما اوكومونريت دي فيلارد Ugo Monneret de Villard **فيضيف إلىٰ**

---

(١١) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢ ص ١٤٩، ١٩٢، ٢٣٦، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥٨، ٣٠٥، ٣٠٩.

(١٢) جون فيي ـ تكريت ـ في مجلة الشرق السرياني (١٩٦٨).

قائمة كنائس تكريت كنيسة مار توما المذكورة في الجيل التاسع[١٣]. وكنيسة القديس الشهير زينا في الجيل الحادي عشر[١٤].

في الواقع نرىٰ حسب نص ابن العبري بأن الكنيستين هما من كنائس التكريتيين، وليستا في تكريت. فالاولىٰ هي كنيسة الرقة[١٥]. والثانية باسم مار زينا في الموصل[١٦].

وما عدا الكنائس السريانية، اشرنا إلىٰ الكابيلة (معبد) النسطورية، المشيدة سنة ٧٦٧م والتي ستبقى حتىٰ عهد ابن العبري ولربما حتىٰ نهاية تكريت المسيحية، كانت واقعة خارج الأسوار[١٧]. ولقد نسي التقليد هذا الموضع.

ولو أردنا أن نعطي معنىٰ لعبارة الأخ ريكولدو الدومنيكي التي ذكرناها سابقاً، فعلينا ان نضيف كنيسة ارمنية في الجيل الثالث عشر.

وعلىٰ هذا الأساس، فعلىٰ الأقل كان يوجد في تكريت سبع كنائس، خمس كنائس سريانية، اثنتان في القلعة، وثلاث في المدينة، كنيسة صغيرة نسطورية خارج الأسوار، ولربما كان فيها أيضاً كنيسة ارمنية.

وهنا أرى من اللزام تدوين كلمة موجزة عن الكنائس المعروفة لدينا، وهي:

---

(١٣) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢، ص ١٩٦.

(١٤) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢، ص ٣١٠.

(١٥) يشير السمعاني في قائمته بالمكتبة الشرقية، ج ٢، ص ٥٤٥ إلىٰ كنيسة مار توما التكريتية. أضف إلىٰ ذلك تصحيح الملاحظة رقم ٤٣١ برقم ٤٣٧.

(١٦) جون فيي، آشور المسيحية، بيروت ١٩٦٣ بالفرنسية. ج ١.

(١٧) أوجين تيسران، الخلاصة التاريخية في الكنيسة النسطورية، سلسلة ١٩٢. بج، النساطرة، ج ٢، ص ٢٤٨، رقم «١».

كنيسة القلعة

بناها المفريان ماروثا في أول أيام مفريانيته علىٰ قلعة تكريت. أصبحت الاولىٰ فيها. وفيها دفن مؤسسها ـ الذي كان ضريحه في بيت العماد ـ وكذلك دفن خلفاء ماروثا: دنحا، بريشوع وبولس ونقل إليها رفاة البطريرك قرياقس التكريتي المتوفىٰ بالموصل سنة ٨١٧م. ولقد خربها والي تكريت سنة ١٠٨٩م علىٰ ما جاء في حياة المطروفوليط صليبا.

ووجد فيها رقيم يرتقي عهده إلىٰ القرن الثالث عشر، وقد سطر عليه باللغة السريانية ما تعريبه: «توفي بموجب التاريخ اليوناني في ٢٢ آب سنة ١٥٢٨/١٢١٧م غفر الله لأبي ناصر الشماس»[١٨].

كنيسة الشهيدين سرجيس وباخوس

شيدها المطروفوليط بريشوع حوالي سنة ٦٧٥م وقد زينها بأجمل الزينات والحلل فكانت كنيسة فاخرة. ولقد جعلها المطروفوليط (المفريان) بريشوع كاتدرائية المدينة، وتدوم هكذا حتىٰ منتصف القرن التاسع.

وقد دفن فيها المطارنة: يوحنا الشيخ، إثناسيوس، سرجيس، وقرياقس، وكانت أسماؤهم مكتوبة بأحرف اسطرنجيلية علىٰ قبورهم مع تاريخ رسامتهم ووفاتهم. ولقد كانت علىٰ علو باتجاه القلعة. وربما خربت عام ١٠٨٩م.

كنيسة القديس جرجيس

نجهل تاريخ بنائها. وهي من الكنائس القديمة في تكريت. وبعد بناء كنيسة القلعة الجديدة، أصبحت تسمىٰ كنيسة القلعة الصغيرة، لأن الجديدة

---

(١٨) وجدنا لهذه الكنيسة صورة فوتغرافية عند المطران بولس بهنام مع خارطة تخطيطية، والرسم قديم، لم نعلم ماذا حلّ بها بعد وفاته عام ١٩٦٩م.

كانت أكبر منها. ولقد جددت في القرن الثاني عشر باضافة هيكل علىٰ اسم مار برصوما بهمة المطروفوليط (المفريان) ديونوسيوس سنة ١١٤٢. وبعد زمن قصير هدمها والي تكريت.

كنيسة مار آحودامة

اشتهرت هذه الكنيسة باسم الكنيسة الخضراء، والتي كانت أجمل كنيسة في تكريت التي بناها المطروفوليط (المفريان) دنحا الثاني، وفاقت جميع كنائس تكريت جمالاً حتىٰ عدّت فخر كنائس تكريت. وقد دفن فيها المؤسس وخلفاؤه: دانيال، توما الثاني، باسيليوس الثالث، يوحنا الثاني المتوفى سنة ٩٨٨م. ونهبت سنة ١٠٨٩م وجردت من املاكها وحللها الفاخرة، وحوّلت إلىٰ جامع سنة ١١٠٥ وعندما اعيدت للمسيحيين جددت. وبعد زمن حاصرها المغول سنة ١٢٥٨ لاعتصام المسيحيين فيها والذين قتلوا فيها، ولم ينج منهم إلا القليل.

وهناك اطلال كنيسة مندثرة شرقي تكريت عبر دجلة ويسميها الاهلون «تلول الكنيسة» وقد اخبرنا المثلث الرحمات مار غريغوريوس بولس بهنام مطران الموصل وتوابعها للسريان الارثوذكس (ثم مطران بغداد) (١٩٥٢-١٩٦٩) بأن شاهد عيان من أهل تكريت هو السيد كامل عبد اللطيف وعمره خمسون عاماً يوم صرّح امام حشد من الناس بينهم المطران بولس الآنف الذكر لدىٰ زيارته تكريت، انه شاهد مراراً كثيرة وبأوقات متفاوتة عموداً من نور ساطع ينبعث من اطلال هذه الكنيسة في بعض الليالي وايد قوله بعض الجلوس[١٩].

كما يذكر المثلث الرحمة المطران بولس في مقاله عن تكريت بان المفريان دنحا الثاني بنىٰ كنيسة ثانية في تكريت سنة ٧٢٧م ودفن فيها سنة

(١٩) مجلة المشرق، بولس بهنام، تكريت، الموصل ١٩٤٦، عدد ٢، ص ٩٠.

٧٨٧م ويسميها المطران بولس «الكنيسة الجديدة»[٢٠] عدا الكنيسة الخضراء المعروفة بهذا الاسم[٢١].

(٢٠) مجلة المشرق، بولس بهنام، تكريت، الموصل ١٩٤٦، عدد ٢، ص ٩٠.

(٢١) إننا نشكّ في أمر هذه الكنيسة الأخيرة فإن المفريان دنحا الثاني لم يبن إلا كنيسة واحدة هي كنيسة مار آحودامة والتي اشتهرت باسم الكنيسة الخضراء ـ كما شرحنا ـ وهذا واضح من تاريخ بنائها وتاريخ دفن المفريان غير المترادف.

شرح المخطط بحسب الارقام

(١) المائدة او المذبح (المذبح الكبير)
(٢) الجلجلة، منبر صغير من الخشب يوضع عليه الانجيل المقدس.
(٣) كرسي الاسقف ويرقىٰ عليه بدرج.
(٤) الدرابزون، محل وقوف الشمامسة في أثناء الخدمة. ويسمى الاشقاقون.
(٥)، (٦) مذابح جانبية صغيرة.
(٧) محل وضع الثياب والانية القدسية، ويسمى بيت الشمامسة او دياقون واحيانا السكرستيا.
(٨) محل توضع فيه عظام القديسين او الشهداء ويستعمل احياناً لدفن الاساقفة والكهنة.
(٩) الحنية الخاصة بالكنيسة السريانية الغربية.
(١٠) الناقوس يقرع للتنبيه او الاعلان عن اوقات الصلاة.
(١١)، (١٢) المقرءتان (الكودان) لتلاوة الطقوس اليومية وترمز الى جوقتي الملائكة اللتين رآهما مار اغناطيوس النوراني.
(١٣)، (١٤) مكان جلوس الكهنة والشمامسة اثناء حضورهم للصلاة.
(١٥) البيما وهو المنبر يرقىٰ عليه بدرج من جهة المشرق والمغرب معاً ويكون مسطحه مستوياً ليجلس عليه او ليقف فيه الاسقف او القسيس او الواعظ.
(١٦) القسطروم، او الخورس ومعناه المرتفع عن صحن الهيكل وهو خاص بالقسوس والشمامسة اثناء حضورهما للصلاة يرقىٰ عليه بدرجة او درجتين.
(١٧) بيت المعمودية يوضع فيه جرن العماد.
(١٨) الباب الكبير ويسمى الباب الملوكي يفتح بالاحتفالات الكبرى لدخول موكب الاحبار او الرؤساء بالاحتفال الخاص.
(١٩) سياج خشبي يفصل بين محل جلوس الرجال عن النساء.
(٢٠) الابواب الجانبية.

أما قدس الاقداس فهو اعلى محل من هيكل الكنيسة. ويسمى ايضاً بيت الاقداس يرقىٰ عليه بدرجتين او ثلاث وفيه تكون المائدة المقدسة او المذبح الكبير الذي تظلله قبة مرتكزة على اربعة أعمدة.

الأديرة في ضواحي تكريت

إن الديورات كانت كثيرة حوالي تكريت، يذكرها التاريخ جميعاً بابهة، واجلال، وكان بعض هذه الأديرة داراً للضيافة، ولا سيما للغرباء، وقد ذكر «متز» في الجزء الثاني من كتابه «تاريخ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري» ما يؤيد ذلك، قال: «وفي البلاد التي كانت مسيحية من قبل، كانت الأديرة من قبل تقدم ضيافة واسعة للمجتازين، وكان كبار المسلمين ينزلون بها عادة طلباً للراحة فكان بدير يوحنا علىٰ مقربة من تكريت، وبدير باعربا إلىٰ الشمال من ذلك أماكن خاصة لتضييف المسافرين»[٢٢]

ويوجد آثار كثيرة لاديرة مندثرة حول تكريت، يذكر الاهلون إلىٰ الآن منها (دير البنات) شمال المدينة، ولعله دير العذراء المسمىٰ «بيث ابري» أي منبت الأجنحة، وكان خاصاً للراهبات.

ويروي التاريخ أخبار أديرة كثيرة بجوار تكريت، كان لها المكانة السامية في سياق الحوادث التاريخية، أشهرها دير العذراء الذي بناه الرئيس ابراهيم ايشوع التكريتي حاكم تكريت السرياني في أواسط القرن السابع. ودير علوك، وكان زاهراً بالرهبان، نبغ منه بعض المفارنة أشهرهم المفريان سركيس الذي اشتهر بفضائله سنة ٨٧٢م. ودير الغراب وكان مشهوراً حتىٰ ٩٨٥م، وقد ذكره آدم متز باسم «باعربا».

وقد ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان، ديراً للنساطرة، وهو دير يوحنا، وقال عنه: «دير مار يوحنا إلىٰ جانب تكريت علىٰ دجلة، وهو كبير عامر كثير القلايات والرهبان، مطروق مقصود، وينزل به المجتازون لهم فيه ضيافة، وله غلات ومزارع، وهو للنسطورية، وعلىٰ بابه صومعة عبدون الراهب رجل من الملكانية[٢٣]، بنىٰ الصومعة ونزل

---

(٢٢) آدم متز، تاريخ الحضارة الإسلامية، ج ٢، ص ٣٤٤.

(٢٣) الملكانية يقصد بها، أما طائفة الروم الملكيين أو السريان الخليقدونيين وسموا بالملكانية لأنهم اتّبعوا مذهب الملك مرقيان.

بها فصارت تعرف به....»[٢٤].

وإذا كان من الصعب تحديد كنائس تكريت، فمن الأصعب تحديد مواقع الأديرة المذكورة في التاريخ، وكذلك معرفة الخرائب التي نلقاها تحت الاسم الغامض (كنيسة)[٢٥].

إن خارطة مديرية الاثار العامة، تشير إلىٰ ثلاث كنائس (أديرة) في شرق تكريت علىٰ الضفة اليسرىٰ من دجلة بين النهر وقناة نهروان (النهروان) وبالتعاقب في الشمال الشرقي، وفي الشرق، وفي الجنوب الشرقي لتكريت. بينما تلك التي في الشمال ترضىٰ باسم «كنيسة الجزية» والتي هي في الشرق لها اسم أوضح هو «كنيسة العبيد» وتلك التي في الجنوب «كنيسة أبو عجيل». كما وهناك «كنيسة مع بئر» علىٰ الطريق المؤدي إلىٰ بغداد إلىٰ اليسار لدى الخروج من تكريت وقبل الوصول إلىٰ المقبرة الانكليزية، لم نتحقق عنها جيداً[٢٦].

لقد استطاع الأب جون فيي الدومنيكي البحاثة الكبير، ان يعرف أيضاً على بعد ثلاثة كيلومترات من شمال تكريت (كيلومتراً واحداً تقريباً) في غرب دجلة بعلو الكنيسة الاولى من ناحية الضفة الاخرى بناية مهدمة مسماة «ثويبة Tuwaba» أو «ثوب خانة» لأنها كانت تستخدم كمحلة للمعسكر العثماني. ان الزاوية الجنوبية الشرقية لهذه البناية بجناح شبه دائري خارج عن السور نحو الشرق بوسعه أن يجعلنا أن نفكر بموقع كنيسة. فهل كان البنيان هذا ديراً؟؟[٢٧].

---

(٢٤) الحموي، معجم البلدان، ط ١، مصر ١٩٠٦، ج ط ص ١٧٦-١٧٧.

(٢٥) ما يعقّد الأمور هو حكم مسيحيي العراق المتسرع في رؤية الكنائس القديمة والأديرة في هياكل اليزيدية أو المعابد الإسلامية أو الخرائب القريبة من المواقع المسيحية فيحكمون رأساً أن الموضع هو كنيسة دون تعيين الاسم لتلك الكنيسة.

(٢٦) جون فيي، مقالته (تكريت) في مجلة الشرق السرياني، ص ٣٣٥.

(٢٧) لقاء شخصي مع الأب جون فيي في دير الآباء الدومنيكان بالموصل ٢/٧/١٩٦٨.

في جنوب هذا البنيان «تماماً خارج القسم الشمالي من المدينة» ريج[٢٨] يشير إلىٰ خربة يذكر اسمها العربي «دار البنات» ويترجمه «بيت البنت الشابة» ويضيف بوسع هذا أن يكون «دير النساء». كما ان بعض المؤلفين قد كتبوا اسم «دير البنات» وافترضوا[٢٩] بانه دير ابري «**دير ابري**» المؤسس من قبل حاكم تكريت ابراهيم بن ايشوع في زمن المفريان ماروثا (٦٢٩-٦٤٩م)[٣٠].

كما انه لم يميز الباحثون ودائماً وكما ينبغي هذا الدير «دير تكريت» عن «دير العذارىٰ» في جنوب مدينة «الحضيرة الصغيرة) والواقعة هي أيضاً في جنوب **العلث** بين سامراء وبغداد جنوب تكريت[٣١]. وان الأدب العربي غني هو بخصوص هذا الدير الذي يضع فيه ابو الفرج الاصفهاني حادثة أصل صوم العذارى لدى النساطرة[٣٢]. لكن هذا يقودنا بعيداً جداً عن تكريت.

ان موقع **دير علوك** والذي فيه الراهب المدعو سرجيوس يصبح رئيس تكريت الروحي في سنة ٨٧٢م[٣٣] ليس محدداً جيداً في النصوص بل نحن نعرف فقط بانه كان في تكريت.

وكذلك نجهل موقع **دير الغراب**[٣٤] حيث سكن زمناً في سنة ٦٨٥م المطروفوليط (يوحنا الشيخ) من دير مار متىٰ. كان هذا الدير شهيراً لأن

---

(٢٨) ريج، ج ٢، ص ١٤٧. بيترمان، عنب الشرق، ج ٢، ص ٥٨.
(٢٩) مجلة المشرق الموصلية (١٩٤٦) ص ١٣١.
(٣٠) أفرام برصوم، اللمعة، ص ٢٠٣.
(٣١) حبيب الزيات، الديارات المسيحية في البلاد الإسلامية، مجلة المشرق البيروتية ص ٤٢.
(٣٢) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (١٨٤٨) ص ٢٤٨. الشابشتي، الديارات، نشره وحققه كوركيس عواد (١٩٥١) ص ٢٣ و٢٥، ٦٩، ٧٠، ٧١، ١٠٥.
(٣٣) شعبان رجب، سلمىٰ التغلبية، ص ٤٥. يضع دير الحضيرة بين الكروم في الجنوب الشرقي من المدينة لموضع علثا. أنظر CANARD ج ١ ص ١٤٥ حيث يشير إليها لسترنج في كتابه بلاد الخلافة الإسلامية.
(٣٤) ابن العبري، التاريخ الكنسي، ج ٢ ص ٢٠٦. مجلة المشرق (الموصل ١٩٤٦) ص ١٣١-١٣٢.

ثمانين راهباً ماتوا فيه بالطاعون[٣٥]. وحسب البعض أن الدير[٣٦] كان موجوداً في شمال تكريت لكنهم لا يذكرون أكثر. ويوجد قرية تدعىٰ «أبو غربان» حوالي ١٨ كيلومتراً في الجنوب من تكريت.

أن دير صباعي[٣٧] يسهل تحديده الآن لأن المصادر العربية التي تخصه هي كثيرة، ولكن بينما يضعه الشابشتي «في شرق تكريت مقابلها علىٰ دجلة»[٣٨]. ويضعه العمري: «في أعلىٰ تكريت»[٣٩]. ولاضطراب القضية يذكر الشابشتي امراً يخالف الموقع الذي أعطاه سابقاً لأنه يضيف «الأراضي التي تحيط به هي مسقاة بقناة الاسحاقي». ونحن نعرف هذه القناة جيداً فهي تترك دجلة باتجاه تكريت علىٰ الضفة الغربية وتلقاه من جديد مقابل «المطيرة Al-Matira». فعلينا أن نختار الشرق أو الشمال أو الجنوب وكأن هؤلاء الباحثين لم يروا هذه الأماكن التي وصفوها. فالشابشتي كان مصرياً والعمري لا يعمل إلاّ تكرار ما ذكره سلفه عندما يتكلم عن المواضع البعيدة قليلاً عن الموصل مسقط رأسه فيستطاع الحفاظ علىٰ اسم الاسحاقي الذي لم يخترعوه طبعاً واهمال الأمور الاخرىٰ للبحث عن دير الصبّاعي في جنوب تكريت بقرب القناة.

انه يوجد علىٰ الضفة الغربية من تكريت خربات مسماة الرقيبة Al-Rakiba في المشرق والتي تمر بها قناة الاسحاقي، فهي تمثل خرائب الدير الذي نبحث عنه؟ ان تاريخ هذا الدير هو مجهول تماماً[٤٠]، حتىٰ ان الشاعر

---

(٣٥) مجلة المشرق (الموصل، ١٩٤٦) ص ١٣٢.

(٣٦) ابن العبري، التاريخ الكنسي، مج ٢، ص ١٤٤.

(٣٧) فيلارد ص ٧٤. تردد بين الضباعي والصباعي فترجمته الأخيرة المسماة في ياقوت (معجم البلدان مج ٢ ص ٦٧٣) هي الأصح. الأستاذ كوركيس عواد صلّحها في الشابشتي ص ١١١ ملحق ١٢ ص ٢٣٥. أنظر أيضاً حبيب الزيات في المشرق البيروتية عدد ٤٢ (١٩٤٨) ص ٣٠١. يحقق في كتابه المسالك للعمري.

(٣٨) وهذا ما قاد مؤلف «سلمىٰ التغلبية» إلىٰ التجنيس ص ٢٠٠ إلىٰ إحدىٰ «الكنائس».

(٣٩) العمري، المسالك، ص ٣٠٥.

(٤٠) الشابشتي، الديارات، تحقيق كوركيس عواد، ص ٢٣٦. ينسب الاسم إلىٰ شمعون برصباعي البطريرك. وفعلاً قد يكون دير الصباغين.

الذي يجعل من الرئيس «عفريتا» لا اسم له ولا تاريخ. فكل ما نستطيع ان نقول عنه هو ان تأسيسه يسبق سنة ١٠٠٠م لأن الشابشتي يذكره.

لكننا لم نتحقق دوماً من الكنائس الواقعة علىٰ الضفة الشرقية مقابل تكريت بل نعبر دجلة لننقب عنها.

أما «**كنيسة الشمال**» فتقع علىٰ بعد ثلاثة كيلومترات تقريباً من المدينة وهي واقعة تحت قرية السوق وتلّها الأثري. تتمثل كمربع كبير من الخرائب بـ١٢٠ متراً من احدىٰ جهاته بقدر ما الخارطة هي قابلة المعرفة نستطيع أن نلقى المدخل في وسط الجبهة الغربية ثم نمر في غرفتين ولعل الأولىٰ كانت للبواب حتىٰ ندخل في فناء كبير مستطيل ومحاط بغرف علىٰ الجانب الشرقي من الفناء مقابل المدخل نجد بنايات مهمة ولعلها تمثل الكنيسة ومشتملاتها. فالخارطة هي الخارطة المثالية للأديرة السريانية الغربية[٤١].

في جنوب هذه الكنيسة الاولىٰ تاتينا الثانية مسماة «كنيسة العبد» لسبب قرب قرية عبيد المسماة البايوزا Obaid apple Al-Bayoza ان هذه الكنيسة الثانية هي معدومة تماماً فلم يبق سوىٰ تل مرتفع وهذا سابق للحقبة المسيحية تعلوه مقبرة اسلامية حديثة ودون أي معالم للبنيان.

هذه هي المعلومات الأثرية الخاطفة التي يجب أن تحقق بالتفصيل وان تكمل من قبل من يريد ان يكتب تاريخاً مفصلاً عن تكريت.

أما عن المصادر المكتوبة فهي تعطينا ديراً آخر هو نسطوري مثلاً، نستطيع أن نطبق عليه الكنيسة الاولىٰ التي في الشمال. فهل بامكان كنيسة ابو عجيل ان تطابقه؟.

هذا الدير هو دير مار يوحنان الذي يسميه الكتبة العرب دير مار يحنا[٤٢]

---

(٤١) جون فيي، تكريت، مجلة الشرق السرياني.

(٤٢) حبيب الزيات، الديارات المسيحية في البلاد الإسلامية، ص ٥٩، رقم ٢، ٣. ومجلة المشرق (١٩٤٨) مج ٤٢ ص ٣٠٠ وفرّق جيداً هذا دير الناسك المصري مار حانا من غيره.

الشابشتي[٤٣]: الذي ينسخه ياقوت[٤٤]، يكتفي بأن يضع موقع «في جانب تكريت بالقرب من دجلة» ويعمل من صوامعه وحقوله وكرومه وبساتينه وصفاً مسهباً. ان ذكر كل هذه الخضرة، يذكرنا بالضفة الشرقية ذات الفيضان المنخفضة والمسقاة جيداً أكثر من الضفة التي حول المدينة. ويمدح كتاب الديارات، الاستقبال للزوار من قبل رئيس زمانه الراهب عبدون الذي كانت صومعته فوق الباب والذي بنىٰ بيتاً للزائرين والمسافرين[٤٥] وان الشاعر عمر ابن عبد الملك الوراق المذكور هنا كان يعيش في القرن التاسع.

لا نعرف أي دير يذكر المقدسي دير الصباعي أم دير يحنا عندما يقول بحزن[٤٦] «للمسيحيين دير يُزار»[٤٧].

ان التاريخ الدنيوي عن دير مار يوحنان النسطوري يعود اذن إلىٰ بداية القرن التاسع وحتىٰ الحادي عشر لا نعرف متىٰ ومن أسسه؟؟

غير أن اسماً جديداً يضاف إلىٰ **دير علوك** للتسمية الاولىٰ (كنيسة) التي عرفناها وهي كنيسة «**الكلب**»، التي يذكر تاريخها الغريب ريكالدو الدومنيكي، والتي كانت موجودة خارج المدينة «في بيت بازاء نهر الجنة»[٤٨].

كان يوجد ايضاً كثير من الأديرة في منطقة تكريت منها «**دير باتا**» بين تكريت والموصل وهيت «**دير العجّاج**» بين تكريت وهيت **دير الجاثليق** الثاني اليوم تل الدير علىٰ بعد ستة كيلومترات في جنوب غرب محطة سميكة، **دير**

(٤٣) الشابشتي، الديارات، ص ١٠٩-١١٠.
(٤٤) العمري، المسالك، ص ٣٠٩.
(٤٥) الشابشتي يجعله «ملكياً» مع أنه يقول بأن الدير كان نسطورياً.
(٤٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٢٣. بعضهم يضيفون «ظهور القديس».
(٤٧) تافرنييه رأىٰ وسط ضواحي تكريت خرائب إحدىٰ الكنائس التي كانت قلعتها باقية. انظر «العراق في القرن السابع عشر، ترجمة كوركيس عواد، ص ٧٤.
(٤٨) جون فيي، تكريت، مجلة الشرق السرياني (١٩٦٣).

الكاعتاني أو مار آحودامة بالقرب من عكرونته الذي هو لربما نفس **دير الساه** دير **مار صليوا** أو قرية تلاّ علىٰ صرصر اليوم تل بين تكريت وسامراء بالقرب من عين الفرس، مغارة ودير مار **شمعون الاول»** في جبل سين في شمال تكريت، دير **«شمعون الثاني»** أكثر قربا من تكريت ولربما نستطيع أن نضيف غيرها، لكننا نكتفي بالضواحي القريبة من تكريت ليس الا[٤٩].

بعد هذا العرض نكتب نبذة قصيرة عن الأديرة التي وصلت إلينا أخبارها وخاصة اننا نوجزها عن كتاب «الديارات» للشابشتي[٥٠]. •

دير الجاثليق[٥١]

موضعه في جنوب تكريت، علىٰ الضفة الغربية من دجلة، في حوض حربىٰ، وعلىٰ الحد بين آخر السواد وبين ارض تكريت. وهذا الدير يقوم علىٰ ربوة قرية من «مسكن» وهي قصبة طسوج الاستان العالي.

يقول «شترك» انه يمكن ان يعرف موقع قرية «مسكن» علىٰ التقريب علىٰ نحو ٩ أو ١٠ فراسخ (أي ٥١-٥٦ كيلومتر) في أعلىٰ بغداد ولعل موضعه يرىٰ في الاخربة الحالية المعروفة اليوم بـ«ابو صخر». ويرىٰ الدكتور أحمد سوسة[٥٢]، ان قرية «مسكن» مازالت اطلالها تعرف باسمها القديم وما يشبهه. فهي تسمىٰ «خرائب مسكين» التي علىٰ الضفة الغربية من نهر دجيل الحالي، علىٰ نحو ثلاثة كيلومترات من قرية «سميكة» أي «الدجيل الحالية».

ويقول الدكتور أحمد سوسة بصدد موضع دير الجاثليق هذا: «اننا نميل إلىٰ الاعتقاد انه كان في موضع التل الاثري المسمىٰ «تل الدير» وهو التل الواقع علىٰ نحو ستة كيلومترات من جنوب غربي قرية سميكة (الدجيل

---

(٤٩) جون فيي، تكريت، مجلة الشرق السرياني (١٩٦٣).
(٥٠) الشابشتي، الديارات، بغداد ١٩٥١ طبعة أولىٰ.
(٥١) الشابشتي، الديارات، ص ٢٢٣-٢٢٤.
(٥٢) أحمد سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة الإسلامية، ج ١، ص ١٩٨.

الحالية). وتتكون اطلال هذا الدير من بناء مربع من الآجر والجص تتوسطه ساحة تعلو سطح الارض المجاورة حوالي ثلاثة امتار. ويعلو البناء الساحة علىٰ طول الاضلاع الأربعة من المتر الواحد إلىٰ المترين. أما مساحة البناء ومعها الساحة فتبلغ حوالي خمسة آلاف متر مربع»[٥٣].

ولدير الجاثليق هذا شهرة في تاريخ الاسلام لنشوب معركة حامية في جواره سنة ٧١هـ/ ٦٩٠م بين الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان وبين مصعب بن الزبير، فغلب فيها مصعب علىٰ أمره لتخلي أكثر أصحابه عنه وقتل هو وولده عيسىٰ هنا ودفنا في المكان الذي وقعا فيه. ولابن قيس الرقيّات ابيات يرثي بها مصعباً، تناقلها كثير من الكتب القديمة وهي:

لقد أورث المصرين حزنا وذلة قتيل بدير الجاثليق مقيم
فما قاتلت في الله بكر بن وائل ولا صبرت عند اللقاء تميم[٥٤]

ويقول البلاذري ان عبد الملك «بويع بدير الجاثليق، ودفنت جثة مصعب هناك. فقبره معروف بقرية مسكن بقرب «اوانا» ويعرف موضع عسكر ووقعته بخربة مصعب وبصحراء مصعب، وزعموا انها لا تنبت شيئاً»[٥٥].

---

(٥٣) أحمد سوسة، ري سامراء، ج ١، ص ١٩٦-١٩٧.

(٥٤) مروج الذهب (٥: ٢٥١) ومعجم ما استعجم ص ٣٦٧ . وانساب الاشراف (٥: ٣٤٢) طبع القدس. الاخبار الطوال ص ٣١٩ طبع ليدن. ولفظة حزنا وردت (خزنا) في المرجعين السابقين.

(٥٥) البلاذري، انساب الاشراف، ج٥ ص ٣٥٠.

دير العذارىٰ[٥٦] (البنات)[٥٧]

يقع هذا الدير بين سامراء والحظيرة[٥٨]، بجانب العلث[٥٩] علىٰ نهر دجلة.

قال الحموي: «وشاهدته وبه نسوة عذارى»[٦٠]. وروىٰ العمري: «فيه رواهب عذارى وكانت حوله بساتين ومتنزهات»[٦١] وحكى الشابشتي: «وهذا الدير اسفل الحظيرة علىٰ شاطئ دجلة وهو دير حسن عامر حوله البساتين والكروم وفيه جميع ما يحتاج إليه ولا يخلو من منتزه يقصده للشرب واللعب، وهو من الديارات الحسنة وبقعته من البقاع المستطابة. وإنما سمي بدير العذارىٰ لأن فيه جواري متبتلات عذارىٰ من سكانه وقطانه فسمي الدير بهن»[٦٢].

دير صبّاعي[٦٣]

وهذا الدير شرقي تكريت، مقابل لها[٦٤]، مشرف علىٰ دجلة، وهو نزه عامر، له ظاهر عجيب فسيح، ومزارع حوله علىٰ نهر يصب من دجلة إلىٰ الاسحاقي[٦٥] وهو خليج كبير، فيقصد هذا الدير من قرب منه في

---

(٥٦) اقام النصارىٰ في العراق ثلاثة اديرة بهذا الاسم ففي كتاب الحيرة ذكر لدير العذارى ودير العذارى بين الموصل وباجرمي في باخديدا (قره قوش) راجع ابن العبري تاريخ مختصر الدول).

(٥٧) الشابشتي، الديارات، ص ٦٩ .

(٥٨) الحظيرة، قرية من اعمال بغداد من جهة تكريت من ناحية الدجيل (معجم البلدان ج٢ ص ٢٩٢).

(٥٩) لا تزال تشاهد خرائب العلث علىٰ نحو ٧كم من شمال غربي بلد الحالية وتعرف بهذا الاسم (احمد سوسه، ري سامراء ج١ ص ١٨٣-١٨٤).

(٦٠) الحموي، معجم البلدان، ج٢ ص ٦٧٩ .

(٦١) العمري، مسالك الابصار ج١ ص ٢٥٨ .

(٦٢) الشابشتي، الديارات، ص ٧٠.

(٦٣) الشابشتي، الديارات، ص ١١١، ٢٣٥-٢٣٦.

(٦٤) قال العمري في المسالك ص ٣٥٠ أنه: «فوق تكريت بقليل» أي شمال تكريت.

(٦٥) الإسحاقي نهر يحمل من دجلة من غربها أسفل تكريت ويصب في دجلة بإزاء المطيرة (ابن سرابيون ص ١٨-١٩) طبعة لسترنج.

أعياده[٦٦]. وأيام الربيع وهو اذ ذاك، منظر حسن، فيه خلق كثير من رهبان وقسان.

ولبعض الشعراء فيه[٦٧]:

حنّ الفؤاد إلىٰ دير بتكريت بين صبّاعي وقسّ الدير عفريت

وقد نقل ابن فضل الله العمري ابياتاً من الشعر قيلت في دير صباعي نوردها هنا للفائدة. قال: «وفيه يقول بعض لصوص بني شيبان»[٦٨]:

الا يا رب سلّم دير صباعا وزد رهبان هيكله اجتماعا
فكم جئناه أمواتا سغابا ورحنا منه احياء شباعا
فيا للقصف ما اسرىٰ نبيذاً الذّ طلا واحسنه شعاعا
لنعمته ومنّته علينا عمرناه وخرّبنا الضياعا

دير العجّاج[٦٩]

وهذا الدير بين تكريت وهيت، عامر كثير الرهبان ـ سابقا ـ وخارجه عين ماء تصب إلىٰ بركة هناك. وفي البركة سمك أسود وهو طيب عذب الطعم. وحوله مزارع خضر تسقىٰ من تلك العين.

ودير العجّاج هذا أصله دير عين جاج، ادغمت فيه فقيل العجّاج: بين تكريت وهيت علىٰ طريق دجلة إلىٰ الفرات والكوفة. بناه ماروثا مفريان الشرق المعروف بالتكريتي نسبة إلىٰ كرسيه (٦٢٩-٦٤٩) باسم مار سرجيس الشهيد في عين جاج. وهكذا يذكر اسمه بالسريانية وكان خاصاً بالرهبان.

---

(٦٦) كان عيد شمعون برصبّاعي يصادف يوم الجمعة العظيمة فحوّلته الكنيسة الكلدانية إلىٰ يوم الجمعة التي بعدها ويسمىٰ بعيد المعترفين (ذخيرة الأذهان ج ٢، ص ٨٢). شهداء المشرق، ج ١، ص ٢٣٤. كلدو وآثور، ج ٢، ص ٧٠.

(٦٧) الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٦٧٤.

(٦٨) العمري، المسالك، ص ٣٠٥.

(٦٩) الشابشتي، الديارات، ص ١٩٩، بفتح أوله وتشديد ثانيه.

وقد أجاد مار دنحا الأول (مفريان) تكريت (٦٤٩-٦٥٩) في وصف هذا الدير. وكتب عنه في سيرة سلفه مار ماروثا فصلاً شائقاً يشعر مطالعه بما اشتمل عليه من المحاسن وما كان له من الفضل وجميل الأثر في العمران الروحي والأدبي والاجتماعي في بلاد الجزيرة والعراق. ويبرهن لأهل البحث والمؤرخين المنصفين علىٰ شعار ديار المسيحية في بلاد الشرق اجمالاً وغايتها وافضالها فلا يؤخذون بما تجنىٰ عليها بعضهم من الشعراء مع الخواطر الفاسدة[٧٠].

وقال ياقوت الحموي: «وفي ظاهره عين ماء وبركة فيها سمك وحوله مزارع وخضر»[٧١].

ودام هذا الدير عامراً أكثر من ستمائة سنة. والارجح أن حروب التتر في أواسط المائة الثالثة عشرة للميلاد نكبته وأمثاله نهباً وسلباً وتدميراً وربما تواطأت علىٰ ذلك مع صروف الزمان[٧٢].

دير مار يحنا[٧٣]:

وهذا الدير إلىٰ جانب تكريت، علىٰ دجلة. وهو كبير عامر كثير القلايات والرهبان. مطروق مقصود، لا يخلو من المتطربين والمتنزهين، ولا من مسافر ينزله، ولكل من طرقه من الناس ضيافة قائمة علىٰ قدر المضاف لا يخلون بها. وله مزارع وغلات كثيرة وبساتين وهو للنساطرة. وعلىٰ بابه صومعة عبدون الراهب، رجل من الملكية بنى الصومعة ونزلها فصارت تعرف فيه وهو الآن المستولي علىٰ الدير والقيّم به وبمن فيه. وقد بنىٰ إلىٰ جانبه بناء ينزله المجتازون، فيقيم لهم الضيافة ويحسن لهم القرىٰ. وقد قيل في هذا

(٧٠) سيرة ماروثا وآحودامه نشرها الأب (نو) ونقلها إلىٰ الفرنسية سنة ١٩١٢م ص ٨٥-٨٩.
(٧١) الحموي، معجم البلدان، ج.
(٧٢) الشابشتي، الديارات، ص ٢٦٦.
(٧٣) ربما يكون الإسم «دير مار يوحنا، أو مار حنا».

الدير اشعار ووصف طيبه ونزهته. فمن ذلك قول عمرو بن عبد الملك الورّاق[٧٤]:

ارىٰ قلبي قد حنّا إلىٰ دير مر يحنا
إلىٰ غيطانه الفيح إلىٰ بركته الغنّا
إلىٰ ظبي من الانس يصيد الانس والجنّا
إلىٰ غصن من البان به قلبي قد جنّا
إلىٰ أحسن خلق الله ان قدّس او غنّا
فلما انبلج الصبح بزلنا بيننا دنّا
فلما دارت الكاس أدرنا بيننا لحنا
ولما هجع السمّا ر نمنا وتعانقنا

دير باطا[٧٥]:

وهذا الدير بالشرق[٧٦]. وهو دير حسن، عامر في أيام الربيع، ويسمىٰ أيضاً دير الحمار. وشاهده يعرف بمر «بكس»[٧٧] وهو ناءٍ عن دجلة وعن المدينة[٧٨].

وله باب حجر، ذكر النصارىٰ ان هذا الباب يفتحه الواحد والاثنان، حتىٰ تجاوز السبعة، فان تجاوز السبعة لم يقدر أحد منهم علىٰ فتحه، ولا يفتحه حينئذ إلا سبعة[٧٩].

---

(٧٤) الحموي، معجم البلدان ج ٢ ص ٧٠١. المسالك للعمري، ص ٣٠٩.
(٧٥) الشابشتي، الديارات، ص ١٩٨.
(٧٦) هذا تحديد غامض وناقص. في معجم البلدان، ج ٢ ص ٦٤٦ «بالسن» بين الموصل وتكريت.
(٧٧) لعل «مربكس» هو مار باكوس أو باخوس والإسم يوناني/سرياني.
(٧٨) زاد ياقوت: وفيه بئر تنفع المصابين بالبهق وفيه كرسي الأسقف وهذه الصفة تنطبق علىٰ دير العجّاج.
(٧٩) في العبارة اضطراب. وفي معجم البلدان: أن هذا الباب يفتحه الواحد والإثنان فإن تجاوز السبعة لم يقدروا علىٰ فتحه البتة.

وذكروا أيضاً ان فيه غرابين، تتناسل هناك، لا يخلو منها، فربما طرقه اللصوص فدخلوه، فان حصل فيه أحد، صعد الغرابان علىٰ برج الدير، فاذا اقبل أحد من يطرقه أو يقصده تلقاه الغرابان يصيحان في وجهه كالمنذرين له، فيعلم ان في الدير قوماً فيرجع فان لم يكن في الدير أحد لم يفعلا شيئاً من ذلك.

دير بر بارسون[٨٠]:

في هذا الدير كرسي الأسقف، وفيه ايضاً بئر، فمن لحقه بهق قصده واغتسل من البئر، لم يبرح حتىٰ يزول عنه.

دير بارسون، صوابه دير مار شمعون، أو دير الأب شمعون، وكان شمعون هذا ناسكاً عاش في أواخر القرن السادس حتىٰ أواسط المائة السابعة، ترجم له يشوعدناح مطران البصرة في كتابه السرياني الموسوم بكتاب «العفة»[٨١] وذكره في ترجمتي ابراهيم الكشكري[٨٢]، وبرعيتا[٨٣]. وترجم له ايضاً صاحب كتاب الاخبار العربي الذي نشره المطران ادي شير موسوماً بتاريخ سعرت لوجود نسخة في خزانة قلايته بسعرت[٨٤]. وفي ذلك كله اثبات صريح ان الدير الذي ذكره الشابشتي بنواحي السن، هو ديره، ويقع شمال تكريت.

وورد اسم هذا الدير ورهبانه في كتاب «الرؤساء» للمطران توما المرجي مطران باجرمي[٨٥]. وكان حيّاً عام ٨٥٢م في ترجمة نرسي أسقف السن.

---

(٨٠) كتب بهامش المخطوط «هكذا عن الأصل» وكاتبها محقق فإن إسم الدير قد تحرّف حتىٰ استبهم. وهو دير مار برصوم على الأرجح.

(٨١) تحت رقم ٦٨ من كتاب «الديورة في مملكتي الفرس والعرب» نشره القس (البطريرك) بولس شيخو، ص ٥٦.

(٨٢) المصدر السابق رقم ١٤ ص ٢٨.

(٨٣) المصدر نفسه، رقم ١٥ ص ٣٠.

(٨٤) تاريخ سعرت ص ٤٤٧-٤٥١.

(٨٥) عرّبه ونشره الأب البيرابونا تحت اسم «كتاب الرؤساء» ص ١٩٦.

ويظهر ان الدير صار كرسيا لأسقف السن النسطوري علىٰ ما قال الشابشتي في كتابه «الديارات» بعد منتصف القرن التاسع الميلادي، فتكون مدة ديري الربان شمعون القديم والحديث المعروفة لدى كل الباحثين زهاء اربعمائة سنة منذ أوائل المائة السابعة حتىٰ أواخر المائة العاشرة الميلادية[٨٦].

تكريت[٨٧]

في إحدى سفراته من بغداد إلىٰ الموصل مرّ الشاعر المطران بولس بهنام بمدينة تكريت[٨٨]، وقضى فيها ليلة بين أهاليها الذين أحاطوا به احاطة الهالة بالقمر، فهاجت فيه الذكرى فانبرى يسطر هذه الأبيات معبراً عن مجد المدينة التليد.

ايه يا تكريت هل تدري الدهور ... كيف يثوي الطهر في قلب الزهور
او ينام المجد في كهف التقىٰ ... بين أحلام إلىٰ يوم النشور
أو يبيت العرف مسحوراً علىٰ ... همسات الخلد ما بين الصخور
أو يذوب النور في قلب الدجىٰ ... مثل ميت تحت طيّات القبور
نفحة عذراء في تلك الربىٰ ... تتلوىٰ بين دفقات البخور
وتراتيل الليالي قد بدت ... فوق أوتار علىٰ نار ونور
هذه كفاك يا تكريت قد ... عبقت روحي بأنفاس العطور
وسقت قلبي كؤوساً اترعت ... من دنان الروح من تلك الخمور
وحبتني نغمة علوية ... من رياض الخلد في تلك الخدور
وشفت غلّتي من كوثرها ... في كؤوس مثل أنوار البدور

---

(٨٦) الشابشتي، الديارات، ص٢٦٦.

(٨٧) نشرها في مجلة المشرق، العدد الأول، حزيران ١٩٤٦، ص ٣٠ ـ ٣١.

(٨٨) تكريت: مدينة في العراق على شاطئ دجلة الايمن. مركز محافظة صلاح الدين. سكنها قبل الاسلام بنو اياد النصارى. اشتهرت في العصر العباسي بقلعتها وبصناعة الأصواف. فيها ولد صلاح الدين الأيوبي. هدمها تيمورلنك عام ١٣٩٤. فيها آثار كنائس وأديرة عديدة. كانت حاضرة الكنيسة السريانية الأرثوذكسية كونها مقراً للمفريانية منذ عام ٥٥٩ حتىٰ عام ١١٥٦. عن كتاب القيثارة النارية. بيروت ١٩٩٤.

الفصل العاشر

جوامع تكريت ومساجدها

منذ أن حرّر المسلمون تكريت شرعوا في بناء المسجد الجامع فيها ليكون مقر القضاء والتعليم والتشريع، وإلىٰ جانبه شيدوا عدداً من المساجد الصغيرة ليؤمها الناس للصلاة والدرس والعبادة.

ولا يسعنا هنا إلا أن نكتب عن «مزار الاربعين» الذي وصلنا من ذلك العهد كشاهد للعمارة الاسلامية، حيث لم تصل إلينا المعلومات الكافية عن المسجد الجامع الأول، ولا عن التي عاصرته.

موقع المزار

يقع مزار الأربعين إلىٰ الجهة الجنوبية الغربية لمدينة تكريت، علىٰ مسافة يسيرة لا تتجاوز الكيلومتر إلىٰ الغرب من الشارع العام المؤدي إلىٰ الموصل، وتظهر بوضوح عند الدخول إلىٰ مقبرة تكريت التي احاطت بعض القبور جانبي عمارة المزار من الشمال والجنوب.

تسمية المزار

كما هو معروف ومتداول بين أهل تكريت ان اسم المزار مأخوذ من اسم العمارة التي سميت بعمارة الأربعين لأنها تضم رفات اربعين شهيداً من مقاتلة العرب الذين استشهدوا في معركة تكريت سنة ١٦هـ/ ٦٣٧ م بقيادة عبدالله بن المعتم وكان علىٰ رأسهم الصحابي عمر بن جنادة مولىٰ الخليفة عمر بن الخطاب[١] ولم يعرف اسماء الرجال الاربعين الذين دفنوا في حفر متقاربة ومتلاصقة كما قيل.

---

(١) مجلة سومر، العدد ٢١، عمارة الأربعين في تكريت، بقلم الدكتور عبد العزيز حميد. (بغداد ١٩٦٥).

تاريخ بناء المزار

لم يحدد المؤرخون بالضبط تاريخ بناء المزار، لعدم وجود أي نصوص تثبت زمن بنائه[٢]، وإلىٰ أي عصر يعود، وانما هناك العديد من الآراء التي جاء بها بعض المؤرخين والباحثين في الآثار من العرب والمستشرقين بعد التنقيبات والبحوث التي أجروها علىٰ كل جوانب البناء، استنتجوا من خلالها هذه الآراء. فيرجح كريمرسون ان هذا البناء بني في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وكان في موقعه بناء مسيحي ربما كنيسة أو دير.

ويعتقد الاستاذ هرزفلد Herzfeld وساريه Sarre ان المزار المسمىٰ «بالاربعين» الذي شاهداه في مطلع هذا القرن في رحلتهما لتسجيل ودراسة آثار الطرق الإسلامية[٣]. والذي قرأ نصاً محفوراً علىٰ أحد جدران الغرفة وهو مسجل بالخط النسخي هذا (أبو القسم بن ابو بكر... شيد.... غفر الله كتبه سنة ستة وستين وستمائة»[٤]. وان أهم أقسام هذه العمارة التي ما زالت علىٰ درجة كبيرة من الحفظ غرفتان مربعتان تعلو كل منهما قبة نصف كروية تضم الأولىٰ ضريحاً ضخماً مبنياً بالأجر والجص يخلو من معالم الزخرفة أو الكتابة. وان جدران الغرفتين خاليتان من الكتابات اللهم إلا بعض من الكتابات التذكارية التي اعتاد زائرو المرقد تثبيتها في أوقات مختلفة علىٰ جدران الغرفتين بغير انتظام منها نص قصير موجود علىٰ الجدار الغربي من غرفة الضريح يمكن قراءته.

ان المرافق الأخرىٰ التي كانت ظاهرة عند زيارة «هرزفيلد» و(ساريه) اشتملت علىٰ قسم صغير من جدران المسجد بضمنها الأقسام العليا

---

(٢) نجاة يونس الحاج، المحاريب العراقية، ص ٨٧-٨٨.

(٣) Archaeologische Reise in Euphrat and Tigris (Gebiet)

(٤) يقابلها بالميلادي سنة ١٢٦٧م ويعتقد أن هذا التاريخ حفر علىٰ هذا الجدار من قبل زوار المزار بينما تاريخ البناء أقدم لأن الجدار المسجل عليه هذا النص يظهر عليه ترميم غير منسجم مع باقي البناء مما يدلّ علىٰ أن النص أضيف في وقت لاحق.

للمحراب، وكذلك بعض اجزاء المدخل ثم الأقسام العليا من غرفة مربعة تقع عند الزاوية الشمالية الغربية.

غير انه منذ تلك الزيارة التي قام بها هرزفيلد وساريه تساقط الكثير من أجزاء البناء الذي كان شاخصاً آنذاك. ولهذا ارتأت مديرية الآثار العراقية العامة في العراق صيانته وإعماره ورفع جميع الأنقاض والأتربة من مرافقه المختلفة. ودام العمل اربعة أشهر من صيف سنة ١٩٦٤ فأسفرت النتيجة عن الحصول علىٰ مخطط كامل لعمارته ولبقايا جدران يتراوح ارتفاعها ما بين المترين والثلاثة أمتار(٥).

وعلىٰ ضوء التنقيبات الأخيرة، يعتقد الدكتور عبد العزيز حميد والذي قام بتنقيبات فعلية استغرقت أربعة أشهر فقد استنتج من نتائج حفرياته ان هذا البناء مدرسة، ولا يصلح لأي شيء آخر وقد حدد زمن هذه المدرسة بصورة تقريبية إلىٰ أواخر القرن الخامس الهجري بعد مقارنته مع بناء إمام الدور الذي يوجد شبه كبير من حيث الخصائص المعمارية والزخرفية وقرب المسافة بينهما(٦).

أما رأينا في هذا الموضوع ومن خلال بحثنا ودراستنا القياسية نستنتج ان عمارة الأربعين بنيت في عهد المسيحيين قبل الإسلام وكانت ديراً للنصارىٰ حيث أن مدينة تكريت قد تعددت فيها الأديرة والكنائس وأصبحت مقراً لمفريان السريان اليعاقبة في عهد الامبراطور جستنيان كما سبق وشرحنا. وكانت علىٰ اسم الأربعين شهيداً في مدينة سبسطية والذين يعتز بهم السريان في تاريخهم الكنسي الطويل وإلىٰ حدّ اليوم فبنوا علىٰ اسمهم كنائس ومعابد في أماكن عديدة.

---

(٥) لم يبق منها اليوم ما يكفي ليحملنا علىٰ البت في شكل عقاداتها الأصلي. غير أنه قياساً علىٰ المظلات التي تتقدم كثيراً من العمائر الأتابكية في الموصل وغيرها من العمائر المعاصرة لها في حلب ودمشق تجعلنا نرجح أنها كانت مدببة.

(٦) نجاة يونس الحاج، المحاريب العراقية، ص ٨٨.

وان المسجد الذي لا تزال اركانه باقية قد بني عند دخول الطلائع الأولى للجيش العربي الاسلامي سنة ١٦هـ. ونعتقد أيضاً ان تكون الغرف العديدة الموجودة داخل العمارة هي مدرسة دينية كانت للمسيحيين قبل الإسلام أو ديراً للرهبان حيث أن العلم كان يطلب من الأديرة والكنائس وعند مجيء الاسلام أصبحت مدرسة اسلامية لتعليم أهل تكريت مبادئ الإسلام وأحكام الشريعة.

عمارة الاربعين كما كشفت عنها التنقيبات

تشغل عمارة الأربعين مساحة من الأرض قياسها ٤٧,٥ متراً من الشمال إلىٰ الجنوب و٤٧ متراً من الشمال إلىٰ الغرب، فيكون مسطحها العام (٢٢٣٥,٥متراً مربعاً) وفي وسطها فناء مكشوف طوله (٣٦,٥متراً) من الشمال إلىٰ الجنوب و(٣٠,٥متراً) من الشرق إلىٰ الغرب، والفناء محوّط من جهاته الشرقية والغربية بغرف وقاعات منتظمة وأواوين ومسجد للصلاة يحتل القسم الوسطي من الجزء القبلي من العمارة. بينما لا يشغل القسم الشمالي إلاّ جداراً له سبع دعامات من الداخل، عرض الدعامة الواحدة (١,١٠ متراً) وضعت بمسافات منتظمة قدرها (٢,٥متراً) وقد أشغلت هذه المسافات في بناء مصاطب تبرز عن الجدار، بروز الدعامات. وهي مرتفعة عن ارضية التبليط بمقدار (٧٠سم) وكان الغرض من تشييدها علىٰ هذا النحو مبالغة في تقوية الجدار كما تؤلف دكاكا للجلوس.

يقع المدخل الرئيسي في الجهة الغربية علىٰ مقربة من الزاوية الشمالية الغربية ويحف به من الجهة الخارجية دعامتان مشيدتان علىٰ مسطبة منخفضة ترتبطان بالجدار الرئيسي بواسطة جدار رابط، وان الغرض من وجودهما، كما ارجح، هو رفع صفة من مقدمة المدخل، وهو يفضي بدوره إلىٰ ردهة مقاساتها ٥,٣٠×٣,٠٨م.

وهناك مسطبتان ملاصقتان لجداري الردهة الشمالي والجنوبي بعرض

متر واحد ارتفاعهما عن الأرضية ٦٠سم. ويلي المسطبة الجنوبية إلىٰ الأعلىٰ حنية عرضها من الأسفل متر واحد وعمقها في الجدار ٨٠سم. أما ارتفاعها فيقارب الثلاثة أمتار. وان النصف الأعلىٰ لهذه الحنية ذو شكل محاري ينتهي بعقد مزدوج مفصص، وفصوصه غير منتظمة المقياس، بعضها منحني والبعض منها يشكل زاوية حادة أو قائمة بواسطة اضلاع هي علىٰ الغالب مستقيمة وقصيرة، يتخللها فص وسطي عبارة عن قوس صغير مدبب. ويقوم العقد الخارجي علىٰ عمودين مندمجين شيدا بالجص، وإلىٰ يسار الحنية مدخل جزؤه العلوي محاري الشكل ينتهي بعقد يشبه إلىٰ حد كبير عقد الحنية التي تجاوره. وكان هذا المدخل في الأصل يؤدي إلىٰ ايوان مجاور يطلّ علىٰ الفناء سدّ في فترة لاحقة لتشييد البناء(٧).

ان الجدار المقابل في هذه الرحبة (الشمالي) تزينه نافذة مستطيلة تطل علىٰ بعض المرافق الواقعة إلىٰ الجهة الشمالية من المدخل. ويعلو هذه النافذة إطار يضم عقداً زخرفياً يشبه عقد الحنية المقابلة، تزين كوشات هذا العقد عناصر نباتية متناظرة قوامها غصن ملتو ينتهي بانصاف مراوح نخيلية متطورة نوعاً ما.

أما الزخارف التي كانت تزين داخل العقد فلم يبق منها إلاّ النزر القليل قوامها أجزاء من زخارف نباتية متناظرة ومما يلاحظ ان جميع العناصر النباتية الموضوعة ضمن الإطار قد نفذت باسلوب القطع المائل المشطوف.

المرافق الغربية

يقع الايوان إلىٰ يسار ردهة المدخل تماماً عرضه أربعة أمتار تقريباً (٣,٨٠م) وعمقه يقارب السبعة أمتار (٦,٨٠ متراً). يلتصق بكل ركن من

(٧) راجع بخصوص المخطط الرئيسي لعمارة الأربعين والمقاطع الطولية والعرضية الخاصة به مقالة الدكتور عبد العزيز حميد في مجلة سومر (بغداد ١٩٦٥) عدد ٢١ وعن هذا البحث لخصنا كلامنا هذا.

أركان مدخله ويندمج في بنائه ثلاثة أعمدة من الأجر المكسو بالجص كانت أصلاً ترفع عقادة هذا الايوان ربما إلىٰ مستوىٰ أعلىٰ من مستوىٰ بقية العقادات في هذا الجانب من البناء. ويلي الايوان إلىٰ اليسار قاعة كبيرة مقاساتها ١٣ متراً طولاً و٥ أمتار ونصف عرضاً. ان لهذه القاعة ثلاثة مداخل تطل علىٰ الفناء ومدخل جانبي يفضي إلىٰ غرفة مربعة طول كل ضلع خمسة أمتار تقع تماماً في الزاوية الجنوبية الغربية. ونستطيع ان نستدل مما تبقى من أجزاء جدرانها العليا بأنها كانت تعلوها قبة.

أما ان الأقسام الواقعة إلىٰ يمين المدخل فتضم غرفا صغيرة واحدة منها تحوي درجاً مشيداً بالطابوق والجص يؤدي إلىٰ سطح أو طابق ثان لم يبق منه شيىء، كما تضم دورة مياه وبعض المرافق الصحية الأخرىٰ.

المرافق الشرقية

ان مرافق هذا الجزء تشبه إلىٰ حد كبير مرافق الجانب الغربي المقابل، فنجد مثلاً، ان هناك ايواناً يقابل تماماً الايوان الواقع في الجهة المقابلة والذي سبقت الإشارة إليه ومساوياً له في المقاسات. وإلىٰ يمين هذا الايوان غرفة مربعة طول كل ضلع من اضلاعها ـ من الداخل ـ خمسة أمتار ونصف، لها ثلاثة مداخل، الأول[٨] ويؤدي إلىٰ الفناء، عرضه من الأسفل (١,٨٠م). والمدخل الثاني يقع في الضلع الشرقي ويفضي إلىٰ الخارج. أما المدخل الثالث فيقع في الضلع الجنوبي ويؤدي إلىٰ أولىٰ الغرفتين المربعتين المكتملتين والتي اشار إليهما هرزفيلد وساريه ونشراهما في مخططهما. ان طول كل ضلع من اضلاعهما الداخلية خمسة أمتار تعلوهما قبتان ذات شكل نصف كروي.

وقبل التطرق إلىٰ النقوش المعمارية التي تزين الجدران الداخلية لهاتين

(٨) وهو الوحيد الذي وجد أثناء الحفائر غير مسدود.

الغرفتين ينبغي أن نشير إلىٰ خاصية معمارية هامة وهي أن جميع الجدران في الغرفتين تميل إلىٰ الداخل بأربع درجات وعلىٰ ذلك نجد ان هناك خلافاً كبيراً في مقاسات الجدار الوسطي المشترك، فعرضه من الأسفل (١,٩٠م) بينما نجد عرضه من الأعلىٰ (٢,٢٠م) ولتخفيف الثقل علىٰ الأقسام العليا من هذا الجدار فقد استحدثت نافذة وتجويف وسطي كبير غير ظاهر، كما يلاحظ بالرسم المقطعي للتجويف.

وليس في الغرفة الخارجية الأولىٰ إلىٰ حد ارتفاع ثلاثة امتار الكثير من الزخرفة المعمارية، اللهم إلا شريط زخرفي ضيق في كلا الجدارين الشرقي والغربي وهما متناظران ينتهي عند الوسط في الجدار الشرقي بمروحة نخيلية تتدلىٰ إلىٰ الأسفل، علىٰ محورها طاقة صغيرة ذات عقد مفصص، يقابلها في الجدار الغربي نافذة تطل علىٰ المرافق الواقعة في القسم الجنوبي من نفس العمارة، ولها عقد يشابه الحنية المتقدم ذكرها. ونجد علىٰ ارتفاع ثلاثة أمتار صفاً من الطاقات المتلاصقة تزين الجدران الداخلية الاربعة، عددها في كل جدار ستة وهي ذات مقاسات متساوية (١,٨٠×٠,٧٥م) ترتكز علىٰ عمودين مندمجين وتنتهي من الأعلىٰ بعقود مفصصة علىٰ نحو بقية عقود هذه العمارة.

أما الغرفة الداخلية، والتي تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية فتمتاز بتنوع زخارفها المعمارية وكذلك بوجود محراب كبير في منتصف جدارها الجنوبي عرضه (١,٢٠م وعمقه ٤٠, م الذي ينتهي من الأعلىٰ بعقد علىٰ جانبي المحراب طاقتان تنتهيان بعقود مشابهة. ويلاحظ كذلك ان الجدار المقابل يحتوي علىٰ طاقتين مشابهتين علىٰ جانبي المدخل. بينما نجد في الجدار الغربي نافذة حوّلت في العصور الحديثة إلىٰ مدخل[٩]. ويلي هذه الطاقات إلىٰ الأعلىٰ صف من الطاقات الصغيرة المتلاصقة عددها سبعة في كل من الجدران الأربعة وهي متساوية في المقاسات (٠,٦٠م عرضا ١,٨٠م إرتفاعاً)

(٩) وهو المدخل الوحيد الذي يفضي في الوقت الحاضر إلىٰ الغرفتين معاً.

وتنتهي جميعها من الأعلىٰ بعقود ثلاثية النصوص ترتكز علىٰ أعمدة مندمجة.

وإذا ما عدنا مرة أخرىٰ إلىٰ الإيوان نجد إلىٰ يساره تماماً قاعة كبيرة مشابهة للقاعة التي تقع إلىٰ يسار الايوان المقابل. طولها ١٣ متراً وعرضها ٥ أمتار، وهي ذو مدخلين يطلان علىٰ الفناء. ومدخل آخر يؤدي إلىٰ غرفة مربعة تقع في الزاوية الشمالية الشرقية وهي مساوية في مقاساتها ومشابهة في زخارفها المعمارية الغرفة الواقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية. والظاهر أنها كانت هي الأخرى تنتهي بقبة نصف كروية.

المرافق الجنوبية

يضم القسم الجنوبي ثلاثة مرافق كلها علىٰ الفناء، فالوسطي منها هو المسجد الذي يمكن الولوج إليه من مدخلين يطلان علىٰ الفناء وان مقاساته الداخلية (٧,٦٠متراً) من الشرق إلىٰ الغرب (٥,٥متراً) من الشمال إلىٰ الجنوب. ويمتاز هذا المسجد بمحرابه المجوف الذي ينتهي في أعلاه بعقد مفصص يقوم علىٰ عمودين مندمجين وهو لا يختلف في شيء عن بقية عقود هذه العمارة. وتزين كوشات هذا العقد زخرفة نباتية متناظرة قوامها غصن ملتوٍ ينتهي في طرفيه بنصف مروحة نخيلية متطورة نوعاً ما، نقشت بطريقة القطع المائل. ويرتكز عقد المحراب علىٰ عمودين مزدوجين متوجين تقوم فوقها حنية ضيقة طويلة يكوّن قسمها العلوي عقداً ثلاثي الفصوص. ونستطيع أن نتبين من مصورة نشرتها مس بيل (G.L. Bell) للقسم العلوي من المحراب الذي كان ظاهراً إبان زيارتها لتكريت قبل عام ١٩١١م، ولم يبق منه اليوم شيء. كان محوطاً باطار مستطيل يضم اغصاناً ملتوية يخرج منها في بعض النقاط انصاف مراوح نخيلية مشابهة لتلك المتمثلة في كوشات عقد المحراب. بينما تزين المسافة المحصورة بين العقد المدبب والعقد المفصص زخرفة نباتية قوامها مراوح نخيلية كاملة ونصفية ثلاثية الفصوص صفّت بشكل هندسي جامد، نفذت كذلك بطريقة القطع المائل. ونستطيع من مصورة (مس

بيل) المشار إليها ومن المصورة التي التقطت للمحراب بعد ازاحة الاتربة والانقاض، نستطيع أن نتخيل بيسر شكل المحراب الأصلي.

وللمسجد مدخلان ضيقان بالاضافة إلىٰ مدخلي المسجد المؤديين إلىٰ الفناء في كل من الجدارين الشرقي والغربي. وتؤدي هذه المداخل الأربعة إلىٰ قاعتين متناظرتين متساوية في الأبعاد (١٠,٨٠م×٥,٥٠م) تقعان إلىٰ يمين ويسار المسجد تتميز الأولىٰ وهي التي تقع إلىٰ اليسار بأن لها ثلاثة محاريب مسطحة في جدار قبلتها، بينما لا يضم الجدار القبلة في الثانية والتي تقع إلىٰ يمين المسجد إلا محراباً مسطحاً واحداً[١٠].

محاريب مزار الاربعين

تمثل المحاريب الموجودة في مزار الاربعين نموذجاً بديعاً للمحاريب العراقية التي بنيت في العصر السلجوقي[١١] والذي ارتقت الفنون فيه ارتقاء ملحوظاً حيث ازدهر المعمار والفنون الاخرىٰ التي كانوا يعشقونها[١٢].

وكما هو معروف ان المحاريب استخدمت لاغراض عديدة منها تحديد اتجاه القبلة عند الصلاة. والمحراب يمكن تعريفه علىٰ انه المكان الذي ينفرد به الامام وبعده عن الناس وهو أرفع مكان في المسجد[١٣].

والمحرابان الموجودان في مزار الأربعين الذي وضع احدهما في المصلىٰ والآخر في غرفة الضريح تعتبر من أهم المحاريب الموجودة في العمارة والتي سنتطرق إليها بالتفصيل:

---

(١٠) مجلة سومر، عبد العزيز حميد، عمارة الأربعين (بغداد ١٩٦٥) عدد ٢١.
(١١) د. حسين أمين، العراق في العصر السلجوقي.
(١٢) د. عبد المنعم حسن حسين، سلاجقة إيران والعراق، ص ١٩٧.
(١٣) نجاة يونس، المحاريب العراقية، ص ١٠.

محراب المصلى

المحراب مبني من الأجر والجص، ولكن واجهته الخارجية كسيت بطبقة سميكة من الجص. وشكله العام مستطيلاً يضم في داخله مستطيلًا آخر، والعمق الكلي (١,٣م) وعمق التجويف الداخلي للمحراب (٩٦سم) والعمق الخارجي (٤٣سم) وارتفاع المستطيل الخارجي كما هو الآن (٤,٤٠م) وعرضه (٤,١٠م) وارتفاع الأعمدة (٢,٣٦م) وارتفاع العقد (١,٨٠م) وسعة فتحته (٢,٢٦م)

أما المستطيل الداخلي فارتفاع عقده (١,٥٠م) وسعة فتحته (١,٣٠م) وارتفاع البروز الذي يرتكز عليه العقد (١,٦٥م)

المحراب مجوف وشكل تجويفه شبه مستدير وتتكون واجهته من مستطيلين متداخلين. المستطيل الخارجي كان يعلوه خمس حشوات بأشكال محاريب صغيرة ارتفاع كل منها (٨٤سم)[١٤].

محراب المرقد

بني المحراب من الأجر والجص وغطيت واجهته الخارجية بطبقة سميكة من الجص وشكله عبارة عن محرابين متتابعين أي محراب كبير يحتضن محراباً أصغر منه.

أما مقاساته فالعمق الكلي للمحراب (١,٣٥م) وعمق العقد الخارجي (٣٢سم) وعمق تجويفه الداخلي (١,٠٣م) وارتفاعه (٣,٥٥م) وعرضه (١,٩٨م) وارتفاع عقده الخارجي (١,٤٧م) وسعة فتحته (١,٢٨م) وارتفاع العقد الداخلي (١,١٥متر)

ويحيط بالمحرابين اطار مستطيل، فالمحراب الخارجي في داخله عقد

(١٤) نجاة يونس، المحاريب العراقية، ص ٨٩.

مفصص وهذا العقد احتوىٰ علىٰ فصين ومثلثين في كل جانب ويستقر هذا العقد على بروز ارتفاعه (٢,٨٠م) وعلىٰ خاصرتي العقد زخرفة نباتية بشكل انصاف الوريقات الصغيرة وفروع نباتية وهذه الزخارف تشبه الزخارف التي لاحظناها في محراب المصلىٰ. أما التجويف الداخلي فهو بشكل محراب أصغر حجماً من المحراب الخارجي وسعة فتحة عقده (ـ١ م) وتتفرع فروع أو اضلاع من داخل دائرة تستقر في وسط العقد تقريباً وكل ضلع يتجه إلىٰ راس مقرنص وهذه الاضلاع بارزة علىٰ سطح المحراب قليلاً أما شكل تجويف المحراب فهو شبه مستدير.

هذا ما يتعلق بوصف هذا المحراب ونلاحظ أن شكل المحراب بسيط وعليه زخارف أقل مما لاحظناه علىٰ محراب المصلىٰ ومحراب المرقد أصغر من محراب المصلىٰ ولكن شكل العقدين في كلا المحرابين متشابهان وكذلك الزخرفة الموجودة علىٰ خاصرتي العقد في كل من المحرابين متشابهان أيضاً أما العقد العلوي من محراب المصلىٰ ففي حلقة زخارف نباتية بينما يخلو العقد من محراب المرقد من الزخرفة وكذلك القسم العلوي من محراب المصلىٰ يعلوه شريط زخرفي احتوىٰ علىٰ ثمان حشوات في داخل كل حشوة[١٥] وقد زالت أكثرها وتبقىٰ أربعة أو أكثر من نصفها زائل واسفل الحشوات عقد مدبب مطول حفرت عليه زخارف نباتية تتفرع هذه الفروع من داخل شكل مستدير ويقع في منتصف اسفل العقد ونلاحظ أن فرعين نباتيين يتجه كل واحد إلىٰ جانب من العقد وينتهي كل فرع بنصف ورقة، ومن هذه الدائرة أيضاً يتفرع فرعان آخران يتجهان إلىٰ الأعلى وينتهي في راس كل منهما شكل بيضوي وعلىٰ جانب كل من الفرعين ورقة من ثلاث شحمات وتحصر بين الفرعين ايضاً ورقة من ثلاث شحمات واسفل الورقة شكل مستدير، وعلىٰ خاصرتي العقد زخارف نباتية عبارة عن انصاف الأوراق وفروع نباتية وشكل دائري وهذه الزخارف تشبه زخارف العقد. ويستند رجلا

(١٥) نجاة يونس، المحاريب العراقية، ص ٩٠-٩١.

العقد علىٰ زوجين مزدوجين من الأعمدة علىٰ كل جانب ارتفاع كل منهما من اسفل القاعدة إلىٰ أعلىٰ التاج (٢,٣٦م) ويعلو بدن كل عمود تاج قوسي ارتفاعه (٤٤سم) والأعمدة خالية من القواعد حيث يرتكز مباشرة علىٰ الأرض وعلىٰ جانبي التجويف فوق الأعمدة مشكاتان زخرفيتان صغيرتان يعلو كل واحدة منها عقد مفصص، أمّا المستطيل الداخلي فقد احتوىٰ علىٰ عقد مفصص وفي داخله زخرفة بسيطة عبارة عن خطوط تتفرع من دائرة ويحصر بين كل خطين فصاً وهذا التفرغ يشبه أشعة الشمس أو المحارة. وعلىٰ خاصرتي العقد زخارف نباتية تشبه ما لاحظناه عن جانبي العقد العلوي ولكن العقد الأول الخارجي أصغر حجماً من العقد الثاني الداخلي ويستقر هذا العقد علىٰ عمود في كل جانب ارتفاعه (١,٦٥م) وخال من القاعدة والتاج ونلاحظ ان العقد المفصوص يشبه العقود المفصصة التي زينت داخل أمام الدور[١٦]. عقد مفصص يرتكز علىٰ بروز وهذه الحشوات تشبه المحاريب الصغيرة وقد زالت أكثرها وبقيت أجزاء من خمس حشوات[١٧].

مرقد الست نفيسة

يقع هذا المرقد إلىٰ الداخل من عمارة الاربعين وعلىٰ الجهة اليسرىٰ من المدخل الرئيسي للعمارة، وهو عبارة عن غرفة تشبه الملجأ (السرداب) إلىٰ حد بعيد ويقع تحت ارضية القاعة بين الايوان والقاعة الثانية المجاورة للمسجد، وهو غير مبلط وللمرقد باب علىٰ بعد خطوتين من الباب الثاني للقاعة ويكون علىٰ شكل مستطيل متجهاً إلىٰ الغرب وتوجد سلالم، الأولىٰ متقدمة بحوالي خطوة ونصف علىٰ الباب والثانية تنحدر إلىٰ الاسفل بحوالي ثلاث خطوات خلف الباب ثم ينحدر السلم إلىٰ اليسار حيث يوجد باب آخر مقوس من الأعلى علىٰ بعد خطوتين من مسار السلم.

(١٦) نجاة يونس، المحاريب العراقية، ص ٩١.
(١٧) نجاة يونس، المحاريب العراقية، ص ٩٢.

ويكون سقف الغرفة مقوساً وله فتحة صغيرة مربعة الشكل تقع في منتصفه.

وللغرفة طاقتان ومحراب كبير وطاقات منتظمة تقع إلى الجهة الجنوبية للغرفة وتقابل الباب المقوس الثاني للمرقد والثانية غير منتظمة وتقع إلى الجهة الشرقية من الغرفة.

أما المحراب فهو كبير ويقع إلىٰ الجهة الشمالية للغرفة وعلىٰ يسار الباب الثاني مباشرة وهو خالٍ من الزخارف والنقوش التي نلاحظها في محاريب العمارة.

ان مرقد الست نفيسة لم يرد ذكره في المصادر، ولكن هرزفلد ذكران الست نفيسة مدفونة في هذا المكان[١٨]. ونعتقد نحن ان هذا المرقد هو معبد ملحق بالدير أو الكنيسة قبل أن تحوّل إلىٰ «مزار» علىٰ اسم مرت شموني ام الشهداء السبعة التي قتلها هي وبنيها السبعة ومعلمها لعازر انطيوخوس الروماني في القرن الثاني قبل الميلاد والسريان عامة يكرمون هذه الشهيدة فتكاد كل المواطن السريانية ان تقيم فيها مرقد أو معبد علىٰ اسمها اكراماً لها وتخليداً لذكراها[١٩]. ولعلَّ أهل تكريت يعرفون هذا الإسم تماماً ويقومون بزيارة المرقد بعد أن غيّروه بعد اسلامهم إلىٰ اسم «مرقد الست نفيسة أم الأربعين».

الغرض من العمارة

لم تكشف الحفائر عن نصوص كتابية تبين الغرض الذي من أجله شيدت هذه العمارة. وان المتداول بين أهل تكريت، ان البناء مزار يضم رفات جماعة من مقاتلة العرب، ويقال انه بعد استيلاء الجيش الاسلامي علىٰ

(١٨) مجلة سومر العدد ٢١ سنة ١٩٦٥.
(١٩) سهيل قاشا، الشهيدة مارت شموني، بغداد ١٩٨٩ ص ٢٠.

تكريت، نقض سكانها الاصليون العهد والذمة وخرجوا علىٰ حكامها فحصلت بينهم معركة استشهد فيها من المسلمين اربعون شخصاً كان علىٰ رأسهم عمرو بن جنادة الغفاري مولىٰ الخليفة عمر بن الخطاب. غير أن هذه العمارة بمرافقها المتشعبة ليست مقتصرة علىٰ التربة أو الضريح مثل سائر الأضرحة التي عمّ تشييدها منذ القرن الخامس الهجري، والتي لم تتجاوز غرفة أو قاعة مربعة الشكل تعلوها قبة أو سقف مخروطي الشكل مضلعة أو مقرنصة في بعض الاقاليم.

فما هو الغرض اذاً من تشييد هذه العمارة؟

ان وجود غرفة الضريح التي تضم محراباً ثم وجود المسجد فيها بالاضافة إلىٰ أن العمارة تضم عدداً آخر من المحاريب منها واحداً في جدار المسجد الخارجي الشمالي المطلّ علىٰ الفناء يحملنا علىٰ ان نستبعد كونها من العمائر الدنيوية، فلا يمكن اعتبارها قصراً أو منزلاً خاصاً. كما لا يمكن أن تكون رباطاً اذ ان الربط حصون شيدت لاغراض دفاعية في الثغور من متطلباتها وجود سور وابراج ومزاغل وغير ذلك من المستلزمات العسكرية. كما ولأسباب مشابهة استبعد كونها داراً للشفاء، فالمارستانات خالية من المساجد ولا تضم اضرحة. وبنفس الوقت لا يمكن ان تكون خاناً، اذ بالاضافة إلىٰ انها خالية هي الأخرى من المساجد والأضرحة، فانها تتشكّل من مجموعة كبيرة من الغرف الصغيرة المتجاورة، أو قاعات فسيحة قائمة علىٰ عمد أو اكتاف التي لولا وجود الجدار الذي يفصل بينها وبين الفناء لكانت أشبه بالمساجد في انظمتها. ثم أن الخانات خالية عادة من الزخارف والحلي المعمارية، اللهم في مداخلها في بعض الأحيان كما هو الحال في بعض خانات آسيا الصغرىٰ. كما لا نستطيع أن نسلّم بان الغرض من تشييدها أن تكون تكية لفقراء المسلمين من الصوفية، اذ أن رهبنة هؤلاء تتنافىٰ مع كثرة ما في هذه العمارة من الحلي والزخارف المعمارية، كما ان سعتها لا تتناسب مع مثل هذا الغرض.

وإذا انتقلنا إلىٰ العمائر الدينية فلا يسعنا الأمر إلاّ أن نستبعد أولاً كونها مسجداً، إذ للمساجد نظم ثابتة تختلف كل الاختلاف في مخططاتها عن مخطط الاربعين. . . فمشتملات المسجد التي تحيط بصحن مكشوف تتكوّن عادة من بيت الصلاة في الجهة القبلية ومجنبة في الميمنة وأخرى في الميسرة ومؤخرة في الجهة المقابلة لبيت الصلاة عبر الصحن. ان المشتملات هذه لا يفصلها عن بعضها البعض جدران ما وإنّما ترفع سقوفها علىٰ عمد أو دعامات حسب مقتضىٰ الحالة والتي تنتهي علىٰ الأغلب بعقود نصف دائرية أو مدببة.

وبالاضافة إلىٰ ما تقدّم فان ضمن مشتملاته مسجداً صغيراً مرّ ذكره فيما تقدم فضلاً عن ان هناك آثاراً لمسجد ملاصق للعمارة من الجانب الغربي والذي لا تزال آثار جدار قبلته الذي يضم المحراب بيّنا كذلك آثار المنبر الذي يقع إلىٰ يسار المحراب والذي يظهر بأنه كان مشيداً بالطابوق والجص وان القليل من أقسامها مشيدة بالطابوق المربع، ذي الاحجام التي تتراوح بين ٢٥×٧سم و٢٨×٨سم[٢٠].

وفي تكريت إضافة إلىٰ هذا المزار، اربعة جوامع وهي:

جامع صلاح الدين، والجامع الوسط، وجامع الحارة، ويقع قرب الكنيسة الخضراء القديمة أي دار السيد حمدي النقيب حالياً. وجامع الشريعة والذي يقع في مدخل باب القلعة. وقد تهدم وجدّد بناؤه في منتصف عام ١٩٧٠م.

كما يوجد في تكريت تكيتان دينتيان هما:

تكية آل الشيخ خلف وهي (التكية الرفاعية).

وتكية آل الشيخ حسين الالوسي وهي (التكية القادرية[٢١].

---

(٢٠) من يرغب بالشرح والتفصيل عن «مزار الأربعين» راجع مقالة الأستاذ عبد العزيز حميد في مجلة سومر (بغداد ١٩٦٥) العدد ٢١ ص ١٢٣-١٥٦.

(٢١) الألوسي، تكريت في الأدب والتاريخ، ص ٨٧.

ملحق رقم «١»

أول ذكر لاسم تكريت

لقد وردت الإشارة الصريحة لاسم تكريت لأول مرّة في نصوص العهد البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ق.م) حيث ذكر اسم تكريت بصيغة تكريتاين[١] Tak-ri-i-ta-in وبالكتابة المسماريّة (انظر الأشكال من پ-٧) في النص البابلي الذي كتب علىٰ رقيم طيني يحتوي علىٰ ٧٨ سطراً وهو محفوظ في المتحف البريطاني في لندن ويحمل الرقم (B.M.21901 96-4-9,6 تبلغ قياسات هذا الرقيم الطيني (١٣٢×٦٩ملم)، والنص الذي كتب عليه يروي حوادث السنوات من ٦١٦ إلىٰ ٦٠٩ق.م وتعتبر هذه السنوات من أخطر الفترات في تاريخ العراق القديم اذ انها شهدت سقوط الدولة الاشورية في عام ٦١٢ق.م وقد اعتبر هذا النص علىٰ جانب كبير من الأهمية لأنه نقل إلينا وقائع السنوات الأخيرة التي سبقت سقوط نينوىٰ، والسنوات التي أعقبت ذلك السقوط مباشرة.

ان الذي يهمنا من النص البابلي هنا هو المقطع الذي يروي لنا حوادث عام ٦١٥ق.م ويطابق هذا العام السنة الحادية عشرة من حكم نبوبلاصر الذي اعتلىٰ عرش بابل طوال الفترة الممتدة من (٦٢٦-٦٠٥ق.م). ففي شهر مايس (أيار) من ذلك العام توجه الملك البابلي علىٰ راس جيشه لحصار آشور (قلعة شرقاط) على بعد (١١٠م) جنوب الموصل، وحاول اقتحام المدينة في شهر حزيران ولكن محاولته فشلت بسبب الاجراءات العسكرية الاشورية المنيعة.

---

(١) D.J. Wiseman, Chronicles of chaldean kings (626-665 B.C) Musseum London 1956, P.54-65.

ولقد أدىٰ ذلك إلى تراجع الجيش البابلي جنوباً وانسحابه انسحاباً منظماً إلىٰ تكريت حيث اتخذ من قلعتها موضعاً دفاعياً حصيناً تجاه الجيش الآشوري الذي قام بمصادرة الجيش البابلي المنسحب ومحاصرته في تكريت، ودام حصاره عشرة أيام لم يتمكن الجيش الآشوري خلالها من اقتحام المدينة فتراجع باتجاه آشور كما تراجع الملك البابلي باتجاه بابل.

ندرج ادناه الترجمة الحرفية لذلك المقطع من النص البابلي، وهو من السطر ٢٦ إلىٰ ٢٣ من وجه الرقيم الطيني[٢]. وهنا تجب الاشارة إلىٰ ان القوسين المعقوفين [ ] يحصران فيما بينهما الكلمات المخرومة من النص، أما القوسان الاعتياديان ( ) فإنهما يحصران فيما بينهما التوضيحات المضافة للنص والتي ليس لها وجود في النص القديم إضافة إلىٰ بعض التفسيرات الضرورية لتسهيل فهم النص.

ترجمة النص البابلي:

السطر ١٦: [في السنة الحادية عشرة] عبّأ ملك اكد بجيشه وزحف علىٰ ضفاف نهر دجلة. وفي شهر مايس (البابلية ايارو) خيّم عند مدينة اشور.

السطر ١٧: وفي اليوم. . . . من شهر حزيران (البابلية سيمانو) شنّ هجوماً علىٰ المدينة ولكنه لم يستطع اقتحامها. ملك اشور عبّا قواته.

السطر ١٨: فانسحب ملك اكد من أشور إلىٰ مدينة تكريت (البابلية تكريتاين) الأشورية علىٰ ضفة نهر دجلة (البابلية ادقلات).

السطر ١٩: أمر ملك اكد جنده بان يعسكروا في قلعة تكريت أمام ملك اشور وجنوده.

السطر ٢٠: فقد خيموا قبالة ملك اكد التي رابطت في مدينة تكريت

السطر ٢١: لقد هاجم ملك أشور المدينة لمدة عشرة أيام ولكنه لم يستطع اقتحامها، أن قوات ملك اكد المرابطة في القلعة.

---

(٢) نفس المصدر السابق.

السطر ٢٢: الحقت الهزيمة الفادحة بالاشوريين (فانسحب) ملك اشور وجنده إلىٰ بلادهم في شهر تشرين الثاني (البابلية اراخ ـ سمنو) هاجم الميديون منطقة كركوك (البابلية أرايخا).

إضافة إلىٰ هذا النص فان هناك نصا آخر ورد فيه اسم تكريت بصيغة (تاكاريتينو) التي يطابقها عالم المسماريات (M. Sar Nicolo) مع تكريت ايضاً[٣]. وربما كان هذا النص يعود إلىٰ عهد الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ق.م).

---

(٣) M. San Nicolo, Materialien Zur Vietwirtschait in den Neubebylonischen Tempin I, in orientatia 17 (1948) P.292
عن كتاب السيد عبد الرحيم طه الاحمد، تكريت من العهد الاشوري الى الاحتلال العثماني، بغداد (١٩٨٨) ص ١٧ - ١٦.

ملحق رقم «٢»

تكريت في المدونات الاشورية والبابلية

لعل أقدم اشارة واضحة إلىٰ منطقة تكريت هي تلك التي وردت في كتابات الملك الاشوري توكلتي ـ نينورتا الثاني (٨٩٠-٨٨٤ق.م). فقد أشار إليها هذا الملك باعتبارها منطقة سكن قبيلة الاتوا (وقد ورد اسم هذه القبيلة بصيغتي الاوتوءا «Utu'a» والايتوءا «Itu'a»[١]. واننا قبل أن نناقش هذه الإشارة نورد أدناه ترجمة لنص الملك توكلتي نينورتا الثاني، الذي وجد مكتوباً علىٰ لوح طيني عثر عليه في موقع أشور (قلعة شرقاط) وقد أرّخ بالسنة السادسة من حكم الملك.

ترجمة النص الاشوري:

«... في شهر نيسان، اليوم السادس والعشرين، سنة السيد نائيدي ـ ايلي (وهي سنة ٨٨٥ق.م، وتوافق السنة السادسة من حكم الملك)[٢]، تحركت من قلب المدينة (اشور). اقمت مخيما وامضيت الليل في

---

(١) حول هذه القبيلة راجع المصدر التالي: J.N.Postgatate, In Reallexlkon der Assyriologie, vol.5. P.221 f.

(٢) لقد إستعمل الآشوريون طريقة التواريخ التي أسموها (اللمو) حيث أنهم كانوا يطلقون إسم الملك علىٰ السنة الأولىٰ أو الثانية من حكماء وأسماء كبار موظفي الدولة المدنيين والعسكريين علىٰ السنوات التالية حتىٰ انتهاء فترة حكم الملك لتبدأ دورة جديدة مع حكم الملك الجديد. وقد خلف لنا الكتبة الآشوريون إثباتاً باللمو. ولم يقتصر أولئك الكتبة علىٰ مجرد تعداد سني حكم الملوك بل كانوا يذكرون في كثير من الأحايين بعض الحوادث المهمة التي تقع في أثناء سنة اللمو حول مزيد من التفصيلات عن هذا الموضوع (انظر، طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول ص ١٤٣-١٤٥).

منطقة. . . . تحركت من منطقة. . . . وعبرت وادي الثرثار، (بالاشورية تاتارو)، أقمت مخيما، وأمضيت الليل، في ظهر اليوم. . . سحب الماء من (٤٧٠) بئراً في المنطقة. لقد اصطدمت وانا راجل. . . عند البئر. في اليوم الثاني كان ماء البئر غير صالح لشرب الجنود. . . . تحركت من منطقة الآبار إلىٰ الصحراء، أقمت مخيماً وامضيت الليل علىٰ وادي الترتار. . . . في رحلتي علىٰ ضفة وادي الثرثار اصطدت ثمانية ثيران وحشية[٣]. اقمت مخيما وأمضيت الليل عند مصب وادي الثرثار. سحب الماء. . . ثم غادرنا مصب الثرثار لنمضي عبر منطقة خماتو وأراضيها الوعرة. وحين وصلنا المنطقة المعشبة لاحظت وجود عدد من الوديان وكانت الآبار حولها مخرّبة. . . (ورغم ذلك) كان الماء وفيراً فاقمت مخيماً وامضيت الليل. لقد استمرت عملية سحب الماء طوال النهار والليل. اقتربت من نهر دجلة واستوليت علىٰ مراكز منطقة اتوءا وقراها الواقعة علىٰ نهر دجلة. لقد قضيت عليهم وأخذت اسلابهم. أقمت مخيما وأمضيت الليل في مدينة آصوصو، غادرت مدينة آصوصو. وفي اليوم الثالث مضيت عبر الاحراش من غير مرشد أو دليل حتىٰ وصلت دوركو ريكالزو (عكركوف حالياً»[٤]. (انتهى النص).

ان موضوع هذا النص هو رواية لحملة عسكرية قام بها الملك الاشوري توكلتي ـ نينورتا الثاني لتشمل منطقة الثرثار ثم دجلة وبلاد بابل والفرات ووادي الخابور في سوريا بغية عرض سطوة الدولة الاشورية واظهار قوتها وهيبتها أمام الأقوام التابعة لها. وفي الحقيقة فانه عند وفاة هذا الملك كانت

---

(٣) إن خصائص بيئة المنطقة وملاءمتها للحيوانات البرية تجعلنا نرجح أن تكون إشارة الملك هذه متعلقة باصطياد ثمانية وعول أو غزلان كبيرة وليس ثيران وحشية كما يرد في النص وذلك لأن الأخيرة تحتاج لمعيشتها بيئة طبيعية بخصائص مختلفة عن المنطقة. ويؤيّد إفتراضنا هذا عدم وجود دليل إلىٰ تغيير رئيسي في بيئة المنطقة منذ أيام الآشوريين حتىٰ يومنا هذا. والجدير بالذكر هنا هو أن الغزلان استمرّت في الوجود في المنطقة حتىٰ العصر الحديث مما جعلها منطقة صيد مهمة.

(٤) A.Kirk Grayson, Assyrian Royal Inscription. 2.P.48, No, 469.

تخوم الامبراطورية الاشورية موطدة مستقرة من زاكروس إلىٰ الخابور، ومن نصيبين إلىٰ تكريت[٥].

ان ذكر الملك توكلتي ـ نينورتا لقبيلة (اتوءا) أمر يستحق التوقف عنده قليلاً بسبب صلته الوثيقة مع تكريت. فهذه القبيلة الارامية كانت تقطن في الضفة الغربية لنهر دجلة وذلك في المنطقة الممتدة من بيجي فتكريت وسامراء كما جاء في الخريطة التي اعدّها عالم الاشوريات الالماني اميل فورر Emil Forrer[٦] ـ والتي تضمن كتابنا هذا نسخة عنها ـ لقد كانت منطقة سكن هذه القبيلة ضمن تنظيمات محافظة اشور الادارية (ومركزها قلعة الشرقاط). ويؤكد عالم الاشوريات البريطاني بوستكيت J.N. Postgate، ان الملوك الاشوريين، ابتداءاً من تغلات ـ بلاصر الثالث في الأقل وحتىٰ زمن اسرحدون، كانوا يستخدمون ابناء هذه القبيلة في تشكيل وحدات خاصة بالانضباط العسكري يتم توزيعها علىٰ المحافظات وتكون مهمتها السيطرة علىٰ الأمن في حالة وقوع اضطرابات داخلية[٧].

لقد كانت هذه الوحدات من التشكيلات المهمة في الجيش الاشوري، لذلك كانت خدمة منتسبيها اطول فترة من باقي الوحدات الاخرى[٨]. وقد كان يجري تمثيل افراد هذه الوحدات علىٰ لوحات من النحت البارز اعتباراً من زمن الملك تغلات ـ بلاصر الثالث.

وعلىٰ ما يبدو من تلك المشاهد الفنية انه كان من بينهم رماة مهرة في سلاح القوس والنشاب وهو ما يعادل اليوم الرماة القناصين. وكانت هذه الوحدة ذات تنظيم خاص وتوضع تحت قيادة ضباط متميزين يدعىٰ الواحد منهم «شاكنو» وهو منصب مهم في الجيش الاشوري كآمر الانضباط العسكري حالياً.

---

(٥) الدكتور جورج رو، العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، (بغداد ١٩٨١) ص ٣٨٣.

(٦) J.N.Postgate, In Reallexikon der Assyrischen Reiches, (Leipzig 1920)

(٧) Emil Forrer, Die provinzcinteilung, des Assyriologie, Vol.5. P.221 f.

(٨) المصدر نفسه والصحيفة ذاتها.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا ان كاهن معبد الاله آشور قد اشتكىٰ من سلوك آمري هذه الوحدات إلىٰ الملك الاشوري حينما كانوا يرابطون عند بوابة المدينة اثناء قدومهم لجلب ارسالية من الاخشاب لفرض استعمالها في معبد الاله آشور. وهذا ما نعلمه من الرسالة الاشورية المرقمة (ABL 419) التي عثر عليها من بين الالواح الطينية المكتشفة في تل قوينجق في نينوىٰ بالموصل (بمكتبة الملك اشور بانيبال) ورد اسم تكريت في المسميات الاشورية باسم (برتو)[٩] بمعنىٰ (القلعة). وقد كانت لها أهمية عظمىٰ في العهدين الاشوري والبابلي وذلك لقيمتها العسكرية كقلعة محصنة يصعب اقتحامها ويسهل الدفاع عنها من جميع الجهات لوقوعها علىٰ نهر دجلة. كما ان ارتفاع القلعة عن مستوىٰ النهر يبلغ (٣٥م-٤٠م) يجعلها في مأمن من الفيضانات، بل يجعلها ذات أهمية كبيرة في الاشراف علىٰ المنطقة المحيطة بها ورصد حركات الاعداء من مسافات بعيدة.

لقد اهتم الاشوريون بالقلعة اهتماماً كبيراً من الناحية العسكرية وحصّنوها فاصبحت مدينة ذات قيمة عسكرية مهمة. ومن أوجه أهميتها انها كانت مدينة حدودية بين الدولتين الاشورية في الشمال والبابلية في الجنوب وان اي تعرّض من دولة الجنوب نحو الشمال لا بد وان يحتل قلعة تكريت اولاً تمهيداً لاحتلال مدينة آشور.

وعلىٰ العموم فقد اعتبر اسم برتو مرادفا وان متأخرا لاسم (اتوءا)[١٠] وذلك استناداً إلىٰ كون تكريت مركزا لمنطقة سكن قبيلة (الاتوءا) التي تحدثنا عنها قبل قليل.

---

(٩) طه باقر وفؤاد سفر، المرشد إلىٰ مواطن الآثار والحضارة، ج ٢ (بغداد ١٩٦٢) ص ٢٦-٢٨.

(١٠) E. Forror. Die provinzeinte Lung. P. 104
وكل هذا عن كتاب السيد طه عبد الرحيم الاحمد، المصدر نفسه بذات الصفحات.

ملحق رقم «٣»

من آثار تكريت المسيحية

بطريق الصدفة عند حفر أسس منزل من المنازل في مدينة تكريت القديمة اكتشفت مجمرة في حالة ممتازة من الحفظ وهي ذات بدن كروي قطرها ١٣,٨ سنتيمتراً وارتفاعها ١١,٨ سنتيمتراً (شكل ١) وعثر علىٰ جانبها في الحفرة علىٰ حمّالة من البرونز الغرض منها أن تثبت بها سلاسل ترتبط بالمجمرة بثلاث حلقات أو عرىٰ (شكل ٢) وتعتبر الرسوم الناتئة التي تحلي بدنها من أفضل ما وصلنا من صور بالنسبة إلىٰ مثيلاتها من المجامر من حيث الوضوح والجمال وقوة التعبير والحركة.

لقد رتبت الزخرفة في ثلاثة اشرطة أفقية أضيقها الشريط العلوي وقوام زخرفته غصن متموج تخرج من جانبيه أوراق نباتية ذات ثلاثة فصوص مدببة علىٰ أرضية يملأها التنقيط.

كما يزين الحاشية السفلىٰ القريبة من القاعدة رسوم صيادين من رماة السهام يطاردون أسوداً ونموراً راكضة.

غير أن الجانب الرئيس المقصود من الزخرفة هو بلا شكّ الشريط الأوسط العريض (ويتوسط القاعدة من جهتها الخارجية صورة ناتئة لصياد يصطاد بالقوس والسهم يقف إلىٰ جانب جمل). والشريط الأوسط يضمّ مشاهد متلاحمة ومترابطة عن دعوة ومسيرة يسوع المسيح من اليسار إلىٰ اليمين دون فواصل أو قواطع.

موضوع المشهد الأول (البشارة) ويلاحظ هنا أن مريم العذراء تجلس علىٰ كرسي مرتفع، ربما من القصب تحيط برأسها هالة القداسة وتحمل بيدها

اليمنىٰ رداء طفل وعلىٰ الأرض بالقرب منها سلّة ملابس. أما الملاك جبرائيل فقد ظهر واقفاً كما هو المعتاد في الرسوم الشرقية وبشكل خاص في الموروثات الفنية السريانية إلىٰ يمين مريم العذراء وهو يحمل عصا البشارة الطويلة والمنتهية هنا في أعلاها بالصليب وهو ينبئها بالحدث العظيم مولد يسوع المسيح. (أنظر شكل ٤).

المشهد الثاني الوارد في المجمرة هو (الميلاد) وكما هو المعتاد فإن المشهد كله قد صوّر في مغارة. البتول مستلقية علىٰ فراش الولادة وإلىٰ جانبها يرقد الطفل الوليد في مذود من قصب بين حمار وثور. وعلىٰ الجانب الأيمن من المذود يقف مار يوسف وهو ينظر إلىٰ الوليد بتعجب. في حين يقف خلفه ملوك الأمم الشرقية الثلاثة وهم المتميزون بسراويلهم الفضفاضة وبقلانسهم الغريبة. ويحمل كل منهم بيمينه هديته وهي من الذهب واللبان والمر (متىٰ ٢: ٤).

والمشهد الثالث هو أيقونة مريم العذراء والطفل، مريم جالسة علىٰ كرسي مرتفع وهي تحتضن السيد المسيح (شكل ٥).

أما المشهد الرابع فهو (الدنح) ويمثل يوحنا المعمدان وهو ينحني نحو المعمد واضعاً يده علىٰ رأس يسوع المسيح في حين يضع قدمه اليسرى علىٰ صخرة في النهر، وتظهر في المشهد حمامة الروح القدس وذلك في خط مستقيم مع يد المعمدان بشكل تعبيري رمزي. ثم وجود ملاكين إلىٰ يمين يسوع المسيح يشهدان هذا الحدث أو ربما يحملان ثياب المسيح. وفي أعلىٰ المشهد هلال يرمز إلىٰ القمر أو إلىٰ الشمس والقمر معاً. (شكل ٣).

المشهد الخامس هو دخول يسوع المسيح إلىٰ أورشليم أو (السعانين) ويلاحظ يسوع يمتطي ظهر أتان. والمشهد بسيط جداً ورمزي، وليس في المشهد غير طفل واحد يفرش الأرض بقطعة من ملابسه، وإمرأة واحدة تلوّح بسعفة نخيل.

أما المشهد السادس فيتعلق بموضوع (الصلب) ويلاحظ أن يسوع المسيح قد ثبّت علىٰ خشبة الصليب والملائكة ترفرف فوقه وحوله جمع من الناس منهم يوحنا الإنجيلي ومريم العذراء وربما بعض الجنود (شكل ٦).

يلي ذلك مشهد يمثّل يسوع المسيح متّكئاً علىٰ واجهة كنيسة القيامة والممثلة في المشهد رمزياً واجهتها الأمامية (شكل ٦).

يعقب ذلك قيامة يسوع من عالم الأموات وهو يأخذ بيده اليمنىٰ يد أبي البشر ليصعدا معاً إلىٰ السماء.

أما المشهد الأخير علىٰ هذه المجمرة (المبخرة) فهو (التجلي) وقد عبّر الفنان وكالمعتاد تعبيراً رمزياً فأحاط السيد المسيح بهالة بيضوية الشكل تمسك بها من أربع جهات أربعة ملائكة مجنّحة لترفعها إلىٰ السماء (شكل ٧).

وهكذا جمع الفنان في الرسوم الناتئة علىٰ هذه المبخرة مشاهد عدة علىٰ صغر حجمها، مشاهد جليلة تمثّل حياة السيد المسيح كلها بشكل رمزي تعبيري في غاية الدقة والعظمة.

بقي أن نقول أن هذه المبخرة محفوظة في المتحف العراقي للآثار/ بغداد[1].

---

(١) راجع في هذا كله مجلة بين النهرين مقالة الدكتور عبد العزيز حميد، العددان ٧٧ - ٧٨ لسنة ١٩٩٢ ص ٤٦ - ٥٩ .

ملحق رقم «٤»

الفتح الإسلامي لمدينة تكريت سنة ١٦هـ/ ٦٣٧م

إن الموصل وتكريت كانتا تحت سيطرة الروم البيزنطيين وليس تحت سلطة الفرس كما تذكر بعض المصادر، وكما توهم بعض المؤرخين. ففي سنة ٦١٦م قام كسرىٰ ابرويز بن هرمز (٥٩٠- ٦٢٨م) بحملة علىٰ بلاد الروم وتوغل في الشام وبلاد الأناضول بلغ حتىٰ سواحل البسفور وسار هو إلىٰ بيت المقدس فنهب المدينة ودمّرها وأحرق كنيسة القيامة وسرق ما فيها من تحف وهدايا كما حمل معه خشبة الصليب إلىٰ بلاده؛ وفي سنة ٦٢٢م انتصر الروم علىٰ الفرس، واستمرّ هرقل ملك الروم في زحفه نحو الشرق وكانت له أقوىٰ معركة مع الفرس قرب الموصل سنة ٦٢٧م وفتك فتكاً ذريعاً وساق الأسرىٰ إلىٰ بلاده وهرب كسرىٰ إلىٰ طيسفون (المدائن) وتنازل عن عرشه وكان هذا آخر مجد للدولة الساسانية (فكانت الموصل وتكريت تحت حكم الرومان عندما فتحها العرب المسلمون)[1]. وبهذا تكون الموصل وتكريت قد خضعت مدّة عشر سنوات تحت حكم الروم أي من سنة ٦- ١٦هـ/ ٦٢٧- ٦٣٧م.

كان الجيش الإسلامي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب يقاتل علىٰ جبهتين: جبهة الشام ويقودها أبو عبيدة عامر بن الجراح وكان هدفه فتح الشام، وقد كانت الجزيرة والموصل وتكريت يومها تحت النفوذ البيزنطي. وجبهة العراق ويقودها سعد بن أبي وقاص وكان هدفه فتح العراق. وقد تمكن المسلمون من دحر البيزنطيين يوم ٢٠ آب ٦٣٦م في معركة اليرموك،

(١) سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ج ١ ص ١٣.

كما تمكنوا من دحر الفرس في معركة القادسية سنة ٦٣٧م.

أما في الشمال فقد استغل الروم الموقف وبدأوا بتحشيد قطعاتهم في الموصل وتكريت إستعداداً لخوض معركة مع المسلمين فأرسلوا بعض قواتهم النظامية إلىٰ تكريت للدفاع عن الموصل وازاء هذا الموقف الصعب تدارس سعد بن أبي وقاص الموقف مع الخليفة عمر بن الخطاب حيث كان الخليفة قد قدّر خطورة الجيش الفارسي في القاطع الوسطي، لذلك فقد أمر الخليفة عمر سعداً بأن يقوم بما يلي:

١ ـ إرسال قوة بقيادة عمر بن مالك لتطهير هيت وقرقيسيا.

٢ ـ إرسال قوة إلىٰ تكريت لفتحها والقضاء علىٰ الروم ثم الإندفاع نحو الموصل لفتحها والقضاء علىٰ الجيش البيزنطي.

تحشد الجيش الإسلامي في تكريت

أصدر الخليفة عمر بن الخطاب أمراً للقائد سعد بن أبي وقاص لفتح تكريت نصه: «أن سرّح إلىٰ الأنطاق عبدالله بن المعتم واستعمل علىٰ مقدمته ربعي الافكل العنزي وعلىٰ ميمنته الحارث بن حسان الذهلي وعلىٰ ميسرته فرات بن حيان العجلي وعلىٰ ساقته هانئ بن قيس وعلىٰ الخيل عرفجة بن هرثمة»[٢]. وأوصىٰ سعد عبدالله أن يجدّ السير ويسرع في الوصول إلىٰ هدفه. وكانت قوة عبدالله ابن المعتم خمسة آلاف مقاتل فسار من المدائن إلىٰ تكريت أربعاً حتىٰ نزل علىٰ الأنطاق ومعه الروم وتغلب والنمر والشهارجة وقد خندقوا بها[٣]. ووصل الجيش تكريت بعد مسير أربعة أيام من المدائن حيث كان يقطع معدل ٥٠كم يومياً. ولقد تحشّد المسلمون في عدّة مناطق في

---

(٢) سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ج ١ ص ١٤.
(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٣٥.

تكريت محيطين بالسور فكانت مجموعة قد احشدت في المنطقة الكائنة مقابل الباب الشمالي للسور قرب القائم الكبير لتراقب طريق الموصل وتمنع وصول النجدات من الموصل إلىٰ الجيش البيزنطي. أما القسم الآخر فقد تحشّد مقابل باب السور الوسطي أي بالقرب من الأربعين. أما القسم الثالث فقد احتشد باتّجاه الباب الجنوبي مقابل الكنيسة الخضراء، وبالقرب من (شعوب رومية) الحالية شمال شرقي وادي (شيشين).

شعر القائد الروماني في الموصل (الأنطاق) بالخطر يهدّده، فتوجّه إلىٰ تكريت للدفاع عن الموصل ومعه بعض القوات النظامية الرومية وبعض القبائل العربية المسيحية منها إياد والنمر وتغلب والشهارجة وقد بلغ مجموع قوات الروم التي تحشّدت في تكريت حوالي ١٢,٠٠٠ مقاتل من القوات النظامية والعرب المسيحيين. ومن قادة العرب المسيحيين الذين شاركوا في هذه الحملة ضدّ المسلمين كل من «عتبة بن الوعل» و «ذي القرط» و «أبي وداعة ابن أبي كرب» و «ابن ذي السنينة قتيل كلاب» و «ابن الحجر الأيادي» و «بشر ابن أبي حوط».

ميدان المعركة

يمكن تقسيم ساحة المعركة أو ميدانها إلىٰ ثلاثة أقسام، القسم الوسطي غرب مدينة تكريت أي بالقرب من مزار الأربعين، وهو أرض منبسطة ترابية تثير الغبار دائماً، توجد فيها الآبار الجوفية القديمة. أما المنطقة الجنوبية الكائنة جنوب تكريت بحوالي (٣- ٥كم) فهي أراضي متموجة تكثر فيها الوديان والمنحدرات، وأهم هذه الوديان هو (وادي الحين) ويسميه أهالي تكريت (وادي شيشين) وهو وادي قديم تتجمع فيه السيول من المناطق الكائنة غرب تكريت ثم تنحدر فيه إلىٰ نهر دجلة أثناء الشتاء والربيع، كما توجد فيها بعض الوديان العميقة والمرتفعات الحادة وتسمىٰ بالآرامية (شعوب رومية). أما المنطقة الشمالية وهي المنطقة الكائنة قرب القائم الكبير فإنها متموجة

أيضاً، توجد فيها بعض المنحدرات والشعاب، منها (خر الطير) و (شعوب البغال).

المواقع الدفاعية في تكريت

يعتبر الموضع الدفاعي لمدينة تكريت إبان الفتح الإسلامي والذي كان يحتلّه البيزنطيون والقبائل العربية المسيحية من أمنع المواقع الدفاعية في بلاد ما بين النهرين[٤]، وأقسامه تتكون من:

«١» السور: وهو من المواقع الرئيسة في الموضع الدفاعي لتكريت، وفيه لقي المسلمون صعوبات كثيرة في اقتحامه[٥] سنة ١٦هـ/ ٦٣٧م، وقد أشار إليه عدد من المؤرخين والرحالة أثناء مرورهم بتكريت ومنهم ابن جبير حين مرّ سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م فكتب يقول: «يطبق بتكريت سور محيطه ستة آلاف خطوة وأبراجه متينة»[٦].

لقد كشفت التنقيبات التي جرت في تكريت عن أن السور قد شيّد خلال ثلاث فترات زمنية وهي الآشورية والساسانية والرومانية ولقد دلّت التنقيبات علىٰ أن السور يتألف من ثلاثة جدران سميكة وقد كسي الخارجي منه بالجص ويبلغ سمكه من الأسفل (٢,٤٥م) أما الأعلىٰ فيبلغ (١,٣٦م) حيث أن الجص والسمك يعطيه متانة قوية تجعل إختراقه صعباً علىٰ أي نوع من السلاح الذي كان سائداً آنذاك. ويبلغ طول محيطه حوالي (٥٠٠٠م) يبدأ من شمال المدينة قرب المنطقة المعروفة محلياً (بالقائم الكبير) فوق منطقة مرتفعة عند كتف نهر دجلة ثم يتّجه مساره غرباً ثم ينحرف نحو الجنوب حتىٰ ينتهي إلىٰ كتف نهر دجلة جنوب الكنيسة الخضراء وعلىٰ بعد (٣٠٠م) عنها. ان هذا

---

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٣٦.

(٥) رحلة تافرنييه إلىٰ العراق في القرن السابع عشر، بغداد، ١٩٤٤ ص ٧٣-٧٤.

(٦) مجلة سومر، المجلد ٣٦، الجزء الأول والثاني، ١٩٨٠. كما واجه الجيش التتري صعوبات أثناء غزوة التتر لتكريت بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م.

المسار المتعرج للسور سببه أنه كان يحيط بالدور السكنية التي لم تكن ذات إستقامات منتظمة وكانت للسور أبراج كبيرة وصغيرة وقد قامت هيئات التنقيب والصيانة في مديرية الآثار العامة عام ١٩٦٩ بصيانة بعض الأبراج الأسطوانية. يقول أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني في وصف السور القديم: «بأن له ستين برجاً كباراً، وبين البرج والبرج تسعة أبراج صغاراً»[٧]. والمسافة بين برج وآخر تتراوح بين (١٥- ٢٠م) وهذه المسافة مصمّمة علىٰ أساس مدىٰ الرؤية الليلية حيث أن العين البشرية لا تتمكّن من الرؤية في الليالي الحالكة الظلام أكثر من هذه المسافة، وبذلك تمنع حالات التسلل ليلاً بين برج وآخر، وللسور ثلاثة أبواب[٨] رئيسية هي:

البوابة الشمالية، وتقع في منطقة القائم الكبير التي تؤمن رصداً جيداً وسيطرة علىٰ طريق تكريت ـ الموصل، ولا تزال آثار هذه البوابة موجودة لحد الآن في منطقة تسمىٰ بالخضراء، وتوجد في مدخل كل بوابة بناية صغيرة تستخدم لأغراض الجند وراحتهم كما تجعلهم بحالة إنذار مستمرّة التحكم دوماً بالسيطرة علىٰ البوابة.

البوابة الجنوبية، وتقع في جنوب الكنيسة الخضراء، وتبعد عنها حوالي (٣٥٠م) وتسيطر علىٰ الطريق الجنوبي الذي يربط تكريت وسامراء وبغداد، وهي مهمة لأنها تؤدي إلىٰ المركز الديني مباشرة آنذاك الذي هو الكنيسة الخضراء ولا تزال آثار بقايا السور في هذه المنطقة قائمة لحد الآن.

والبوابة الوسطىٰ أو الغربية، وتؤدي إلىٰ قلب المدينة، وهي أقرب الأبواب إلىٰ القلعة الحصينة ودخوله أو اقتحامه يؤدي إلىٰ التهديد باحتلال القلعة، لذلك فإنه كان دائماً موضع اهتمام الغزاة وتعرضهم حين كانوا يحاولون احتلال تكريت، كما أن دفاعات الروم البيزنطيين الرئيسية كانت

---

(٧) بلدان الخلافة الشرقية للأستاذ كي لسترنج، ترجمه كوركيس عواد وبشير فرنسيس.
(٨) الهمداني، مختصر البلدان، ص ١٣٩.

محكمة باتّجاهه.

«٢» الخندق: يلي السور مانع مائي مهم هو الخندق الذي يحيط بالقلعة من جانبها الغربي والجنوبي ويبلغ محيطه حوالي (٤٥٠م) ويأخذ الماء من نهر دجلة من (القائم الصغير) ويملأ من خلال بوابة أثناء الخطر الذي كان يهدّد المدينة في حالات الطوارئ ليصون القلعة من شرّ الأعداء[٩]؛ ويقول الرحالة تافرنييه الذي زار تكريت في ٢٠ شباط عام ١٦٥٢م: «ومن الجهة الشمالية والشرقية يقوم النهر مقام خندق أما من جهتها الغربية والجنوبية فيحيط بها خندق إصطناعي مرصوف بالحجارة»[١٠]. ويبلغ عرض الخندق (٢٧م)[١١]، وهو مانع ضدّ المشاة والخيالة يصعب إجتيازه ذو قطع حاد جداً. «لا يزال قائماً إلىٰ يومنا هذا. أما متىٰ تمّ حفره فهو غير معروف تحديداً» وربما جرىٰ حفره حول القلعة في عهد الملك الساساني سابور بن أردشير (٢٤١- ٢٧٢م). وجرىٰ تطوير الخندق بوضع ثلاثة جسور عليه من القلعة إلىٰ البر في جانب السور في زمن احتلال الرومان لمدينة تكريت خلال السنوات (٦٢٧- ٦٣٧م) حيث أن فكرة بناء الجسور هي فكرة رومانية لربط القلاع بالمناطق الأخرىٰ عبر الأنهار والجداول الكبيرة[١٢].

«٣» القلعة: تقوم علىٰ مرتفع طبيعي قديم منذ عهد الاشوريين وقد كانت حصينة جداً[١٣]، يبلغ ارتفاعها زهاء الاربعين متراً وطولها ٤٣٥م وعرضها ١١٤م. وهي تشرف علىٰ المدينة بكاملها وتؤمن رصداً جيداً لمسافة تصل (٢٠-٢٥كم) وهي ذات قطوع حادة يصعب تسلقها وتشكل منافع ضد المشاة والخيالة.

---

(٩) مجلة سومر، المجلد ٣٦ سنة ١٩٨٠.

(١٠) العراق في القرن السابع عشر (رحلة تافرنييه) ترجمة كوركيس عواد، وبشير فرنسيس، ص ٧٣-٧٤.

(١١) د. جابر خليل، مجلة سومر، المجلد ٣٦ (١٩٨٠) ص ٢٨٦-٢٨٩.

(١٢) محمود شيت خطاب، الرسول القائد، بيروت، ص ١٠ (دار الحياة).

(١٣) بولس بهنام، مجلة المشرق (الموصل ١٩٤٦) ص ٣٧-٣٨).

هناك بعض الاشارات التاريخية التي اوردها ياقوت الحموي المتوفىٰ سنة ٦٢٦هـ [١٤]، ان شابور الأول بن اردشير الاول الذي تولىٰ العرش سنة ٢٤١م وتوفي سنة ٢٧٢م هو الذي بنىٰ هذه القلعة حيث جعل منها الربايا لتكون بينهم وبين الروم وكان أساسها من الحجارة الكبيرة[١٥]؛ لكن الحقيقة ان القلعة كانت موجودة منذ زمن الاشوريين وقبل العصر الساساني بمئات السنين، ولكن ربما جرت بعض التطورات والتحكيمات والتحصينات علىٰ القلعة من قبل شابور باعتبار تكريت مدينة حدودية بين الروم والفرس معرضة للغزو دوماً.

كان لهذه القلعة ثلاثة أبواب رئيسية وهي الباب الشمالي ويقابل اعدادية تكريت للبنات حالياً. والباب الوسطي أو الغربي مقابل منطقة الخفة، والباب الجنوبي قرب عش اللقلق والمسافة بين باب وآخر حوالي ٧٥ متراً وهناك باب آخر سري يعرف بـ (مغارة السيد) يقع في الجهة المطلة علىٰ النهر وكان يستخدم لاغراض التموين أو اعمال التسلل إلىٰ الجانب الآخر من النهر أو لاستخدامه لغرض الهروب وفي حالة حدوث اية مداهمة للقلعة. . . .

وكانت القلعة ترتبط مع البر عبر الخندق بواسطة ثلاثة جسور خشبية متحركة عبر كل باب من أبوابها جسر وان هذه الجسور يمكن رفعها أو سحبها باتجاه القلعة وذلك لمنع الخصوم من عبور الخندق الذي يتقدم البوابات.

لقد ورد ذكر القلعة في كثير من الرحلات التي قام بها عدد من الرحالين. فقد ورد ذكرها في رحلة ابن جبير خلال رحيله من بغداد إلىٰ الموصل اذ قال يصف مدينة تكريت: «ولها قلعة حصينة علىٰ الشط هي قبضتها المنيعة»[١٦]. كما ورد اسمها في رحلة ابن بطوطة حيث يقول: «تكريت مدينة كبيرة فسيحة الارجاء مليئة بالاسواق كثيرة المساجد وأهلها موصوفون بحسن الاخلاق

---

(١٤) الحموي، معجم البلدان، ج ١ ص ٢٨٩.
(١٥) جابر خليل، مجلة سومر، ١٩٨٠، ص ٢٨٦-٢٨٩.
(١٦) ابن جبير، رحلة ابن جبير، مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٦ ص ١٨٦.

والدجلة في الجهة الشمالية منها ولها قلعة حصينة علىٰ شط الدجلة»[١٧].
ويصفها الرحالة تافرنييه فيقول: «رسونا عند بلدة يقال لها تكريت في جهة ما بين النهرين في هذه البلدة قلعة نصف خرابة ومع ذلك لا تزال فيها بعض غرف انيقة»[١٨].

قوات الطرفين

بلغ عدد المسلمين بقيادة عبدالله بن المعتم خمسة آلاف من المقاتلين الاشداء من المشاة والخيالة ممن قاتلوا قتالاً باسلاً في معركتي القادسية والمدائن.

أما عدد قوات الروم البيزنطيين بقيادة (الانطاق) القائد الروماني في الموصل الذي توجه إلىٰ تكريت ومعه بعض القبائل العربية المسيحية من (اياد والنمر وتغلب والشهارجة) (١٢) الف مقاتل وهو عدد أقرب إلىٰ الصحة.

وكانت أهداف المسلمين من فتح تكريت؛ تحرير تكريت والموصل من الحكم الروماني وكذلك فتح الجزيرة وربطها مع الشام مع تعزيز الروح القومية العربية لدىٰ العرب المسيحيين وترسيخ علاقتهم مع العرب المسلمين، ومن ثم نشر الدعوة الاسلامية في بلاد الاناضول وما جاورها.

أمّا الروم فكانت اهدافهم الدفاع عن تكريت باعتبارها المركز الديني المهم في الشرق «مقر الكرسي المفرياني» ثم الدفاع عن الموصل باعتبار تكريت تابعة للموصل آنذاك وانها كانت تمثل حصنا منيعاً وعقدة المواصلات الرئيسية التي تؤدي إلىٰ الموصل. ومحاولة ابقاء تكريت والموصل تحت السيطرة الرومانية ومنع تغلغل الدين الاسلامي إلىٰ تكريت والموصل وما جاورهما.

---

(١٧) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، بيروت ١٩٦٠، ص ٣٣٤.
(١٨) تافرنييه، العراق في القرن السابع عشر، ترجمة كوركيس عواد.

المفاوضات

أمر قائد الجيش الاسلامي عبدالله بن المعتم بتشكيل وفد مفاوض من أربعة مسلمين برئاسة الصحابي عمرو بن جنيد الغفاري الذي كان علىٰ جانب من الفهم والإدراك السياسي والديني، وبدا التفاوض مع المفريان ماروثا التكريتي ورجال الروم. وجرت المفاوضات في الكنيسة الخضراء وكانت علىٰ نقاط ثلاث هي: الدخول في الإسلام أو الجزية أو القتال. وبعد حوار قصير او طويل اقتنع ماروثا التكريتي الزعيم الروحي للكنيسة بالجنوح إلىٰ السلم وحقن الدماء وفتح أبواب المدينة أمام الجيش الاسلامي الا أن قادة الروم رفضوا السلام واصروا علىٰ الحرب.

سير المعركة

بعد فشل المفاوضات مع الروم نشبت بين الطرفين المعارك لمدة عشرة ايام، وتمكن المسلمون من ايقاع خسائر كبيرة في صفوف الروم، انسحب بعدها الروم إلىٰ داخل السور، واستمر القتال سجالاً بين الجانبين اربع وعشرين عملية تعرضية دون تحقيق اية نتيجة: يقول الطبري في ذكر فتح تكريت: «فتزاحفوا فيها اربعة وعشرين زحفاً»[١٩].

وبعد ان تراجع الروم اعتصموا داخل السور المنيع وقد حاول المسلمون اقتحام السور بعدة هجمات لكنها فشلت جميعاً وحدثت فيهم اصابات كثيرة وبعد ان طال امد الحصار للمدينة اربعين يوما نقصت ارزاق الجيش البيزنطي. عندها وصلت معلومات إلىٰ القائد عبدالله بن المعتم بان قادة الروم بدأوا بالهرب من بوابة النهر السرية. يقول الطبري: «ولما رأت الروم انهم لا يخرجون خرجة إلا كانت عليهم ويهزمون في كل ما زاحفوهم تركوا امراءهم ونقلوا متاعهم إلىٰ السفن وعندها «أقبلت العيون من تغلب واياد والنمر إلىٰ

(١٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٣٥.

عبدالله بن المعتم بالخبر وسألوه للعرب السلم وأخبروه انهم قد استجابوا له» ففكر عبدالله باعداد خطة سريعة وبسيطة تعتمد أساساً علىٰ المخادعة والمباغتة بالتعاون مع العرب المسيحيين من قبل أياد وتغلب والنمر التي كانت قد اعلنت ولاءها للعرب المسلمين. وأخبرهم ان ينتظروا خطة بالفتح التي تضمنت الهجوم علىٰ مرحلتين، الأولى احتلال السور. والثانية احتلال القلعة. وأبواب السور كانت تحت سيطرة جند الروم حيث لم يأتمنوا العرب المسيحيين خوفاً من تغلّب الجانب القومي وفتح الأبواب أمام العرب المسلمين. أما ابواب القلعة الثلاثة وباب النهر فقد كانت تحت سيطرة العرب المسيحيين وعليه فانه ينبغي ان يستفيد من العرب الموالين في السيطرة علىٰ أبواب السور في القلعة..

قرّر عبدالله بن المعتم أن يجري الهجوم في نفس الليلة التي جرت المفاوضات بين المسيحيين والمسلمين لتحقيق المباغتة وهذا ما جرىٰ بالفعل اذ حصل الهجوم من كل الأطراف والجهات باشارة «الله اكبر» وقام العرب المسيحيين بالتكبير ايضاً وعندها ظن الروم ان المسلمين باغتوهم من الخلف مما أدىٰ إلىٰ ارتباك الوضع وتراجع الروم وحصروهم وأخذتهم السيوف فلم يفلت من أهل الخندق إلاّ من رمىٰ بنفسه فيه او لاذ بالفرار.

أما احتلال القلعة فقد جرىٰ تنفيذه بسهولة من قبل المسلمين بمساعدة العرب المسيحيون في اقتحامها من جانبين جانب النهر وجانب ابواب القلعة الثلاثة بعد عبورها الخندق الذي كان يحيط بالقلعة.

وهكذا تم تطهير تكريت نهائياً من الروم البيزنطيين.

ملحق رقم «٥»

المظاهر الاجتماعية

مدينة مثل تكريت، كان لها حياة اجتماعية خاصة، أرىٰ من اللزام ان نتحدّث ولو بايجاز عن بعض مظاهرها:

«١» التجارة:

اشتهرت تكريت كغيرها من المدن مثل الحضر، وتدمر، والحيرة في عصور ما قبل الاسلام بالتجارة، لا بل ان اسمها الآرامي يدلّ دلالة صريحة علىٰ كونها مدينة التجارة «توغرتو» وبعد سقوط «الحضر» نشطت التجارة فيها نشاطاً ملحوظاً، فأصبحت من المراكز التجارية المهمة في الشرق حتىٰ أطلق عليها السريان اسم «تغريت» لشهرتها التجارية[١].

ان العوامل التي اسهمت في جعل المدينة ميناء تجارياً هي طوبغرافية المكان أو الموقع، علىٰ حافة دجلة الذي يعتبر المسلك التجاري المهم والوسيلة الأهم في النقل النهري، ومن ثم كونها مدينة حدودية بين الامبراطوريتين البيزنطية والفارسيّة جعلها ملتقىٰ طرق التجارة وساعد علىٰ جعلها ميناءً تجارياً.

وقد أفادت أهل تكريت التنقلات التي تقتضيها التجارة كثيراً، فقد تأثروا بالشعوب التي اختلطوا بها وأخذوا عنهم كثيراً من النظم الاجتماعية والعادات والتقاليد الخيرة الرفيعة واعطوهم كذلك بالمثل كما انهم بعلمهم وعملهم المتواصل خبروا المسالك وعرفوا الممالك وولجوا الاقاليم التي تحيط بمركز اقامتهم.

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية، الجزء الخامس.

أما في العصر الإسلامي فقد ارتبط النشاط التجاري بازدهار الصناعة والزراعة، وما تقدمه السلطة من حماية لاصحاب البيع والشراء والصادرات والواردات وهذه المستلزمات الثلاثة كانت على خير حال في هذه الفترة لهذا فقد ازدهرت التجارة ولا سيما في العصر العباسي فكانت قوافل أهل تكريت تذهب إلىٰ البصرة وبغداد عن طريق النهر بواسطة المراكب الصغيرة وتذهب إلىٰ الحجاز والشام واربيل والموصل وبلاد ما وراء النهر عن طريق البر بواسطة الخيول والجمال فيتاجرون بالحلي والأقمشة والتوابل والخيول والدقيق والأسلحة والخزف والعسل والحبوب. وكان للمدينة أسواق كثيرة لتصريف البضائع ولا سيما في جناحيها الشمالي والجنوبي بالقرب من بوابات المدينة.

وفي العهد العثماني (١٥٣٤-١٩١٨) كان من أهم مهن أهالي تكريت التجارة وكانوا يذهبون جنوباً وشمالاً قسم عن طريق البر بواسطة الحمير وقسم عن طريق النهر بواسطة الاكلاك والعابرات فيتاجرون بالحنطة والشعير والتمر والدجاج والأغنام والصوف والفخار والقماش والتبغ والزيوت وقد تطول سفراتهم فتبلغ السنة في معظم الأحيان.

٢ ـ البناء وفن العمارة:

للبناء وفن العمارة أهمية كبيرة في التعبير عن الحضارة ومظاهر الحياة للأجيال عبر العصور فهما من الدلائل التاريخية التي بواسطتها يمكن التعرف علىٰ المجالات الحضارية الأخرىٰ.

ومدينة تكريت من المدن التاريخية القديمة ـ كما أكدنا سابقاً ـ فمن البديهي أن يأخذ فيها البناء طبيعة الأعمال المهمة والمؤثرة في معالم الحضارة فتكريت عاصرت العديد من الحضارات التي نشأت في وادي الرافدين كالاشورية والبابلية فمن الطبيعي أن يعنى أهلها القدماء بالبناء ويهتموا به ويعبروا عن ذوقهم الفني بشكل واضح يمثل أعظم ما

توصّل إليه الإنسان العراقي القديم.

فكانت البداية الأولى في بناء البيوت البدائية البسيطة من الحصىٰ واللبن المفخور[٢]، وبعد مرور السنين تطور البناء ليأخذ شكل القصور الفخمة والعمائر الرائعة والميادين الرحبة[٣]. والمتفحص اليوم بعض جوانب الآثار المتبقية يلمس عظمة البناء ودقة الفن المعماري المتمثل بالنحت والتزيين.

أما القلعة التي تعتبر من أبرز وأهم الصروح المعمارية في المنطقة فلعظمة بنائها ومتانة وروعة تصميمها وكماله كما لموقعها الستراتيجي كونها تسيطر علىٰ كل جوانب السور من ناحية وسيطرتها علىٰ ضفة النهر من الناحية الأخرىٰ اختيرت كمركز للحكم منذ نشأتها حتىٰ خرابها في عهود الغزوات[٤].

وعندما دخلت تكريت في المسيحية برز فيها نوع جديد من البناء تمثل بالأديرة والكنائس والصوامع والبيع التي انتشرت بصورة كبيرة[٥]. فكانت الكنائس التي بنيت بعمار جميل تزينها الأقواس المتداخلة البديعة والشبابيك المستطيلة المنتظمة والجدران الضخمة المزركشة وخير مثال علىٰ ذلك الكنيسة الخضراء التي ما زالت آثارها شاخصة لحد الآن. شيدها المفريان دنحا الثاني (٦٨٨-٧٢٨) تيمنا باسم سالفه احودامة أول المفارنة، وأطلق عليها اسم «الكنيسة الخضراء» لأن قبتها كانت من الطابوق الملوّن بالأخضر المزجج[٦].

وكانت الأديرة الباهرة التي هي روعة في البناء والزخرفة والنحت[٧]

---

(٢) علاء عبد الكريم التكريتي، تكريت الخالدة، ص ٨١.
(٣) عبد الكريم الآلوسي، تكريت في التاريخ والأدب، ص ٨٠.
(٤) شعبان رجب، الفتح الإسلامي لتكريت، ص ٨٣.
(٥) دائرة المعارف الإسلامية المجلد الخامس.
(٦) بطرس نصري، ذخيرة الأذهان، ج ١. طرازي، عصر السريان الذهبي، ص ٥٣-٥٤.
(٧) الشابشتي، الديارات، نشر وتحقيق كوركيس عواد.

مثالاً آخر علىٰ ذوق التكريتي الرفيع في التصميم والريازة والفن.

وتأتي بعد ذلك براعة الفن الاسلامي الذي دخل إلىٰ تكريت في أواسط القرن السابع الميلادي وهو فن تشييد المساجد والقباب والمنائر. وتطور البناء وعنوا وتفننوا فيه فالزخارف العربية الإسلامية انتشرت وشمل أكثر الواجهات البارزة للمساجد والمراقد الخاصة في زمن العباسيين عندما أصبح الفن المعماري في أوج التطور.

وفي العهد العثماني فقد بنيت تكريت علىٰ أحد التلال المطلّة علىٰ نهر دجلة والتي تتكوّن منها أرض تكريت المخددة، بعد أن غدت خربة نتيجة غزو المغول والتتار المتلاحق عليها[٨].

وكان هذا البناء له ميزة خاصة وطابع متأصل وقلما نجد شبيهاً له في مناطق أخرىٰ إلاّ في (قره قوش باخديدا). وكما يذكر الاستاذ عطاه[٩].

يمتاز البناء ببساطته وقلّة غرفه حيث يقتصر في الغالب علىٰ غرفتين يطلق علىٰ كل واحدة اسم (المقطع)، الغرفة الاولىٰ تعد للجلوس والمنام والاستقبال، ويكون لها باب خارجي مقوس، وعند مدخلها توجد أرض منخفضة تسمىٰ (تحت الدكة) وهي عبارة عن فسحة داخل الغرفة تعد لمزاولة أعمال البيت من طبخ وطحن حيث ينصب فيها للطبخ موقد خاص (كانون).

وتوضع الرحىٰ اليدوية في إحدىٰ زوايا الفسحة ثم تلي هذه الفسحة مساحة مرتفعة لا يتجاوز ارتفاعها القدم الواحدة تسمىٰ (الدكة).

والدكة تتخذ مكاناً للجلوس وتبنىٰ علىٰ جانبيها مساند من الجص والحجارة تتخذ عوضاً عن الوسائد وتسمىٰ كل واحدة منها (الركنية).

وتبنىٰ في نهاية الدكة الداخلية مجموعة من الصناديق الجصية والطينية

---

(٨) دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الخامس.

(٩) مجلة التراث الشعبي (بغداد ١٩٧٣) العدد الثالث.

يكون القسم العلوي منها معزولاً عن القسم السفلي. ويتخذ القسم العلوي كمكان لحفظ الملابس. أما القسم السفلي فانه يستعمل كمخازن لحفظ الأطعمة ويستغل سطح هذه الصناديق برصف الأغطية والمفروشات عليه.

وهنالك نوع آخر من الصناديق الطينية يكون شكله دائرياً يشبه التنور تطلق عليه تسمية (الكوارة).

أما الفراغ الذي يترك بين الصناديق والجدار الخلفي للدكة فيتخذ مكاناً مستوراً للمنام الخاص بالعائلة ويطلق عليه (وراء الصناديق).

وللدخول إلىٰ الغرفة الثانية يكون هنالك جداران بينهما مدخل ويسمىٰ كل من الجدارية (البغلة) والمدخل يكون له قوس حاد ومسنن وهو كبير نسبياً. وتوجد علىٰ جانبي ذلك المدخل فتحتان تسمىٰ كل واحدة منهما (الكوة، الطاقة) وهي مكان توضع فيه اداة الانارة (السراج، الفانوس، اللمبة أو المصباح النفطي، واحيانا الشمعة) بحيث ينتشر الضوء في كلا الغرفتين، الدكة والمقطع.

والمقطع الداخلي، هو عبارة عن بناء مستطيل الشكل مساحته ضيقة يستخدم كمخزن، وللمنام في الحالات الاضطرارية، ويكون له باب خارجي يشبه باب الدكة وموازيا له.

وتقوم علىٰ الجهة الامامية من الغرفتين سقيفة خشبية ذات أعمدة تسمىٰ (الطارمة).

وعلىٰ امتداد الجدار الجانبي توجد سقيفة صغيرة تبنىٰ من الحطب والالواح الخشبية تسمىٰ (العلية) وهي تختلف عن الطارمة من حيث انها غير مرتفعة ولا يكسو سطحها الطين وتستخدم لحفظ بعض المواد والأدوات.

وتستخدم السراديب مكاناً للنوم في أوقات القيلولة ـ صيفاً ـ وطريقة بناء السراديب هي حفر غرف مقوصة تحت سطح الأرض وعقد جدرانها وسقفها بواسطة الحصىٰ والجص والطابوق الأحمر وينزل إليها بواسطة سلالم صغيرة

وتكون لها منافذ صغيرة تستعمل للتهوية، ويبنىٰ عادة فوق السراديب غرف الدار.

وأكثر المواد التي شاع استعمالها في البناء هي الجص والحصاة والحجر والطين والطابوق (القرميد).

وطريقة بناء الجدار هي في بناء جدارين متوازيين ثم يملأ الفراغ الموجود بينهما والذي سمكه متر بالحجارة ويشكل جداراً عريضاً وهذا يساعد علىٰ حفظ درجة الحرارة داخل الغرف، أما مواد التسقيف فتستخدم جذوع الأشجار مع القصب، ثم يوضع فوقها الطين.

وتترك في السقف فتحات تسمىٰ (السمي) يبلغ قطرها ما بين ٣٠-٤٠ إنجاً، وهي للتهوية ومجال لدخول أشعة الشمس.

وتشيد علىٰ سطوح بعض البيوت غرف صغيرة هي القباب) تكون مساحتها صغيرة تطل علىٰ الطريق الخارجي وتعد جدرانها الخارجية من الشبابيك ذات الزخارف (الشناشيل). أما جدرانها الداخلية فعبارة عن ألواح جصية ذات أقواس متناسقة جميلة وتستخدم كمكان بعيد عن ضوضاء البيت للدراسة والمجالس الخاصة.

أما الأبواب الخارجية للبيوت فتصنع من الالواح الخشبية وتستخدم المسامير الطويلة (أبو الترس) في ترميم وربط الألواح إلىٰ بعضها وتعلو الأبواب الخارجيّة دائماً أقواس جصية تنقش أحياناً بزخارف اسلامية بديعة.

أخيراً بقي أن نذكر انه لا تكاد غرف المنزل تخلو من الرفوف التي هي بمثابة الواح جصية مستطيلة تركز علىٰ قواعد مثلثة الشكل، وغالباً ما تكون هذه القواعد مسننة لأجل الاستفادة منها في تعليق الملابس. وتستعمل هذه الرفوف بصورة عامة لحفظ أدوات الطبخ التي اما تكون من الخشب أو من الفخار.

وكما لا تخلو افنية الدور من المواقد التي تسمىٰ (الكانون)، وهي حفر منتظمة بها النيران المختلفة الأغراض.

ملحق رقم «٦»

مسح ميداني لمنطقة تكريت

انتهزت فرصة وجودي بمدينة تكريت صيف عام ١٩٨٩ ولمدة خمسة أيام بمناسبة مشاركتي في الندوة التاريخية التي أقامتها جامعة تكريت/كلية التربية[١]، فطلبت من بعض الأخوان التكريتيين مرافقتي لمشاهدة بعض المواقع التاريخية والآثارية في داخل المدينة وخارجها، ومن جملتهم الاستاذ شعبان رجب والدكتور صباح عدامة عميد كلية التربية والدكتور أحمد خطاب العمر، والدكتور محمود ياسين والدكتور جابر خليل ابراهيم، وبطلب من بعض الأخوان الشباب الذين كانوا قد حضروا الندوة أو اشتركوا فيها، وقد رحبوا بي وطلبوا مني الإقامة عندهم لبضعة أيام بعد أن علموا انني أيضاً من تكريت وعائلتي قد هجرتها منذ القرن الثاني/الثالث عشر إلىٰ بلدة باخديدا (قره قوش)، فاقمت عندهم ريثما أكملت ما كنت قد بدأته من المسح الميداني لمنطقة تكريت قبل عدة سنوات، وقد أتت نتائجه بما أدناه من سطور:

يشمل هذا المسح مواقع أثرية تاريخية داخل المدينة علىٰ الجانب الغربي من نهر دجلة، وعلىٰ الجانب الشرقي المقابل للمدينة.

ففي داخل المدينة شاهدت المواقع التالية:

١ ـ الكنيسة الخضراء:

كما سبق الحديث عنها في هذا الكتاب، فان الكنيسة الخضراء كانت

---

(١) اشتركت ببحث تحت عنوان «الرئاسة الكنسية في تكريت».

أهم كنائس تكريت وأوسعها. وهي تقع علىٰ بعد حوالي مائتي متر جنوبي قلعة تكريت علىٰ حافة الجرف المطل علىٰ نهر دجلة، أن هذا الموقع يمثل النهاية القصوىٰ الجنوبية لتكريت القديمة.

في الحقيقة لم يبق من هذه الكنيسة أي شيء فوق مستوىٰ الأرض حيث يقوم بيت آل النقيب. أما دون ذلك فان مرافق الكنيسة تمتد من حافة الجرف إلىٰ ما تحت مرافق دار عائلة النقيب. فعند الحافة لم تزل توجد غرفة كاملة لم تمتد إليها مرافق البناء الحديث ويمكن النزول إلىٰ هذه الغرفة من سطحها بسلم يبدو أنه قد حفر في موضع مدخلها الأصلي الكائن في الضلع الجنوبي. والغرفة نفسها مستطيلة تضم عدداً من الأقواس التي تقسمها إلى قسمين مربعين، حيث ان اربعة أقواس في القسم الجنوبي من الغرفة يكوّن ما يشبه القبة لأن كل قوس بني علىٰ ضلع من اضلاع هذا القسم، ويلاحظ ان القوس الشرقي مفتوح ويطل علىٰ جبهة النهر، مع انه لا يوجد مدخل في الضلع الغربي من الغرفة ليربطها مع بقية أقسام الكنيسة، إلاّ أنه من المؤكد ان بقية الكنيسة تمتد في هذا الاتجاه حيث يوجد الديوان فوق سطحها، ثم البيت الذي لا يعرف مدىٰ تخريبه في مرافق الكنيسة. ولكن من السهولة بمكان ملاحظة بداية غرفة تحت سطح الأرض وذلك أمام بيت السيد النقيب عند الجوف ويمكن مشاهدتها من خارج البيت. كما وشاهدت في القرب منها نحو الشمال علىٰ بعد رمية حجر دار المرحوم الرئيس الراحل أحمد حسن البكر.

٢ ـ تكريت القديمة:

وموقعها ينحصر ما بين القلعة والكنيسة الخضراء وذلك علىٰ حافة النهر. لقد ازيلت الأبنية الحديثة التي كانت موجودة في هذه المنطقة المرتفعة منذ وقت قريب ولم يبق سوىٰ مزار مقبب من الواضح ان هذه المنطقة تضم بقايا عصور قديمة حيث تواصلت فيها السكنىٰ حتىٰ وصلت إلىٰ العصر الحديث، وهي تمثل الحي المدني من المدينة التاريخية مقابل المركز

العسكري المتمثل بقلعة تكريت.

من الممكن حفر مجسات في هذا الموضع لفحص وتأكيد وجود طبقات قديمة تحت مستوىٰ الأرض قد يكون ممكناً ربطها مع الطبقات السكنية الموجودة في القلعة نفسها بشكل مؤكد.

وفي أثناء سيرنا بالمنطقة القديمة هذه متجهين نحو القلعة أشار الاستاذ شعبان رجب الخبير بالمواقع التاريخية في مسقط رأسه تكريت، أشار إلى بناية مدرسة ابتدائية تقع إلىٰ يمين الطريق العام باتجاه القلعة وقال: «هذه المدرسة مبنية علىٰ آثار كنيسة أي فوقها، إلا انني لا اذكر أي كنيسة»[٢].

٣ ـ قلعة تكريت:

في الواقع لم يتبق أي شيء علىٰ سطح الأرض من هذه القلعة بعد تسويته حديثاً. وبما ان ذكر هذه القلعة قد اقترن بذكر تكريت منذ أقدم العصور، ولما لم تكن هناك أي أعمال تنقيب آثارية قد أجريت حتىٰ الآن فيها، فانه ينتظر اكتشاف الكثير من تنقيبها حيث أنها تضم بقايا العصور جميعها ومنذ أول نشوء القلعة علىٰ الجرف الصخري في العصور الآشورية القديمة.

والحقيقة ان تنقيب القلعة سيكشف عن بواطن تاريخ مدينة تكريت ويجلو صفحة مهمة من صفحات تاريخ العراق علماً بان خلوها من الأبنية الحديثة يتيح فرصة عظيمة لأعمال التنقيب الأثاري التي ندعو للقيام بها، ونهيب بجامعة تكريت الفتية أن تكون السبّاقة بهذا الميدان وبأسرع وقت.

لقد كانت قلعة تكريت علىٰ مرّ العصور قصراً للحاكم السياسي ومركزاً للأحداث التي جرت في المدينة كما كانت قلب المدينة نفسها، وخصوصاً في الأحداث الكبيرة المقترنة بالمعارك التاريخية، ولذا فان تنقيبها يمثل أمنية عزيزة علىٰ رأس كل ما يتمنىٰ المرء في كشف التاريخ العريق لهذه المدينة، ويشفي الم كل مؤرخ غيور صادق.

---

(٢) نرجّح انها كنيسة الشهيدين سرجيس وباخوس.

٤ ـ دير الراهبات:

ويقع داخل مدينة تكريت علىٰ الضفة الغربية من نهر دجلة، ويبعد بمسافة حوالي ٣٠٠ متر شمالي القلعة.

من الواضع انه قد سبق لهذا الدير ان نقب واستظهرت مرافقه برغم عدم وجود أي تقرير منشور عنه.

والموقع محاط الآن بسياج وبقاياه تتألف من ممر البناء قائمة وتضم بقايا سلّم يؤدي إلىٰ السطح. ولا ريب في أن هذا الدير هو نفسه الذي ذكر في النصوص التاريخية وكان مخصصاً لاقامة الراهبات. من الممكن إجراء أعمال صيانة في هذا البناء لترميمه والإستفادة منه كبناء قائم.

٥ ـ مزار الاربعين

قد كتبنا دراسة وافية عنه في متن الكتاب، إلا أنني أريد هنا أن اذكره كأثر قائم في المسح الميداني، فأقول: يقع هذا البناء إلىٰ الغرب من مدينة تكريت علىٰ الجهة اليسرى من الطريق العام ما بين بغداد إلىٰ الموصل وعلىٰ بعد مسافة قليلة من الطريق العام.

ان الروايات في أصل بناء المزار وأسبابه كثيرة كما بيّنا في تضاعيف الكتاب لدىٰ كلامنا عنه؛ غير أنني أقول هنا من خلال جولتي التي قمت في أرجاء المزار، ليس إلاّ معبداً أو ديراً أو كنيسة ومدرسة (اكليريكية) علىٰ اسم الأربعين شهيداً الذين استشهدوا في مدينة سبسطية، والكنيسة السريانية تعيّد لهم، حيث أن للسريان تعلقاً كبيراً بهؤلاء الشهداء، ولذا أينما وجدوا شيدوا لأجل ذكراهم كنيسة، فليس من المعقول أن يكون مركز المفريانية السريانية خالياً من ذكر هؤلاء الشهداء سيما والمزار الصغير الذي هو في فناء المزار الكبير المسمىٰ «مرقد الست نفيسة» ما هو إلا مزار «مارت شموني واولادها السبعة ومعلمهم لعازر» وهذا ما أكّده لي الاستاذ شعبان رجب من خلال

شرحه لبعض الزخرفات الجبسية والمقرنصات. ونحن مقتنعون بذلك جداً من خلال الريازة وشكل البناء، إلا أن الأيام غيّرت معبد أو كنيسة الأربعين شهيداً إلىٰ مزار. ومعبد مارت شموني إلىٰ مرقد الست نفيسة.

وأنا لا أريد أن أتحدث بالتفصيل عن عمارة الأربعين كما تسمىٰ اليوم، إنما وقفة علىٰ مزار الست نفيسة كما شاهدته فأقول:

يقع هذا المرقد علىٰ الجهة اليسرىٰ من المدخل الرئيسي للعمارة، وهي عبارة عن غرفة تشبه السرداب إلىٰ حدّ بعيد، ويقع تحت أرضية القاعة الواقعة بين الايوان والقاعة الثانية المجاورة للمسجد، وهو غير مبلط، وله باب علىٰ بعد خطوتين من الباب الثاني للقاعة ويكون علىٰ شكل مستطيل متجهاً إلىٰ الغرب، وتوجد سلالم، الأولىٰ متقدمة بحوالي خطوة ونصف عن الباب والثانية تنحدر إلىٰ الأسفل بحوالي ثلاث خطوات خلف الباب ثم ينحدر السلم إلىٰ اليسار حيث يوجد باب آخر مقوّس من الأعلىٰ علىٰ بعد خطوتين من مسار السلم.

ويكون سقف الغرفة مقوساً وله فتحة صغيرة مربعة الشكل تقع في منتصفه.

وللغرفة طاقتان ومحراب كبير، أولىٰ الطاقات منتظمة، تقع إلىٰ الجهة الجنوبية للغرفة وتقابل الباب المقوس الثاني للمرقد. والثانية غير منتظمة وتقع إلى الجهة الشرقية من الغرفة. والمحراب يقع إلىٰ الجهة الشمالية للغرفة وعن يسار الباب الثاني مباشرة وهو خالٍ من الزخارف والنقوش التي نلاحظها في محاريب العمارة.

أما «مزار الأربعين» فلا بد من وقفة لذكره هو الآخر، كما شاهدته وعاينته فأقول:

تقول المصادر الإسلامية ومنها ما هو متداول بين أهل تكريت من ان هذا البناء الضخم ضمّ اربعين شخصاً من مقاتلة العرب المسلمين، وعلىٰ

رأسهم عمر بن جنادة الغفاري مولىٰ الخليفة عمر بن الخطاب، استشهدوا في هذا المكان ودفنوا فيه أيام فتح تكريت، وان الست نفيسة ام الاربعين مدفونة في هذا المكان كما ذكر الاستاذ هرزفلد. ويرجّع كريموس، ان هذا المبنىٰ بني في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) وكان في موقع بناء مسيحي، كما نرجح نحن.

أما تاريخ البناء فلا يوجد أي نص يثبت تاريخه بالضبط، وقد قرأ الاستاذ هرزفلد نصاً محفوراً على أحد جدران الغرفة، الجنوبية وهو مسجل بالخط النسخي هذا نصه: «أبو القاسم بن أبو بكر... شيد. غفرالله... كتبه سنة ستين وستمائة». ويعتقد ان هذا التاريخ حفر علىٰ هذا الجدار من قبل زوار المرقد، بينما تاريخ البناء أقدم لأن الجدار المسجل عليه هذا النص يظهر عليه اثر ترميم غير منسجم مع باقي البناء مما يدل علىٰ أن النص اضيف في عصر لاحق.

أما رأي الدكتور عبد العزيز حميد الذي قام بتنقيبات فعلية استغرقت أربعة اشهر فقد استنتج من نتائج حفرياته ان هذا البناء مدرسة ولا يصلح لأي شيء آخر ـ كما سبق وقلنا انه ليس إلاّ دير أو مدرسة اكليريكية ـ وقد حدد زمن هذه المدرسة بصورة تقريبية إلىٰ أواخر القرن الخامس الهجري وذلك بعد مقارنته مع بناء أمام الدور الذي يوجد شبه كبير بينهما من حيث الخصائص المعمارية والزخرفية وقرب المسافة بينهما ـ متناسياً الباحث الكريم ان بناء أمام الدور ما هو إلاّ ديراً هو الآخر، واسمه يدل صريحاً علىٰ معناه «الدور» المشتق أو المحوّر عن اسم «الدير» ولكن سبحان الذي يغيّر ولا يتغيّر.

ومما يلاحظ في هذا البناء ان أكثر أجزائه لا تزال قائمة ولكن أكثر السقوف قد سقطت ما عدا غرفة الضريح والغرفة التي بجانبها. وسقف كل من هاتين الغرفتين قد غطي بقبة ـ علىٰ غرار قبة ضريح مار بهنام الشهيد جنوب شرقي الموصل، وقبة ضريح مار متىٰ شمال شرقي الموصل ـ أما الغرفة التي في داخلها القبر فيقع في جدارها الجنوبي محراب مجوف. ومن هذه الغرفة يدخل إلىٰ الغرفة التي بجانبها.

أما الجهة الجنوبية من البناء فيحتوي علىٰ المصلىٰ وقد سقط سقفه. ويرىٰ الدكتور عبد العزيز حميد ان المصلىٰ كان يعلوه قبة أو يتوسط جدار قبلته محراب، ومساحة المصلىٰ (٧,٦٠×٥,٥٠).

أما باقي الأجزاء الأخرىٰ من المدرسة (الدير) فيعتقد انها اتخذت غرفاً خاصة بالطلاب وغرفاً كبيرة للتدريس، أي بالأحرى كما نرجح كانت قلالي للرهبان ومدبري الدير أو الاكليريكية.

والذي يهمنا من هذا البناء الضخم المحرابان، وقد وضع أحدهما في المصلىٰ والآخر في غرفة الضريح. ونلاحظ ان اتجاه القبلة في عمارة الاربعين منحرف (٨) درجات إلىٰ الغرب بينما الدرجة الحقيقية لبلدة تكريت (١٤) درجة غربي الجنوب، وهذا برهان صريح أن البناء كان قائماً كدير أو كنيسة ثم حوّر وغيّر إلىٰ مزار أو مسجد إلاّ أنهم لم يستطيعوا تحوير أو تغيير الاتجاه، والمرء مهما حاول أن يخفي عمله لا بد أن يترك اثراً يدلّ علىٰ الحق.

وقد بني المحراب من الأجر والجص، ولكن واجهته الخارجية كسيت بطبقة سميكة من الجص، وشكله العام مستطيل يضم في داخله مستطيلاً آخر. والعمق الكلي (١,٣م) وعمق التجويف الداخلي للمحراب (٩٦سم) والعمق الخارجي (٤٣سم) وارتفاع المستطيل الخارجي كما هو الآن (٤,٤٠م) وعرضه (٤,١٠م) وارتفاع الأعمدة (٢,٣٦م) وارتفاع العقد (١,٨٠م) وسعة فتحته (٢,٢٦م). أما المستطيل الداخلي فارتفاع عقده (١,٥٠م) وسعة فتحته (١,٣٠م) وارتفاع البروز الذي يرتكز عليه العقد (١,٦٥م).

أمّا محراب المصلىٰ ـ الذي ليس إلاّ الحنية الخاصة بالجدار المواجه للمذبح والتي هي الركن الأساس في ريازة الكنيسة السريانية الارثوذكسية ـ فهو مجوف وشكل تجويفه شبه مستدير وتتكون واجهته من مستطيلين متداخلين، المستطيل الخارجي كان يعلوه (٩) حشوات بأشكال محاريب صغيرة ـ كالتي نشاهدها في زخرفات الأديرة المسيحية عامة ـ ارتفاع كل منها (٨٤سم) وقد زال أكثرها وتبقّىٰ منها أربعة وأكثر من نصفها زائل. واسفل

الحشوات عقد مدبب حفر عليه زخارف نباتية تتفرع هذه الفروع من داخل شكل مستدير، ويقع في منتصف أسفل العقد، ونلاحظ أن فرعين نباتيين يتجه كل واحد إلىٰ جانب من العقد كل فرع بنصف ورقة. ومن هذه الدائرة ايضاً يتفرع فرعان آخران يتجهان إلىٰ الأعلىٰ وينتهي في راس كل منهما شكل بيضوي وعلىٰ جانب كل من الفرعين ورقة من ثلاث شحمات وتحصر بين الفرعين أيضاً ورقة من ثلاث شحمات واسفل الورقة شكل مستدير، وعلىٰ خاصرتي العقد زخارف نباتية عبارة عن انصاف الاوراق وفروع نباتية وشكل دائري وهذه الزخارف تشبه زخارف العقد. وتستند رجلا العقد علىٰ زوجين مزدوجين من الأعمدة علىٰ كل جانب، ارتفاع كل منهما من أسفل القاعدة إلىٰ أعلىٰ التاج (٢,٣٦م) ويعلو بدن كل عمود تاج ناقوسي ارتفاع (٤٤سم) والأعمدة خالية من القواعد حيث ترتكز مباشرة علىٰ الأرض وعلىٰ جانبي التجويف فوق الأعمدة مشكاتان زخرفيتان صغيرتان يعلو كل واحدة منهما عقد مفصص.

أما المستطيل الداخلي فقد احتوىٰ علىٰ عقد مفصص وفي داخله زخرفة بسيطة عبارة عن خطوط تتفرع من دائرة ويحصر بين كل خطين فصاً وهذا التفرع يشبه أشعة الشمس أو المحارة. وعلىٰ خاصرتي العقد زخارف نباتية تشبه ما لاحظناه علىٰ جانبي العقد العلوي ولكن العقد الأول الخارجي أصغر حجماً من العقد الثاني الداخلي. ويستقر هذا العقد علىٰ عمود في كل جانب ارتفاعه (١,٦٥م) وخال من القاعدة والتاج. ونلاحظ ان العقد المفصص يشبه العقود المفصّصة التي زيّنت داخل قبة أمام الدور.

أما محراب المرقد فقد بني من الأجر والجص وغطيت واجهته الخارجية بطبقة سميكة من الجص وشكله عبارة عن محرابين متتابعين، أي محراب كبير يحتضن محراباً أصغر منه. ومقاساته، فالعمق الكلي للمحراب (١,٣٥م) وعمق العقد الخارجي (٣٢سم)وعمق تجويفه الداخلي (١,٠٣م) وارتفاعه (٣,٥٥م) وعرضه (١,٩٨م) وارتفاع عقده الخارجي (١,٤٧م) وسعة فتحته (١,٢٨م) وارتفاع العقد الداخلي (١,١٥م).

ويحيط بالمحرابين اطار مستطيل، فالمحراب الخارجي في داخله عقد مفصص وهذا العقد احتوى علىٰ فصين ومثلثين في كل جانب. ويستقر هذا العقد علىٰ بروز ارتفاعه (٢,٢٨م) وعلىٰ خاصرتي العقد زخرفة نباتية بشكل انصاف وريقات صغيرة، وفروع نباتية. وهذه الزخارف تشبه الزخارف التي لاحظناها علىٰ محراب المصلىٰ.

أمّا التجويف الداخلي فهو بشكل محراب أصغر حجماً من المحراب الخارجي وسعة فتحة عقده (متراً واحداً) ويتفرّع فروع أو اضلاع من داخل دائرة تستقر في وسط العقد تقريباً ولكل ضلع يتجه إلىٰ راس مقرنص وهذه الأضلاع بارزة عن سطح المحراب قليلاً.

أمّا شكل تجويف المحراب فهو شبه مستدير.

هذا ما يتعلّق بوصف هذا المحراب ونلاحظ أن شكله بسيط وعليه زخارف أقلّ مما لاحظناه علىٰ محراب المصلىٰ.

ومحراب المرقد أصغر من محراب المصلىٰ ولكن شكل العقدين في كلا المحرابين متشابهان وكذلك الزخرفة الموجودة علىٰ خاصرتي العقد في كل من المحرابين متشابهان ايضاً. أما العقد العلوي في محراب المصلىٰ ففي حلقه زخارف نباتية بينما يخلو العقد العلوي في محراب المرقد من الزخرفة. وكذلك في القسم العلوي من محراب المصلىٰ يعلوه شريط زخرفي احتوىٰ علىٰ ثماني حشوات داخل كل حشوة عقد مفصص يرتكز علىٰ بروز. وهذه الحشوات تشبه المحاريب الصغيرة وقد زال أكثرها وبقيت اجزاء من خمس حشوات.

٦ ـ النفق السرّي

أخبرني السيد شعبان رجب والدكتور عدامة انه من أجل استكمال كافة الاستخدامات الأمنية للمدينة شاد المفريان ماروثا التكريتي ـ في الوقت الذي كان بناء الكنيسة الكبرىٰ يجري علىٰ قدم وساق ـ نفقاً سرياً واسعاً تحت

الأرض طوله زهاء الكيلومترين يربط الكنيسة الخضراء في أقصىٰ جنوب المدينة والقلعة في أقصىٰ الشمال للمدينة، وقد أراده ممراً سرياً يجمع بين مركز السلطة الإداري ومركز القرار الروحي في الظروف الطارئة. وقد استغل عند احتلال تكريت سنة ١٩١٧ لخندق، احتمت به الأهالي من نيران المدفعية الانكليزية. كما أن الممر هذا رآه كثيرون من شهود عيان في بداية الاربعينات وهو في اوجّ خرابه وانطماس معالمه. أما اليوم فلم يعد له أثر يذكر بعد تطور المدينة.

٧ ـ كنيسة مع مقبرة إلىٰ الجنوب من الكنيسة الخضراء بمسافة تقارب الكيلومترين، وقد وجدتها كنيسة كاملة المعالم السطحية لا تحتاج إلاّ علىٰ الجدران والسقف حيث الأسس واضحة، يلتحق بها غرفة الخادم (الساعور) وبيت المعموذية. وهي صغيرة طولها (١٥م) وعرضها (٧م) وإلىٰ جانبها مقبرة كبيرة والأضرحة واضحة المعالم، كشفت عنها مديرية الآثار في المحافظة عام ١٩٨٧. وقد تكون كنيسة النساطرة التي شيدت خارج السور أو كنيسة مار احودامه

أما المواقع الكائنة علىٰ الجانب الشرقي من نهر دجلة فهي:

«١» الكنيسة

يبعد هذا الموقع بمسافة حوالي خمسة كيلومترات شمال شرقي قلعة تكريت في الوقت الحاضر لا يمكن الوقوف علىٰ هذا الموقع بسبب التجاوز عليه بالبيوت المبنية حديثاً. ولكن سجلات دائرة الآثار والتراث تضم بعض التفاصيل عنه ـ كما أفادني الاستاذ شعبان رجب ـ وهذه التفاصيل أعدت في أواخر الثلاثينات من هذا القرن. ومن هذه السجلات يظهر الموقع بشكل بيضوي يبلغ محيطه نحو (٤٥م) وارتفاعه (٤م) وكان عليه بقايا حصىٰ وجص وكسر فخار بكمية كبيرة. والحقيقة ان هذا الموقع قد تعرض للتخريب والنبش منذ ذلك الوقت.

ان الاسم الشائع بين الأهالي والمسجل رسمياً، لهذا الموقع هو (الكنيسة) مما يدل علىٰ وجود كنيسة قديمة فيه. وعلىٰ الرغم من انه لم يتح لنا تحديد هذه الكنيسة إلا أن المعلومات المتوفرة في اضابير دائرة الآثار تشير إلىٰ أن هذا الموقع يعود إلىٰ مدينة جابولتا القديمة، وكانت مدينة صغيرة تابعة لتكريت سنة ٣٠٤م علىٰ أقلّ تقدير.

«٢» كنيسة العبيد:

يقع هذا الموقع علىٰ يمين الطريق الذاهب من تكريت علىٰ بعد حوالي أربعة كيلومترات شرقي قلعة تكريت.

الموقع.. يخلو من التخريب باستثناء ما حدث فيه قبل سنوات عديدة، وشكله بيضوي يبلغ محيطه أكثر من (٤٠٠م) وارتفاعه (٥م) وعليه بقايا طابوق وجص وحصىٰ وخزف مكسر.

من الواضح ان البناء الذي يضمه التل هو بناء كنيسة حيث يمكن ملاحظة فنائها المفتوح والغرف المحيطة به.

وهو علىٰ أي حال بناء واسع من الظاهر ان جدرانها محفوظة إلىٰ ارتفاع جيد ويمكن ملاحظة وجود غرفة مستديرة تظهر بدايات جدرانها علىٰ سطح التل ويروي الأهلون بأن جدرانها كانت مطلية بالكلس المزخرف والملون وخصوصاً باللون الأحمر، وربما تكون هذه هي قبة الكنيسة التي تحتها يوجد المذبح للتقاديس. وقد يعود تاريخ الملتقطات السطحية إلىٰ القرن الخامس الهجري وذلك استناداً إلىٰ المسح الذي قامت به مديرية الآثار في عام ١٩٣٨م.

ان موقع هذه الكنيسة يمثل موقعاً مثالياً للتنقيب حيث يمكن استجلاء جميع مرافقها بوقت قصير نسبيا كما يمكن للتنقيب أن يؤدي أو يكشف لنا إلىٰ معرفة اسم الكنيسة واكتشاف تاريخها، وبعض المعلومات عنها...

ومن السهل تكوين فكرة عن مرافق الكنيسة ومخططها العام بواسطة صورة جوية أو بالنظر إليها من ارتفاع مناسب.

والموقع يبعد مسافة حوالي ثلاثة كيلومترات جنوب شرقي موقع الكنيسة الآنفة الذكر.

«٣» كنيسة البو عجيل:

هذا الموقع يبعد بمسافة حوالي خمسة كيلومترات إلىٰ جنوب شرقي قلعة تكريت، ويبعد حوالي كيلومترين إلىٰ الجنوب الشرقي من كنيسة العبيد. ويلاحظ ان مواقع الكنائس الثلاث تأتي علىٰ استقامة واحدة في خط موازٍ للنهر علىٰ مقربة من حافة السهل الزراعي الفيضي الذي يفصل ما بين نهر دجلة والأراضي المرتفعة المطلة علىٰ حوضه الشرقي.

ان موقع هذه الكنيسة أصغر من موقع كنيسة العبيد ولكنه أكثر ارتفاعاً إذ يصل إلىٰ حوالي ستة أمتار عن السهل المحيط بالتل.

حدثت بعض التخريبات والتجاوزات القديمة علىٰ هذا الموقع ولكنها انقطعت في السنين الأخيرة. وقد قامت مديرية الآثار القديمة بمسح هذا الموقع في عام ١٩٣٨م وفي سجلاتها وثائق مصورة عن الموقع وتتضمَّن صورة فوتوغرافية وخريطة كنتورية.

ومن الملاحظة المباشرة يمكن التعرُّف علىٰ فناء البناية التي يضمها التل، وهو أصغر من فناء كنيسة العبيد.

«٤» السور

كشفت التنقيبات التي جرت في تكريت علىٰ ان السور قد شيد خلال ثلاث فترات زمنية وهي الأشورية والساسانية والرومانية. ولقد دلّت التنقيبات علىٰ أن السور يتألف من ثلاثة جدران سميكة وقد كسي الخارجي منه بالجص ويبلغ سمكه من الأسفل (٢,٤٥م). أما الأعلىٰ فيبلغ (١,٣٦م) ويبلغ طول

محيطه حوالي (٥٠٠٠م) ويبدأ من شمال المدينة قرب المنطقة المعروفة محلياً (بالقائم الكبير) فوق منطقة مرتفعة عند كتف نهر دجلة ثم يتجه مساره غرباً، ثم ينحرف نحو الجنوب حتىٰ ينتهي إلىٰ كتف نهر دجلة جنوب الكنيسة الخضراء وعلىٰ بعد ٣٠٠م عنها.

وقد قامت هيئات التنقيبات والصيانة في مديرية الآثار العامة مؤخراً بصيانة بعض الأبراج الاسطورية.

وللسور ثلاثة ابواب رئيسة هي:

البوابة الشمالية التي تقع في منطقة القائم الكبير علىٰ طريق تكريت ـ الموصل ولا تزال آثار هذه البوابة موجودة لحد الآن في منطقة تسمىٰ بالخضراء.

البوابة الجنوبية وهي الكائنة جنوب الكنيسة الخضراء وتبعد عنها حوالي (٣٥٠م) وهي البوابة المؤدية إلىٰ قرية العوجة للخارج من تكريت والى الكنيسة الخضراء للداخل اليها.

البوابة الوسطىٰ أو الغربية وهي من المداخل المهمة التي تؤدي إلىٰ قلب المدينة وهي أقرب الأبواب إلىٰ القلعة.

ولدىٰ عودتنا إلىٰ دار الضيافة اشار الاستاذ شعبان رجب بيده نحو الفندق السياحي الكبير في تكريت قائلا لي: ان هذا الفندق قد شيد علىٰ انقاض دير كبير وأوسع كانت آثاره ظاهرة للعيان إلىٰ عهد قريب.

فقلت له اعتقد وعلىٰ الأرجح تكون كنيسة النساطرة التي بنيت خارج سور المدينة مادامت هي تقع في خارج المدينة فعلاً.

أجاب بالايجاب مؤيدًا اعتقادي

ثم رجعنا وصححنا الخطأ وقلنا، كلا، ربما هو دير للرهبان سيما ونحن نعلم أن كنيسة النساطرة كانت صغيرة علىٰ شبه معبد.

إضافة إلىٰ هذه المواقع الأثرية المسيحية في تكريت، فهناك مواقع اخرىٰ شاهدناها ومنها للذكر، لا للحصر:

«أ» تل السوك:

وهو موقع أثري مهم يحتوي علىٰ بقايا عصور عديدة منها العصر الآشوري الحديث وهو علىٰ بعد حوالي ستة كيلومترات شمالي قلعة تكريت. لا يمكن التنقيب في هذا الموقع حالياً لوجود مقبرة حديثة علىٰ سطحه والدفن مستمر فيها من قبل سكان القرىٰ المجاورة. والحقيقة إنّ جزءاً من هذا التل قد اقتطع حين شق طريق تكريت العام.

«ب» موقع أثري واسع يضم بقايا مدينة تعرف بين الأهلين باسم «هطرا» وهو اسم مشابه لإسم مدينة الحضر (حطرا أو هاترا Hatra) ويبدو أن الموقع يضم بقايا عدة عصور تاريخية وبضمنها البقايا المعاصرة للكنائس الموجودة في المنطقة.

أن موقع هذه المدينة يكون علىٰ بعد حوالي أربعة كيلومترات جنوب شرقي موقع كنيسة البوعجيل، وهو علىٰ نفس امتداد الكنائس الثلاث ويكون تماماً علىٰ حافة السهل الزراعي علىٰ الجانب الأيمن من طريق تكريت ـ الدور.

ويعتقد أن هذا الموقع هو نفسه موقع تل الكطر. وان هطرا هو الاسم الشعبي الثاني للموقع. وقد اتخذ جزء منه موضعاً لوحدة عسكرية مضادة للطائرات.

«جـ» تل محيسن:

يقع في الضاحية الجنوبية الشرقية لمدينة تكريت ضمن منطقة سكنية تدعىٰ «محلة الحارة» وتربض بمحاذاته من جهة الشمال مدرسة خديجة الكبرىٰ الابتدائية للبنات. وحينما اقتربنا من الموقع لأنه لا يظهر للعيان إلاّ

عند الاقتراب منه بمسافة قليلة، قال لي السيد شعبان رجب، ان هذه المدرسة مبنية فوق خرائب كنيسة كانت ظاهرة إلىٰ وقت قريب، وربما تكون كنيسة مار سركيس وباكوس.

وقد أجرى فيه التنقيبات الدكتور جابر خليل ابراهيم التكريتي الاستاذ في جامعة الموصل/كلية التربية، ويشرفني أنني كنت أحد تلاميذه للعام الدراسي ١٩٨٣/ ١٩٨٤، كشفت تنقيباته عن طبقتين بنائيتين واستظهرت جدرانا مبنية من الجص والحصىٰ وعليها نقوش ولطوش من الجص وكذلك ارضيات من الجص. وكشفت بناية تشمل عدداً من الغرف والمرافق، وكان في القسم الجنوبي بيت صلاة وربما تكون كنيسة صغيرة لمدرسة أو دير كبير.

وهذا البيت عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل وفيه أربعة مداخل. كما استظهرت غرفة في القسم الغربي للموقع. وكان علىٰ الجزء الجنوبي للجدار الشرقي لهذه الغرفة بقايا بعض كتابات. كما كشفت عن غرفة تحوي بقايا قبر وعلىٰ بعضها أصباغ وزخارف هندسية.

وللتفاصيل يمكن مراجعة مجلة سومر المجلد ٣٦ (١٩٨٠) ص ٢٢٩ البحث الذي نشره الدكتور جابر خليل ابراهيم تحت عنوان «تنقيبات الموسم الأول في تل محيسن في تكريت».

الملحق رقم «٧»

تكريت لدىٰ المؤرخين العرب

نود هنا ـ زيادة في الفائدة ـ ان نورد ما دوّنه المؤرخون العرب في مذكراتهم عن تكريت لدىٰ زيارتهم لها عبر العصور. ولمساعدة القارئ الكريم في الرجوع إليها لدىٰ البحث والمقارنة. ونوردها هنا حسب التسلسل التاريخي:

الطبري[١] (٨٣٨-٩٢٣)

جاء في كتابه «تاريخ الأمم والملوك»[٢]: «. . . . قالوا: كتب سعد في اجتماع أهل الموصل إلىٰ الانطاق[٣] وأقياله حتىٰ نزل بتكريت وخندق فيه عليه ليحمي أرضه في اجتماع أهل جلولاء علىٰ مهران معه، فكتب في جلولاء: ما قد فرغنا منه. وكتب في تكريت واجتماع أهل الموصل إلىٰ الإنطاق بها أن سرّح إلىٰ الانطاق عبدالله بن المعتم واستعمل علىٰ مقدمته ربعي بن الأفكل العنزي، وعلىٰ ميمنته الحارث بن حسان الذهلي وعلىٰ الخيل عجرفة بن هرثمة. ففصل عبدالله بن المعتم في خمسة آلاف من المدائن فسار إلىٰ تكريت اربعاً حتىٰ نزل علىٰ الانطاق ومعه الروم واياد وتغلب والنمر

---

(١) الطبري (أبو جعفر محمد ابن جرير): (٨٣٨-٩٢٣) ولد في آمل (طبرستان) جنوبي بحر قزوين. مؤرخ وموسوعي. تنقّل بين إيران والعراق وسورية ومصر. وأقام أخيراً في بغداد حيث توفي. له «جامع البيان في تفسر القرآن» أو «التفسير» طبع في بولاق في ٣٠ جزءاً (١٩٠٥-١٩١١) و «أخبار الرسل والملوك» طبع في ليدن (١٣ جزءاً: ١٨٧٦-١٩٠١).

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ط ١، جـ ١، ص ١٨٦-١٨٧.

(٣) الأنطاق أو لافطاق قد يكون إسم القائد الروماني أو لقب رتبته العسكرية.

ومعه الشهارجة[٤]، وقد خندقوا بها فحصرهم أربعين يوماً فتزاحفوا فيها اربعاً وعشرين زحفاً وكانوا أهون شوكة وأسرع أمراً من أهل جلولاء. ووكل عبدالله ابن المعتم بالعرب ليدعوهم إليه وإلىٰ نصرته علىٰ الروم فهم لا يخفون عليه شيئاً ولما رأت الروم انهم لا يخرجون خرجة إلا كانت عليهم ويهزمون في كل ما زاحفوهم تركوا امراءهم ونقلوا متاعهم إلىٰ السفن وأقبلت العيون من تغلب وأياد والنمر إلىٰ عبدالله بن المعتم بالخبر وسألوه للعرب السلام وأخبروه انهم قد استجابوا له فأرسل إليهم أن كنتم صادقين بذلك فاشهدوا ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله، وأقرّوا بما جاء به من عند الله ثم اعلمونا رأيكم فرجعوا إليهم بذلك فردّوهم إليه بالاسلام فردّهم إليهم وقال إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا قد نهدنا إلىٰ الأبواب التي تلينا لندخل عليهم منها، فخذوا بالأبواب التي تلي دجلة وكبّروا واقتلوا من قدرتم عليه فانطلقوا حتىٰ تواطئوهم علىٰ ذلك. ونهد عبدالله والمسلمون لما يليهم وكبّروا وكبّرت تغلب واياد والنمر، وقد أخذوا بالأبواب فحسب القوم أن المسلمين قد أتوهم من خلفهم فدخلوا عليهم مما يلي فبادروا الأبواب التي عليها المسلمون فأخذتهم السيوف سيوف المسلمين وسيوف الربعيين الذين أسلموا ليلتئذ من خلفهم فلم يفلت من أهل الخندق إلاّ من اسلم من تغلب وإياد والنمر. وقد كان عمر (بن الخطاب) عهد إلىٰ سعد (بن أبي وقاص) ان هم هزموا أن يأمر عبدالله بن المعتم ابن الأفكل العنزي إلىٰ الحصنين (الموصل).

---

(٤) الشهارجة، هم بالإسم مسيحيون، ولكنهم يعترفون بالمسيح إنساناً بسيطاً ويحسبونه كأحد الأنبياء. و «الشهريج» هو رئيس الكورة. والشهارجة طبقة أعلىٰ من الدهاقنة، أي أنهم طبقة الملاكين الكبار، ويمكننا أن نقابل بين «الشهريج» و «البك» و «الدهقان» و «الاغا» (طالع المسعودي مروج الذهب، باريس ١٨٦٣، طبعه باربيه دي مناردِ، ص ٢٤٠. نولدكه، تاريخ الفرس، ص ٤٤٦، توما المرجي، الرؤساء، ص ١٣٤.

المقدسي[٥] (٩٤٧-٩٨٥)

يذكر في كتابه «احسن التقاسيم»[٦]: عن تكريت قوله: «تكريت كبيرة، معدن السمسم وصناع الصوف، وللنصارىٰ بها دير يقصد».

ابن حوقل[٧] (توفي سنة ٩٧٧م)

يقول في كتابه «صورة الأرض»[٨]: «ومدينة تكريت علىٰ غربي دجلة، وأكثر أهلها نصارى مطلة علىٰ جبل شاهق، وعلىٰ ظهر هذا الجبل منها الموضع المعروف بالقلعة وكانت حصناً ذا مساكن ومحالّ يشملها سور حصين، وهي قديمة أزلية وتجمع سائر فرق النصارىٰ وبها من البيع والأديرة القديمة التي تقارب عهد عيسىٰ عليه السلام وأيام الحواريين. لم تتغير أبنيتها وثاقة وجلداً. من أعظم البيع بها وأقدمها محلاً بيعة الخضراء. وأبنيتهم بالجص والحجر والآجر والحصىٰ. ومن أسفل تكريت يشق نهر الدجيل الأخذ من دجلة علىٰ بعض مساكن تكريت، وفي فنائها ماراً إلىٰ سواد سرّ من رأىٰ (سامراء) فيعمره إلىٰ بغداد».

الاصطخري[٩] (القرن العاشر)

جاء في كتابه «مسالك الممالك»[١٠]: «. . . . وتكريت بلد علىٰ غربي دجلة، أكثر أهلها نصارىٰ، وأسفل من تكريت فوهة نهر الدجيل يأخذ من

---

(٥) المقدسي (أبو شمس الدين): (٩٤٧-٩٨٥) ولد بالقدس. جغرافي عربي. تجوّل نحو ٢٠ عاماً في أكثر بلاد الإسلام. له «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» طبع في ليدن (١٨٧٧).

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط سنة ١٩٠٩، ص ١٢٣.

(٧) ابن حوقل، رحالة عربي وجغرافي جاب العالم الإسلامي من المشرق إلىٰ المغرب ودرس مؤلفات المتقدمين. له كتاب «المسالك والممالك».

(٨) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٠٥-٢٠٦.

(٩) اصطخري (أبو إسحاق إبراهيم محمد): (القرن العاشر) أحد علماء الجغرافيا عند العرب. له كتاب «المسالك والممالك».

(١٠) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٧٧.

دجلة فيتعمّر عليه قطعة كبيرة من بغداد حتىٰ يقاربها».

ابن جبير[١١] (١١٤٥-١٢١٧):

يذكر في رحلته[١٢]: «. . . . تكريت هي مدينة كبيرة واسعة الأرجاء، فسيحة الساحة حفيلة الأسواق، كثيرة المساجد، غاصة بالخلق، أهلها أحسن اخلاقاً وقسطاً في الموازين من أهل بغداد. ودجلة منها في خوفيها، ولها قلعة حصينة علىٰ الشط هي قصبتها المنيعة ويطيف بالبلد سور قد أثر الوهن فيه، وهي من المدن العتيقة المذكورة».

ياقوت الحموي[١٣] (١١٧٩-١٢٢٩)

ورد في كتابه «معجم البلدان»[١٤]: «تكريت: بفتح التاء، والعامة يكسرونها. بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلىٰ بغداد أقرب. بينهما وبين بغداد ثلاثون فرسخاً (١٧٣كيلومتراً) ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلىٰ راكبة علىٰ دجلة. وهي غربي دجلة. وفي كتاب «الملحمة» المنسوب إلىٰ بطليموس، مدينة تكريت طولها ثمان وتسعون درجة وأربعون دقيقة، وعرضها

---

(١١) ابن جبير (١١٤٥- ١٢١٧م) ولد في بلنسية (الأندلس) وتوفي في الإسكندرية رحالة عربي. درس الفقه والحديث في شاطبة. شرب الخمرة صدفة فحجّ تكفيراً زار الإسكندرية والقاهرة ومكة والمدينة والكوفة والموصل وحلب ودمشق وعكا وصقلية ثم عاد إلىٰ غرناطة عن طريق قرطاجة. وصف رحلاته الثلاث في كتاب قيّم يعرف برحلة ابن جبير. طبع لأول مرة في ليدن (١٨٥٢م) وترجمت بعض إجزائه إلىٰ الفرنسية (١٨٤٦) والإيطالية (١٨٩٦م).

(١٢) رحلة ابن جبير، ص

(١٣) الحموي (ياقوت بن عبدالله) (١١٧٩-١٢٢٩): جغرافي عربي. رومي الأصل. ولد بالأناضول. إشتراه تاجر من حماه، رحل إلىٰ إيران ثم انهزم أمام جيوش جنكيزخان وأقام بالموصل زمناً قصيراً ثم سافر إلىٰ مصر فحلب حيث قضىٰ بقية أيامه. له «معجم البلدان» وهو قاموس جغرافي و «معجم الأدباء» في تراجم رجال اللغة ـ والأدب والأعلام.

(١٤) الحموي، معجم البلدان، ط ١ (١٩٠٦) ص ٣٣٩-٤٠١.

سبع وثلاثون درجة وثلاث دقائق. . . . وقال غيره طولها تسع وستون درجة وثلث وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف وتعديل نهارها ثمان عشرة درجة وأطول نهارها أربع عشرة ساعة وثلث. . . وكان أول من بنىٰ القلعة سابور بن اردشير بن بابك لما نزل الهد وهو بلد قديم مقابل تكريت في البرية يذكر ان شاء الله تعالىٰ ان انتهينا إلىٰ موضعه. . . وقيل سميت تكريت بنت وائل. . . وحدثني العباس بن يحيىٰ التكريتي وهو معروف بالعلم والفضل في الموصل قال مستفيض عند المحصلين بتكريت ان بعض ملوك الفرس أول ما بنىٰ قلعة تكريت إلىٰ حجر عظيم من جص وحصىٰ وكان بارزاً في وسط دجلة. ولم يكن هناك بناء غيره بالقلعة وجعل بها مسالح وعيونا ورربايا تكون بينهم وبين الروم لئلا يدهمهم من جهتهم فجأة. وكان بها قائد من قواد الفرس ومرزبان من مرازبتهم، فخرج ذلك المرزبان يوماً يتصيد في تلك الصحارىٰ فرأىٰ حيا من أحياء العرب نازلاً في تلك البادية فدنا منهم فوجد الحي خلوفاً وليس فيه غير النساء فجعل يتأمل النساء في اشغالهنّ فأعجب بامرأة منهن وعشقها عشقاً مبرّحاً فدنا من النساء وأخبرهنّ بأمره وعرّفهن انه مرزبان هذه القلعة وقال انني قد هويت فتاتكم هذه وأحب أن تزوجوها فقلن له هذه بنت سيد الحي هذا ونحن قوم نصارىٰ وأنت رجل مجوسي وان لا يسوغ في ديننا أن نزوّج بغير أهل ملتنا فقال أنا ادخل في دينكم فقلن له انه خير ان فعلت ذلك ولم يبق إلاّ أن يحضر رجالنا وتخطب إليهم كريمتهم فانهم لا يمنعونك فأقام إلىٰ أن رجع رجالهن وخطب إليهم فزوّجوه فنقلها إلىٰ القلعة وانتقل معها عشيرتها اكراماً لها فنزلوا حول القلعة فلما طال مقامهم بنوا هناك أبنية ومساكن، وكان اسم المرأة «تكريت» فسمي الربض باسمها ثم قيل قلعة تكريت فنسبوها إلىٰ الربض.

وافتتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب سنة ١٦هـ أرسل إليها سعد ابن أبي وقاص جيشاً عليه عبدالله المعتم فحاربهم حتىٰ فتحها عنوة. . .

. . . . وقال البلاذري وجه عتبة بن فرقد من الموصل بعدما افتتحها في

سنة ٢٠هـ مسعود بن حريث بن الابجر أحد بني تميم بن شيبان إلىٰ تكريت ففتح قلعتها صلحاً وكانت لامرأة شريفة من الفرس فيهم يقال لها «داري» ثم نزل مسعود القلعة وابتنىٰ بتكريت مسجداً جامعاً وجعله مرتفعاً من الأرض لأنه امّنهم علىٰ خنازيرهم فكره أن تدخل المسجد. وينسب إليها من أهل العلم والرواية جماعة... ومنهم أبو تمام كامل بن سالم بن الحسين بن محمد التكريتي الصوفي الشيخ شيخ رباط الزوزني ببغداد. سمع الحديث من أبي الحسين في شوال سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م وغيره».

إبن الأثير[١٥] (١١٦٠-١٢٣٤)

يذكر في كتابه «الكامل في التاريخ»[١٦] تكريت مرات عديدة. ويصف لنا فتح تكريت وصفاً دقيقاً، فيقول:

«... وفي سنة ١٦هـ فتحت تكريت في جمادي. وسبب ذلك أن الإنطاق سار من الموصل إلىٰ تكريت وخندق عليه ليحمي ارضه ومعه الروم واياد وتغلب والنمر والشهارجة فبلغ ذلك سعداً. فكتب إلىٰ عمر (بن الخطاب) إليه: ان سرّح إليه عبدالله بن المعتم واستعمل علىٰ مقدمته ربعي بن الافكل، وعلىٰ الخيل عرفجة بن هرثمة، فسار عبدالله إلىٰ تكريت ونزل علىٰ الانطاق فحصره ومن معه اربعين يوماً فتزاحفوا اربعة وعشرين زحفاً، وكانوا أهون شوكة من أهل جلولاء وأرسل عبدالله بن المعتم إلىٰ العرب الذين مع الانطاق يدعوهم إلىٰ نصرته وكانوا لا يخفون عليه شيئاً. ولما رأت الروم المسلمين ظاهرين عليهم تركوا امراءهم ونقلوا متاعهم إلىٰ السفن. فأرسلت

---

(١٥) الأثير (ابن): إسم ثلاثة إخوة أصلهم من جزيرة ابن عمر برزوا في ميادين الفقه والتاريخ والأدب: عزّ الدين أبو الحسن علي (١١٦٠-١٢٣٤) مؤرخ درس في الموصل وتوفي فيها. رحل إلىٰ دمشق والقدس. قضىٰ حياته بالعزلة عن الناس وبالتأليف له «الكامل في التاريخ» منذ الخليقة إلىٰ ١٢٣١. هو من مصادر تاريخ القرون الوسطىٰ في الشرق و «أولي الأبصار» وهو تاريخ أتابكة الموصل و «أسد الغابة في معرفة الصحابة... الخ.

(١٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢ دار صادر، بيروت ١٩٦٥ ص ٥٢٣-٥٢٤.

تغلب واياد والنمر إلىٰ عبدالله بالخبر وسألوه الأمان وأعلموه أنهم معه فأرسل إليهم: ان كنتم صادقين فاسلموا. فأجابوه وأسلموا. فأرسل إليهم عبدالله: إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انّا أخذنا أبواب الخندق فخذوا الأبواب التي تلي دجلة وكبّروا واقتلوا من قدرتم عليه.

ونهد عبدالله والمسلمون وكبّروا وكبّرت تغلب واياد والنمر وأخذوا الأبواب فظن الروم ان المسلمين قد اتوهم من خلفهم مما يلي دجلة. فقصدوا الأبواب التي عليها المسلمون فأخذتهم سيوف المسلمين وسيوف الربعيين الذين اسلموا تلك الليلة فلم يفلت من أهل الخندق الا من اسلم من تغلب واياد والنمر.

ابن بطوطة[١٧] (١٣٠٣-١٣٧٧)

كتب عن تكريت لدىٰ زيارته لها وقال[١٨]: «... ثم سرنا منها (من سامراء) مرحلة ووصلنا إلىٰ مدينة تكريت، وهي مدينة كبيرة فسيحة الأرجاء، كليحة الأسواق كثيرة المساجد، وأهلها موصوفون بحسن الأخلاق، والدجلة في الجهة الشمالية منها، ولها قلعة حصينة علىٰ شط الدجلة، والمدينة عتيقة البناء عليها سور يطيف بها، ثم رحلنا منها مرحلتين، ووصلنا إلىٰ قرية تعرف بالعقر[١٩]، علىٰ شط الدجلة...»

---

(١٧) بطوطة (محمد بن عبدالله بن ـ): (١٣٠٣-١٣٧٧) ولد في طنجة. رحالة طاف في أنحاء العالم المعروف واستغرقت رحلاته الثلاث زهاء ٢٩ سنة زار خلالها مصر والشام وفلسطين والحجاز والعراق وجنوبي بلاد العرب وإفريقيا الشرقية وبلاد آسيا الصغرىٰ والقسطنطينية وبلاد خوارزم وما وراء الفولغا والهند الأقصىٰ. ثم رجع إلىٰ بلاد العرب عن طريق جزيرة سومطرة وعاد إلىٰ المغرب ثم إلىٰ غرناطة وقادته رحلته الثالثة إلىٰ بلاد الزنج وابن بطوطة دقيق الملاحظة فكه الأسلوب أمين الوصف والرواية. له «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» المعروفة برحلة ابن بطوطة، ترجمت إلىٰ الفرنسية والإنكليزية والالمانية.

(١٨) رحلة ابن بطوطة. طبعة دار صادر بيروت ١٩٦٤ ص ٢٣٤.

(١٩) العقر بين تكريت والموصل. وأول حدود الموصل من جهة الموصل وقد عفا رسمها وزال وجهل إسمها ولم يبق لها أثر وأطلالها تسمىٰ اليوم بتلول «العكر».

ويذكر ابن بطّوطة في رحلته ايضاً[٢٠].

«. . . . ولما وصلتُ إلىٰ بلاد السند سلكت ذلك المنهج، واشتريت من التجار الخيل والجمال والمماليك وغير ذلك، ولقد اشتريت من تاجر عراقي من أهل تكريت[٢١] يعرف بمحمد الدوري بمدينة غزنة نحو ثلاثين فرساً، وجملاً عليه حمل من النشاب، فانه مما يهدىٰ إلىٰ السلطان، وذهب التاجر المذكور إلىٰ خراسان، ثم عاد إلىٰ الهند وهناك تقاضىٰ مني ماله واستفاد بسببي فائدة عظيمة وعاد من كبار التجار ولقيته بمدينة حلب بعد سنين كثيرة. . .».

شمس الدين الانصاري[٢٢]

بالرغم من الأخطاء التي وردت في النص الذي أورده في كتابه: «نخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر»[٢٣]: نورده هنا أمانة للتاريخ. فقد جاء:

«. . . ومدينة تكريت، وهي علىٰ جبل مطلّ علىٰ غربي الفرات[٢٤] ولها نهر يسمىٰ الثرثار[٢٥]، يجري إليها من نهر الهرماس[٢٦]، ويصب في الدجلة».

---

(٢٠) رحلة ابن بطوطة، بيروت ١٩٦٤ ص.

(٢١) وهذا دليل علىٰ انتشار تجارة تكريت وتجارها في أصقاع الشرق والغرب.

(٢٢) لم نقف علىٰ أخبار مفصلة لترجمته.

(٢٣) الأنصاري الدمشقي، نخبة الدهر، ص ١٩٠.

(٢٤) هكذا وردت في النص خطأ والصحيح أن تكريت تطل علىٰ غربي دجلة.

(٢٥) ان نهر الثرثار المزعوم لا يصل إلىٰ تكريت جغرافياً إنما يصل إلىٰ جنوب مدينة الحضر (حطرا).

(٢٦) نهر الهرماس لم نقف علىٰ معلومات عنه وربما هو احد الوديان الكبيرة التي تفيض شتاء.

الملحق رقم «٨»

وقعة تكريت

فتح تيمورلنك بغداد واستولىٰ عليها فصار العراق ضمن ممتلكات تيمور وتحت سلطته وسيطرته. ومن ثم استولىٰ علىٰ أنحاء بغداد الأخرىٰ، وسار بعض امرائه إلىٰ واسط والبصرة. وإنما كثافة الجيش وكثرته فانها لم تقف عند هذا الحد وإنما انتشرت في الأنحاء الأخرىٰ ووجهتها إلىٰ الموصل وفي طريقها مضت إلىٰ تكريت... وان تيمور توجّه من بغداد إلىٰ تكريت[1].

فلما وجد تيمورسان قلعة تكريت قد عصت عليه وانها لا تزال لم تذعن له بطاعة فسلط عليها مقداراً من عساكره (٧٢ ألف مقاتل) فحاصرها يوم الثلاثاء ٢٤ ذي الحجة من السنة ٧٩٥هـ/ ١٣٩٣م. وزحف جيش تيمورلنك من بغداد إلىٰ تكريت، وكانت قلعة تكريت حصينة وقوية، ولها أيامها السالفة، ووقفاتها الجبارة أمام هجمات الأعداء فلم يستطع هذا الجيش الجرار اقتحامها لأول وهلة، بل قاومته حاميتها مقاومة الأبطال حتىٰ سلط عليها قوة هائلة من جنوده ولكنها لم تسلّم ايضاً، بل بقيت هذه القوة الجبارة التي عبثت بمقدورات الشرق كله، فطلب جنود تيمور النجدة من بغداد، فلم تسلّم له بالأمان وصبر أهلها فراسلوا تيمور فأمرهم بأمير شاه ملك وأردفه بخواجا مسعود صاحب خراسان وكان تيمور مقيماً في بغداد إلىٰ آخر السنة... ثم استسلمت تكريت له في صفر في هذه السنة عينها بواسطة حاكمها حسن بن بولتمور الذي عاهد القائد الكبير ان لا يراق دمه، غير ان القائد الطاغية قتله هو ومن بها من رجال وسبىٰ النساء واسر الأطفال

---

(١) روضة الصفاج، ج ٦، ص ٦٧.

والحاصل، وعاث بها نهباً وقتلاً فقتل عدداً كبيراً ثم دمّر القلعة تدميراً هائلاً ومضىٰ تيمور عنها[٢]، بعد ان أبقاها أرضا صفصفا.

وروى ابن خلدون خبر تحطيم هذه القلعة العظيمة قال: «وقد كان بعدما استولىٰ (تيمور) علىٰ بغداد، زحف بعساكره إلىٰ تكريت مأوىٰ المخالفين... وأناخ عليها بجموعه اربعين يوماً، فحاصرها حتىٰ نزلوا علىٰ حكمه وقتل ما قتل منهم، ثم خرّبها واقفرها وانتشرت عساكره في ديار بكر إلىٰ الرها...».

وجاء في الانباء عن الملحمة العظمىٰ التي عملها هذا الطاغية في تكريت قال:

«ان تيمور في أول هذه السنة (٧٩٥هـ) سار بنفسه وعساكره إلىٰ تكريت وحاصرها في بقية المحرم كله ودخلها عنوة في آخر الشهر، فقتل صاحبها وبنىٰ من رؤوس القتلىٰ مئذنتين وثلاث قباب[٣]، وخربت البلد حتىٰ صارت نقرة. وكان قد استولىٰ علىٰ قلعة تكريت وأميرها حسن بن زليمور[٤] فنزل بالأمان فارسله إلىٰ اللنك إلىٰ دار دس عليه من هدمها، ومات تحت الردم، ثم اثخن في قتل الرجال وأسر النساء والأطفال...».

ثم انه بعد الاستيلاء علىٰ تكريت جعل يعيث ويستأصل ما مرّ به حتىٰ اناخ يوم الجمعة ١١ صفر سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م... وكان واليها يار علي جاء إليه أثناء حصار تكريت وقدم له هدايا تليق به... فلم يبال بذلك... وإنما أخربها ودمرها ثم أتىٰ راس العين ونهبها وأسرها ثم تحول إلىٰ الرها ودخلها يوم الأحد ١٠ ربيع الأول فزاد عبثاً[٥].

علىٰ هذه الصورة المؤسفة عفيت تلك القلعة العظيمة بعد أن جالدت عوامل الدهر سنين طويلة ولا زالت آثارها الآن شاهدة علىٰ عظمتها التاريخية، وتنطق بمآثرها الخالدة.

---

(٢) عجائب المقدور، ص ٤٧.
(٣) في رواية أخرىٰ «هرم من الجماجم».
(٤) ورد في عجائب المقدور بلفظ بلتمور.
(٥) عجائب المقدور، ص ٤٦. روضة الصفاج، ج ٦ ص ٦٧، ج ٢ ص ٥٥٦.

الملحق رقم «٩»

امراء تكريت وحكامها

حكم تكريت عدد من الأصحاب (الولاة الامراء والحكام) وأكثرهم من التغالبة والعقيليين، وهذا ثبت أولي باسمائهم حسب ما توصلنا إليه واستخرجناه من المصادر والمراجع:

١ ـ عبدالله بن الحر	٦٧هـ/ ٦٨٦م
٢ ـ شبيب بن يزيد الشيباني	٧٦هـ-٧٧هـ/ ٦٩٥-٦٩٦م
٣ ـ محمد بن علي بن موسىٰ الرضا	٢١٥هـ/ ٨٣٠م
٤ ـ الحسين بن حمدان التغلبي	٢٨٣هـ/ ٨٩٦م
٥ ـ عبدالله (غلام النون)	٢٩٠هـ/ ٩٠٢م
٦ ـ غريب بن معين (سيف الدولة)	٤١١هـ/ ١٠٢٠م
٧ ـ رافع بن الحسين بن مقلد توفي	٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م
٨ ـ خميس بن تغلب الملقب بأبي منعة	٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م
٩ ـ ابو غشام بن خميس بن تغلب	؟ ؟
١٠ ـ عيسىٰ بن خميس بن تغلب توفي	٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م
١١ ـ نصر بن علي بن خميس بن تغلب	٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م
١٢ ـ أبو الغنائم ابن المحلبان	؟ ؟
١٣ ـ سلمت تكريت إلىٰ السلطان ابو جعفر محمد ابن هشام الملقب بالمهرباط» سنة	٤٧٣ هـ/ ١٠٨٠ م
١٤ ـ مؤيد الملك بن نظام الملك (سقمان بن ارتق)	٤٧٣ هـ/ ١٠٨٠م
١٥ ـ اقسنقر	٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م

١٦ ـ سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد الاسدي ٥٠٠هـ/ ١١٠٧م.
١٧ ـ مجاهد الدين بهروز ٥١٢هـ/ ١١١٨م
١٨ ـ عزيز الدين ابي نصر حامد قتل سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣١م
١٩ ـ نجم الدين ايوب (والد صلاح الدين) ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م
٢٠ ـ زين الدين علي بكتكين ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م
٢١ ـ مسعود بن بلال ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م
٢٢ ـ قطب الدين مودود بن زنكي ٥٦٣هـ/ ١١٦٧م
٢٣ ـ همام الدين تتر ٥٧٧هـ/ ١١٨١م
٢٤ ـ عيسىٰ ٥٧٧هـ-٥٨٥هـ/ ١١٨١-١١٨٩م

ملحق رقم «١٠»

سلسلة مفارنة المشرق في تكريت وطور عابدين والهند

يسرني، ولزيادة الايضاح والفائدة للمطالعين السريان الأحباء ولكل الباحثين والقراء الأعزاء أن ادرج هنا سلسلة مفارنة المشرق في تكريت بحسب تاريخ ابن العبري الكنسي، ومن ثم الحق السلسلة بسلسلة اخرىٰ إلىٰ حين الغاء المفريانية عام ١٨٦٠ مع سلسلة مفارنة طور عبدين ومن ثم استحداث أو تجديد المفريانية في كنيسة الهند السريانية الارثوذكسية في أواسط هذا القرن (العشرين).

١ ـ ماروثا التكريتي (٦٢٨-٦٤٩)

من اعلام كنيسة المشرق. ولد في شوزوق، العراق، ترهب في دير نردس ورسم كاهناً وأقيم استاذاً لتفسير الكتاب المقدّس في هذا الدير. ثم رحل إلىٰ دير مار زكاي المجاور للرقة حيث تعمق في اللغة اليونانية وتبحّر بالعلوم الالهية مدة عشر سنين أخذ عن الربان ثاودور. ثم صار إلىٰ جبل الرها حيث اتقن صناعة الخط. وأخذ أيضاً عن الربان توما الضرير. وتوجه إلىٰ دير مار متّىٰ وعلّم فيه علم اللاهوت ووضع لرهبانه طرائق جميلة لاقامة فروض العبادة والصلاة تعشقاً منه للنظام الجميل. وفي دير شيرين في المدائن رتّب فيه قوانين وعلّم الرهبان والمؤمنين علىٰ حسن النظّام. ولما حدثت الاضطرابات السياسية وحارب هرقل قيصر الروم الفرس واستولى علىٰ جانب منها سنة ٦٢٧ كان هو يعضد المؤمنين. ومن أعماله ايجاده في تكريت النظام البديع والترتيب الحسن في خدمة الكهنوت والشمامسة وترتيل الاكليروس وزينة المذابح المقدسة وشيد ديراً للرجال وآخر للنساء. وبنىٰ في تكريت

كنيسة القلعة وكانت كنيسة جليلة يجلس فيها المفريان وحاشيته ودفن فيها ماروثا وبقيت عامرة حتىٰ سنة ١٠٨٩ حيث هدمها حاكم تكريت. وكان يعاونه في أعماله هذه الوجيه الفاضل ابراهيم بن يشوع رئيس مدينة تكريت وحدث في عهده استيلاء العرب علىٰ بلاد فارس فلما حاصروا مدينة تكريت فتح لهم ماروثا قلعتها بحكمته وحسن سياسته. وبذلك حقن الدماء وخلّص الاهلين من ويلات الحرب. ومن أعماله أيضاً فرض صوم نينوىٰ في كنيسة المشرق.

من تآليفه: تفسير الانجيل، وخطب للاعياد، وكتاب جدل وهو مفقود. ورسالة مسهبة إلىٰ البطريرك الانطاكي تتضمن قصة برصوما النصيبيني والنسطرة، وله ليتورجية وحوساية لجمعة الآلام. ونسبت له سيرة مار آحودامه.

٢ ـ دنحا الأول (٦٤٩-٦٥٩)

رسمه البطريرك الانطاكي تاودور (٦٤٩-٦٦٧). دفن في بيعة القلعة في ضريح مار ماروثا. وترك سيرة ضافية لمار ماروثا سالفه نقلها نو المستشرق الفرنسي إلىٰ الفرنسية.

٣ ـ بريشوع (٦٦٩-٦٨٣)

رسمه البطريرك الانطاكي ساويرا الثاني (٦٦٨-٦٨٣). أسّس في تكريت كنيسة جميلة علىٰ اسم الشهيدين سرجيس وباخوس. دفن في ضريح سالفيه في بيعة القلعة.

٤ ـ ابراهيم الأول الصياد (٦٨٤-٦٨٦)

رقاه إلىٰ المفريانية البطريرك الانطاكي اثناسيوس الثاني البلدي (٦٨٣-٦٨٦) وكان ضليعاً في اللغة السريانية والعلوم الدينية. له ليتورجية دفن في ضريح اسلافه.

٥ ـ داود الأول (٦٨٦-٦٨٦)

لما توفي ابراهيم الثاني التأم أساقفة المشرق ورسموا داود الأول قبل أن ينصب بطريرك جديد. وبعد ستة أشهر انطلق المفريان في قوم من أساقفته إلىٰ ديار بكر لانتخاب البطريرك يوليان الثاني (٦٨٦-٧٠٨) وهناك توفي المفريان.

٦ ـ يوحنا الاول بن كيفا (٦٨٧-٦٨٨)

كان مطرانا لدير مار متىٰ وكان شيخاً جليلاً كهف التقى قديساً ذكر له اعجوبة تحويل الماء إلىٰ خمرة جيدة، في سنة ٦٨٦ بعد أن شغر كرسي تكريت بوفاة المفريان داود طلب إليه رهبان الدير رسامة أساقفة لابرشيات المشرق الشاغرة فأنكر عليهم الطلب قائلاً ان القانون الكنسي لا يخوله هذه السلطة التي هي من حق مفريان تكريت فقط. فغضب الرهبان فاوفدوا إلىٰ البطريرك يوليان الثاني (٦٨٦-٧٠٨) ليرسل إليهم مطراناً محتجين ان رئيسهم شيخ عاجز وتنازل عن الأبرشية. فأجاب البطريرك إلىٰ طلبهم. ولما وصل المطران الجديد إلىٰ الدير تقاطر الرهبان لاستقباله باحتفال فخم فلما علم المطران يوحنا بالأمر غادر الدير وسار إلىٰ دير بيت عوريا بالقرب من تكريت فانتشر للحال الوباء في الرهبان ومات منهم في مدة اسبوع واحد وثمانون راهباً فتخوف المطران الجديد وانقلب راجعاً إلىٰ ديار بكر فبادر الرهبان إلىٰ مطرانهم الشيخ واستغفروه فصلىٰ لهم ولكنه لم يعد إلىٰ الدير ثم اجتمع ستة أساقفة في تكريت سنة ٦٨٦ ورقوه إلىٰ درجة المفريانية. ودفن في كنيسة الشهيدين سرجيس وباخوس في تكريت. وكان قد نشر بعد وفاة ساويرا الثاني البطريرك في مجمع راس العين رسالة عامة علىٰ الأساقفة.

٧ ـ دنحا الثاني (٦٨٨-٧٢٨)

نصّبه أساقفة المشرق دون استشارة البطريرك يوليان الثاني. مثل بعدئذ

بين يدي البطريرك المشار إليه فثبّطه عن الرجوع إلىٰ ابرشيته وسمّي بدلاً منه باخوس أسقف الكوفة ثم عاد ثانية. شيد بيعة مار احودامة الجديدة وجعلها كاتدرائية ثالثة ودفن فيها.

٨ ـ بولس (٧٢٨-٧٥٧)

رقاه إلىٰ المفريانية البطريرك اثناسيوس الثالث (٧٢٣-٧٤٠) أصلح ذات البين ما بين التكريتيين. واذن للنساطرة أن يبنوا لهم كنيسة صغيرة خارج سور تكريت بعد ان ردّ النساطرة إلىٰ السريان كنيسة مار ديمط في نصيبين. دفن مع أسلافه.

٩ ـ يوحنا الثاني الكيوني (٧٥٨-٧٧٥)

رسمه البطريرك جرجس الأول (٧٥٨-٧٩٠) واحتفت به البيعة وتلقته كملاك هبط من السماء. ولما زار البطريرك جرجس عزل المفريان اذ شكاه التكريتيون.

١٠ ـ يوسف الأول (٧٧٥-٧٧٨)

رسمه البطريرك جرجس بعد عزل يوحنا.

١١ ـ شربيل (٧٩٣-؟)

نصبه البطريرك قرياقس التكريتي (٧٩٣-٨١٧) لدىٰ قدومه إلىٰ الموصل. كما صالح البطريرك التكارته مع الماتيين. وكان شربيل رجلاً فاضلاً قديسا رسم عدة أساقفة. وبعد بضع سنوات أخذ أسقف كرمه يعيّره قائلاً: «انه هجر أبرشية نرساباد المتواضعة ليعتلي كرسي تكريت الملكي» فساءه ذلك وهرب ليلاً بالخفاء دون أن يعلم بأمره أحد سوىٰ تلميذه وسكن صومعة كان قد شيدها في نرساباد وحاول البطريرك والتكارتة أن يعود إلىٰ الكرسي فلم يرض.

١٢ ـ شمعون الأول التكريتي ابن عمرايا (٨٠٥-٨١٣)

تعلم وترهب في دير العمود وتتلمذ للبطريرك قرياقس التكريتي فرسمه مفريانا بعد استقالة شربيل. قاومه فيلكسينوس أسقف نصيبين وحدث شقاق بين التكريتيين بسببه فكان قسم يؤيده وقسم يرفضه. ولما وقف البطريرك إلىٰ جانب المفريان اتهمه القسم المعارض بالمحاباة فاضطر أخيراً إلىٰ عزله فأضحىٰ البطريرك هدفاً لسهام الطرفين. ودام الشقاق حتىٰ وفاة شمعون. قال الشعر ومدح مار توما الرسول بقصيدة. وتوفي سنة ٨١٥.

١٣ ـ باسيليوس البلدي (٨١٧-٨٢٩)

رسمه البطريرك قرياقس التكريتي. كان فصيح اللسان يجالس الوزراء والأعيان. صالح الفريقين المتنازعين في تكريت بسبب شمعون المار ذكره. بيد ان خصاماً آخر ظهر ما بينه وبين التكارتة بالموصل من جهة وبين سكان دير مار متىٰ والأساقفة والتابعين لهم في الموصل وأعمالها من جهة ثانية حتىٰ تجاسر الماتيون فحرموا البطريرك والمفريان. فاضطر البطريرك قرياقس أن يزور الموصل ويعقد مجمعاً عام ٨١٧ للنظر في هذه الأمور. وحددت صلاحيات كل من مطران دير مار متىٰ ومفريان تكريت. واضطر المفريان أن يلزم بيته فترة لأمر ما. سنة ٨١٨ سار لحضور حفلة رسامة ديونيسيوس التلمحري بطريركا (+٨٤٥) ولكن التكريتيين لسبب تعصبهم عليه منعوه من أن يضع يده علىٰ البطريرك طبقاً للقوانين المرعية وفوضوا إلىٰ ثاودوسيوس مطران الرقة التكريتي ان يرسمه. وبعد ذلك عاد المفريان إلىٰ مسقط رأسه وقبض في دير عين قنا خارج البلد. يصفه التاريخ الكنسي بأنه كان صلفا جداً. وأحدث فوضىٰ واضطراباً بين صفوف الناس ومتمرداً علىٰ البطريرك.

١٤ ـ دانيال (٨٢٩-٨٣٤)

نشأ في دير برقوم واشتهر بالنسك رقاه إلىٰ درجة المفريانية البطريرك

التلمحري. توفي في نصيبين ونقلت رفاته إلىٰ تكريت ودفن في كنيسة مار آحودامة.

١٥ ـ توما الأول التكريتي (٨٣٥-٨٤٧)

تنسك في دير ساويرا في جبل الرها. رسمه البطريرك ديونيسيوس التلمحري مفرياناً ولما صار إلىٰ مركزه عزل جرجس أسقف البحرين الذي استولىٰ علىٰ أبرشية كرمة بطريقة غير قانونية. فتحزب أهالي كرمة لجرجس ووشوا به إلى الوالي فاعتقله ثمانية اشهر ثم أطلق سراحه. ومارس عمله الرعوي حتىٰ وفاته.

١٦ ـ باسيليوس الثاني لعازر الاول العامودي (٨٤٨-٨٥٨)

رسمه البطريرك يوحنا الثالث (٨٤٦-٨٧٣) في بيعة التكارتة في كفرتوثا. وكان ناسكاً في أحد أديار حرّان. وحدث بينه وبين البطريرك خلاف. ورسم البطريرك يوحنا خفية وبطريقة سرية ملكيصادق بدلاً من باسيليوس، وباسيليوس لا يزال حياً محروماً.

١٧ - ملكيصادق التلعفري (٨٥٨-٨٦٨)

كان من قرية افريميا (ابومارية) من اعمال تلعفر ـ العراق. رسمه سراً البطريرك كما عرفنا. أما باسيليوس المحروم فغادر إلىٰ نصيبين وتوفي فيها عام ٨٦٨. وتوفي بعده ملكيصادق بأربعين يوماً. وخلا الكرسي أربع سنين كان خلالها موسىٰ بن كيفا نائبا عن المفريان.

١٨ ـ جرجس الأول (٨٧٢-٨٨٣)

ترهب في دير علوك. ورقاه البطريرك يوحنا إلىٰ المفريانية في بيعة التكريتيين بالرقة. وقد عيّن ابرشيتين لاليشاع وبرحذبشابا اللذين كانا قد رسمهما أساقفة دير مار متىٰ بطريقة غير قانونية. وكانا قد ابطلهما البطريرك

يوحنا والمفريان باسيليوس وكذلك ملكيصادق الذي رسم أسقفين اخرين بدلاً منهما وظلا منبوذين مدة ثلاثين سنة فقضىٰ التكريتيون علىٰ المفريان جرجس بسبب ذلك وابطلوا ذكر اسمه في كنائس تكريت. ولدىٰ انتخاب البطريرك اغناطيوس الثاني لم يحضر المفريان.

١٩ ـ اثناسيوس التكريتي (٨٨٧-٩٠٣)

كان الملفان سويريوس موسى بن كيفا ينوب عن المفريان عند فراغ الكرسي. في عام ٨٨٧ رسم البطريرك تيودوسيوس موسى رومانس (٨٨٧-٨٩٦) الراهب الناسك سرجيس مفريانا في ديار بكر وسماه اثناسيوس وكان ناسكاً في دير مار ساويروس في الرها. وخلال عهده تجددت اذ ذاك المجادلة بين الأساقفة الشرقيين والغربيين في مسألة الصلاة «الخبز السماوي نكسر» فاصرّ أهالي بلدة حصص بتكريت علىٰ عنادهم واستحضروا الراهب زبينا ونصبوه بطريركا دخيلا وهذا البطريرك رسم لهم مطراناً اسمه فرعا وفرعا رسم اسقفاً للموصل اسمه برنصيحا تلميذ موسىٰ بن كيفا. وحاول زبينا ان يخطف احدىٰ كنائس التكريتيين ويجعلها مركزاً له فلم يتوفق. مات اثناسيوس في عام ٩٠٣ ودفن في كنيسة سرجيس وباخوس في تكريت.

٢٠ ـ توما الثاني العامودي (٩١٠-٩١١)

اعتكف في جبل الرها متعبداً. ثم رقاه إلىٰ درجة المفريانية البطريرك يوحنا الرابع (٩١٠-٩٢٢) دفن في بيعة مار احودامة الكبرىٰ.

٢١ ـ دنحا الثالث (٩١٢-٩٣٢)

رسمه البطريرك يوحنا الرابع (٩١٠-٩٢٣) دفن في بيعة مار آحودامة في تكريت.

٢٢ ـ باسيليوس الثالث (٣٩٦-٩٦٠)

كان شماساً في كنيسة نصيبين. دفن في بيعة مار آحودامة الكبرىٰ.

٢٣ ـ قرياقس (٩٦٢-٩٧٩)

كان قسيساً لبيعة التكريتيين في نصيبين وكان اسمه حَورَن. رقاه البطريرك ابراهيم (٩٦٢-٩٦٣) إلىٰ رتبة المفريانية في حلب وسماه قرياقس. دفن في كنيسة سرجيس وباخوس في تكريت.

٢٤ ـ يوحنا الثالث الدمشقي (٩٨١-٩٨٨)

ولد في تكريت ثم رحل مع والديه إلىٰ دمشق واستوطنوها. استدعاه البطريرك يوحنا السادس (٩٦٥-٩٨٥) إلىٰ مرعش ورسمه مفرياناً. توفي في بغداد. ونقل رفاته إلىٰ كنيسة آحودامة بتكريت.

٢٥ ـ اغناطيوس الاول ابن قيقي البغدادي (٩٩١-١٠١٦)

هو اغناطيوس مرقس ابن قيقي البغدادي من اسرة ثرية. كان ارخدياقون بيعة الموصل للتكريتيين. رقاه إلىٰ المفريانية البطريرك اثناسيوس الرابع الصلحي (٩٨٦-١٠٠٢) في دير البارد. وفي سنة ١٠٠١ أحرق بعض الرعاع كنيستنا في محلة قطيعة القمح في بغداد ونهبوها. وفي عام ١٠٠٣ انحدر المفريان إلى بغداد ليرمم الكنيسة المحترقة. ثم عاد إلىٰ تكريت وواصل رعاية ابرشيته خمساً وعشرين سنة ثم وقع في محنة وجحد الايمان المسيحي سنة ١٠١٦ فسقط من سمو مرتبته وذل وطفق يجوب الشوارع ويستعطي وينتحب علىٰ ما فرط. ثم ارعوى وتاب توبة نصوحاً فانشد وكان اشعر أهل عصره بليغ البيان قصيدة سروجية البحر هي من عيون الأدب السرياني رثىٰ بها نفسه باسلوب يكاد يحرك الجماد وهي ١٦٤ بيتاً. وحبّر أيضاً نشيداً افرامي الوزن رقيقاً شجياً علىٰ الأبجدية وهو مستفيض علىٰ السن الاكليروس أوله: لابكين

وابكين وابكّي الناس. . . وله بعض خطابات اخرى. ومات بعد ان بلغ من العمر عتيا.

٢٦ ـ اثناسيوس الثاني الرهاوي (١٠٢٧-١٠٤١)

هو عبد المسيح الملطي ترهب في دير بالرها واصطفاه اساقفة المشرق للمفريانية فرسمه ابن عبدون البطريرك (١١٠٤-١٠٣٣) وسماه اثناسيوس.

٢٧ ـ باسيليوس الرابع التكريتي (١٠٤٦-١٠٦٩)

نصبه أساقفة المشرق، فشق ذلك علىٰ الأساقفة الغربيين والتأموا وحدهم ونصبوا يوحنا الحادي عشر بطريركاً، فتجددت الأحقاد واشتدت بين الفريقين غير أن البطريرك توصل إلىٰ اصلاح ذات البين برسائله الحلوة. ولما أراد المفريان زيارته بادر البطريرك ولاقاه واتفقا مع الأساقفة ورقموا ثلاثة صكوك مآلها ان لا ينصب في المستقبل بطريرك الا بحضور المفريان وبالعكس. وحفظ أحد الصكوك في تكريت وثانيها في دير قرتمين وثالثها في الجزيرة. مات عام ١٠٦٩م.

٢٨ ـ يوحنا الرابع صليبا الاول الباسبريني (١٠٧٥-١١٠٦)

رسمه البطريرك باسيليوس الثاني (١٠٧٤-١٠٧٥) وضم نصيبين إلىٰ ابرشية المشرق وايّد القانون الذي سنّه سالفه في وجوب حضور المفريان رسامة البطريرك. دخل المفريان يوحنا تكريت بحفاوة بالغة جداً، ثم توجّه إلىٰ بغداد. ثم عاد إلىٰ تكريت وفي عهده تضعضعت أحوال السريان بتكريت نتيجة الاعتداءات الكثيرة وتفرقوا في أطراف البلاد ليفوزوا بالنجاة من الغدر والظلم واضطر المفريان ايضاً ان يغادر كرسيه إلىٰ الموصل ويقيم فيها حتىٰ وفاته. ودفن في بيعة مارزينا بالموصل.

٢٩ ـ ديونيسيوس الأول موسى (١١١٢-١١٤٢)

رسمه البطريرك اثناسيوس السادس (١٠٩١-١١٢٩) وكان راهباً من أحد ديورة مرعش. فكتب صورة ايمانه ودفعها إلىٰ البطريرك. وهو أوّل مفريان يكتب صك الإيمان والخضوع للبطريرك فاعزّه جداً واهدى له حلة حبرية وعكازاً وبغلين وسيّره إلىٰ المشرق وقد مر سابقاً ما حدث بين مطران دير مار متىٰ وهذا المفريان ثم رحل المفريان إلىٰ بغداد صحبة مجاهد الدين امير تكريت الذي كان ارمنيا. واحب المفريان لأنه كان يتكلم باللغة الأرمنية. واستهل براءة من الخليفة ثم عاد إلىٰ تكريت وشرع يرمم الكنائس المقرنصة وكتب الىٰ التكريتيين المشتتين في البلاد للعودة إلىٰ تكريت ثانية. وتوجّه إلىٰ بغداد ايضاً فاكرمه عبد يشوع جاثليق النساطرة واتحفه ببدلة ومصنفة وعكاز وأقام في كنيسة المحول وفيها ادركته المنية ونقلت عظامه إلىٰ تكريت.

٣٠ ـ اغناطيوس الثاني لعازر الثاني العبري (١١٤٢-١١٦٤)

هو لعازر ابن القس حسن ولد في قرية عبرا في ضواحي جوباس ودرس في ملطية وترهب في دير سرجية. رسمه البطريرك اثناسيوس السابع (١١٣٨-١١٦٩) مفرياناً. وفي عام ١١٥٢ راودته فكرة نقل الكرسي المفرياني إلىٰ الموصل. وسنة ١١٦١ أوفده جمال الدين وزير الموصل رسولاً إلىٰ ملك الكرج لتحرير الاسرىٰ المسلمين فخرج الملك للقائه واكرام مثواه وأجاب إلىٰ سؤاله. أحسّ بدنو أجله فرام الذهاب إلىٰ ملطية وطنه ولكن المنية عاجلته في الطريق. فنقل إلىٰ دير الزعفران ودفن فيه.

٣١ ـ يوحنا الخامس السروجي (١١٦٤-١١٨٨)

ولد في سروج ثم ترأس علىٰ دير مار يعقوب بالرها. كان فاضلاً تقياً ولكنه كان صفراً من العلوم. رسمه البطريرك اثناسيوس السابع (١١٣٨-

١١٦٦) مفريانا، وأوفده إلىٰ الموصل. ولما حضر عام ١١٦٦ رسامة مار ميخائيل بطريركاً حرّج عليه أساقفة المغرب أن يضع يده علىٰ البطريرك وقت الرسامة محتجين بانه يجهل القراءة فاعترضهم مار طيمثاوس أسقف باعربايا وتغلّب عليهم فرسمه من ثم المفريان وقفل راجعاً إلىٰ الموصل. وفي عام ١١٧٤ توجه إلىٰ دير الزعفران وحضر مجمعاً عقده البطريرك مار ميخائيل. وعام ١١٨٨ استقال المفريان وقصد ديره بالرها معتزلاً ثم عاد إلىٰ الموصل ولما كان ذات ليلة راقداً علىٰ سطح كنيسة باخديدا (قرقوش) تهوّر ومات. فنقل إلىٰ دير مار متىٰ ودفن فيه.

٣٢ ـ غريغوريوس الأول يعقوب قنداسي الملطي (١١٨٩-١٢١٤)

لما توفي المفريان يوحنا تسرّع البطريرك ميخائيل الكبير وسمع إلىٰ بعض رهبان دير مار حنانيا فنصّب ابن اخيه يعقوب مفريانا وسماه غريغوريوس، في الوقت الذي كان المشارقة قد رشحوا ابن ماسح لهذا المنصب. فاجمع المواصلة علىٰ رفض المفريان يعقوب وأقاموا ابن ماسح مفريانا عليهم وكان الخلاف شديداً في صفوف كنيسة المشرق من وراء تلك وتداخلت السلطات في الأمر. واخيراً فاز المفريان يعقوب علىٰ ابن ماسح الدخيل فعقد مجمعاً في الموصل واحضر ابن ماسح إلىٰ كنيسة التكريتيين ونزع عنه الثوب الكهنوتي وانتهىٰ ابن ماسح إلىٰ ميافرقين ولبث فيها حتىٰ وفاته عام ١٢٠٤ فدفنه النساطرة. أما المفريان يعقوب فقضىٰ نحبه في سنجار عام ١٢١٤ ونقل جثمانه إلىٰ دير مار متىٰ وهو الذي شيد في برطلي قلاية كبيرة وأقام فيها خمسة أعوام. وله ليتورجية.

٣٣ ـ اغناطيوس الثالث داود الثاني (١٢١٥-١٢٢٢)

قرأ في دير طفشيش ورقاه البطريرك يوحنا الحادي عشر (١٢٠٨-١٢٢٠) إلىٰ المفريانية. فاجمعت قلوب أبناء أبرشيته علىٰ احترامه وطاعته. دخل تكريت باحتفال مهيب للغاية حيث استقبله السريان بالاناشيد السريانية

والعربية كلّفه ذلك سجنا وبسبب ذلك نهبت الكنيسة وأهين السريان. فتوسط سريان الموصل لدىٰ بدر الدين لؤلؤ صاحبها فاطلق سراح المفريان. وما ان وصل إلىٰ الموصل حتىٰ عاكسه شمعون كبير برطلي فترك المفريان المنطقة وغادر سراً إلىٰ الخابور فملطية. وامتعض المفريان في أول الأمر من البطريرك الذي لم يبادر إلىٰ استقباله كما يجب. ولكن زال هذا سوء التفاهم سريعاً ما بين المفريان والبطريرك. ولما عرض المفريان أمره للبطريرك عيّنه لابرشية ملطية. ثم ارتقىٰ إلىٰ الكرسي البطريركي عام ١٢٢٢. وللفور أصدر حرماً علىٰ شمعون البرطلي وجاء في كتاب الحرم: ارجو ولي ثقة بالمسيح أن مشنقة شمعون ستنصب أمام باب داره». وفعلاً فان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل قتله مصلوباً عام ١٢٢٠.

وهو أول مفريان ينصب بطريركاً ومن بعده أقيم المفارنة بطاركة. واتخذ هذا الاجراء في الكنيسة لحاجتها يومئذ إلىٰ رجل كفء لإصلاح شؤون الكنيسة التي كانت في حالة يرثىٰ لها، وان الرهبان والنساك الساكنين في الأديرة ليسوا اهلاً لهذه المهمة. وحيث انه كان حائزاً الدرجة الأسقفية لم يسيموه بل سلموا إليه عصا الرعاية واجلسوه علىٰ العرش البطريركي وتلوا عليه صلاة مار اقليميس المخصصة بالبطاركة. أقام في دير مار برصوم اولاً. ثم دير زونيقرت زماناً ثم دير أبي غالب. من أعماله زيّن دير مار برصوم بابنية جميلة وشيّد كنائس فخمة. وشيد بقرب دير راهوط ملطية مستشفى عاماً للمرضىٰ الفقراء داخله مسجد للمسلمين. وشيد اوقافاً عديدة. وأقام جسوراً كثيرة. وإلىٰ جانب اهتماماته العمرانية والانشائية بذل عناية فائقة في نشر العلوم الدينية والمعارف المدنية. وأقام المدارس. وكان يمدّ يد العون للفقراء والمحتاجين. وفي عهده ساءت العلاقات ما بين الكرسيين الانطاكي والاسكندري بسبب تدخل الواحد بشؤون الآخر مما لا تجيزه القوانين البيعية ذلك ان قيرلس لقلق بطريرك الاقباط رسم في سنة ١٢٣٧ أسقفاً لعريش ـ القدس الخاضعة للكرسي الانطاكي. وهكذا فعل البطريرك الانطاكي اغناطيوس فرسم توما الراهب الحبشي مطراناً علىٰ السودان الأمر الذي كان

من اختصاص البطريرك الاسكندري فقط.

لقد نال البطريرك الانطاكي عزّاً من الرهبان الإفرنج في القدس لما زارها. فقد خرجوا لاستقباله بأبهة وحملوه علىٰ أيديهم لأنه كان غير قادر علىٰ المشي بسبب مرض النقرس الذي أصابه ودخلوا به من باب العمود الذي كان يدخل منه الملوك والبطاركة.

حاول البطريرك أن يقضي أيامه الأخيرة في دير مار برصوم أو حلب بصحبة بعض الأساقفة غير ان مثيري الفتن حالوا دون ذلك. فقصد بلاد الروم فزاد في اكرامه قسطنطين جاثليق الأرمن. وهناك حرم ديونيسيوس الملطي بمنشور رسمي. وقضى البطريرك حياته في قلعة الروم. وقام جاثليق الارمن بمأتمه حق القيام ودفن في الجهة الشرقية من بيعة الأرمن الكبرىٰ.

٣٤ ـ ديونيسيوس الثاني صليبا الثاني الكفر سلطي (١٢٢٣-١٢٣١)

كان أسقفاً علىٰ الجزيرة وارتقىٰ إلىٰ المفريانية بيد البطريرك اغناطيوس داود الثالث (١٢٢٢-١٢٥٢)، اجابة إلىٰ طلب المشارقة جميعاً. وكان ذا قامة جميلة وصوت رخيم، ومكث ثماني سنوات في برطلي يخدم رعيته بغيرة وكان الجوع قد ضرب اطنابه في المشرق يومئذ. أما المفريان فدبّر أمره. وكان له اعتداد بالذات ويرىٰ نفسه معادلاً للبطريرك الأمر الذي لفت البطريرك نظر المفريان إلىٰ ذلك أما المفريان فترك المشرق وتوجه إلىٰ مسقط رأسه في طور عبدين بحجة زيارة ذويه. ولما ثار الأكراد في طور عبدين سنة ١٢٣١ خرج المفريان لمقاتلتهم فاستل سيفا وامتطىٰ جواداً وسار في جماعة من المسيحيين ليزحزح الأكراد عن القرىٰ غير انه اصيب بسهم في قلبه فخرّ قتيلا وحزن عليه الشرق والغرب.

٣٥ ـ يوحنا السادس ابن المعدني (١٢٣٢-١٢٥٣)

تمكن ديونيسيوس عنجور مطران ملطية أن يستميل بعض الأساقفة

فرسموه بطريركاً عام ١٢٣٢ وصال وجال بعد تنصيبه الذي تمّ بطريقة غير شرعية ليثبت رسامته مستخدماً شتىٰ الأساليب. ثم نصب المفريان ابن المعدني في حلب في نفس العام وتمكن من أن يفرض سلطته وكان يساعده في ذلك باسيليوس مطران حلب الذي تمكن من أن يفرض سلطته ويحصل له علىٰ براءة من سلطان دمشق. وقد كافأ البطريرك باسيليوس الحلبي ان اقامة مفرياناً للمشرق.

كان من الشعراء الجيدين المجيدين والكتبة البارعين في السريانية والعربية رسم مطراناً لماردين عام ١٢٣٠ ورقي إلىٰ الكرسي المفرياني في أواخر العام التالي. وقف جهده علىٰ اللغة العربية في بغداد متخرجاً علىٰ بعض ادبائها ودبّج فيها رسائل بليغة وخطباً فصيحة. وله ديوان شعر سرياني ضم قصائد فلسفية نشرها في القدس الراهب (المطران) يوحنا دولباني. وله خطب سريانية نفيسة لبعض الأعياد ونافورة وسبعة قوانين.

٣٦ ـ اغناطيوس الرابع صليبا الثالث الرهاوي (١٢٥٣-١٢٥٨)

هو صليبا بن يعقوب وجيه. ولد في الرها وتأدب في قلاية ديونيسيوس مطران ملطية. ثم درس المنطق والطب علىٰ الاستاذ يعقوب النسطوري في طرابلس مع ابن العبري وبلغ منهما ومن الفلسفة موضعاً جليلاً. وحذق اللغة العربية ورسم مطراناً لحلب في أواخر سنة ١٢٤٧. ووقف إلىٰ جانب البطريرك يوحنا ابن المعدني ضد منافسه ديونيسيوس عنجور. ومكافأة له رقاه البطريرك ابن المعدني إلىٰ درجة المفريانية. وسمي اغناطيوس وأوفده إلىٰ الموصل. كان طيب المحادثة، رخيم الصوت بهي الطلعة، متعلماً فاحبه الموصليون كثيراً. لكن الرهبان الماتيين كعادتهم السيئة حرّجوا عليه الدخول إلىٰ ديرهم مشترطين ان يقبّل عتبته ويؤدي لهم بغلا دية فوادعهم المفريان ودخل إلىٰ الكنيسة ولما أخذوا يتلون رتبة الجلوس علىٰ الكرسي خرج ابن الشماع رئيسهم غاضباً وهو يقول لن يجلس المفريان علىٰ الكرسي إلا

باستحضار براءة من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فاستمر المفريان والرهبان داخل الكنيسة صامتين إلىٰ نصف الليل فعاد الرئيس واستأنفوا الرتبة. غير انه لما وصل المفريان إلىٰ ترتيل انجيل الراعي الصالح (يو ١٠) قال «من لا يدخل من الباب إلىٰ حظيرة الخراف فهو لص» اخرج أحد الرهبان رأسه من النافذة وقاطعه قائلاً: «كما انك انت أيضاً لم تدخل من الباب بل تسلقت كاللص من جهة أخرىٰ». فامتعض المفريان أي امتعاض وغادر الدير في تلك الليلة عينها. والواقع ان المفريان لم يصف له الدهر فبعد ان أقام في كرسيه سنة ونصف السنة، استقال منه وأقام في حلب ثم طرابلس حيث توفي كهلاً عام ١٢٥٨. وكما وصفناه كان جميل المحاضرة طليّ الحديث فصيح اللسان له نغمة عذبة أوحد عصره باجادة الالحان الكنسية. غير انه كان قصير الباع في علم الأسفار المقدسة.

٣٧ ـ غريغوريوس الثاني يوحنا السابع ابن العبري (١٢٢٦-١٢٨٦)

هو ابو الفرج جمال الدين ابن تاج الدين اهرون بن توما الملطي. ولد عام ١٢٢٦ في مدينة ملطية قاعدة ارمينيا الصغرىٰ وسمي بالمعموذية يوحنا. درس في وطنه اللغة السريانية والعلوم الدينية. وقرأ الطب علىٰ والده. وفي عام ١٢٤٣ رحل والده بأهله إلىٰ انطاكية لاضطراب حبل الأمن في البلاد، نتيجة لغارات التتر. وفي عام ١٢٤٤ ترهب وانزوى في مغارة منقطعة في أحد الأديرة بقرب انطاكية متنسكاً. وانصرف إلىٰ المزيد من طلب العلم. ولما لمع ذكره واشتهر أمره رسم كاهناً فأسقفاً لبلدة جوباس عام ١٢٤٦ وسمي غريغوريوس وهو بعد في العشرين من عمره. وهذا حدث فريد من نوعه في التاريخ الكنسي علىٰ امتداده الطويل أن يظهر أسقف في العشرين من العمر وقد سمىٰ بعضهم هذه الحالة النادرة بـ غلطة الزمان. وقد حدّث هو عن نفسه ذلك بقوله: «ولما بلغت العشرين من عمري، اضطرني البطريرك المعاصر إلىٰ تقليد رئاسة الكهنوت» وفي عام ١٢٤٧ نقل إلىٰ ابرشية لاقبين. وفي عام ١٢٥٣ نقل إلىٰ مطرانية حلب فمكث فيها اثنتي عشرة سنة.

وفي عام ١٢٦٤ رقي إلىٰ سدة المفريانية في حفلة رائعة جداً جرت في مدينة سيس وحضرها هيتوم (حاتم) ملك كيليكية وأولاده واخوانه وأعيان دولته ورؤساء أساقفة الأرمن وعلماؤهم وشعب غفير من كل الفئات والجهات. وقام المفريان ابن العبري بعد رسامته فوراً بزيارة هولاكو فاستقبله بحفاوة بالغة لمكانته الكنسية والعلمية. وطرح أمامه بعض الأمور المتعلقة بمصلحة الكنيسة فنال مبتغاه. ثم توجه لزيارة ابرشيات المشرق متنقلاً ما بين الموصل ودير مار متىٰ وكورة نينوىٰ وبغداد ومراغه وتبريز. وقد ارتاح هناك جدا وصرّح مؤيداً هذا بقوله: «اني اتمتع براحة تامة في أبرشيات المشرق. لا يعوزني شيء كي انتقل إلىٰ غيرها كما كان يفعل المرحومون اسلافي وان كان زماننا زمانا صعباً. غير ان الراحة التي لقيتها في المشرق لم يلقها غيري».

توفي في اذربيجان ـ مراغة في ٣٠ تموز ١٢٨٦ وهو في الستين من عمره ونقل رفاته الطاهر إلىٰ دير مار متىٰ حيث لا يزال مكرماً.

أما عن مكانته العلمية وشخصيته الكنسية وصفاته الكهنوتية وحكمته وسداد رأيه فحدّث ولا حرج فقد نال منها القدح المعلىٰ بمؤلفاته الأدبية والتاريخية ومصنفاته اللاهوتية والفلسفية وقصائده الشعرية الروحية لم ينل غيره مثلها فهو كواسطة العقد في جيد الكنيسة السريانية جمعاء لأنه أحاط بجميع أنواع العلوم المعروفة يومئذ بدون استثناء وأخذ بجميع أطراف المعرفة عصرئذ واتقن اللغات السريانية واليونانية والعربية والأرمنية والفارسية وترك لنا تراثا هائلاً سيما بالسريانية في ستة وثلاثين كتاباً بين مطول ومختصر ومقالة، تتناول علم الكتاب المقدس واللاهوت والفقه البيعي والفلسفة والمنطق والطب والهيئة والفلك والتاريخ والبيان والشعر والنحو... الخ. فكان ابن العبري والحالة هذه «موسوعة». جنح إلىٰ التبسط والشمول في جميع حقول العلم والأخذ من كل فن لذلك دعاه المستشرقون «دائرة معارف القرن الثالث عشر».

٣٨ ـ غريغوريوس الثالث برصوم الأول الصفي (١٢٨٨-١٣٠٧)

هو أخو العلامة ابن العبري. خدم شقيقه شماساً طول مدته في بلاد المشرق وأخذ عنه. اختاره أهل المشرق للكرسي المفرياني فألبسه البطريرك نمرود (١٢٨٣-١٢٩٢) الاسكيم الرهباني ورسمه قساً فمفريانا سنة ١٢٨٨ وحاكاه في سياسة الرعية بالجد والحزم ممتهناً نفسه في سبيل خيرها، في حقبة تبدلت فيها الأيام ببؤس وتواترت النكبات علىٰ المسيحية. فصرف خمس سنوات في مراغة واذربيجان وتبريز. وانتقل إلىٰ جوار ربه في برطلي سنة ١٣٠٧ ونقلت عظامه إلىٰ دير مار متىٰ ودفن في ضريح شقيقه. أجمل ليتورجية يوحنا الانجيلي. وانجز ترجمة اخيه ساردا فيها مصنفاته. وترجم لنفسه بايجاز. وتمم تاريخ الزمان السرياني لأخيه إلىٰ سنة وفاته بانشاء حسن الديباجة، وقع في ٤٠ صفحة وهو مطبوع.

٣٩ ـ غريغوريوس الرابع متىٰ الأول البرطلي (١٣١٧-١٣٤٥)

هو متي بن حنو، ولد في برطلي وتولى رئاسة دير مار متىٰ زماناً، وانطلق عام ١٣١٧ إلىٰ ماردين فرسمه البطريرك بن وهيب الماردين (١٢٩٣-١٣٣٣) مفرياناً وأرسله إلىٰ ابرشيته. وزار جماعته في تبريز واصلح شؤونها ثم عاد إلىٰ برطلي وأقام فيها وكان محترماً ومكرماً جداً لدىٰ الرؤساء والأمراء. وكان يعاونه في أيامه الأخيرة الوجيه السرياني عبدالله البرطلي. توفي عام ١٣٤٥ ودفن في دير مار متىٰ.

٤٠ ـ اثناسيوس الثالث ابراهيم الثاني الطورعبديني (١٣٦٤-١٣٧٩)

رسمه البطريرك اسماعيل الماردين. وكان ابراهيم معتكفاً في دير الصليب بطور عبدين. لما تقلد المفريانية توجه إلىٰ الموصل فبرطلي فكرمليس ورحب به رهبان دير مار متىٰ كثيراً. وتعهد السريان في باخديدا (قرقوش) وتكريت وبغداد واربيل ورام يكرّس الميرون سنة ١٣٦٩ فعاكسه

الرهبان، ثم كرسه في بيعة الاربعين بكرمليس علىٰ الرغم من الرهبان.

٤١ ـ باسيليوس الخامس بهنام الأول الحدلي (١٤٠٤-١٤١٢)

بالأصل هو من برطلي. ترهب في دير قرتمين وتحلىٰ بالعلم والأدب. رسم مفريانا للمشرق سنة ١٤٠٤ بعد وفاة البطريرك الانطاكي باسيليوس (١٤٤٤+) تمكن برفق سياسته من اقناع الأبرشيات اللائذة به فاذعنوا له ونادوا به بطريركاً انطاكيا سنة ١٤٤٥ وتوفي ١٤٥٤.

صنف عشر حوسايات لبعض المناسبات الكنسية، واختار شروحاً من كتاب دانيال الصلحي علقها علىٰ مصحف المزامير، وانشأ ليتورجية علىٰ الحروف الهجائية قدم عليها حوساية بدؤها «حمدا لخبز الحياة» ودبّج احدى عشرة قصيدة نحت في اثنتين فضائل مار بهنام الشهيد. وحبّر ثلاث سوغيثات خصص الثانية. منها لمديح العذراء أولها: «اني لأعجب من ذكر محاسنك» ولا تزال هذه السوغيت ترنّم في أعياد السيدة قبل تلاوة الانجيل. ويعتبر من أشهر أهل زمانه وأشعرهم.

٤٢ ـ ديوسقورس بهنام الثاني الأربوي (١٤١٥-١٤١٧)

عرف ببهنام شتّي العربي، تقلد المفريانية عام ١٤١٥. ولم تطل مدته وحلت وفاته في ٢١ تموز سنة ١٤١٧. ودفن في كنيسة الطاهرة في باخديدا (قره قوش) حسبما تشير لوحة رخامية كانت قرب مدفن الآباء في الكنيسة القديمة.

٤٣ ـ باسيليوس برصوم الثاني المعدني (١٤١٧-١٤٥٥)

من أفضل الأحبار الصلحاء الذين تحلّوا بالزهد والتعبّد. تخرّج بالقس توما وحذق أصول اللغة السريانية وعلّم الدين وترهب في دير مار يعقوب بصلح وسيم قساً وتروّض في النسك وجلّت فضائله فاختاره البطريرك بهنام البرطلي (١٤٤٥-١٤٥٤) ورسمه مفريانا للمشرق وسماه باسيليوس برصوم

فانار المشرق بتعاليمه ومناقبه ولقي ربه أوائل سنة ١٤٥٥ ودفن في دير مار بهنام الشهيد. اختصر سنة ١٤١٧ تفسير الاناجيل لابن صليبي وأضاف إليه فوائد التقطها من تصانيف الأئمة وكتبه بخطه بغاية الضبط وفيه ساق نسبه وطرفا من أحواله. وله معنيث حسن السبك في الخاطئة وآخر في تقديس الميرون ومدراش بلحن قوم فولوس.

٤٤ ـ قورلس يوسف الثاني المذياتي (١٤٥٨-١٤٧٠)

هو المشهور بابن نيسان كان مطراناً علىٰ دمشق الشام ثم نصّب مفرياناً للمشرق سنة ١٤٥٨ بوضع يد البطريرك خلف (١٤٥٥-١٤٨٣) ولكن لسبب مجهول لم يذهب إلىٰ المشرق بل انطلق إلىٰ حمص وتوفي فيها بعد فترة وجيزة.

٤٥ ـ باسيليوس عزيز القس صليبا السعردي (١٤٧١-١٤٨٧)

هو ابن اخت البطريرك اغناطيوس خلف. ولد في سعرد وتسقّف علىٰ جزيرة ابن عمر ونصّبه خاله مفريانا للمشرق سنة ١٤٧١ في دير الزعفران. توفي عام ١٤٨٧ ودفن في دير مار بهنام الشهيد بكاه الجميع ولاسيما الرهبان لأنه كان يحبهم ويعتني بأمورهم الروحية والزمنية. وامتاز هذا المفريان بدماثة الخلق ولين الجانب والغيرة علىٰ صيانة القوانين البيعية واكبّ علىٰ الدروس الفلسفية والفلكية والطبية فاتقنها ونبغ فيها.

٤٦ ـ باسيليوس نوح الباقوفي اللبناني (١٤٩٠-١٤٩٣)

انتقل من المارونية إلىٰ الارثوذكسية. كان متضلعاً من علوم الأدب وله أشعار. قرأ السريانية والدين في دير مار موسىٰ الحبشي. وكان يسمىٰ قاموس الزمان. تمكن بمساعيه الحميدة وسياسته الرشيدة الغاء بطريركية طورعبدين وضمها إلىٰ الكرسي الرسولي. نصب بطريركاً عام ١٤٩٣ وتوفي عام ١٥٠٩.

٤٧ ـ باسيليوس ابراهيم الثالث القلعتمراوي (١٤٩٦-١٥٠٨)

في عهده نشأت مفريانية طورعبدين، حينما أساء التصرف البطريرك مسعود الثاني الزازي علىٰ كرسي طورعبدين فخرق قوانين البيعة باقامته عام ١٤٩٥ ملكي المذياتي مفرياناً لطورعبدين وذلك بدون رضىٰ الإقليم ووجوهه.

٤٨ ـ باسيليوس سليمان الماردیني (١٥٠٩-١٥١٨)

لا نعلم من أخباره شيئاً.

٤٩ ـ باسيليوس حبيب الأول المنصوري (١٥١٨-١٥٣٣)

كسابقه لا نعلم من أخباره شيئا.

٥٠ - باسيليوس الياس الأول الماردیني (١٥٣٣-١٥٥٥)

كان علىٰ عهده ثلاثة مفارنة، المفريان الياس بالموصل، والمفريان ميخائيل بفونيقي، والمفريان شمعون الطورعبديني.

٥١ ـ باسيليوس نعمةالله أصفر الماردیني (١٥٥٥-١٥٥٧)

كان مفريانا للمشرق. رسم بطريركاً وأقام في آمد. وكان مرضي السيرة جميل المحاضرة. نكب عاثراً عام ١٥٧٦ فاعتزل الكرسي وخرج متخفياً إلىٰ دير مجاور لسيواس فرثىٰ نفسه بقصيدة رقيقة. برح الشرق مغلوباً علىٰ أمره وفي قلبه غصص من المظالم. وصار إلىٰ روميه فشارك هناك العلماء الفلكيين في اصلاح الحساب الغريغوري وزجىٰ حياته بنفس مريرة. والأظهر انه مال إلىٰ المذهب الروماني فاعتنق الكثلكة وتوفي عام ١٥٨٧. كان متوقد الذهن صاحب منثور ومنظوم. له نبذة يصف فيها ممالك اوربا وخصوصاً ايطاليا. وبحث في الكلندار أي الحساب الغريغوري وله بعض الأشعار.

٥٢ ـ باسيليوس عبد الغني الأول المنصوراتي (١٥٥٧-١٥٧٥)

ولد في قرية المنصورية المجاورة لماردين. ترهّب في دير الزعفران. وانصب علىٰ المطالعة فحاز نصيبه من علوم الدين رسم مطراناً نائباً للكرسي البطريركي ثم تقلد مفريانية المشرق عام ١٥٥٧ وتوفي سنة ١٥٧٥. صنف ليتورجية طويلة تقع في سبعين صفحة زانها بالاسجاع ووشاها بكلام محكم النسج وأكثر فيها من فنون البديع النظمي اللفظي والمعنوي.

٥٣ ـ باسيليوس داود الثالث شاه المارديني (١٥٧٦-١٥٧٦)

هو ابن شقيق البطريرك نعمة الله في عهده ساد السلام في الكنيسة حيث اتحد السريان في المغرب والمشرق والجبل. وفي عام ١٥٧٩ عقد مجمعاً في دير المعلق في الهتاخ سنّ فيه قوانين تخص الخطبة والزواج. وفي عام ١٥٨٣ ارسل البابا الروماني غريغوريوس الثالث عشر رسولاً إلىٰ البطريرك بشأن اتحاد الكنيسة. ولكنه لم يستطع الرسول مقابلة البطريرك فعاد بدون نتيجة شيد هذا البطريرك كنائس عديدة وساعد الرهبان السريان القاطنين في دير والدة الاله في برية الصعيد بمصر الشهير باسم «دير السريان» واشترىٰ كنيسة الاقباط في القدس.

٥٤ ـ باسيليوس فيلاطوس المنصوري (١٥٧٦-١٥٩١)

كان البطريرك فيلاطس قد رسم أخاه عبد الغني بطريركاً كي يخلفه علىٰ الكرسي. وبعد وفاة البطريرك عام ١٥٩٧ أبىٰ عبد الغني قبول المنصب البطريركي وذلك حفاظاً علىٰ كرامة القوانين الكنسية التي سنها الآباء القديسون. والقاضية ان كل أسقف يورث الأسقفية لأخيه أو أحد أقاربه يقطع وتكون رسامته باطلة وغير شرعية وبقي مفريناً إلىٰ أن توفي.

٥٥ ـ باسيليوس عبد الغني الثاني المنصوري (١٥٩٦-١٥٩٧)

هو شقيق فيلاطس البطريرك ـ الآنف الذكر ـ رسمه اخوه بطريركاً كي يخلفه علىٰ الكرسي ـ كما اسلفنا ـ ولما رفضه الشعب ظل يواصل اعماله كمفريان، وآخرون يقولون ـ كما قلنا أعلاه ـ انه هو الذي رفض ذلك.

٥٦ ـ باسيليوس هداية الله الماردیني (١٥٩٧-١٥٩٨)

رسم مفريانا عام ١٥٩١ وبنفس السنة نافس بيلاطس سلفه في البطريركية. وفي عام ١٥٩٣ أحصرت الشرعية في بيلاطس. وتولاها هو بعده. واهتم بترميم الكنائس.

٥٧ ـ باسيليوس اشعيا النحلي (١٦١٦-١٦٣٥)

كان عالماً فاضلاً وكاتباً ماهراً في العلوم الدينية وممن حسن خطهم.

٥٨ ـ باسيليوس شمعون الثاني النحلي (١٦٣٥-١٦٣٩)

لا نعلم من اخباره شيئاً.

٥٩ ـ باسيليوس شكرالله الماردیني (١٦٣٩-؟)

بعد عام من رسامته صار ينافس في البطريركية يشوع بن قمشه ولما خاب امسىٰ بمثابة مفريان حتىٰ وفاته عام ١٦٦٢.

٦٠ ـ باسيليوس يشوع المانعمي (؟-؟)

هو الآخر نجهل اخباره.

٦١ - باسيليوس بهنام الثالث الباتي (١٦٥٣-١٦٥٥)

كان مطلعاً علىٰ الأدب السرياني، حسن الخط.

٦٢ ـ باسيليوس جرجس الرهاوي (١٦٦١-؟)

نصب بطريركاً عام ١٦٦٢.

٦٣ ـ باسيليوس يلدا الخديدي (١٦٦٣-١٦٨٤)

سار إلىٰ الهند متنازلاً عن كرسي المشرق عام ١٦٨٤. وتوفي عام ١٦٨٥ واعلن قديساً عام ١٩٨٧ مع ذكر اسمه في الشملاية الكبيرة في كنائس الهند.

٦٤ ـ باسيليوس جرجس الثاني الموصلي (١٦٨٤-١٦٨٧)

ترهب في دير مار متىٰ بالموصل. رسم كاهناً عام ١٦٦٩. ساعد واخوه المفريان يلدا في ترميم دير مار متىٰ، مما جعل زيني باشا والي الموصل ان يلقيهم في السجن جميعاً. ولم يخرج من السجن الا بفدية. وفي سنة ١٦٧٧ رسم مطراناً لجزيرة ابن عمر باسم ديوسقورس ثم رقي إلىٰ درجة مفريانية المشرق عام ١٦٨٤ فبطريركا عام ١٦٨٧. وحصل علىٰ البراءة السلطانية بتأييد رتبته. فبذل قصارىٰ جهده في المحاماة عن المعتقد الارثوذكسي وحماية مصالح الكنيسة واستعاد بعض الكنائس التي اغتصبها المتكتلكون. وشيد دير الزعفران وجعله كرسي البطريركية بعد خرابه وخلوه من السكان عام ١٦٩٩. وجدد ورمم كنائس عديدة. واعتنىٰ بمصلحة دير مار مرقس في القدس وكان يعاونه في جميع أعماله هذه ابن اخته المفريان باسيليوس اسحق. واحتمل اضطهادات الاعداء. توفي عام ١٧٠٨ ودفن في دير الزعفران. كان جميل الهيئة؛ حسن الشكل، رخيم الصوت، وله في السريانية خط مليح. رسم عشرين مطراناً وأسقفاً.

٦٥ ـ باسيليوس اسحق عازار الموصلي (١٦٨٧-١٧٠٩)

ترهّب في دير مار متىٰ بالموصل. رسم كاهناً عام ١٦٦٩. وابدىٰ عناية

مشكورة في ترميم الدير. وفي عام ١٦٨٤ سيم مطراناً للدير المذكور باسم سويريوس. وفي عام ١٦٨٧ رقي إلىٰ درجة مفريانية المشرق. وكان يساعد خاله البطريرك جرجس الثاني في إدارة الكنيسة. وفي عام ١٧٠٩ انتخبه المجمع المقدس بطريركاً لانطاكية. ثم تنازل عن البطريركية لشيخوخته عام ١٧٢٢ وسكن الموصل وطنه وتوفي عام ١٧٢٤م فدفن في كنيسة مار توما بالموصل في ضريح الآباء. كان غيوراً علىٰ بيت الله. ضحىٰ في سبيل رفع شأن الكنيسة وكان بصيراً باللغة السريانية. ألَّف كتيباً في النحو السرياني للاشتقاق. ورسم سبعة عشر أسقفاً.

٦٦ ـ باسيليوس لعازر الثالث المنصوري (١٧٠٩-١٧١٣)

كان مفريان طورعبدين وقام مقام مفريان المشرق مؤقتاً.

٦٧ - باسيليوس متىٰ الثاني الموصلي (١٧١٣-١٧٢٧)

لا نعلم من أخباره شيئا.

٦٨ ـ باسيليوس لعازر الرابع الموصلي (١٧٣٠-١٧٥٩)

كتب عهده المعروف بالسوسطاتيقون باسم مدينة الموصل أي كنيستي مار توما والسيّدة، وبرطلي، وبعشيقة، وبحزاني، وسميل، وزاخو ما عدا ديري مار متىٰ ومار بهنام الشهيد اللذين كانا كرسيين أسقفيين وكان أكثر زمانه يقيم في كنيسة مار احودامة بالموصل وحينا في دير مار متىٰ. تجدّدت في عهده كنائس الموصل أي بيعة مار توما وبيعة السيدة في حي القلعة وبيعة الطاهرة الخارجية في سنة ١٧٤٤ أو ١٧٤٥م. وفي سنة ١٧٥٩ عبث الوباء في الموصل وضواحيها فهلك فيه عشرات الالوف وبه توفي المفريان.

٦٩ ـ باسيليوس جرجس الثالث الموصلي (١٧٥٩-١٧٦٨)

ولد في الموصل سنة ١٧٠٩. ترهب في دير الزعفران عام ١٧٢٩. وفي

عام ١٧٣٧ رسم مطراناً لابرشية هتاخ وسمي قورلس. وفي سنة ١٧٤٢ عهد إليه البطريرك بمهمة في الموصل فتوجه إليها وأقام فيها حتىٰ سنة ١٧٤٤ التي عني فيها بتجديد بيعة القديس توما الرسول. ثم نقل إلىٰ أبرشية ماردين عام ١٧٤٧. وفي عام ١٧٥٩ رقي إلىٰ درجة مفريانية المشرق. واناب عنه ابن عمته الأسقف قورلس رزق الله الموصلي في الكرسي المفرياني. واحتفظ في الوقت نفسه برئاسة دير الزعفران لذلك أقام في الدير. وفي عام ١٧٦٨ نصّب بطريركاً لانطاكية وحصل علىٰ البراءة السلطانية. وفي عام ١٧٦٩ عقد مجمعاً للنظر في أمور الكنيسة. ووجه اهتمامه إلىٰ تشييد وترميم الأديرة والكنائس سيما دير الزعفران الذي أولاه العناية الكاملة المتكاملة. وفي عام ١٧٧٥ أعلن ميخائيل جروة مطران حلب انضمامه إلىٰ الكثلكة وتحمل البطريرك من جراء هذا الشيء الكثير. توفي عام ١٧٨١ وأودع ضريح البطريرك جرجس الثاني في دير الزعفران، وكان هو يحمل اسم اغناطيوس جرجس الرابع.

٧٠ ـ باسيليوس بشارة بدليسي الماردیني (١٧٨٩-١٨٠٣)

لا نعلم عن سيرة حياته وأخباره شيئاً.

في عام ١٨١٠ تنازل البطريرك متىٰ الماردیني (١٧٨٢-١٨١٧) عن الكرسي وأقام مقامه المطران بهنام الموصلي وذلك بدون رضىٰ المطارنة والشعب. ان بهنام هذا كان حديث السن ويميل إلىٰ المذهب اللاتيني الكاثوليكي، وبعد ان امضىٰ علىٰ الكرسي بضع سنوات وجهر بآرائه المناهضة للعقيدة الارثوذكسية حرمه الآباء وجردوه من الرتبة. فقرر البطريرك متىٰ من ثم رسامة المفريان يونان بطريركاً وكان ذلك سنة ١٨١٧ وكان ورعاً تقياً. ولم يعر اهتماماً في بادئ الأمر للبراءة السلطانية ولما قيل له عن ضرورتها أجاب ان براءتي هي الصليب واستمر في ممارسة تقشفه وزهده وصومه حتىٰ لقب بـ«صائم الدهر» ثم تنازل عن الكرسي هو أيضاً وانقطع إلىٰ دير مار ايليا قرب قرية حباب بطورعبدين حتىٰ وفاته عام ١٨٢٣. وروىٰ البطريرك افرام برصوم في كتاب الاحاديث ان المطران شمعون العرناسي، ذكر انه في أيام رهبنته

فتح ضريح البطريرك يونان فوجد قنديله مضيئاً.

٧٢ ـ باسيليوس الياس الثاني هندي الموصلي (١٨٢٧-١٨٣٨)

ترهب في دير مار متىٰ. ورسم كاهناً. ترأس علىٰ دير مار بهنام الشهيد ورسمه البطريرك متىٰ مطراناً عاماً باسم غريغوريوس سنة ١٨١١ ثم تعين للموصل مطراناً واعتقل من أجل الكنيسة في الموصل واشتهر بالمطران الياس عجاجه. وفي حدود سنة ١٨٢٩ رقي إلىٰ رتبة المفريانية في المشرق وأقام في الموصل. وشىٰ به بعضهم لدىٰ داود باشا فنفاه إلىٰ بغداد وسجنه لبضعة أشهر. وقد رافقه إلىٰ منفاه الربان (المطران) متي بني الطويل الذي أخذ يتشبث لدىٰ أصحاب النفوذ حتىٰ تمكن من اخلاء سبيله. وإذ سمع والي بغداد بصلاحه طلب إليه أن يصلي من أجل شفاء ابنته المريضة. فشفاها الله بدعائه. نصّب بطريركاً لانطاكية عام ١٨٣٨ بعد أن استحصل علىٰ البراءة السلطانية المعروفة بمساندة الأرمن. كما حصل علىٰ براءات اخرى تخوله حق المطالبة باسترداد بعض الكنائس المغتصبة التي عمل الكثير من أجلها. كما وجه عناية متميزة إلىٰ الكنيسة الهندية وكان قد قرر تفقد أبنائها غير أن موته حال دون ذلك. كان رحمه الله قصير القامة، محباً للفقراء والأيتام.

٧٣ ـ باسيليوس بهنام الرابع فيوقا الموصلي (١٨٣٩-١٨٥٢- ١٨٥٩)

ولد المفريان بهنام في الموصل. توشح بالاسكيم الرهباني وهو شاب. رسم مطراناً علىٰ الموصل عام ١٨٣٨ باسم غريغوريوس. وفي سنة ١٨٥٢ رقي الىٰ درجة المفريانية باسم باسيليوس بهنام الرابع. كان متعمقاً بدراسة الكتاب المقدس وتفاسير الآباء الميامين أجاد الطقس السرياني واتقن اللغات العربية والسريانية والتركية وتميز كخطيب مصقع، وذهبت له شهرة مستفيضة في الأوساط الكنسية. واشتهر ايضاً كرجل اصلاح.. توفي عام ١٨٥٩ ودفن في كاتدرائية مارتوما. وهو آخر مفارنة المشرق. حيث الغيت المفريانية بقرار مجمعي عام ١٨٦٠.

نشوء مفريانية طورعبدين

لما جلس اغناطيوس مسعود الثاني الزازي علىٰ كرسي بطريركية طور عبدين عام ١٤٩٢ أساء التصرف بأمور الكنيسة فخرق قوانين البيعة باقامته ملكي المذياتي مفريانا لطورعبدين عام ١٤٩٥ وذلك بدون رضىٰ أساقفة الإقليم ووجوهه، فناهضه الجميع وقالوا انه لم يسمع قط ان المفريان يقيم في طورعبدين وإنما مركزه هو المشرق. وعلىٰ أثر هذا التصرف اقيل هذا البطريرك في عام ١٤٩٥ نفسه. غير أن المفريانية الحديثة استمرت في طور عبدين كالآتي:

١ ـ باسيليوس ملكي المذياتي	(١٤٩٥-١٥١٠)
٢ ـ باسيليوس ابراهيم	(١٥٣٧-١٥٤٣)
٣ ـ باسيليوس شمعون الأول الكفرشمعي	١٥٤٩-١٥٥٥
٤ ـ باسيليوس بهنام الكفرزي	١٥٦١-١٥٦٢
٥ ـ باسيليوس حبيب حداد المذياتي	١٦٥٠-١٦٧٤
٦ ـ باسيليوس لعازر المذياتي	١٦٨٨-١٧٠٩
٧ ـ باسيليوس شمعون الثاني المانعمي الشهيد	١٧١٠-١٧٤٠
٨ ـ باسيليوس دنحا بلطجي العرناسي	١٧٤٠-١٧٨٠
٩ ـ باسيليوس يحيى: صار مفريانا في عهد دنحا	١٧٧٩-١٧٨٤
١٠ ـ باسيليوس صليبا العطار الباسربيني	١٧٧٩-١٨١٥
١١ ـ باسيليوس برصوم النحلي	١٨١٥-١٨٣٠
١٢ ـ باسيليوس عبد الاحد النحلي	١٨٣١-١٨٤٤*

* قد إعتمدنا في جدولنا هذا علىٰ كتاب كنيستي السريانية لنيافة المطران إسحق ساكا، دمشق ١٩٨٥ ص ٢١٦-٢٣٣.

المفريانية في الهند

ان الكنيسة الهندية كانت خاضعة لولاية الكرسي الانطاكي الرسولي الذي شملت سلطته الشرق المسيحي علىٰ اختلاف عناصره وأجناسه بما فيها الهند والصين بل آسيا كلها، لذلك كانت الكنيسة في الهند تحت انظار ورعاية هذا الكرسي بشكل مستمر؛ ولا نريد هنا أن ندخل في التفاصيل ومن يرغب بذلك نحيله إلىٰ الكتاب الذي وضعه المثلث الرحمات البطريرك مار اغناطيوس يعقوب الثالث (+١٩٨٠) تحت عنوان «تاريخ الكنيسة السريانية الهندية» وقد ظل المسيحيون السريان في الهند يفاخرون بكونهم مسيحيين حقيقيين لأنهم قدموا من المكان الذي دعي فيه أتباع المسيح «مسيحيين» أي من انطاكية.

ورغم ما حدث للكنيسة السريانية في الهند من صعوبات واجراءات تعسفية من قبل الهولنديين والبرتغاليين منها منع مجيئ أساقفة السريان من انطاكية إلىٰ الهند، وفرض العقائد اللاتينية فرضاً، وحرق معظم الكتب الطقسية السريانية والمخطوطات وابطال استعمال اللغة السريانية في فروض العبادة واكراههم استعمال اللغة اللاتينية غير ان السريان الهنود ظلوا متمسكين بارثوذكسيتهم وسريانيتهم وانتمائهم إلىٰ انطاكية متحملين في سبيل ذلك الواناً من الشدائد. وقد ذهب كثيرون منهم ضحية ديوان التفتيش في غوا.

وفي عام ١٦٦٥ لما استولىٰ الهولنديون البروتستانت علىٰ الهند وجلوا عنها البرتغاليين الكاثوليك، اذن الهولنديون للسريان بالاتصال بالكرسي الانطاكي فاستؤنفت العلاقات وعادت الصلات مع بطريرك انطاكية إلىٰ سابق عهدها وصار الكرسي الانطاكي بدوره يرفد الكنيسة الهندية بأساقفة واكليروس يعلمونهم الايمان القويم ويشيدون الكنائس ويعلمون الطقوس السريانية ومنذ عام ١٦٦٥ وحتىٰ يومنا هٰذا قصد الهند عدد كبير من البطاركة

والأساقفة وهم:

١ ـ غريغوريوس عبد الجليل الموصلي مطران القدس توفي في الهند عام ١٦٨١.

٢ ـ باسيليوس يلدا الباخديدي (القرقوشي) مفريان المشرق الذي تنازل عن منصبه المفرياني وقصد بلاد ملبار الهند بالرغم من شيخوخته عام ١٦٨٥ وتوفي في الهند عام ١٦٨٧ ودفن في كنيسة مار توما في كوطمنكلم. وقد اعلن قديساً لهذه الكنيسة عام ١٩٨٧ ووضع اسمه في الشملاية الكبيرة بالقدّاس.

٣ ـ ايوانيس هداية الله الباخديدي تلميذ المفريان يلدا، توفي في الهند ودفن في مولنطورتي عام ١٦٩٤.

٤ ـ باسيليوس شكر الله الحلبي الذي كان مطراناً لحلب باسم ديونيسيوس. ثم رسم مفريانا لملبار لا للمشرق. توفي في الهند عام ١٧٦٤ ودفن في كنيسة كندناط.

٥ ـ غريغوريوس يوحنا الباخديدي مطران ابرشية دير مار بهنام باسم ايونيس ثم مطران القدس، رافق المفريان شكر الله إلىٰ الهند وتولىٰ رئاسة الرسالة الهندية بعد وفاة المفريان المذكور وتوفي في الهند عام ١٧٧٣ ودفن في كنيسة مولنطورتي.

٦ ـ ايوانيس يوحنا مطران ملبار، توفي في الهند ودفن في كنيسة شينكانور.

٧ ـ قورلس يوياقيم الحبابي الطورعابديني توفي في الهند عام ١٨٧٤.

٨ ـ اثناسيوس شمعون الاسفسي توفي في الهند ودفن في كنيسة كوطيم

٩ ـ اسطاثيوس صليبا البشيري توفي في الهند عام ١٩٣٠.

١٠ ـ يوليوس الياس قورو الماردیني خدم الكنيسة الهندية من عام ١٩٢٣

وتوفي في الهند عام ١٩٦٢ ودفن في كنيسة دير مار اغناطيوس في اوملور.

أما البطاركة الذين زاروا الهند شخصياً فهم:

١ ـ البطريرك بطرس الرابع

وهو أول بطريرك انطاكي عرف قام بزيارة رسولية للكنيسة الهندية وقد احرزت زيارته هذه نجاحاً وفوزاً كبيرين لما حققته من نتائج طيبة، لا مجال لذكرها هنا، علماً انه قام بزيارته هذه بين ١٨٧٥-١٨٧٧.

٢ ـ مار اغناطيوس عبدالله الثاني صطوف الصددي زار الهند عام ١٩٠٩ وكان قبلاً قد رافق سلفه ومن أعماله انه انشأ ابرشية للكناعنة اضافها إلىٰ الأبرشيات السبع الأخر ورسم لها مطراناً خاصاً بها عام ١٩١١.

٣ ـ مار اغناطيوس الياس الثالث المارديني، زار الهند عام ١٩٣١ لاحلال السلام هناك أثر بعض الانقسامات بين المطارنة. ورقد هناك.

٤ ـ اغناطيوس يعقوب الثالث الذي زار الهند عام ١٩٦٤ يرافقه عدد من المطارنة لتفقد شؤونها والقضاء علىٰ بعض الرواسب، فعقد مجمعاً في الهند تقرر فيه رسامة جاثليق للكنيسة الهندية وفي ٢٢ أيار ١٩٦٤ قام برسامة المطران طيمثاوس اوجين جاثليقاً باسم باسيليوس أوجين الأول جاثليق المشرق من ولاية الكرسي الرسولي الانطاكي.

بيد ان هذا الاتحاد لم يبن علىٰ قاعدة ثابتة مما أدىٰ إلىٰ تعقيد الأمور فقد انفصل قسم كبير من الاكليروس والشعب عن الكرسي الانطاكي عام ١٩٧٥ أما القسم الموالي الذي لبث تحت رعاية الكرسي فقد رسم لهم البطريرك اغناطيوس يعقوب مفريانا هو غبطة مار باسيليوس بولس الثاني.

٥ ـ اغناطيوس زكا الأول عيواص

في عام ١٩٨١ عقد البطريرك زكا الأول عيواص مجمعاً محلياً في دار البطريركية بدمشق نوقشت فيه قضية الكنيسة الهندية وقد استجاب مار

باسيليوس الثاني جاثليق المشرق والمطارنة الهنود وحضروا المجمع العام جميعاً بروح واحدة وطلبوا من قداسة البطريرك ان يزور الهند وتم ذلك بالفعل في الثاني من شباط عام ١٩٨٢ حيث قام قداسته بزيارة رسولية استغرقت حتىٰ يوم ٢٤ آذار ١٩٨٢ زار خلالها معظم الكنائس في كيرالا ومدراس وبومباي ودلهي. فعادت المياه إلىٰ مجاريها وسار كل أمر بانتظام. ومما جاء في المنشور البطريركي الذي صدر عقب تنصيب قداسة مار زكا الأول: «ان كنيستنا في الهند بحاجة إلىٰ دستور يحدد علاقتها بالكرسي الرسولي وعلاقة ابنائها بعضهم ببعض» وأضاف «اننا نسعىٰ لوضع هذا الدستور» وهكذا قضي علىٰ الخلافات القائمة وتوحدت القلوب..

سلسلة مفارنة الهند

١ ـ ايوانيس بولس	١٩١٢-١٩١٣ غير شرعي
٢ ـ فيلكسينوس كوركيس	١٩٢٧-١٩٢٧ غير شرعي
٣ ـ غريغوريوس كوركيس من	١٩٢٩-١٩٥٨ غير شرعي
غريغوريوس كوركيس ومن	١٩٥٨-١٩٦٢ شرعي
٤ ـ باسيليوس اوجين الاول من	١٩٦٤-١٩٧٥ شرعي
باسيليوس اوجين الاول ومن	١٩٧٥- حتىٰ مماته غير شرعي
٥ ـ باسيليوس بولس الثاني	١٩٧٥- ولا يزال. شرعي*

* راجع كل ما ورد عن مفارنة الهند في كتاب نيافة المطران إسحق ساكا «كنيستي السريانية» ص ٢٣٤-٢٤٦. وكتاب جوهرة انطاكية لنيافة المطران جورج صليبا. دمشق عام ١٩٨٢.

الملحق رقم «١١»

سلسلة بطاركة انطاكية الارثوذكسيين

لتوارد أسماء البطاركة الانطاكيين الارثوذكسيين ولمرات عديدة في متن الكتاب بحسب مواقفهم وأعمالهم ارتأينا ان ندرج هنا سلسلتهم خلال العشرين قرناً بمختلف تسلسلهم الكنسي وعلىٰ الوجه التالي:

١ ـ بطرس الاول الرسول هامة الرسل	٣٧-٦٧
٢ ـ افوديوس	٦٧-٦٨
٣ ـ اغناطيوس الأول النوراني	٦٨-١٠٧
٤ ـ ايرون	١٠٧-١٢٧
٥ ـ قورنيليوس	١٢٧-١٥٤
٦ ـ ايروس	١٥٤-١٦٩
٧ ـ ثاوفيلس	١٦٩-١٨٢
٨ ـ مكسيمينس	١٨٢-١٩١
٩ ـ سرافيون	١٩١-٢١١
١٠ ـ اسقلفياديس المعترف	٢١١-٢٢٠
١١ ـ فيليطوس	٢٢٠-٢٣١
١٢ ـ زبينا	٢٣١-٢٣٧
١٣ ـ بابولا الشهيد	٢٣٧-٢٥١
١٤ ـ فابيوس	٢٥١-٢٥٤
١٥ ـ ديمتريانوس	٢٥٤-٢٦٠
١٦ ـ بولس الأول الشميشاطي	٢٦٠-٢٦٨

١٧ ـ دومنس الأول	٢٦٨-٢٧٣
١٨ ـ طيميوس	٢٧٣-٢٨٢
١٩ ـ قورلس	٢٨٣-٣٠٣
٢٠ ـ تيرانوس	٣٠٤-٣١٤
٢١ ـ فيطاليوس	٣١٤-٣٢٠
٢٢ ـ فيلوجونيوس	٣٢٠-٣٢٣
٢٣ ـ بولينوس	٣٢٣-٣٢٤
٢٤ ـ اوسطاثاوس	٣٢٤-٣٣٧
٢٥ ـ ملاطيوس	٣٦٠-٣٨١
٢٦ ـ فلابيانوس الاول	٣٨١-٤٠٤
٢٧ ـ فورفوريوس	٤٠٤-٤١٢
٢٨ ـ الكسندروس	٤١٢-٤١٧
٢٩ ـ ثاودوطس	٤١٧-٤٢٨
٣٠ ـ يوحنا الاول	٤٢٨-٤٤٢
٣١ ـ دومنوس الثاني	٤٤٢-٤٤٩
٣٢ ـ مكسيموس	٤٤٩-٤٥٥
٣٣ ـ بطرس الثاني القصار	٤٦٨-٤٨٨
٣٤ ـ بلاديوس	٤٨٨-٤٩٨
٣٥ ـ فلابيانوس الثاني	٤٩٨-٥١٢
٣٦ ـ سويريوس الاول الكبير	٥١٢-٥٣٨
٣٧ ـ سرجيس التلّي	٥٤٤-٥٤٧
٣٨ ـ بولس الثاني الاسكندري (الاسود)	٥٥٠-٥٧٥
٣٩ ـ بطرس الثالث الرقي (القلونيقي)	٥٨١-٥٩١
٤٠ ـ يوليان الاول	٥٩١-٥٩٥
٤١ ـ اثناسيوس الاول الجمّال السميساطي	٥٩٥-٦٣١

٤٢ ـ يوحنا الثاني ابو السدرات	٦٣١-٦٤٨
٤٣ ـ ثاودور	٦٤٩-٦٦٧
٤٤ ـ ساويرا الثاني بن مشقا	٦٦٧-٦٨١
٤٥ ـ اثناسيوس الثاني البلدي	٦٨٣-٦٨٦
٤٦ ـ يوليان الثاني المعروف بالرومي	٦٨٦-٧٠٨
٤٧ ـ ايليا الاول	٧٠٩-٧٢٣
٤٨ ـ اثناسيوس الثالث	٧٢٤-٧٤٠
٤٩ ـ ايوانيس الاول	٧٤٠-٧٥٤
٥٠ ـ جرجس الأول	٧٥٨-٧٩٠
٥١ ـ يوسف	٧٩٠-٧٩٢
٥٢ ـ قرياقس التكريتي	٧٩٣-٨١٧
٥٣ ـ ديونيسيوس الاول التلمحري	٨١٧-٨٤٥
٥٤ ـ يوحنا الثالث	٨٤٦-٨٧٣
٥٥ ـ اغناطيوس الثاني	٨٧٨-٨٨٣
٥٦ ـ ثيودوسيوس التكريتي المعروف بـ (رومنوس)	٨٨٧-٨٩٦
٥٧ ـ ديونيسيوس الثاني	٨٩٧-٩٠٩
٥٨ ـ يوحنا الرابع	٩١٠-٩٢٢
٥٩ ـ باسيليوس الاول	٩٢٣-٩٣٥
٦٠ ـ يوحنا الخامس	٩٣٦-٩٥٣
٦١ ـ ايوانيس الثاني	٩٥٤-٩٥٧
٦٢ ـ ديونيسيوس الثالث	٩٥٨-٩٦١
٦٣ ـ ابراهام	٩٦٢-٩٦٣
٦٤ ـ يوحنا السادس «سريغتا»	٩٦٦-٩٨٥
٦٥ ـ اثناسيوس الرابع الصلحي	٩٨٦-١٠٠٢
٦٦ ـ يوحنا السابع ابن عبدون الملطي	١٠٠٤-١٠٣٣

٦٧ ـ ديونيسيوس الرابع يحيى	١٠٣٤-١٠٤٤
٦٨ ـ يوحنا الثامن	١٠٤٩-١٠٥٧
٦٩ ـ اثناسيوس الخامس عائش	١٠٥٨-١٠٦٣
٧٠ ـ يوحنا التاسع بن شوشان الملطي	١٠٦٣-١٠٧٣
٧١ ـ باسيليوس الثاني	١٠٧٤-١٠٧٥
٧٢ ـ ديونيسيوس الخامس	١٠٧٧-١٠٧٨
٧٣ ـ ايوانيس الثالث	١٠٨٠-١٠٨٢
٧٤ ـ ديونيسيوس السادس	١٠٨٨-١٠٩٠
٧٥ ـ اثناسيوس السادس ابو الفرج آل كامرا	١٠٩١-١١٢٩
٧٦ ـ يوحنا العاشر المعروف بابن موديانا	١١٢٩-١١٣٧
٧٧ ـ اثناسيوس السابع يشوع الملطي (برقطري)	١١٣٨-١٦٦
٧٨ ـ ميخائيل الاول الكبير الملطي	١١٦٦-١١٩٩
٧٩ ـ اثناسيوس الثامن المعروف بقراحا	١٢٠٠-١٢٠٧
٨٠ ـ يوحنا الحادي عشر يشوع الكاتب	١٢٠٨-١٢٢٠
٨١ ـ اغناطيوس الثالث داود	١٢٢٢-١٢٥٢
٨٢ ـ يوحنا الثاني عشر ابن المعدني	١٢٥٢-١٢٦٣
٨٣ ـ اغناطيوس الرابع يشوع	١٢٦٤-١٢٨٢
٨٤ ـ فيلكسينوس الاول نمرود	١٢٨٣-١٢٩٢
٨٥ ـ ميخائيل الثاني	١٢٩٢-١٣١٢
٨٦ ـ ميخائيل الثالث يشوع	١٣١٢-١٣٦٤
٨٧ ـ باسيليوس الثالث كبريال	١٣٦٤-١٣٨٧
٨٨ ـ فيلكسينوس الثاني الكاتب	١٣٨٧-١٤٢١
٨٩ ـ باسيليوس الرابع شمعون المانعمي	١٤٢١-١٤٤٤
٩٠ ـ اغناطيوس بهنام الحدلي البرطلي	١٤٤٥-١٤٥٤
٩١ ـ اغناطيوس خلف المعدني شيلا	١٤٥٥-١٤٨

٩٢ ـ اغناطيوس يوحنا الثالث عشر بن شيء الله البرطلي ١٤٨٣-١٤٩٣
٩٣ ـ اغناطيوس نوح الباقوقي اللبناني ١٤٩٣-١٥٠٩
٩٤ ـ اغناطيوس يشوع الأول القلثي ١٥٠٩-١٥١٢
٩٥ ـ اغناطيوس يعقوب الأول المزوق الصوري ١٥١٢-١٥١٧
٩٦ ـ اغناطيوس داود الأول المعدني ١٥١٧-١٥٢٠
٩٧ ـ اغناطيوس عبدالله الأول اسطفان القلعتمراوي ١٥٢٠-١٥٥٧
٩٨ ـ اغناطيوس نعمة الله المارديني ١٥٥٧-١٥٧٦
٩٩ ـ اغناطيوس داود الثاني شاه المارديني ١٥٧٦-١٥٩١
١٠٠ ـ اغناطيوس بيلاطس المنصوراتي ١٥٩١-١٥٩٧
١٠١ ـ اغاطيوس هداية الله المارديني ١٥٩٧-١٦٣٩
١٠٢ ـ اغناطيوس شمعون الطورعبديني ١٦٤٠-١٦٥٩
١٠٣ ـ اغناطيوس يشوع الثاني بن قمشة الآمدي ١٦٥٩-١٦٦٢
١٠٤ ـ اغناطيوس عبد المسيح الأول الرهاوي ١٦٦٢-١٦٨٦
١٠٥ ـ اغناطيوس جرجس الثاني الموصلي ١٦٨٧-١٧٠٨
١٠٦ ـ اغناطيوس اسحق عازار الموصلي ١٧٠٩-١٧٢٢
١٠٧ ـ اغناطيوس شكرالله المارديني ١٧٢٢-١٧٤٥
١٠٨ ـ اغناطيوس جرجس الثالث الرهاوي ١٧٤٥-١٧٦٨
١٠٩ ـ اغناطيوس جرجس الرابع الموصلي ١٧٦٨-١٧٨١
١١٠ ـ اغناطيوس متّىٰ المارديني ١٧٨٢-١٨١٧
١١١ ـ اغناطيوس يونان الموصلي ١٨١٧-١٨١٨
١١٢ ـ اغناطيوس جرجس الخامس الحلبي ١٨١٩-١٨٣٦
١١٣ ـ اغناطيوس الياس الثاني هندي الموصلي ١٨٣٨-١٨٤٧
١١٤ ـ اغناطيوس يعقوب الثاني كبسو القلعتمراوي ١٨٤٧-١٨٧١
١١٥ ـ اغناطيوس بطرس الرابع الموصلي ١٨٧٢-١٨٩٤
١١٦ ـ اغناطيوس عبد المسيح الثاني القلعتمراوي ١٨٩٥-١٩٠٥

١١٧ ـ اغناطيوس عبدالله الثاني صطوف الصدي ١٩٠٦-١٩١٥
١١٨ ـ اغناطيوس الياس الثالث المارديني ١٩١٧-١٩٣٢
١١٩ ـ اغناطيوس افرام الاول برصوم الموصلي ١٩٣٣-١٩٥٧
١٢٠ ـ اغناطيوس يعقوب الثالث البرطلي ١٩٥٧-١٩٨٠
١٢١ ـ اغناطيوس زكا الأول عيواص الموصلي الجالس سعيداً ١٩٨٠-

سلسلة بطاركة ماردين

١ ـ اغناطيوس بن وهيب المارديني ١٢٩٣-١٣٣٣
٢ ـ اغناطيوس اسماعيل المارديني ١٣٣٣-١٣٦٥
٣ ـ اغناطيوس شهاب ١٣٦٥-١٣٨١
٤ ـ اغناطيوس ابراهيم غريب ١٣٨١-١٤١٢
٥ ـ اغناطيوس بهنام الحدلي البرطلي ١٤١٢-١٤٤٥

سلسلة بطاركة طورعبدين

١ ـ اغناطيوس ساوا الاول الصلحي ١٣٦٤-١٣٨٩
٢ ـ اغناطيوس يشوع الاول المذياتي ١٣٨٩-١٤١٨
٣ ـ اغناطيوس مسعود الاول الصلحي ١٤١٨-١٤٢٠
٤ ـ اغناطيوس حنوخ العينوردي ١٤٢١-١٤٤٤
٥ ـ اغناطيوس قومي السبريني ١٤٤٤-١٤٥٤
٦ ـ اغناطيوس يشوع الثاني الصلحي ٢٤٥٥-١٤٦٠
٧ ـ اغناطيوس عزيز ابن العجوز الباسلي ١٤٦٠-١٤٨٢
٨ ـ اغناطيوس ساوا الثاني الاربوي ١٤٨٢-١٤٨٨
٩ ـ اغناطيوس يوحنا قوفر العينوردي ١٤٨٩-١٤٩٢

١٠ ـ اغناطيوس مسعود الثاني الزازي ١٤٩٢-١٥١٢
١١ ـ اغناطيوس يشوع الثالث الزازي ١٥١٦-١٥٢٤
١٢ ـ اغناطيوس شمعون الفومي الهتاخي ١٥٢٤-١٥٥١
١٣ ـ اغناطيوس يعقوب الحصني ١٥٥١-١٥٧١
١٤ ـ اغناطيوس سهدو المذياتي ١٥٨٤-١٦٢١
١٥ ـ اغناطيوس عبدالله المذياتي ١٦٢٨-؟
١٦ ـ اغناطيوس حبيب المذياتي ١٦٧٤-١٧٠٧
١٧ ـ اغناطيوس دنحا العرناسي ١٧٠٧-١٧٢٥
١٨ ـ اغناطيوس برصوم المذياتي ١٧٤٠-١٧٩١
١٩ ـ اغناطيوس احو الاربوي ١٧٩١-١٨١٦
٢٠ ـ اغناطيوس اشعيا الاربوي لم يعترف به بطريركاً رسمياً لأنه لا يملك فرماناً.

فقد أصدر رشيد باشا والي آمد امراً بان لا يسمىٰ بطريركاً إلاّ الذي يحمل فرمان الحكومة. فاقامه البطريرك الانطاكي يعقوب الثاني (١٨٤٧-١٨٧١) مديراً لدير قرتمين. وهكذا انتهت هذه السلسلة لبطاركة طورعبدين.

سلسلة بطاركة انطاكية للسريان الكاثوليك

١ ـ اغناطيوس نعمةالله اصفر ١٥٥٧-١٥٧٦
٢ ـ اغناطيوس اندراوس اخيجان ١٦٥٩-١٦٧٧
٣ ـ اغناطيوس بطرس الرهاوي ١٦٧٨-١٧٠١
٤ ـ اغناطيوس ميخائيل جروه ١٧٨٢-١٨٠٠
٥ ـ اغناطيوس ميخائيل ظاهر ١٨٠٢-١٨١٠
٦ ـ اغناطيوس سمعان زورا ١٨١٤-١٨١٨
٧ ـ اغناطيوس بطرس جروه ١٨٢٠-١٨٥١

٨ ـ اغناطيوس انطون سمحيري	١٨٥٣-١٨٦٤
٩ ـ اغناطيوس فيلبس عركوس	١٨٦٦-١٨٧٤
١٠ ـ اغناطيوس جرجس شلحت	١٨٧٤-١٨٩١
١١ ـ اغناطيوس بهنام بني	١٨٩٣-١٨٩٧
١٢ ـ اغناطيوس افرام رحماني	١٨٩٨-١٩٢٩
١٣ ـ اغناطيوس جبرائيل تبوني	١٨٢٩-١٩٦٨
١٤ ـ اغناطيوس انطوان حايك	-١٩٦٨

«ملاحظة مهمة»

حول السلاسل «للبطاركة» الآنفة الذكر، لا بد من التنويه بما يأتي:

اولاً: في أواخر القرن الثالث عشر، وعلىٰ أثر وفاة البطريرك فيلكسينوس نمرود عام ١٢٩٢ ظهر على ساحة الكنيسة السريانية بطريركية ماردين وطورعبدين. وفي عام ١٣٦٤ انفصلت طورعبدين عن بطريركية ماردين واضحىٰ في الكنيسة ما بين ١٢٩٢ و١٣٦٤ بطريركيتان اخريان إلىٰ جانب البطريركية الانطاكية الشرعية.

ثانياً: بعد وفاة فيلكسينوس نمرود البطريرك عام ١٢٩٢ تولىٰ الكرسي الرسولي بطريقة شرعية البطريرك ميخائيل الثاني عام ١٢٩٢. وكان شخصية محبوبة لدىٰ ملوك الأرمن والمغول والروم، وأقام كرسيه في قيليقيا ونادىٰ به المشرق والمغرب. وفي العام ١٢٩٢ بالذات تمكن قسطنطين مطران ملطية الذي عرف بسوء خلقه ورداءة سيرته من نيل البطريركية، ذلك انه استدعىٰ الأساقفة المجاورين واستمالهم ان ينادوا به بطريركاً علىٰ سوريا، وكان قد استدان من التجار مبلغاً من الدراهم ليقدمها جعلة للحكام. ولما لم يتمكن من وفاء الدين غضب عليه التجار. وأثاروا عليه الأكراد فقتلوه في السنة ١٢٩٢ نفسها ولم يجلس علىٰ الكرسي سوىٰ بضعة أشهر وبموته انقطعت هذه

البطريركية التي دعيت بطريركية سوريا وانضمت إلىٰ الشرعية.

ثالثاً: أما البطريرك الثاني فهو بدر زخا ابن وهيب الذي استدعىٰ ثلاثة أو أربعة أساقفة من طورعبدين وبمساندة القوة الحاكمة نادوا به بطريركاً علىٰ ماردين وطورعبدين ودعي اغناطيوس وهكذا استحدثت بطريركية ماردين وطورعبدين.

رابعاً: أما نشوء بطريركية طورعبدين بعد انفصالها عن ماردين فكان السبب سوء تصرف البطريرك اسماعيل المارديني وذلك عام ١٣٦٤ وكما يلي:

ان راهباً وقحاً يدعىٰ كوركيس وشىٰ بباسيليوس ساوا مطران صلح لدىٰ اسماعيل بطريرك ماردين. فبلغ التهور بالبطريرك اسماعيل ان يسرع ويحرم المطران ساوا دون تحقيق وفحص. ولما علم المطران ساوا بذلك قبل الأمر بتواضع وبادر للقاء البطريرك ليستغفره ويسأله عن سبب غضبه عليه. إلاّ أن البطريرك اهانه ولم يقابله. وبقي المطران واقفاً ثلاثة أيام أمام باب دير الزعفران يحاول الدخول فلم تفتح له الأبواب فطرده البطريرك اخيراً. فعاد المطران ساوا إلىٰ طورعبدين حزيناً جداً. وكتب رسائل استعطاف إلىٰ أساقفة المنطقة ليصيروا معه إلىٰ البطريرك كما قصد وجوه الملّة ليتوسطوا له بالصلح ونيل نعمة الشركة من البطريرك. فرافق المطران ساوا يوحنا يشوع أسقف قرتمين وفيلكسينوس أسقف حاح وبقية الأساقفة وعدد كبير من القسس والرهبان والشمامسة والوجهاء. وذهبوا جميعاً إلىٰ البطريرك، فبلغ البطريرك إلىٰ هذا الحد من التمسك بالرأي والتزمت البغيض حتىٰ انه رفض مقابلتهم. وقضوا أربعة أيام أمام باب الدير الخارجي، فاسفوا اسفاً شديداً ونبض عرق الغضب في وجه هؤلاء الأساقفة وشرعوا يصرخون بأعلىٰ أصواتهم وهم راجعون من الدير ثلاثا اكسيوس يليق ويستحق مار باسيليوس ساوا المنصب البطريركي. وهكذا تمّ اختيار ساوا الصلحي بطريركاً ودخلوا دير مار يعقوب في صلح مقر كرسي الأسقف ساوا. وقابل البطريرك الجديد الملك العادل فخر الدين سليمان الأول الأيوبي صاحب حصن كيفا وأخبره بأمره. ونال منه

براءة البطريركية في منطقة ملكه. واجتمع أساقفة طورعبدين في دير مار يعقوب بصلح ونادوا باسيليوس ساوا بطريركاً علىٰ طور عبدين وحصن كيفا في عيد التجلي ٦ آب سنة ١٣٦٤ ودعي اغناطيوس ساوا. واستمر الشقاق حتىٰ عام ١٨٣٩ ثم انتهت سلسلة بطاركة طورعبدين كما انتهت سلسلة بطاركة ماردين.

خامساً: أما سلسلة بطاركة انطاكية للسريان الكاثوليك فقد نشأت بعد اعتناق البطريرك نعمة الله اصفر الكثلكة، واعتراف الكنيسة الرومانية الغربية به كرئيس للكنيسة السريانية الكاثوليكية التي بدأت تنمو وتنتشر منذ أواسط القرن الثامن عشر وهكذا شرع البطاركة الكاثوليك يجلسون علىٰ كرسي انطاكية بذات اللقب «اغناطيوس» وإلىٰ هذا اليوم، نسأل الرب ان يوحّد الكنيستين الشقيقتين فتكون رعية واحدة وراعٍ واحد*.

سادساً: قد استندنا في قائمة البطاركة هذه على كتاب المطران اسحق ساكا «كنيستي السريانية» دمشق ١٩٨٥، وهي على اختلاف كبير لما اورده الاب البير ابونا في ملحق كتابه «ادب اللغة الارامية» بيروت ١٩٧٥، وكذلك السلسلة التي اوردها الخوري اسحق أرملة في كتابه «الزهرة الذكية في البطريركية السريانية الانطاكية» بيروت. ولقد فضلنا تلك السلسلة على غيرها وذلك لان كل الاحداث التي ترد في كتابنا هذا تعتمد على ذات التواريخ الواردة فيها باعتبار الاحداث التي مرت بها مستنبطة من المصادر السريانية سيما ابن العبري. ونحن الآن بصدد وضع دراسة علمية للخروج بسلسلة دقيقة ومخفقة ان شاء الله بالمقابلة مع كافة الجداول التاريخية.

سابعاً بالنسبة لسلسلة بطاركة السريان الكاثوليك فقد اعتمدنا على الجدول الرسمي والموجود بين ايدينا في دير الشرفة بلبنان.

---

* للمزيد من الإيضاح راجع «كنيستي السريانية» لنيافة المطران إسحق ساكا. و «تاريخ أبرشية الموصل السريانية» لنيافة المطران صليبا شمعون. بغداد، ١٩٨٥.

السلسلة الثانية
لبطاركة كرسي انطاكية

بالنظر إلى الاختلافات البيّنة والواضحة في السلاسل التاريخية لبطاركة كرسي انطاكية السريان لدى مختلف المؤلفين والباحثين قديما وحديثا وجدنا من المفيد هنا أن نسرد القائمة التي وردت لدى الخوري اسحق ارملة السرياني والمنشورة في كتابه «الزهرة الذكية في البطريركية السريانية الانطاكية» زيادة في الايضاح لأبناء الكنيسة السريانية بجناحيها الارثوذكسي والكاثوليكي وخدمة للعلم والحقيقة وهي كالتالي:

١	- بطرس الاول	٣٥-٤٢
٢	- اوديوس	٤٢-٦٨
٣	- اغناطيوس الاول	٦٨-١٠٧
٤	- ارون	١٠٧-١٢٧
٥	- قرنيل	١٢٧-١٥٤
٦	- اروس	١٥٤-١٧٠
٧	- ثاوفيل	١٧٠-١٧٢
٨	- مقسيمس الاول	١٧٢-١٩٠
٩	- سربيون	١٩٠-٢١١
١٠	- اسقليباد	٢١١-٢٢٣
١١	- فيلطس	٢٢٣-٢٢٦
١٢	- ازبينا	٢٢٦-٢٣٦
١٣	- بابولا	٢٣٦-٢٤٤
١٤	- فابيوس	٢٤٤-٢٥٥
١٥	- ديمتريوس	٢٥٥-٢٦٣
١٦	- بولس الاول	٢٦٣-٢٧١

١٧ - دمنوس الاول	٢٧١-٢٧٤
١٨ - طيمثاوس	٢٧٤-٢٨٣
١٩ - قرلس	٢٨٣-٢٩٨
٢٠ - طورانس	٢٩٨-٣٠٩
٢١ - بيطاليس	٣٠٩-٣١٥
٢٢ - بلوجين	٣١٥-٣٢٠
٢٣ - اوسطاثيوس	٣٢٠-٣٤٠
٢٤- فولين	
٢٥ - اولاليوس	دخلاء
٢٦- افرون الاريوسي	
٢٧ - فيلاقلس	٣٤٢-٣٤٦
٢٨ - اسطفان الاول	٣٤٦-٣٥١
٢٩ - لاونطيوس	٣٥١-٣٥٧
٣٠ - اودكسيوس	نُقل سنة ٣٦٠
٣١ - ميلطس	٣٦٠-٣٨١
٣٢- اوزيوس	
- فولين ثانية	دخيلان
٣٣ - فيلبيانس الاول	٣٨١-٤٠٤
٣٤ - اوغريس	٤٠٤-٤٠٤
٣٥ - برفوريوس	٤٠٤-٤١٤
٣٦ - اسكندر	٤١٤-٤٢٤
٣٧ - ثئودط	٤٢٤-٤٢٧
٣٨ - يوحنا الاول	٤٢٧-٤٤٤
٣٩ - دمنوس الثاني	٤٤٤ نفي سنة ٤٤٩
٤٠ - مقسيمس الثاني	٤٤٩-٤٥٣
٤١ - آقاق	٤٥٣-٤٦٠
٤٢ - مرطور الاول	٤٦٠-٤٧٣
٤٣ - بطرس الثاني	٤٧٠-٤٨٦
٤٤- مرطور الثاني	

٤٥- يوليان الاول	
٤٦- اسطفان الثاني	
٤٧- اسطفان الثالث	في عهد بطريركية بطرس الثاني
٤٨- قلندن	
٤٩- يوحنا	
٥٠ - بلاديوس	٤٨٩-٤٩٩
٥١ - فيليبانس الثاني	٤٩٩-٥١٢
٥٢ - ساويرا الاول	٥١٢-٥٣٨
٥٣ - فولا او بولس الثاني	٥١٩-٥٢١
٥٤ - افرسيوس	٥٢١-٥٢٨
٥٥ - افرام الاول	٥٢٨-٥٤٦
٥٦ - سرجيس	٥٣٨-٥٤١
٥٧ - فولا او بولس الثالث	٥٤١ عُزل سنة ٥٧١
٥٨ - بطرس الثالث	٥٧١-٥٩١
٥٩ - يوليان الثاني	٥٩٢-٥٩٥
٦٠ - اثناسيوس الاول	٥٩٥-٦٣١
٦١ - يوحنا الثالث	٦٣١-٦٤٩
٦٢ - ثاودور	٦٤٩-٦٦٧
٦٣ - ساويرا الثاني	٦٦٨-٦٨٠
٦٤ - اثناسيوس الثاني	٦٨٤-٦٨٨
٦٥ - يوليان الثالث	٦٨٨-٧٠٩
٦٦ - ايليا	٧٠٩-٧٢٣
٦٧ - اثناسيوس الثالث	٧٣٤-٧٤٠
٦٨ - ايونيس او يوحنا الاول	٧٤٠-٧٥٥
٦٩ - اسحق الاول	٧٥٥-٧٥٦
٧٠ - اثناسيوس الرابع	٧٥٦-٧٥٨
٧١ - جورجي او جرجس الاول	٧٥٨-٧٩٠
٧٢ - يوسف	٧٩٠-٧٩٢
٧٣ - قرياقس	٧٩٣-٨١٧

٧٤	ديونوسيوس الاول	٨١٧-٨٤٥
٧٥	يوحنا الخامس	٨٤٧-٨٧٤
٧٦	اغناطيوس الثاني	٨٧٨-٨٨٣
٧٧	ثاودوسيوس	٨٨٧-٨٩٥
٧٨	ديونوسيوس الثاني	٨٩٦-٩٠٩
٧٩	يوحنا السادس	٩١٠-٩٢٢
٨٠	باسيل الاول	٩٢٣-٩٣٥
٨١	يوحنا السابع	٩٣٦-٩٥٣
٨٢	يوحنا الثامن	٩٥٤-٩٥٧
٨٣	ديونوسيوس الثالث	٩٥٨-٩٦١
٨٤	ابراهيم الاول	٩٦٢-٩٦٣
٨٥	يوحنا التاسع	٩٦٥-٩٨٦
٨٦	اثناسيوس الخامس	٩٨٧-١٠٠٣
٨٧	يوحنا العاشر	١٠٠٤-١٠٣٠
٨٨	ديونوسيوس الرابع	١٠٣٢-١٠٤٢
٨٩	يوحنا الحادي عشر	١٠٤٢-١٠٥٧
٩٠	اثناسيوس السادس	١٠٥٨-١٠٦٤
٩١	يوحنا الثاني عشر	١٠٥٨-١٠٧٣
٩٢	باسيل الثاني	١٠٧٤-١٠٧٥
٩٣	يوحنا الثالث عشر	١٠٧٥-١٠٩٥
٩٤	ديونوسيوس الخامس	١٠٧٧-١٠٧٩
٩٥	يوحنا الرابع عشر	١٠٨٦-١٠٨٧
	في عهد يوحنا الثالث عشر	
٩٦	ديونوسيوس السادس	١٠٨٨-١٠٩٠
٩٧	اثناسيوس السابع	١٠٩١-١١٢٩
٩٨	يوحنا الخامس عشر	١١٢٩-١١٣٧
٩٩	اثناسيوس الثامن	١١٣٩-١١٦٦
١٠٠	ميخائيل الاول	١١٦٧-١٢٠٠
١٠١	اثناسيوس التاسع	١٢٠٠-١٢٠٧

١٠٢ - ميخائيل الثاني	تأيدّ	١٢٠٧-١٢١٥
١٠٣ - يوحنا السادس عشر	تأيدّ	١٢١٥-١٢٢٠
١٠٤ - اغناطيوس الثالث		١٢٢٢-١٢٥٢
١٠٥ - ديونوسيوس السابع		١٢٥٢-١٢٦١
١٠٦ - يوحنا السابع عشر	تأيدّ	١٢٦١-١٢٦٣
١٠٧ - اغناطيوس الرابع		١٢٦٤-١٢٨٣
١٠٨ - فيلكسين		١٢٨٣-١٢٩٢
١٠٩ - اغناطيوس الخامس		١٢٩٣-١٣٣٣
١١٠ - اغناطيوس اسمعيل		١٣٣٣-١٣٦٦
١١١ - اغناطيوس شهاب		١٣٦٦-١٣٨١
١١٢ - اغناطيوس ابراهيم الثاني		١٣٨١-١٤١٢
١١٣ - اغناطيوس بهنام الاول		١٤١٢-١٤٥٥
١١٤ - اغناطيوس خلف		١٤٥٥-١٤٨٤
١١٥ - اغناطيوس يوحنا الثامن عشر		١٤٨٤-١٤٩٤
١١٦ - اغناطيوس نوح		١٤٩٤-١٥٠٩
١١٧ - اغناطيوس يشوع		١٥٠٩-١٥١٠
١١٨ - اغناطيوس يعقوب		١٥١٠-١٥١٩
١١٩ - اغناطيوس داود		١٥١٩-١٥٢١
١٢٠ - اغناطيوس عبدالله		١٥٢١-١٥٥٧
١٢١ - اغناطيوس نعمة الله		١٥٥٧-١٥٧٦
١٢٢ - اغناطيوس بطرس الرابع		١٥٧٦-١٥٩١
١٢٣ - اغناطيوس بيلاطس		١٥٩١-١٥٩٧
١٢٤ - اغناطيوس بطرس الخامس		١٥٩٨-١٦٤٠
١٢٥ - اغناطيوس شكرالله الاول		١٦٤٠-١٦٥٩
١٢٦ - اغناطيوس اندراوس		١٦٦٢-١٦٧٧
١٢٧ - اغناطيوس بطرس السادس		١٦٧٨-١٧٠٢
١٢٨ - اغناطيوس اسحق الثاني		١٧٠٩-١٧٢٤
١٢٩ - اغناطيوس شكرالله الثاني		١٧٢٢-١٧٤٥
١٣٠ - اغناطيوس جرجس الثاني		١٧٤٦-١٧٦٨

١٣١ - اغناطيوس جرجس الثالث	١٧٦٨-١٧٨١
١٣٢ - اغناطيوس ميخائيل الثالث	١٧٨٢-١٨٠٠
١٣٣ - اغناطيوس ميخائيل الرابع	١٨٠٢-١٨١٠
١٣٤ - اغناطيوس سمعان	١٨١٤-١٨١٨
١٣٥ - اغناطيوس بطرس السابع	١٨٢٠-١٨٥١
١٣٦ - اغناطيوس انطون الاول	١٨٥٣-١٨٦٤
١٣٧ - اغناطيوس فيلبس	١٨٦٦-١٨٧٤
١٣٨ - اغناطيوس جرجس الرابع	١٨٧٤-١٨٩١
١٣٩ - اغناطيوس بهنام الثاني بني	١٨٩٣-١٨٩٧
١٤٠ - اغناطيوس افرام الثاني رحماني	١٨٩٨-١٩٢٩
١٤١ - اغناطيوس جبرائيل الاول تبوني	١٩٢٩-١٩٦٨
١٤٢ - اغناطيوس انطون الثاني حايك	١٩٦٨-الجالس سعيداً

كلمة أخيرة

بعد هذه الجولة الطويلة والمضنية في محيط تاريخ السريان وبالذات تاريخ الكنيسة السريانيّة الارثوذكسيّة، رست بنا سفينة البحث ـ اخي السرياني العزيز ـ في ميناء «تكريت» الشهير عاصمة المشرق السرياني ومقر الرئاسة الكنسية فيه «المفريانية الجليلة» وقد استغرقت جولتنا هذه ثلاثين عاماً، عانينا فيها الكثير من الصعوبات والعقبات، بين أمواج المدّ وصخبها وتيارات الجزر واضطراباتها فكنا ننتقل من ساحل المصادر والمراجع إلىٰ قارات الوثائق والتقليد، وأحياناً ميدانياً كنا نتجول بين الديارات والكنائس ومواقع التراث ولآثار.

سطّرت الكلمة الأولىٰ لهذا السفر في الفاتح من كانون الثاني عام ١٩٦٣ حتىٰ كان العام ١٩٧٠/١٩٧١ حينما شرعت بنشر موجز لما جمعته علىٰ صفحات «المجلة البطريركية» الغرّاء باعدادها (٧١-٨٩) تحت عنوان «صفحات من التاريخ».

وفي عام ١٩٧٢ وبطلب من نيافة المطران زكا عيواص «قداسة البطريرك الانطاكي الجالس سعيدا» ان اوسّع البحث واجعله كتاباً شاملاً لتاريخ مفريانية تكريت» ونزولا عند رغبة قداسته شمّرت عن ساعد الجد والاجتهاد فكان ان تم عام ١٩٧٥ وقدمته إلىٰ مجمع اللغة السريانية ببغداد لنشره بعد ان كتب له مقدمة العلامة الكبير الراحل الاستاذ كوركيس عواد، إلا أنه لم ينشر لأسباب خاصة.

وراحت الأعوام تجري وانا أجمع وانقّح وأحذف وأضيف حتىٰ العام ١٩٨٩ فقدمته للمرة الثانية كي يأخذ طريقه إلىٰ النور غير انه حجب عنه النور

وكاد ان يجهض وهو بعد جنين. واستمر الحال بالترتيب والتنظيم والتشذيب إلىٰ أن كان العام ١٩٩٣ حينما رسىٰ قاربي المتواضع في مرفأ **نيافة المطران مار ثاوفيلس جورج صليبا** بجبل لبنان فابدىٰ استعداداً كاملاً بروح سريانية مسيحية خالصة وغيرة متقدة ان يبرز هذا السفر إلىٰ الوجود بعد ان حاولت لمرات عديدة اجراء «العملية القيصرية» له، من أجل ولادته قبل أن يؤد في طيات النسيان. فله الشكر الجزيل على مرّ الايام والاعوام.

وهكذا أتت ولادة هذا الوليد بين أحضان أب غيور وراعٍ مسؤول ومفكر جليل، أدامه الرب لنا وللكنيسة السريانية فخراً وذخراً.»

بيروت

١ كانون الثاني ١٩٩٣ **سهيل قاشا**

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: الكتب السريانية

الافسسي (يوحنا)

١ ـ **تاريخ النساك**

نشره ج.ب. ماركليوث، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٥١م.

ترجمه الشماس بطرس قاشا (والد المؤلف) والمخطوطة في خزانتنا.

التلمحري (البطريرك ديونوسيوس الأول. ت ٨٤٥م)

٢ ـ **تاريخ التلمحري (مخطوط)**

ترجمه الشماس بطرس قاشا، والمخطوطة في خزانتنا.

الرهاوي (الراهب المجهول، ت ١٢٣٤م)

٣ ـ **تاريخ الرهاوي المجهول.**

نشر قسمه الأول البطريرك افرام رحماني (١٩٠٤-١٩١١) ونشره كاملاً الأب يوحنا شابو (١٩١٦-١٩٢٠)

ترجمه الشماس بطرس قاشا والمخطوطة في خزانتنا.

السرياني (البطريرك ميخائيل الكبير، ت ١١٩٩م)

٤ ـ **تاريخ ميخائيل السرياني،**

نشره الأب يوحنا شابو (١٨٩٩م)

ترجمه الشماس بطرس قاشا والمخطوطة في خزانتنا.

شينايا (المطران ايليا بر، ت، ١٠٤٩)

٥ ـ **تاريخ ايليا برشينايا،**

نشره وحققه الأب يوسف حبي بغداد، ١٩٧٥، من منشورات مجمع اللغة

السريانية.

العبري (المفريان غريغوريوس يوحنا ابو الفرج ابن، ت ١٢٨٦)

٦ ـ **التاريخ الكنسي،**
نشره ابيلوس ولامي بجزئين، لوفان ١٨٧٢
ترجمه الشماس بطرس قاشا والمخطوطة في خزانتنا.

٧ ـ **التاريخ السرياني،**
نشره بيجان في باريس ١٨٩٠
ترجمه الشماس بطرس قاشا والمخطوطة في خزانتنا.

٨ ـ **كتاب الهدايات،**
نشره الأب بيجان في باريس ١٨٩٠

٩ ـ **مختصر تاريخ الدول،**
(بالعربية) نشره الأب انطوان صالحاني اليسوعي، بيروت ١٨٩٠

ثانياً: الكتب العربية القديمة

الأثير (أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن، ت ٦٣٠هـ)

١٠ ـ **التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية،**
تحقيق الدكتور عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة. القاهرة، ١٩٦٣.

١١ ـ **الكامل في التاريخ،**
١٢ جزءاً، دار الطباعة، القاهرة ١٢٩٠هـ.

الاصطخري (ابو اسحق ابراهيم بن محمد، ت ٣٥٠هـ)

١٢ ـ **المسالك والممالك،**
تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال الحيني. القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

الانصاري (شمس الدين ابو عبدالله محمد بن أبي طالب، ت ٧٢٧هـ)

١٣ ـ **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر،**
ليبزك ١٩٢٣م.

أصيبعة (موفق الدين ابو العباس أحمد بن القاسم المعروف بابن ابي، ت ٦٦٨هـ)

١٤ ـ عيون الانباء في طبقات الاطباء.
شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥. اصدار دار الفكر، بيروت ١٩٥٧.

البكري (ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز، ت ٤٨٧هـ)
١٥ ـ معجم ما استعجم،
القاهرة، ١٩٤٥، تحقيق مصطفى السقا.

البلاذري (أحمد بن يحيىٰ بن جابر، ت ٢٧٩هـ)
١٦ ـ فتوح البلدان،
نشره وحققه الدكتور صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة بلا تاريخ.
١٧ ـ انساب الاشراف،
تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، بيروت، ١٩٧٤.

التوحيدي (علي بن محمد بن العباس، ت ٣٨٠هـ)
١٨ ـ الامتاع والمؤانسة،
ثلاثة أجزاء. لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٣م/ ١٣٧٣هـ.

جبير (محمد بن أحمد الكناني بن، ت ٦١٤هـ)
١٩ ـ رحلة ابن جبير،
دار صادر، بيروت، ١٩٥٩.

الحموي (شهاب الدين ياقوت بن عبدالله، ت ٦٢٦هـ)
٢٠ ـ معجم البلدان،
٦ أجزاء، ليبزك ١٨٦٦، ١٩٠٦.

حوقل (أبو القاسم ابن، ت، ٣٦٧هـ)
٢١ ـ صورة الارض،
ط٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٨م.

خلكان (ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن، ت، ٦٨١هـ)
٢٢ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،

٦ أجزاء، تحقيق محمد محيي الديم عبد الحميد، ط١، نشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ١٣٦٧هـ.

الشابشتي (ابو الحسن علي بن محمد، ت ٩٩٨هـ)

٢٣ ـ الديارات،

تحقيق ونشر الاستاذ كوركيس عواد. ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥١م.

الصفدي (صلاح الدين ابو الصفا خليل بن ايبك بن عبدالله)

٢٤ ـ الوافي بالوفيات،

٤ أجزاء، ط ٢، باعتناء هلموت ريتر، دار النشر فرانز شتايز، ١٩٦١.

الطبري (ابو جعفر محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ)

٢٥ ـ تاريخ الرسل والملوك،

٤ أجزاء، طبع دي غويه، ليدن، ١٨٧٩.

العسقلاني (أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد ويعرف

٢٦ ـ بابي حجر، ت ٨٥٢هـ.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٥ أجزاء. تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦م

العمري (شهاب الدين أحمد بن فضل الله، ت ٧٤٩هـ)

٢٧ ـ مسالك الابصار في ممالك الامصار،

تحقيق أحمد زكي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٤.

الفداء (الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن محمد ابو، ت ٧٣٢هـ)

٢٨ ـ تقويم البلدان، تحقيق مالك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس ١٨٤٠م.

الفوطي (عبد الرزاق أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن محمد الشيباني، ت ٧٢٣هـ)

٢٩ ـ تلخيص مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب.

٣٠ ـ الحوادث الجامعة والحوادث النافعة في المئة السابعة، وقف على تصحيحه والتعليق عليه مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٥١هـ.

بطوطة (محمد بن عبدالله بن ابراهيم ابن، ت ٧٧٩هـ)
٣١ ـ تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار دار صادر، بيروت، ١٩٦٤، مطبعة ١٩٦٠.

القفطي (جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف)
٣٢ ـ تاريخ الحكماء من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ليبزك ١٩٠٣.

المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين، ت ٣٤٦هـ)
٣٣ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٩ أجزاء، تحقيق باربيه دي مينار، باريس، ١٨٧٤.
٣٤ ـ التنبيه والاشراف

المقدسي (ابو عبدالله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري)
٣٥ ـ أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تحقيق دي غويه، مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٦

النديم (محمد بن اسحق ابو الفرج ابن ـ ت ٣٧٨هـ)
٣٦ ـ الفهرست، ليبزك، ١٨٧٢م).

اليعقوبي (أحمد بن اسحق بن جعفر بن وهب بن ـ ت ٢٧٨هـ)
٣٧ ـ تاريخ اليعقوبي، ٣ أجزاء، مطبعة الغري، النجف، منشورات المكتبة المرتضوية، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

ثالثاً: الكتب العربية الحديثة

الآلوسي (عبد الكريم عبد الوهاب وحسين الكافلي)
٣٨ ـ تكريت في التاريخ والأدب، بغداد ـ ١٩٧١

أبونا (الأب البير، الكرملي)
٣٩ ـ ادب اللغة الارامية، بيروت، ١٩٧٠.
٤٠ ـ تاريخ الكنيسة الشرقية، ج١، الموصل ـ ١٩٦٤

أرملة (الخوري اسحق، ت ١٩٥٤)
٤١ ـ انباء الزمان في جثالقة المشرق ومفارنة السريان، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٤.

٤٢ ـ كتاب الزهرة الذكية في البطريركية السريانية الانطاكية، مطبعة الاجتهاد، بيروت، ١٩٠٩
٤٣ ـ السريان في القطر المصري، مطبعة الاباء اليسوعيين بيروت، ١٩٢٥
٤٤ ـ الطرفة في مخطوطات دير الشرفة، بيروت
٤٥ ـ انباء الزمان في جتالقة المشرق ومغارته السريانباقر (طه ـ وفؤاد سفر)
٤٦ ـ المرشد إلىٰ مواطن الآثار والحضارة، بغداد ١٩٦٢-١٩٦٦.

برصوم (البطريرك اغناطيوس افرام الاول، ت-١٩٥٧)
٤٧ ـ **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**
في تاريخ العلوم والآداب السريانية، حلب، ط٢، ١٩٥٦.
٤٨ ـ **تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية،**
٤٩ ـ **اللمعة في تاريخ الامة السريانية في العراق.**

البرطلي (البطريرك يعقوب الثالث، ت ١٩٨٠)
٥٠ ـ دفقات الطيب في تاريخ دير مار متىٰ العجيب، زحلة، ١٩٦١.
٥١ ـ تاريخ الكنيسة السريانية الهندية،
٥٢ ـ **تاريخ الكنيسة السريانية.**

الجميلي (الدكتور رشيد)
٥٣- دولة الاتابكة في الموصل، ـ
بيروت-١٩٧٠.

الخاقاني (الاستاذ علي-)
٥٤ ـ **شعراء بغداد من تأسيسها حتىٰ اليوم،**
مطبعة أسعد، بغداد ١٩٦٢.

خليل (الدكتور عماد الدين)
٥٥ ـ **عماد الدين زنكي،**
الدار العلمية، بيروت-١٩٧١

الرويشدي (سوادي عبد محمد)
٥٦ ـ **امارة بدر الدين لؤلؤ في الموصل،**
بغداد-١٩٧١

الزركلي (خير الدين ـ ت)

٥٧ ـ الاعلام، قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء،

عشرة اجزاء، مطبعة كوستاتسوماس، دمشق، ١٩٥٤-١٩٥٩.

الزيات (حبيب، ت)

٥٨ ـ الديارات المسيحية في البلاد الاسلامية،

بيروت، ١٩٤٨

السمعاني (المونسنيور يوسف، ت ١٧٦٨)

٥٩ ـ المكتبة الشرقية،

٤ مجلدات، روما ـ ١٧١٩-١٧٢٨.

سوسة (الدكتور احمد، ت)

٦٠ ـ ري سامراء في عهد الخلافة الاسلامية،

الجزء الأول، بغداد-١٩٤٨.

٦١ ـ حضارة وادي الرافدين،

جزءان. بغداد، ١٩٧٠-١٩٧٥

الشهاب (شعبان رجب)

٦٢ ـ سلمىٰ التغلبية او قصة الفتح الاسلامي لتكريت،

بغداد-١٩٤٩

شير (المطران ادي-ت ١٩١٥)

٦٣ ـ تاريخ كلدو وآثور،

الجزء الثاني، بيروت-١٩١٣

٦٥ ـ التاريخ السعردي،

نشر وتحقيق مع ترجمة-فرنسية، باريس ١٩ بجزئين ١٩٧٠و١٩١٨

شيخو (الأب لويس شيخو اليسوعي، ت-١٩٢٧)

٦٥ ـ شعراء النصرانية بعد الاسلام، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٧.

٦٦ ـ شعراء النصرانية قبل الاسلام، بيروت، المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٧

٦٧ ـ الأداب النصرانية في الجاهلية، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.

شيخو (البطريرك بولس)
٦٨ ـ الديورة في مملكتي الفرس والعرب لايشوعدناح البصري، ترجمة عن الكلدانية، الموصل، مطبعة النجم ١٩٣٠.

الصائغ (المطران سليمان، ت-١٩٦١)
٦٩ ـ تاريخ الموصل، ٣ أجزاء، حريصا، ١٩٢٦-١٩٥٦)

عبدال (الخوري افرام، ت ١٩٦٦)
٧٠ ـ (اللؤلؤ النضيد في تاريخ دير مار بهنام الشهيد)، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، ١٩٥١.

العزاوي (المحامي عباس، ت-١٩٧٠)
٧١ ـ تاريخ العراق بين احتلالين، ٨ أجزاء، بغداد ١٩٣٥-١٩٣٩

عواد (الاستاذ كوركيس، ت ١٩٩٢)
٧٢ ـ معجم المؤلفين العراقيين، ٣ أجزاء، بغداد، ١٩٦٩.
٧٣ ـ العراق في القرن السابع عشر، تأليف الرحالة الفرنسي تافرنييه، ترجمه بالاشتراك مع بشير فرنسيس بغداد-١٩٦٩.

العمري (ياسين بن خيرالله، ت)
٧٤ ـ منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، عني بتحقيقه ونشره سعيد الديوه جي، مطبعة الهدف، الموصل ـ ١٩٥٥

العمري (محمد أمين الخطيب، ت)
٧٥ ـ منهل الأولياء،
عني بتحقيقه ونشره سعيد الديوه جي، الموصل، ١٩٦٧/١٩٦٨.

طرازي (فيليب دي، ت، ١٩٥٦)
٧٦ ـ السلاسل التاريخية في اساقفة الابرشيات السريانية
بيروت، ١٩٢٠
٧٧ ـ عصر السريان الذهبي،
بيروت، ١٩٢٠
٧٨ ـ أصدق ما كان في تاريخ لبنان، وصفحة من أخبار السريان

اربعة اجزاء بيروت.

الكرملي (الأب انستاس ماري-ت ١٩٤٧)

٧٩ ـ خلاصة تاريخ العراق.

المعاضيدي (الدكتور خاشع)

٨٠ ـ دولة بني عقيل في الموصل، بغداد-١٩٦٨

نصري (القس بطرس، ت ١٩١٩)

٨١ ـ ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة من السريان

جزءان، مطبعة الأدباء الدومنيكان، الموصل، ١٩١١-١٩١٣

البستاني (بطرس-ت)

٨٢ ـ دائرة المعارف، ٤ أجزاء، بيروت

٨٣ ـ دائرة المعارف الاسلامية،

مترجمة عن الانكليزية.

ساكا (المطران سويريوس اسحق)

٨٤ ـ كنيستي السريانية،

دمشق ١٩٨٥

علاء الدين عبد الكريم التكريتي وابراهيم فاضل الناصري

٨٥ ـ تكريت الخالدة عبر العصور

بغداد - ١٩٨٦

عبد الرحيم طه الاحمد

٨٦ ـ تكريت من العهد الاشوري إلى الاحتلال العثماني

بغداد - ١٩٨٨

رابعاً: الكتب الاجنبية

87 - J.M. FIEY, O.P, ASSYRIEN CHRETIENNE, Beyrouth, 1966.
J.M. FIEY, O.P. MOSSOUL CHRETIENNE, Beyrouth, 1959.
88 - J.M. FIEY, O.P. TAGRIT, L'ORIENT SYRIEN, Vol.VIII. Fasc, 3-4.
89 - M. CANARD, Histore de la dynastie de Hamdanids t.i.1953.
90 - Myr.P. HINDO, Pour Primats d'Orient, catholicos Nestoriens et Paphriens

Syriens, Rome, 1936.
91 - NALL, Ahoudemmeh.
92 - Hongmann, Barsauma.

خامساً: البحوث والمقالات في المجلات

المشرق البيروتية، مجلد ١٦، سنة ١٩١٣.

٩٣ ـ مقالة الاب لويس شيخو، تكريت.

المشرق الموصلية، السنة الاولىٰ، ١٩٤٦، عدد ١-٥.

٩٤ ـ مقالة (المطران) بولس بهنام، تكريت في التاريخ.

لسان المشرق (الموصل السنة الاولىٰ، ١٩٤٨، عدد ٢-١٠)

٩٥ ـ مقالة (المطران) بولس بهنام، الكنائس القديمة في العراق.

المجلة البطريركية، (القدس، ١٩٣٣-١٩٣٤).

٩٦ ـ مقالات عديدة

(للبطريرك) افرام برصوم.

٩٧ ـ ومقالات اخرى

للاستاذ فؤاد جقي.

المجلة البطريركية، (دمشق) ١٩٧١، عدد ٧١-٨٩.

٩٨ ـ مقالة (بحث) سهيل قاشا، صفحات من تاريخ تكريت.

لغة العرب (بغداد) ١٩١٣ المجلد ٣.

٩٩ ـ مقالة القس توما ماروثا حكيم، آثار قديمة في تكريت.

سومر (بغداد) ١٩٥٢ المجلد ٨، ١٩٦٥، المجلد ٢١.

١٠٠ ـ مقالة الاستاذ كوركيس عواد وبشير فرنيس: (نبذ تاريخية في أسماء الأمكنة العراقية).

١٠١ ـ مقالة (بحث) الدكتور عبد العزيز حميد، عمارة الاربعين.

الحكمة (القدس) ١٩٣٥، السنة الثانية.

١٠٢ ـ مقالات عديدة

منها بدون توقيع حول الآثار الخطية. النصرانية والاعلام السريان.

بين النهرين (الموصل) ١٩٧٥ السنة الثالثة، العدد ١١

١٠٣ ـ بحث سهيل قاشا، ـ

يحيى بن عدي التكريتي.

١٠٤ ـ د. عبد العزيز حميد، ـ

مشاهد دينية مسيحية على مجامر محفوظة في المتحف العراقي عدد ٧٧-٧٨ (١٩٩٢)

إلحوظة: لقد سقط سهواً من هذه الجريدة للمصادر والمراجع عدد آخر من الكتب والبحوث والمقالات يمكن مراجعتها في هوامش الكتاب وحواشيه.

ومضات من سيرة المؤلف

هو سهيل بن بطرس بن متي بن بهنام بن اسحق بن ايليا بن كوركيس قاشا

ولد في باخديدا (قره قوش) مركز قضاء الحمدانية في محافظة نينوى، جمهورية العراق يوم ٢٦ حزيران ١٩٤٢.

تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة الحمدانية الثانية بمسقط رأسه (١٩٤٨-١٩٥٤) وانتقل مع أسرته إلى الموصل حيث واصل دراسته في متوسطة أم الربيعين (١٩٥٤-١٩٥٨) والاعدادية الشرقية (١٩٥٨-١٩٦٠) ودخل الدورة التربوية لاعداد المعلمين وتخرّج معلماً في حزيران ١٩٦١.

عمل معلماً في مدرسة كورك بقضاء زاخو (١٩٦١-١٩٦٢) ونسّب معلماً في مدرسة المستنطق في قضاء حمام العليل (١٩٦٢-١٩٦٤) وعيّن معلماً في مدرسة غرناطة في تلعفر (١٩٦٥-١٩٦٨) ثم معلماً في مدرسة السلامية بقضاء الحمدانية (١٩٦٨-١٩٧٧) وأخيراً معلماً في مدرسة الطاهرة بالموصل (١٩٧٧-١٩٩٠).

تخرّج من كلية التربية/ جامعة الموصل عام ١٩٨٧ وحاز على بكالوريوس آداب/ قسم التاريخ بدرجة جيد جداً.

عضو اتحاد المؤرخين العرب.

عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين.

حضر واشترك في أكثر من عشرين مؤتمراً وندوة، وقد اشترك في العديد منها كباحث أو مراقب، وأهمها: الندوة العربية الأولى للفولكلور العربي ببغداد (آذار ١٩٧٧) المؤتمر الدولي الثاني للموسيقى العربية ببغداد (١٩٧٨) الندوة الثانية للفولكلور العربي ببغداد (١٩٨٠)، ندوة أبناء الأثير بجامعة الموصل (١٩٨٢) الندوة العالمية الخامسة للخليج العربي التي أقامها مركز الدراسات العربية بلندن مع مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة (١٩٨٤) المؤتمر الأول الذي عقدته جامعة تكريت (١٩٨٩) والمؤتمر الطبي الرابع

الذي عقدته وزارة الصحة العراقية في تكريت (١٩٨٩).

وألقى العديد من القصائد في المهرجانات والندوات الطلابية والدينية.

كما ألقى أكثر من تسعين محاضرة في الأخويات الدينية والندوات الطلابية ما بين عامي (١٩٥٩-١٩٩٤) في الفكر والأدب والتاريخ والتراث والمجتمع.

أكمل دراسته الفلسفية واللاهوتية في (معهد اللاهوت) اكليريكية مار أنطون البادواني/ كرمسدة ـ لبنان عام ١٩٩٣.

آثاره المنشورة

أولاً: الكتب

١	- أنت من أنت؟	بغداد ١٩٦٣
٢	- سيرة الشهيد مارزينا	الموصل ١٩٦٥
٣	- عبير الخزام	الموصل ١٩٦٦
٤	- صورة من المجتمع	الموصل ١٩٦٩
٥	- سيرة الشهيدة شموني	بغداد ١٩٨٠
٦	- لمحات من تاريخ نصارى العراق	بغداد ١٩٨٢
٧	- كنائس باخديدا	بغداد ١٩٨٢
٨	- فهارس بين النهرين	بغداد ١٩٨٢
٩	- الحكمة في وادي الرافدين	بغداد ١٩٨٣
١٠	- تاريخ أبرشية الموصل للسريان الكاثوليك	بغداد ١٩٨٥
١١	- المرأة في شريعة حمورابي	الموصل ١٩٨٦
١٢	- القيثارة النارية (تقديم ودراسة)	بيروت ١٩٩٤
١٣	- خواطر من لبنان (شعر)	بيروت ١٩٩٤
١٤	- تكريت حاضرة الكنيسة السريانية	بيروت ١٩٩٤

ثانياً: البحوث والدراسات والمقالات

نشر خلال مسيرته الأدبية أكثر من ١٨٠ بحثاً ودراسة ومقالة في الأدب والتاريخ والتراث والفكر والتراجم في العديد من المجلات والصحف العراقية والعربية، نذكر منها

هنا للذكر لا للحصر:

١ - وجه المسيح في وجه بدر شاكر السياب. مجلة الفكر المسيحي (الموصل) ٤٨/ ١٩٧٥

٢ - الرموز المسيحية في الشعر الفلسطيني. مجلة الفكر المسيحي، ١٣٥/ ١٩٧٨

٣ - المسيح في شعر السياب. المرفأ، ١٩/ ١٩٧٦ (البصرة)

٤ - الألفاظ النصرانية في اللغة العربية، مجلة قالاسوريايا، ١٧-٢٨/ ١٩٨١

٥ - المستشرقون الإنكليز واللغة العربية، مجلة الاستشراق، ٢/ ١٩٨٧

٦ - حنين بن اسحق الطبيب المسيحي، الفكر المسيحي، ٣٢/ ١٩٧٤

٧ - المطران الملفان بولس بهنام، الفكر المسيحي، ٣٦/ ١٩٧٤

٨ - الشهيد مارزينا، الوحدة، ٤/ ١٩٧٤

٩ - المعلم الثاني، الفارابي، الجامعة، ٥/ ١٩٧٥

١٠ - يحيى بن عدي التكريتي، بين النهرين، ١١/ ١٩٧٥

١١ - المعلم داود صليوا، الفكر المسيحي، /١٩٧٦

١٢ - البطريرك افرام رحماني، النشرة السريانية، ١٩٧٦

١٣ - نصف قرن من العطاء، كوركيس عواد، الجامعة، ٨/ ١٩٨٢

١٤ - الدكتور محمد صديق الجليلي، الحدباء، ١٢٣/ ١٩٨٣

١٥ - التراث الشعبي في قره قوش، التراث الشعبي، ٢/ ١٩٧٣

١٦ - العاب الاحداث في قره قوش، التراث الشعبي، ٨/ ١٩٧٣

١٧ - الأعياد الشعبية لدى نصارى العراق، التراث الشعبي، ٣/ ١٩٧٤

١٨ - الفارابي والمدينة الفاضلة، المورد، ٣/ ١٩٧٥

١٩ - البيت القره قوشي، التراث الشعبي، ٩/ ١٩٧٥

٢٠ - الأزياء في قره قوش، التراث الشعبي، ١٢/ ١٩٧٥

٢١ - الطب عند العرب الأوائل، بين النهرين، ١٥/ ١٩٧٦

٢٢ - البطريرك افرام رحماني، بين النهرين، ١٣/ ١٩٧٦

٢٣ - وسائل التبريد في العصر العباسي، التراث الشعبي، ٨/ ١٩٧٧

٢٤ - المآتم في قره قوش، قالاسوريايا، ١٦/ ١٩٧٧

٢٥ - الحبر وأدوات الكتابة في التراث العربي، التراث الشعبي، ٥/ ١٩٧٨

٢٦ - العلامة ابن العبري وتراثه الفكري، المجلة البطريركية، ١٧٢-١٧٤/ ١٩٨٠

٢٧ - المطران اقليميس يوسف داود، بين النهرين، ٣٣/ ١٩٨١

٢٨ - الكلك في مذكرات الرحالين الأجانب، التراث الشعبي، ٢/ ١٩٨٢

٢٩ - الثياب العراقية في التراث العربي، التراث الشعبي، ٦/ ١٩٨٢

٣٠ - مناغاة الاطفال في قره قوش، قالاسوريايا، ٣١/ ١٩٨٢

٣١ - اشعار الترقيص لاطفال باخديدا، قالاسوريايا، ٣٣/ ١٩٨٤

٣٢ - الحرب في العاب الصبيان، التراث الشعبي ١٩٨٥

٣٣ - من اعلام الموصل الدكتور محمد صديق الجليلي، الحدباء ٤٥٨/ ١٩٩٠

٣٤ - رحلة الالف شهر كوركيس عواد، الحدباء ١٩٩٢

٣٥ - كوركيس عواد في كفة التاريخ، المجلة البطريركية ١٢٣-١٢٤/ ١٩٩٣

٣٦ - الحدث العظيم، المجلة البطريركية ٤٥/ ١٩٦٧

٣٧ - من هتاف اوشعنا إلى هتاف قام حقاً، المجلة البطريركية، ٤٩/ ١٩٦٧

٣٨ - المسيح والشبيبة، المجلة البطريركية، ٥٢/ ١٩٦٧

٣٩ - المسيح والإنسانية، المجلة البطريركية، ٥٤/ ١٩٦٨

٤٠ - المسيح محبة وفداء وسلام للإنسانية، المجلة البطريركية، ٥٨/ ١٩٦٨

٤١ - المنقلب الأكبر في الطريق إلى دمشق، المسّرة ٥٣٧/ ١٩٦٨

٤٢ - إلوهة المسيح، المجلة البطريركية ٦١-٦٢/ ١٩٦٨

٤٣ - رسول المحبة، منصور دي بول، الفكر المسيحي ١١/ ١٩٧٢

٤٤ - رسولة السلام، كاترينة السيانية، الفكر المسيحي ١٦/ ١٩٧٢

٤٥ - لقاء الإنجيل والقرآن، الفكر المسيحي ٤٢/ ١٩٧٥

٤٦ - الحرية وكرامة الإنسان، الفكر المسيحي ١١١/ ١٩٧٦

٤٧ - دورة السعانين في قره قوش، الفكر المسيحي ١١٤/ ١٩٧٦

٤٨ - الصهيونية تحرّف الكتاب المقدس، المجلة البطريركية ١٥٩-١٦٧/ ١٩٧٨

٤٩ - الشعور الديني لدى الأطفال، المجلة البطريركية ١٦٨-١٩٧٠/ ١٩٧٩

٥٠ - الطموح فضيلة ام رذيلة، المجلة البطريركية ٤٧/ ١٩٦٧

٥١ - حلّ الرموز البابلية، النبراس ٥/ ١٩٧٣

٥٢ - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق القديم، النبراس ٦/ ١٩٧٣

٥٣ - المرأة في شريعة حمورابي، قالاسوريايا ٦-١٣/ ١٩٧٥

٥٤ - أعياد رأس السنة عند البابليين، التراث الشعبي، ٥/ ١٩٧٥

٥٥ - الحلي في وادي الرافدين، التراث الشعبي، ٣/ ١٩٧٨

٥٦ - الحكمة الأشورية، المثقف الأشوري، ١٦/ ١٩٧٨

٥٧ - اللغة العربية لدى نصارى العراق، المجلة البطريركية ٦٧/ ١٩٦٩

٥٨ - احوال نصارى العراق في العصر العباسي، المجلة البطريركية ٦٩/ ١٩٦٩

٥٩ - صفحات من التاريخ ـ تكريت، المجلة البطريركية، ٧١-٨٩/ ١٩٧٠

٦٠ - كنائس قره قوش واديرتها، بين النهرين، ٢-٣/ ١٩٧٣

٦١ - صفحات من التاريخ/ برطلي، المجلة البطريركية، ١٠١-١١٦/ ١٩٧٤

٦٢ - اثر العرب في الحضارة الإنسانية، الجامعة، ١٠/ ١٩٧٤

٦٣ - نصارى العراق والفتح الاسلامي، المجلة البطريركية، ١١٧-١٢٠/ ١٩٧٤

٦٤ - الطب في العصر العباسي، المسّرة، ٥٩٨-٥٩٩/ ١٩٧٤

٦٥ - موقف الخلفاء المسلمين من نصارى العراق، المجلة البطريركية، ١٢١-١٣٠/ ١٩٧٥

٦٦ - الموسيقى في الكنيسة السريانية، قالاسوريايا، ٩/ ١٩٧٦

٦٧ - الاغاني السريانية، قالاسوريايا، ١٠/ ١٩٧٦

٦٨ - دور النصارى في الحضارة العربية، المجلة البطريركية، ١٣١-١٤٠/ ١٩٧٧

٦٩ - فتح الموصل لدى المؤرخين العرب، بين النهرين، ١٤-١٥/ ١٩٧٦

٧٠ - المخطوطات العربية في دير مار بهنام الشهيد، المورد، ٤/ ١٩٧٦

٧١ - المدينة الفاضلة، المورد، ٣/ ١٩٧٨

٧٢ - الموصل في مذكرات الرحالين الأجانب، بين النهرين، ٢٠-٢٢/ ١٩٧٧

٧٣ - البصرة في القرن التاسع عشر، المرفأ ٥٤-٦٢/ ١٩٧٨

٧٤ - العرب في التاريخ، الجامعة ٦/ ١٩٧٨

٧٥ - صلاح الدين الايوبي في المصادر السريانية، كاروان ٦٩-٧٠/ ١٩٨٨

٧٦ - حملات نادرشاه على العراق في الوثائق السريانية، كاروان ٧٤-٧٥/ ١٩٨٩

٧٧ - مطبعة الآباء الدومنيكان في الموصل، بين النهرين ١٧/ ١٩٧٧

٧٨ - الطب والترجمة في العهد الاموي، المجلة البطريركية ١١٨-١٢٠/ ١٩٩٢

آثاره غير المنشورة

أولاً: الكتب الجاهزة للطبع والنشر

١ - حكيم من نينوى. (أحيقار).

٢ - الامثال في العراق القديم.

٣ - الحكمة عند السومريين.

٤ - اثر حكمة احيقار في العهد القديم.

٥ - الصهيونية تحرّف الكتاب المقدس.

٦ - فلسفة الايمان.

٧ - من هو الكاهن؟

٨ - مذكرات المطران بولس دانيال. (تحقيق).

٩ - البصرة في المصادر السريانية.

١٠ - السريان في البصرة.

١١ - تاريخ ابرشية بغداد السريانية.

١٢ - تاريخ برطلي.

١٣ - تاريخ باخديدا. (ستة أجزاء).

١٤ - نصارى العراق في العهد الاموي.

١٥ - المعتزلة والفكر الاسلامي.

١٦ - الموصل في مذكرات الرحالين الاجانب

١٧ - الطائي الاكبر ـ ابو تمام ـ

١٨ - الكاهن المجهول. (رواية)

١٩ - المسيح والقضية. (شعر)

٢٠ - الشهر المريمي.

٢١ - تاريخ دير مار بهنام الشهيد. (ثلاثة أجزاء).

٢٢ - قديس من باخديدا. (المفريان يلدا الخديدي).

٢٣ - جولة في الكتاب المقدس.

٢٤ - بابل والتوراة.

٢٥ - العراق في الكتاب المقدس.

ثانياً: البحوث والدراسات الجاهزة للنشر:

١ - اثر المدوّنات البابلية في التوراة.

٢ - الكنيسة العراقية ازاء الاضطهادات الفارسية.

٣ - الخرافات والأوابد في باخديدا.

٤ - الأمثال الشعبية في باخديدا.

٥ - الحوار الاسلامي المسيحي.

٦ - بغداد في المصادر السريانية.

٧ - الدمى في التراث العربي.

٨ - السفن في التراث العربي.

٩ - تقاليد الزواج لدى نصارى العراق.

١٠ - الرئاسة الكنسية في تكريت.

١١ - الوزراء والكتاب المسيحيون في الدولة الاسلامية.

١٢ - الحروب الصليبية في المصادر السريانية.

ثالثاً: التحقيقات*:

١ - كتاب تاريخ ديونوسيوس المنحول.

٢ - كتاب «التاريخ الكنسي» لابن العبري.

٣ - كتاب «تاريخ ميخائيل السرياني الكبير».

٤ - كتاب «تاريخ الرهاوي المجهول».

٥ - كتاب «تاريخ اربيل» المنحول.

٦ - كتاب «تاريخ الازمنة» لابن العبري.

٧ - مذكرات المطران بولس دانيال الباخديدي.

للذكرى والتاريخ: بينما كان هذا الكتاب يتخذ شكله النهائي في المطبعة رسم المؤلف كاهناً في دير الشرفة - كسروان - جبل لبنان بتاريخ ١٧/٧/١٩٩٤.

(*) إن الكتب الستة الانفة الذكر عدا الاخير (الرقم ٧) هي كتب سريانية ترجمها الى العربية المرحوم والدي الشماس بطرس متي بهنام قاشا المولود في باخديدا عام ١٩٠٩، وتلقى فيها علومه الاولية واتقن اللغتين السريانية والعربية رقاه المطران جرجس دلال الى درجة الرسائلي عام ١٩٣٤ . انتقل مع اسرته الى الموصل حيث استقر فيها الى يوم انتقاله الى جوار الرب في ٢٣ أيار ١٩٨٩ مخلفاً وراءه ديوانا شعريا بالسريانية مع تسجيلات وثائقية اخبارية ويوميات ونبذاً تاريخية الخاصة والعامة اضافة الى المذكرات سنعمل على نشرها تباعاً ان شاء الله. . .

الفهرس

ص

الاهداء ٥
المقدمة بالسريانية ٧
مقدمة الناشر ٩
تقديم ١٣
المدخل ١٧
تكريت في التاريخ ٢١
المسيحية في تكريت ٣١
احوال كنيسة تكريت ٣٦
الرئاسة في تكريت ٦٩
المفريانية خارج تكريت ١٠٦
الابرشيات المفريانية السريانية ١١٢
تكريت في العصر الاسلامي ١٤٣
تكريت في العصر العباسي ١٦٩
تكريت موطن صلاح الدين ١٩١
تكريت بعد سقوط الدولة العباسية ١٩٥

تكريت في عهد الاحتلال العثماني ١٩٦
الهجرة والجاليات ١٩٨
الجالية التكريتية في باخديدا ٢٠٠
الجالية التكريتية في الموصل ٢٠٦
كنائس التكريتين في الموصل ٢٠٩
الجالية التكريتية في ملطية ٢١٦
الجالية التكريتية في مصر ٢١٧
دير السريان الكبير ٢٢٣
مكتبة دير السريان ٢٣٣
نوابغ تكريت ورجالها العاملون ٢٣٦
كنائس تكريت واديرتها ٢٨١
جوامع تكريت ومساجدها ٣٠٤
اول ذكر لأسم تكريت ٣١٩
تكريت في المدونات الاشورية والبابلية ٣٢٣
من اثار تكريت المسيحية ٣٢٧
الفتح الاسلامي لمدينة تكريت ٣٣٠
المظاهر الاجتماعية ٣٤٠
مسح ميداني لمدينة تكريت ٣٤٧
تكريت لدىٰ المؤرخين العرب ٣٦٣
وقعة تكريت ٣٧١
امراء تكريت وحكامها ٣٧٣
سلسلة مفارنة المشرق في تكريت وطور عابدين وهند ٣٧٥
نشوء مفريانية طورعابدين ٤٠١

المفريانية في الهند ٤٠٢
سلسلة مفارنة الهند ٤٠٥
سلسلة بطاركة انطاكية الارثوذكسيين ٤٠٦
سلسلة بطاركة انطاكية للسريان الكاثوليك ٤١٢
السلسلة الثانية لبطاركة كرسي انطاكية ٤١٦
كلمة اخيرة ٤٢٢
قائمة المصادر والمراجع ٤٢٤
ومضات من سيرة المؤلف ٤٣٥

انجز هذا الكتاب على مطابع
شركة الطبع والنشر اللبنانية
في ١ ايلول ١٩٩٤

ܬܓܪܝܬ

TAGRIT

The Head Quarter of the Syrian Church of the East.

By
Suhail QASHA

004884

printed by
Archbishop George Saliba

Beirut 1994